

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
فِي
الْوُعْظَةِ وَالْأَرْشَادِ

تألِيف
عَلَيْهِ حَسَنَيْنِ ابْنِ الشَّاَكِرِ الْخُورَقِيِّ

دارِ اِحياءِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ
نَهْرِ مَرْسَى بَلَى الْمَهْمَةِ

منتدى سورا الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

كتبة الناصحين

في الوعظ والإرشاد

تأليف

شیعیان بن حسن بن احمد الشاکر الخوبی

من علماء القرن الثالث عشر للهجرة



مُهْدَّة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من الناصحين ، وأفهمنا من علوم العلامة الراسخين . والصلة والسلام على من نسخ دينه أديان الكفارة والطالحين ، وطلي آله وأصحابه الذين كانوا يتمسك شريعته صالحين .

وبعد : فيقول العبد البائس الفقير ، إلى رحمة ربِّ القدِّير ، عَمَّان بن حسن بن أحمد الشياَّكُر الحموي . أَكَرَّمَهُمُ اللهُ بِلطْفِهِ وَكَرْمِهِ الطَّيِّبِ : قد كنت ماكثاً في البلدة العظيمة للستبة بالقسطنطينية . صلتها الله تعالى وسائر البلاد من الآفات والبلية :

فلا رأيت بين الإخوان الطلبنة والشافعيين الواли ، الذين هم بين الأئمَّةِ الْمُصَايِّحِ في ظلم الاليٰ ، منوعة مرغوبة فيما يبيّنون وبين العلامة الفضلاء ، الذين هم كانوا باعتقاد معدن العلم ورثة الأنبياء ، لكنّها غير مرتبة على نسق القرآن العظيم والفرقان الحميد ، أردت أن أكتبهما وأصلح خطأها بعنابة تلك الحميد ، وقد صادفنا بعض الطلبة من إخواننا يقولون بالستتهم ما ليس في كتابنا ويخظون بل يكفرون في نصائحهم ومواعظهم إلى للتغميسين في الناس ، ويسترون الخناس الذي يوسمون في صدور الناس . نعوذ بالله من شرور أفسانا ومن سيئات أعمالنا . صرنا والله عن إلقاء الفتن في قلوبنا . ثم طرأ بي من الأيام الحادثة مرض شديد بأمر الله وتقدير الملك الحميد ، وكنت ذا فراش عدة من الأيام ، بحيث ما قدرت على نبذة من الكلام ، ونذرت في أثناءه إن عصمت العاصم من الآفات والبلايا ، أَنْ أَلْقِي مَعْشوقَيَّ بَيْنَ العِشَاقِ والبرايا ، وأقصى على وجهه القرطاس ضياء الشموس والأأنوار ، وأُجْرِيَ بين الأئمَّةِ ماءَ اللد والبحار .

ولما رزقت الخلاص من المرض للسطور ، وما بقي عندي شيءٌ من القبور ، وعثرت على هذه الأقوال ، وما وقعا بأيديهم في الخطأ والضلالة ، وأخذت في الكتابة بعنابة الملك للنان ، صار كل مساماتها كأهن اليقوت والمرجان ، لم يطعمن إنس قبلهم ولا جاء . وربت كل آية بتنظيم القرآن الكريم ، وانتقمت ما دل على أوصاف الجنان والجحيم ، وألحت بعض الأحاديث الشريفة والقصص اللطيفة ، فيمن يعلم عمل قوم لوط من الحبيث والحبشة .

وينت ما شأنه في الدنيا والآخرة ، وبهله يحيى الحمد أو الرجم على قياس الزانى والزانية .. ولما خرجت من بطن الأم إلى دار النعمة ، والاحتاجت إلى اسم معين من أشرف الأسماء ، سميتها : « درة الناصحين » جعلها الله بين الإخوان من الصالحين . إلا أن نفس من بعض الآذكياء فضلا عن الفضلاء والكبار ، أن يصلح ما وقع خطأً من ، وأن يرفع ما نشأ سهوًا عن ؛ لأن الإنسان محل النسيان ، ولأن شروع مثلث في مثل هذا من الفضاحة . كما أن كتابة الأشل من الضياعة ، والاشغال يمثل هذا في أثناء التحصيل ، كإلقام القعود الجيدة في النيل ، ظن المفو وما التكثير إلا من الغرمان ، ما الذنب وما التقصير إلا من العصيان .
وله يهدى من يشاء إلى سواء السبيل . وهو حبيبي ونعم الوكيل . له الحمد على كل حاله
سوى الكفر والضلال ، وهو التزء عن الشنيع والمثال ۲

المؤلف

دعاة

يقال عند ابتداء المجلس

صلوا على رسولنا محمد ، صلوا على طيب قلوبنا محمد ، صلوا على شفيع ذنوبنا محمد ، اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، واعبدربك
حتى يأتيك اليقين ، صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ، ونحن على ما قال خالقنا ورازقنا
ومولانا من الشاهدين الشاكرين بقلب سليم . ثم يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم
الم ذلك الكتاب . . . إلى آخره

دعاة

يقال عند ختام المجلس

الحمد لله رب العالمين ، والعافية للمتعين ، والصلة والسلام على رسولنا محمد وآله وصحبه
أجمعين . اللهم نظم أحوالنا وحسن أفعالنا ، وخلصنا من ألم الفقر والذلة واعصمنا من البلاء
والوباء والطاعون ، ومن شرور الأعداء والشياطين والنفس الأمارة بالسوء ، اللهم يسرا لنا
الانتظام في جميع الأمور الدينية والدنيوية وحصل مرادنا بالغير . اللهم بعدنان من الشر والعصيانة .
اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشدة الأعداء . يا م Howell المخلوق
والأحوال حول حالتنا إلى أحسن حال . اللهم يا كثير النوال ، ويا خالق جميع الأفعال ، وعفنا عن
الخير في جميع الأقوال والأحوال . اللهم سلمنا وسلم ديننا ، ولا تسلب وقت التزعم إيماننا ، ولا
تسلط علينا من لا يخافك ولا يوحنا وارزقنا خيرا الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قادر .

دعاة

يقال عند ختام الكتاب جميه

اللهم ربنا ياربنا ثقبل منا إإنك أنت السميع العليم ، وتب علينا يا مولانا إإنك أنت التواب
الرحيم ، واهدنا ووقفنا إلى الحق وإلي طريق مستقيم ، يركمة ختم القرآن العظيم ، وبحرمة
جيبيك ورسولك الكريم ، واعف عنا يا كريم ، واغفر لنا ذنوبنا بفضلك
وكرمك يا أكرم الأكرمين يا أرحم الراحمين .

اللهم زينا بزينة ختم القرآن ، وأكرمنا بكرامة ختم القرآن ، وشرفنا بشرفه ختم القرآن .
وأليسنا بحلمة ختم القرآن ، وأدخلنا الجنة مع القرآن ، وعافنا من كل بلاء الدنيا وعداب الآخرة
بحرمة ختم القرآن ، وارحم جميع أمة محمد بحرمة ختم القرآن . اللهم اجعل القرآن لنا في الدنيا

قرينا ، وفي القبر مؤنسا ، وفي القيامة شفيعا ، وطن الصراط نورا ، وإلى الجنة رفيقا ، ومن النار ستراً وجحباً ، وإلى الحيرات كثها دليلاً وإماماً . بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم ارزقنا بكل حرف من القرآن حلاوة ، وبكل كلمة كرامة ، وبكل آية سعادة ، وبكل سورة سلام ، وبكل جزء جزاء . وصلى الله على سيدنا محمد وآلته وصحبه أجمعين الطيبين الظاهرين .

اللهم انصر سلطاناً سلطاناً المسلمين ، وانصر وزرائه وكلاءه وعساكره إلى يوم الدين . واكتب السلامة وال平安ة علينا وعلى الحجاج والغزاة والمسافرين والتقييم في برك وبحرك من أمة محمد أجمعين .

اللهم بلغ ثواب ما قرأناه ونور ما تلوناه بعد القبول منا بالفضل والإحسان هدية واصلة إلى روح نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإلى أرواح أولاده وأزواجها وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وإلى أرواح آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا وبناتنا وإخواننا وأخواتنا وأعمامنا وأعماتنا وأخوانا وخالتنا وأصدقائنا وأساتذتنا وأقربائنا ومشائخنا ولمن له حق علينا ، وإلى أرواح جميع المؤمنين وللؤمنات وللسليمان والسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين . جزى الله عننا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما هو أهل . سبحان ربك رب العزة عما يصفون سلام على الرسلين . والحمد لله رب العالمين . الفاتحة .

دعا

يقال عند الاتهاء من الطعام

الحمد لله الذي قال في كتابه : (وكلوا واشربوا ولا تسرفو إنما لا يحب المسرفين) والصلة والسلام على رسولنا محمد الذي يحب الأسياء والأغاني الطعمين ، وطن آله وأصحابه المحبين القراء والمساكين والسكنين .

اللهم اجعل نعمتنا دائمة ودولتنا قاعدة ، وأولادنا علماء ، ولا تسلط علينا ظالماء . اللهم أرحم صاحب هذا الطعام والأكلين ، وأعط البركة لمال صاحب هذا الطعام والحاضرين وأطعمنا من طعام الجنة ، وأسفنا من شراب الكوثر ، وزوجنا بحور عين ، وأكرمنا برقبة جمالك يا إله العالمين .

اللهم زد ولا تقلل بمحرمة سيد الرسلين ، والحمد لله رب العالمين . الفاتحة .

المجلس الأول : في فضيحة شهر رمضان

سورة البقرة — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(شهر رمضان) مبتدأ خبره ما بعده أو غير مبتدأ معدوف تقديره ذلك شهر رمضان أو بدل من الصيام على حذف الصاف ، أى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان ، وقرىء بالنصب على إضمار صوتوها أو على أنه مفعول وأن تصوموا وفيه ضعف ، أو بدل من أيام معدودات . والشهر من الشهرة . ورمضان مصدر رمضان إذا احترق فأمنيف إليه الشهر وجعل علماً ومنع من الصرف المطية والألف والتون كما نص دأبة في ابن دأبة علماً للتراب العلية والثانية ، وقوله عليه الصلاة والسلام « من صام رمضان » فعلى حذف الصاف لأن من الآتباس ؟ وإنما مموه بذلك إما لارتضاضه فيه من حر الجوع والعطش أو لارتفاع الذوب فيه أو لوقوعه أيام رمضان ؟ أى الحر حيناً قلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة (التي أنزل في القرآن) أى ابتدأ فيه إزالة ، وكان ذلك ليلة الت الدر أو أنزل في جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجاً إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) . وعن النبي عليه الصلاة والسلام « نزلت سحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التسورة لست من رمضان ، والإنجيل ثلاثة عشرة ، والزبور لثمان عشرة من رمضان ، والقرآن لأربعين وعشرين » والوصول بصلته خبر المبتدأ أو صفتها الخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط . وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه (هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان) حال من القرآن ، أى أنزل فيه وهو هداية الله للناس ياعجائزه وأيات واضحات مما يهدى إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام (قاضى يضاوى)

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « رغم أنف رجل » أى لحقه ذل وحقارة « ذكرت عنده ولم يصل على ، ورغم أنف رجل عنده أبواء أو أحددها فلم يحصل في حقهما عملاً يدخل بسيمه الجنة ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان وتم رمضان قبل أن يغفر له » لأن رمضان شهر رحمة ومغفرة من الله تعالى فان لم يغفر له فيه فهو مغبون (زيدة الوعظتين) وروى عنه عليه الصلاة والسلام « من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيمة ومعه نور لوقسم ذلك النور بين الخلائق كلهم ليس لهم » (زيدة الوعظتين) وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من فرح بدخول رمضان حرم الله جسده على النيران » . وقال عليه الصلاة والسلام « إذا كان أول ليلة من رمضان يقول الله تعالى من ذا الذي يحبنا فنجبه ، ومن ذا الذي يطلبنا فنطربه ، ومن ذا الذي يستغفرنا فننفره بحرمة رمضان ، فيا ملائكة الله تعالى

الكرام الكاتبين في شهر رمضان بأن يكتبوا لهم الحسنات ولا يكتبوا عليهم السيئات ويمحو الله تعالى عنهم ذنوبهم الماضية ». روى أن صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام أزالت ليلة أول شهر رمضان ، والتوراة لست ليال من رمضان بعد سبعمائة عام من صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والزبور لأنني عشرة ليلة منه خلت من بعد التوراة بخمسين عام ، والإنجيل لثمان عشرة منه بعد الزبور بألف ومائتي سنة ، والفرقان لسبعين وعشرين منه بعد الإنجيل بستمائة وعشرين سنة ، اتهى (من كتاب الحياة) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو تعلم أمتى ماق رمضان لتنسوا أن تكون السنة كلها رمضان » لأن الحسنة فيه مجتمعة والطاعة مقبولة والدعوات مستجابة والذنب مغفورة والجنة مشتقة لهم (زيدة الاعظين) وعن حفص الكبير أنه قال : يقول داود الطائي : غلبني النوم في أول ليلة من رمضان فرأيت الجنة فكانى جالس على شط نهر من در ويأقوت إذ رأيت جواري الجنة كأنهن الشمس من نور وجههن ، قلت : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قلن : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، نحن للحامدين الصائمين الراكعين الساجدين في شهر رمضان ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم « الجنة مشتقة إلى أربعة نفر : تالي القرآن وحافظ اللسان ومطعم الجيعان والصائمين في شهر رمضان » (رونق المجالس) وفي الخبر « إذا هل هلال رمضان صالح العرش والكرسي وللملائكة وما دونهم يقولون طوبى لأمة محمد عليه الصلاة والسلام يا عند الله تعالى لهم من الكرامة واستقررت لهم الشمس والقمر والكواكب والطيور في الهواء والسماء في الماء وكل ذي روح على وجه الأرض في الليل والنهار إلا الشياطين عليهم اللعنة فإذا أصبحوا لا يترك الله تعالى أحداً منهم إلا ينفر له . ويقول الله تعالى للملائكة : اجعلوا صلاتكم وتسيحكم في رمضان لأمة محمد عليه الصلاة والسلام ». حكى أن رجلا اسمه محمد كان لا يصل قط فإذا دخل رمضان يزبن نفسه بالثياب والطيب ويصل ويقضى ما قاتله . قيل له لم تفعل ذلك ؟ فقال هذا شهر التوبة والرحمة والبركة عسى الله أن يتتجاوز عن بفضله ، فمات فرؤى في النام قيل له ما فعل الله بك ؟ فقال غفران ربنا بحرمة تعظيم رمضان . وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إذا استيقظ أحدكم من نومه في شهر رمضان وتحرك في فراشه وتقلب من جانب إلى جانب يقول له ملك قم بارك الله فيك ورحمة الله ، فإذا قام بنية الصلاة يدعوه له الفرائش ويقول اللهم أعطه الفرش للرفوعة ، وإذا ليس ثوبه يدعو له التوب ويقول اللهم أعطه من حلل الجنة ، وإذا ليس ثوبه تدعوه له نعلاه وتقولان اللهم ثبت قدميه على الصراط ، وإذا تناول الإناء يدعوه له الإناء ويقول اللهم أعطه من أكواب الجنة ، وإذا توهماً يدعوه له الماء

ويقول اللهم طهره من الذنوب والخطايا ، وإذا قام إلى الصلاة يدعو له البيت ويقول اللهم
وسع قبره ونور حضرته وزدر رحمته وينظر الله تعالى إليه بالرحمة ويقول عند الدعاء يا عبدى منك
الدعاء ومنا الإجابة ومنك السؤال ومنا التوال ومنك الاستغفار ومنا الفران » (زبدة الوعظين)
وفي الخبر « إن رمضان يحيى يوم القيمة في أحسن صورة فيسجد بين يدي الله تعالى فيقول
الله تعالى : يارمضان سل حاجتك تخذل يد من عرف حقك فيدور في العروض فياخذ يد من
عرف حقه فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى : يارمضان ماذا تريدين ؟ فيقول أريد أن
تتوجه بناح الوقار فيتجه الله تعالى بألف تاج ثم يشفع في سبعين ألفاً من أهل الكبار ثم
يزوج بألف حوراء مع كل حوراء سبعون ألف وصيحة ثم يركب على البراق فيقول الله تعالى
ماذا تريدين يارمضان ؟ فيقول أنزله بجوار نبيك فنزله الله الفردوس فيقول الله يارمضان ماذا
تريدين ؟ فيقول قضيت حاجتي يارب أين كرامتك فيعطي مائة مدينة من ياقوتة حراء وزبردة
حضراء وفي كل مدينة ألف قصر » (زهرة الرياض) وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن أولى الناس بي يوم القيمة أكتثرهم على صلاة »
وعن زيد بن رفيع عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من صلى على مائة في كل يوم
جمعة غفر الله له ولو كانت ذنبية مثل زبد البحر » (زبدة الوعظين) خ أبو هريرة . أى بروى
البخارى عنه « من قام رمضان » أى أحيا أيامه بالعبادة غير ليلة القدر تقديرأ أو معناه
أى التراويف فيه « إيماناً » أى تصديقاً بثوابه « واحتسابها » أى إخلاصاً نسبها على الحالية أو على
أنهما مفعولان له « غفر له ما تقدم من ذنبه » (مشارق) وعن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة
والسلام أنه قال : « إذا كان أول يوم من رمضان هبت ربعة من تحت العرش يقال لها المثيرة
وتحرك أوراق أشجار الجنة فيسمع من ذلك صدى لم يسمع السامعون أحسن منه فتنظر
الحوار العين إلى ذلك فيقلن : اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً فما من عبد
صام رمضان إلا زوجه الله تعالى زوجة من تلك الحور في الخمسة كما قال الله تعالى في كلامه
القديم (حور مقصورات في الخيم) وعلى كل حوراء منها سبعون حلة ليست على لون
واحد ولكل امرأة سرير من ياقوتة حراء منسوج بالدر وعلى كل سرير سبعون فراشاً وسبعين
مائدة من ألوان الطعام هذا لمن صام رمضان سوى ما عمل من الحسنات » فيبني للعون
أن محترم شهر رمضان ويحتيز من النكرات ويشتغل بالطاعات من الصلاة والتسبیح
والتدکیر وتلاوة القرآن . قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام : إني أعطيت أمة محمد
نورين كيلا يضرهم ظلمتان ، فقال موسى : ما النوران يارب ؟ قال الله تعالى : نور رمضان
ونور القرآن ، فقال موسى وما الظلمتان يارب ؟ قال الله تعالى : ظلمة القبر وظلمة يوم القيمة .
(درة الوعظين) وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« من حضر مجلس العلم في رمضان كتب الله تعالى له بكل قدم عبادة سنة ويكون معنى تحت

العرش ، ومن داوم على الجماعة في رمضان أعطاه الله تعالى بكل ركعة مدينة علاً من نعم الله تعالى ، ومن بروالديه في رمضان ينال نظر الله تعالى بالرحمة ، وأناكفيل في الجنة ، ومامن امرأة تطلب رضا زوجها في رمضان إلا و لها ثواب مريم وآهية ، ومن قضى حاجة أخيه المسلم في رمضان قضى الله تعالى له ألف حاجة يوم القيمة » وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال عليه الصلاة والسلام : « من أسرج في مسجد من مساجد الله تعالى في رمضان كان له نور في قبره وكتب له ثواب الصائمين في ذلك المسجد وصلت عليه الملائكة واستغفر له حملة العرش مadam ذلك في للمسجد » (ذخيرة العابدين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال « إذا كان أول ليلة من رمضان صفت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النيران ولم يفتح باب منها وفتحت أبواب الجهنم ولم يغلق باب منها ويقول الله تعالى في كل ليلة من رمضان ثلاث مرات : هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ ويستقر الله بكل يوم من رمضان ألف ألف عتيق من النار قد استوجب العذاب وإذا كان يوم الجمعة يتعق في كل ساعة ألف ألف عتيق من النار ، فإذا كان آخر يوم من رمضان يتعق بعد من اعتق من أول الشهر » (زبدة الوعاظين)

صوم يوم الشك على سبعة أوجه : ثلاثة منها جائزة مع الكراهة ، وثلاثة بغير كراهة ، وواحد لا يجوز أصلاً . أما الثلاثة التي هي جائزة مع الكراهة . فال الأول هو أن يصوم يوم الشك بنية رمضان . والثاني أن ينوي به واجباً آخر . والثالث أن يصومه بنية متعددة . يعني إن كان من رمضان فهو منه وإن كان من شعبان فهو منه فنهذه جائزة وأما الثلاثة التي هي جائزة بغير كراهة فهو أن يصوم يوم الشك بنية التطوع أو بنية شعبان أو بنية مطلقة . وأما الواحد الذي لا يجوز أصلاً فهو أن يصوم يوم الشك على أنه إن كان من رمضان فأنما صائم وإلا فلا فهو لا يجوز أصلاً (قاضيكان) .

المجلس الثاني : في فضيلة الصوم

سورة البقرة - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعني الأنبياء . والأمم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام ، وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطهير النفس . والصوم في اللغة : الإمساك عما تنازع إليه النفس . وفي الشرع : الإمساك عن المفترقات الثلاث ياض النيار فاتها معظم ماتشتته الأنفس . (لعلكم تتفون) العاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها ، كما قال عليه الصلاة السلام « يامعشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحسن للفرح ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أو الإخلال بأدائه لأصالته وقدمه (أياماً معدودات) مؤقتات بعدد معلوم أو قلائل فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ، ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضرار صوموا الدلالة الصيام عليه ، والمراد بها رمضان ، أو ماوجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء ، أو ثلاثة أيام من كل شهر ، أو بكل كتب على الظرفية أو على أنه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة ، وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الأيام ، لسأروي أن رمضان كتب على النصارى فوقع في برد أو حر شديد خولوه إلى الربيع وزادوا عليه عشرين يوماً كفارة لتحويله . وقيل زادوا ذلك لموتكم أصابهم (فمن كان منكم مريضاً) مرضًا يضره الصوم ويغرس معه (أو على سفر) أوراك سفر وفيه إيماء بأن من سافر أثناء اليوم لم يفطر (فعدة من أيام آخر) أي فعلية صوم عدة أيام الرض أو السفر من أيام آخر إن أفتر (قاضي يضاوى) .

عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « جاءَنِي جبرائيل ، وقال يا محمد لا يصلى عليك أحد إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ، ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة » (زبدة) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال حكاية عن ربه تعالى « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » لأن الصوم سر ليس فيه عمل يشاهد له بخلافسائر الطاعات ولأنه سر لا يراه أحد لا الله تعالى فال Zimmerman جزاءه ، ولذا روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال . « إذا كان يوم القيمة يجيء قوم لهم أجنبية كأجنحة الطير فيطربون بها على حيطان الجنة ، فيقول لهم حازن الجنة ، من أنتم ؟ فيقولون نحن من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، فيقول هل رأيتم الحساب ؟ فيقولون لا ، ثم يقول ثانيا هل رأيتم الصراط ، فيقولون لا ، ثم يقول بم وجدتم هذه الدرجات ؟ فيقولون عبدنا الله تعالى سرأ في دار الدنيا وأدخلنا الجنة سرآ في الآخرة » (زبدة الوعظين) وإذا خلف الصائم على نفسه الملائكة من الجوع والعطش أو كان مريضاً فخاف زيادة المرض جاز له أن يفطر لأن الحالة حالة الضرورة والضرورات تبيح المظاهرات (روضة العلماء) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « أعطيت أمي خمسة أشياء لم تُعط لأحد قبلهم : الأول إذا كان أول ليلة من رمضان ينظر الله إليهم بالرحمة ومن نظر الله إليهم بالرحمة لا يعذبهم بهذه أبداً . والثانية يأمر الله تعالى الملائكة بالاستغفار لهم . والثالث أن رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . والرابع يقول الله تعالى لهم جميعاً ». ولذا روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (زبدة الوعظين) روى عن النبي عليه

الصلة والسلام أنه قال « إن الله تعالى في كل ساعة من رمضان يعتق ستةألف رقبة من النار من استوجب العذاب إلى ليلة القدر » . وفي ليلة القدر يعتق بعد من اعتق من أول الشهر ، وفي يوم الفطر يعتق بعد من اعتق من أول الشهر إلى يوم الفطر » (مشكاة) وعن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إذا كان آخر ليلة من رمضان بكت السموات والأرض وللملائكة مصيبة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام » قيل يا رسول الله أى مصيبة هي ؟ قال عليه الصلاة والسلام « ذهاب رمضان فان الدعوات فيه مستجابة والصدقات مقبولة والحسنات مضاعفة والعقاب مدفوع » . فـأى مصيبة أعظم من ذهاب رمضان فإذا بكت السموات والأرض لأجلنا فتحن أحق بالبكاء والتأسف لما يقطع عنا من هذه الفضائل والكرامات (حياة القلوب) وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن الله تعالى خلق ملائكة أربعة أوجه من وجهه إلى وجهه مسيرة ألف سنة فبوجهه يسجد إلى يوم القيمة يقول في سجوده : سبحانك ما أعظم جمالك ، وبوجهه ينظر إلى جهنم ويقول الويل من دخلها ، وبوجهه ينظر إلى الجنان ويقول طوي لم دخلها ، وبوجهه ينظر إلى عرش الرحمن ويقول رب ارحم ولا تعذب صائمي رمضان من أمة محمد عليه الصلاة والسلام » (زهرة الرياض) . وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن الله تعالى يأمر الكرام الساكتين في شهر رمضان أن يكتبوا الحسنات لأمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يكتبوا عليهم السيئات وينذهب عنهم ذنوبهم الماضية » . وقال عليه الصلاة والسلام « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (زهرة الرياض) يقال الصوم ثلاثة درجات : صوم العوام وصوم الخواص . وصوم خواص الخواص . أما صوم العوام ، فكف البطن والتفريح عن قضاء الشهوة وأما صوم الخواص فهو صوم الصالحين ، وهو كف الجوارح عن الآثام فلا يتم ذلك إلا بادارمة خمسة أشياء : الأول غض البصر عن كل ما يلم شرعاً . والثاني حفظ اللسان عن الغيبة والكلب والنميمة والبعين الفموس ، لما روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « خمسة أشياء تحبط الصوم » أي تبطل ثوابه : « الكذب والغيبة والنميمة والبعين الفموس والنظر بشبهة » . والثالث كف الأذن عن استماع كل مكروه . والرابع كف جميع الأعضاء عن المكاره وكف البطن عن الشهوات في وقت الإفطار ؛ إذ لا معنى للصوم عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام فتهلك من بي قصراً وهدم مصرأ . قال عليه الصلاة والسلام « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » . والخامس أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يعلّم بطنه ولذا قال عليه الصلاة والسلام « مامن وعاء أبغض إلى الله من بطن مليء من الحلال » . وأما صوم خواص الخواص فصوم التلب عن المهم الدني والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ، فإذا تفكر بهذا الصائم فيما سوى الله يحصل الفطر من صومه وهو رتبة الأنبياء والصديقين ، فإن تحقيق هذا القائم الإقبال إلى الله تعالى بالكلية والانصراف عن غيره (زبدة الوعاظين)

اعلم أن الصوم عبادة لا يقع عليها حواس العباد فلا يعلمه إلا الله والصائم فصار الصوم عبادة بين الرب والعبد ولما كلف هذا عبادة وطاعة لا يعرفها إلا الله أضافها إلى نفسه فقال «الصوم لي وأنا أجزي به» وقيل أضافه إلى نفسه لأن الصوم عبادة لا يقع لأحد قبله شركته مع الله تعالى لأن من العباد من يعبد الصنم ويسبح له ويصلى للشمس والقمر ويتصدق لأجل الصنم وهم السكارا وليس من العباد أحد يصوم للصنم أو للشمس أو القمر أو للنهار بل يصوم الله تعالى خالصاً فلما كان هذا عبادة لا يتبعها لغير الله وهي عبادة خالصة لله تعالى أضافه إلى نفسه ، فقال: «الصوم لي وأنا أجزي به» قوله وأنا أجزي به يعني أكون له عن صومه على كرم الربوبية لعلى استحقاق العبودية . وقال أبو الحسن معنى قوله وأنا أجزي به كل طاعة ثوابها الجنة والصوم جزاؤه لقائي أنظر إليه وينظر إلى ويكلعني وأكلمه بلال رسول ولا ترجمان اتهى ما قاله في محض الروضة فاحفظه وانصح الناس ولا تكون من المتشبين . ويجوز للصائم أن يمس أمرأته ويقبلها في رمضان عندما إذا كان يأمن على نفسه فان خاف على نفسه الجماع أو الإزار بنفسه فلا يجوز ذلك . وقال سعيد بن المسيب لا يباح للصائم التقبيل ولمن خاف أو لم يخف لما روى عن ابن عباس أن شابا قام إلى ابن عباس فقال له أقبل وأنا صائم؟ فقال لا ، قام إليه شيخ فقال أقبل وأنا صائم؟ فقال نعم ، فعاد إليه الشاب فقال له : أتحل له ما حرمت على ونحن على دين واحد؟ فقال لأنه شيخ عليك إربه وأنت شاب لا تحلك إربك . يعني عضوك وعورتك (روضة العلماء) قيل المراد بالصوم قهر عدو الله فان وسيلة الشيطان بالشهوة وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب فلا يستفاد من الصوم قهر عدو الله تعالى وكسر الشهوات إلا بتذليل النفس بقلة الأكل ، ولذا روى في مشروعية الصوم أن الله تعالى خلق العقل ، فقال أقبل فأقبل ، ثم قال أدر فادر ، ثم قال من أنت ومن أنا؟ قال العقل أنت ربى وأنا عبدك الضعيف ، فقال الله تعالى يا عقل ما خلقت خلقاً أعز منك ، ثم خلق الله تعالى النفس فقال لها أقبل فلم تجحب ثم قال لها من أنت ومن أنا ، قالت أنا أنا وأنت أنت فعدبها بنار جهنم مائة سنة ثم أخرجها فقال من أنت ومن أنا ، فأجابته كالأول ثم جعلها في نار الجوز مائة سنة فسألها فأقرت بأنها العبد وأنه الرب ، فأوجب الله تعالى عليها الصوم بسبب ذلك (مشكاة) قيل الحكمة في فرضية الصوم ثلاثة يواماً أن آباناً آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل في الجنة من الشجرة بق في جوفه مقدار ثلاثة يواماً فلما تاب إلى الله تعالى أمره بصوم ثلاثة يواماً بلياليها لأن لذة الدنيا أربعة : الطعام والشراب والجماع والنوم فأنها حجاب للعبد عن الله تعالى وفرض على محمد وأمته بالنهار وأيسح الأكل بالليل وهو فضل من الله تعالى وكرم علينا (بهجة الأنوار) حكى أن مجوسياً رأى ابنه في رمضان يأكل في السوق فصربه وقال لم تخفظ حرمة المسلمين في رمضان؟ فمات المجوسى فرأه عالم في الن السم على سرير العزة في الجنة فقال أنت مجوسياً؟ فقال بلى ولكن معمت وقت الولـتـ نداءـ منـ فوقـ يا ملائكتـ لا تتركـوهـ

جوسيا فأكرومه بالإسلام بحرمة رمضان ، فالإشارة أن الجوسى لما احترم رمضان وجد الإيمان فكيف يعن صامه واحترمه (زبدة المجالس) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه تعالى « كل حسنة يعملها ابن آدم يضاعف له أجرها من عشرة إلى سبعين ألف ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ». اختلف العلماء في قوله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به مع أن الأعمال كلها له وهو الذي يجزي بها — على أقوال : أحدها أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره لأن الرياء يقع لابن آدم وإنما الصوم شيء في القلب ، وذلك أن الأعمال لا تكون إلا بالحركات إلا الصوم فإنما هو بالنية التي تخفي عن الناس . وثانية أن للرداد بقوله وأنا أجزي به أنه انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضييف أجره ؟ وأما غيره من العبادات فقد يطلع عليها بعض الناس . وثالثها معنى قوله الصوم لي وأنا أجزي به لأى أنه أحب العبادة إليه . ورابعها الإضافة إليه وهي إضافة تشريف وتضييف كما يقال بيت الله . وخامسها أن الاستثناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب فلما تقرب الصائم إلى الله بما يوافق صفاتك أضافه إليه . وسادسها أن العنى كذلك لكن بالنسبة إلى الملائكة لأن ذلك صفاتهم . وسابعها أن جميع العبادات يوفي منها مظالم العباد إلا الصيام . واتفق العلماء على أن للرداد بالصوم في قوله : الصوم لي وأنا أجزي به صيام من سلم صيامه من العاصي قوله وفلا (مفتاح الصلاة) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » صدق رسول الله فيما قال .

المجلس الثالث : في فضيلة العلم

سورة البقرة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وعلم آدم الأسماء كلها) إما بخلق علم ضروري بها فيه أو يلقاه في روعه ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل . والتعليم فعل يترب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فتعلم . وآدم اسم أعمى كأزر وشائع ، وانتقامه من الأدمة أو الأدمة بالفتح يعني الأسوأ أو من أديم الأرض لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها خفاق منها آدم فلذلك يلتقي بنوه أخيافا (ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للسميات المدلول عليها ضمها إذ التقدير أسماء السمييات خذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعرض عنه اللام كقوله تعالى (واشتغل الرأس شيئاً) لأن العرض للسؤال عن أسماء العروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء سبيلاً إن أريد به الألفاظ والمراد به ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ وتذكره لتغليب ما اشتمل عليه من العقائد (فقال أنتوني بأسماء هؤلاء) تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فان التصرف والتدير في الموجودات وإقامة للعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس

بتكليف ليكون من باب التكليف بالحال ((إن كنتم صادقين) في زعمكم أنكم أحق بالخلافة لحسمتكم (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا) اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعترافاً وأنه قد يد بان لهم ما يخفى عليهم من فضل الإنسان والحكمة في خلقه وإظهاراً لشكراً نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للأدب بتقويم العلم كله إليه (إنك أنت العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) الحكم لبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة (قاضي يضاوى).

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن أنجاتكم يوم القيمة من أهواها ومواطنها أكرمكم طل صلاة» (شفاء شريف) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سلك طريقة إلى العلم سلك الله به طريقة إلى الجنة وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الجنان في البحر إن العلماء ورثة الأنبياء». وعن أبي ذر أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام «يا أبا ذر لأن تندو فتعلم ببابا من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة وأن تندو فتعلم ببابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير لك من أن تصلي ألف ركعة» وقال عليه الصلاة والسلام «من تعلم ببابا من العلم لعلم الناس أعطى له ثواب سبعين نبياً» وقال عليه الصلاة والسلام «من جلس عند العالم ساعتين أو أكل معه لقمتين أو سمع منه كلامتين أو مشى معه خطوتين أعطاء الله تعالى جنتين كل جنة مثل الدنيا مرتين» (مسكاة الأنوار) وعن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال «سألت جبريل عن أصحاب العلم فقال لهم سرج أمتكم في الدنيا والآخرة طوي لمن عرفهم والويل لمن أنكرهم وأبغضهم» (كواشى) وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال «من صلى الصلاة مع الجماعة وجلس في حلقة العلم ومعه كلام الله وعمل به أعطاء الله تعالى ستة أشياء: الرزق من الحلال وينجو من عذاب القبر ويعطي كتابه يمينه وير على الصراط كالبرق الخاطف ويختبر مع النبيين وبني الله لهم ييتا في الجنة من ياقوتة حمراء له أربعون باباً» (زبدة) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال «للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعين درجة ما بين الدرجتين خمسين درجة سنة». يقال العلم أفضل من العمل بخمسة أوجه: الأولى العلم بغیر عمل يكون والعمل بغیر علم لا يكون. والثانية العلم بغیر عمل ينفع والعمل بغیر علم لا ينفع. والثالث العمل لازم والعلم منور كالمراجع. والرابع العلم مقام الأنبياء كما قال عليه الصلاة والسلام «علماء أئمة الأنبياء بني إسرائيل». والخامس العلم صفة الله والعمل صفة العباد وصفة الله أفضل من صفة العباد (تفسير التيسير) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال «خير سليمان عليه السلام بين العلم والملك فاختار العلم فأعطى العلم والملك». وقال بعض الحكماء: العلم ثلاثة أجرف: عين ولا مريم وانتقام العين من علينا، وانتقام اللام من اللطف، وانتقام الميم من الملك. فالعين يجاوز

صاحب إلى علية ، واللام يحمله لطيفاً ، وللم يحمله ملائكة على الخلق . ويقال يدل على شرف العلم قوله تعالى لحمد عليه الصلاة والسلام (وقل رب زدني علما) لأن الله تعالى أعطى محمد كل العلوم ولم يأمره بطلب زيادة غير العلم (مجالس الأبرار) حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى باب المسجد فرأى الشيطان عند بابه ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : يا إبليس ما تصنع هنا ؟ فقال الشيطان أريد أن أدخل المسجد وأفسد صلاة هذا المصلي ولكن أخاف من هذا الرجل النائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم : يا إبليس لم تخف من المصلي وهو في العبادة والتجارة مع ربه وتغافل من النائم وهو في النفلة قال الشيطان : المصلي جاهل وإفساده أسهل ولكن النائم عالم إذا أغويت المصلي وأفسدت صلاته أخاف من يقطنه وإصلاحه عجلاً ، فقال عليه الصلاة والسلام « نوم العالم خير من عبادة الجاهل » (منهج التعلين) وقال عليه الصلاة والسلام « من أراد أن يحفظ العلم فعليه أن يلازم حسن خصال : الأولى صلاة الليل ولو ركتين . والثانية دوام الوضوء . والثالثة التقوى في السر والعلانية . والرابعة أن يأكل للتقوى لا للشهوات . والخامسة السواك » . وقال النبي عليه الصلاة والسلام « خير الدنيا والأخرة مع العلم وشرف الدنيا والأخرة مع العلم والعلم الواحد أكبر من جهة الفضل عند الله تعالى من ألف شهيد » والمراد من العالم في هذا الحديث هو عالم عمل بعلمه . قال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى خلق تحت العرش مدينة مكتوباً على باها من زار العماء فكانما زار الأنبياء » ولذا قال صلى الله عليه وسلم « جلوس ساعة عند العلامة أحب إلى الله من عبادة ألف سنة » وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى خلق مدينة من نور تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها ألف شجرة من در وياقوت وزبرجد ولؤلؤ ومرجان ، فإذا كان يوم القيمة فتح أوراقها ثم ينادي مناد من قبل الرحمن أين الذين صلوا الصلوات الخمس مع الجماعة فجلسو في حلقة العلم يحيطون إلى ظل هذه الأشجار اليوم فيجيئون فيجلسون تحت هذه الأشجار ، ثم يوضع بين أيديهم مائدة من نور فيها ما تشتهي الأنفس وتتلذلذ الأعين ، فيقال لهم كلوا منها جميعاً » (كذا في مكافحة الأسرار) وقال النبي عليه الصلاة والسلام « مامن مؤمن يحزن بموت عالم إلا كتب الله تعالى له ثواب ألف عالم وألف شهيد » وكذا قال عليه الصلاة والسلام « موت العالم موت العالم » وفي الكواشى : من شتم أمرأ من أهل العلم بكثرة الجماع يكفر وتطلق امرأته طلاقاً باتاً عند محمد وعند أهل الفقه . وقال الصدر الشهيد في فتاوى بديع الدين : من استخف بالعلم يكفر وتطلق امرأته باتاً . وقال عليه الصلاة والسلام « سيأتي زمان على أمتي يفرون من العلماء والفقهاء فيتليمهم الله تعالى بثلاث بليات : أولاهما يرفع البركة من كسبهم . والثانية يسلط الله تعالى عليهم سلطاناً ظالماً . والثالثة يخرجون من الدنيا بغير إيمان » (كذا في مكافحة الأسرار) وروى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال

«إذا كان يوم القيمة يُؤتي بأربعة تقر عن باب الجنة بغير رؤية الحساب والمذاب : الأول العام الذي عمل بعلمه . والثاني الحاج الذي حج بغير عمل الفساد . والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة . والرابع السخي الذي اكتسب مالا حلالا وأتفقه في سبيل الله بغير رباء فি�نازع بعضهم بعضا لدخول الجنة أولا فيرسأل الله تعالى جبرائيل ليحكم بينهم فيسأل أول الشهيد فيقول له ما عملت في الدنيا وأنت تريد دخول الجنة أولا فيقول قلت في المعركة لرضا الله تعالى فيقول من سمعت ثواب الشهيد ؟ فيقول من العلماء فيقول احفظ الأدب لا تقدم على معلمك ثم يرفع رأسه إلى الحاج فيقول مثل ذلك ، ثم إلى السخي فيقول مثل ذلك ، ثم يقول العالم إلهي ما حصلت العلم إلا بسخاوة السخي وبسبب إحسانه فيقول الله عز وجل صدق العالم يارضوان افتح أبواب الجنة حتى يدخل السخي الجنة وهو لاء بعده» (كذا في مشكاة الأنوار) وقال عليه الصلاة والسلام «فضل العالم على العابد كفضل على أذنكم» . وكذا أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام : أنا عليم أحب عليا . وقال الحسن رحمة الله عليه : مداد العلماء يوزن يوم القيمة بدم الشهداء فيترجع مداد العلماء على دم الشهداء ، وكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام «كن عالما أو متعلماً أو ساماً ولا تسكن رابعاً فهلك» قيل يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ فقال «العلم بالله» لأن قليل العمل ينفع مع العلم وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل ، فعلم من هذا أن العلم أشرف جوهرها من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم وإلا لكان علمه هباء مثورا . وقد «البظر إلى وجه العالم عبادة» «وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها والحيوان في البحر يصلون على معلم الناس خيرا» (زبدة الوعظتين) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «إن الله جعل بني آدم على عان خصال : منها أربع لأهل الجنة : وجه مليح ولسان فسيح وقلب تق ويدسخى ، وأربع لأهل النار : وجه عابس ولسان فاحش وقلب شديد ويد بخيل» صدق رسول الله . وقال النبي عليه الصلاة والسلام «احذروا ثلاثة أصناف من الناس وهم العلماء النفّاقون والقراء المداهنوون والتتصوفون المجهلوون» . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «قوام الدنيا بأربعة أشياء : أولها يعلم العلماء . والثانية بعدل الأمراء . والثالث بسخاوة الأغنياء . والرابع بدعوة القراء» ولو لاعلم العلماء همك الجنادل ، ولو لاسخاوة الأغنياء همك الجنادل ، ولو لا دعاء القراء همك الأغنياء ولو لا عدل الأمراء لا كل بعض الناس بعضا كاما كل الذئب الغنم . وقال النبي عليه الصلاة والسلام «من أتفق درها على طالب العلم فكأنما أتفق مثل جبل أحد من الذهب الأحمر في سبيل الله تعالى» وقال النبي عليه الصلاة والسلام «من صلى صلاة في الجماعة مع المسلمين أربعين يوماً لم تفته ركعة كتب الله له براءة من النفاق» . وقال النبي عليه الصلاة والسلام «من صلى الصبح ثم جلس ليذكر الله تعالى يعطيه الله تعالى (٤ - درة الناجحين)

فِي الْفَرْدُوسِ سَبْعِينَ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ » وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِنَّمَا مِثْلُ الصَّلَاةِ كُثُلٌ نَهَرٌ جَارٌ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَفْتَسِلُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ هُلْ يَسْقُطُ عَلَيْهِ وَسْخٌ » ؟ قَالُوا لَا قَالَ « كَذَلِكَ الصَّلَاةُ تَفْسِلُ الدُّنْوَبَ » . (دقائق الأخبار).

المجلس الرابع : في فضيلة شهر رمضان

سورة البقرة — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَإِذَا سَأَلْتُ عِبَادِي عَنِ فَيْانِي قَرِيبٍ) أَى قُلْلَهُمْ إِنَّ قَرِيبَ ، وَهُوَ تَعْتِيلٌ لِكُلِّهِ عِلْمٍ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ وَأَقْوَالِهِمْ وَاطْلَاعُهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِمْ بِخَالٍ مِنْ قَرْبٍ مَكَانَهُمْ . رُوِيَ : أَنَّ أَغْرَايَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَقْرِبَ رَبُّنَا فَنَاجَاهُ أَمْ بَيْدَ فَنَادَاهُ ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (أَجِيبْ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) تَقْرِيرُ الْقَرْبِ وَوَعْدُ الْدَّاعِيِّ بِالْإِجَابَةِ (فَلَيَسْتَجِيِّبُوا لِي) أَى إِذَا دَعَوْتُهُمْ لِإِيمَانِهِمْ وَالطَّاعَةِ كَمَا أَجِيبُهُمْ إِذَا دَعَوْنِي لِهُمَّا هُمْ (وَلَيُؤْمِنُوا بِي) أَمْرٌ بِالثَّبَاتِ وَالْمُدَوَّمَةِ عَلَيْهِ (لَهُمْ يَرْشَدُونَ) رَاجِينَ إِصَابَةِ الرُّشْدِ وَهُوَ إِصَابَةُ الْحَقِّ وَقَرِيَّ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا . وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ أُمْرِهِمْ بِصَومِ الشَّهْرِ وَمِرَاعَةِ الْعُدْدَةِ وَحُثِّمَ عَلَى الْقِيَامِ بِوَظَافَتِ التَّكْبِيرِ وَالشُّكْرِ ، عَقْبَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ بِأَحْوَالِهِمْ مُعِيَّنٌ لِأَقْوَالِهِمْ مُجِيبٌ لِدَعَائِهِمْ مُعَازِّبٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ تَأْكِيدًا لَهُ وَحْشًا عَلَيْهِ . (قاضٍ يَضَاؤِي).

عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا يَبْيَهُ وَيَبْيَنُ السَّيِّءَ حِجَابَ حَقٍّ يَصْلِي عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِذَا صَلَى عَلَيْهِ يُخْرِقُ ذَلِكَ الْحِجَابَ وَيَدْخُلُ الدُّعَاءَ ، وَإِذَا لَمْ يَفْعُلْ ذَلِكَ رَجَعَ دُعَاؤُهُ » . حَكِيَ أَنَّ وَاحِدًا مِنَ الصَّلَحَاءِ جَلَسَ لِلتَّشْهِيدِ وَنَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ فِي نُومِهِ قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَهُ : لَمْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى ؟ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ اشْتَقَلَتْ بِثَنَاءِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ فَنَسِيَتِ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِيَ : الْأَعْمَالُ مُوْقَفَةٌ وَالدُّعَوَاتُ مُحْبَوْسَةٌ حَتَّى يَصْلِي عَلَى وَلَوْ أَنْ عَبْدًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتِ أَهْلِ الدِّينِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا صَلَاةٌ هَلْ رَدَتْ عَلَيْهِ حَسَنَاتِهِ فَلَمْ يَقْبِلْ مِنْهَا شَيْءٌ (زَبْدَة) وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاجَى رَبَّهُ قَالَ : إِلَهِي هَلْ أَكَرِّمْتَ أَحَدًا مِثْلَ مَا أَكَرِّمْتَنِي حِيثُ أَسْعَمْتَنِي كَلَامَكَ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَامُوسَى إِنَّ لِي عِبَادًا أُخْرَجَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَأَكَرِّمْهُمْ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنَا أَكُونُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْكَ ، فَإِنِّي كَلَمْتُكَ وَبِيَنِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ فَإِذَا صَامَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ وَأَيْضَتْ شَفَاهُمْ وَاصْفَرَتْ أَلْوَانُهُمْ أَرْفَعَ ثَلَاثَ الْحِجَبِ وَقَتَ الإِفْتَارِ ، يَامُوسَى طَوَى لَمَنْ عَطَشَ كَبَدَهُ وَجَاعَ بَطْنَهُ فِي رَمَضَانَ فَلَا أَجَازِيَّهُمْ دُونَ لَقَائِيِّ . فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ حِرْمَةَ هَذَا الشَّهْرِ وَيَعْنَظُ قَلْبَهُ فِي هُنْدَسِ

والعداوة للمسلمين ومع ذلك يكون خائفاً وخاشياً الله أقبل صومه أم لا ؟ حيث قال الله تعالى
(إنما يتقبل الله من التقى) يخرج الصائمون من قبورهم ويعرفون صيامهم يتلقون بالموائد
والتحف والأباريق يقال لهم كلوا قد جئتم حين شبع الناس واشربوا قد عطشتم حين روى
الناس واستريحوا فيأكلون ويشربون واناس في الحساب (تنبيه الفاقلين) عن علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال « مثل النبي عليه الصلاة والسلام عن فضائل التراويم في شهر
رمضان فقال : يخرج للؤمن من ذنبه في أول ليلة كيوم ولدته أمه ، وفي الليلة الثانية يغفر له
ولأبويه إن كانوا مؤمنين ، وفي الليلة الثالثة ينادي ملك من تحت العرش استأنف العمل غفر الله
ماتقدم من ذنبك وفي الليلة الرابعة له من الأجر مثل قراءة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ،
وفي الليلة الخامسة أعطاه الله تعالى مثل من صلى في المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى ،
وفي الليلة السادسة أعطاه الله تعالى ثواب من طاف بالبيت العموري ويستغفر له كل حجر ومدر ،
وفي الليلة السابعة فكأنما أدركه موسى عليه السلام ونصره على فرعون وهامان وفي الليلة الثامنة
أعطاه الله تعالى ما أعطى إبراهيم عليه السلام ، وفي الليلة التاسعة فكأنما عبد الله تعالى عبادة النبي
عليه الصلاة والسلام ، وفي الليلة العاشرة يرزقه الله تعالى خيري الدنيا والآخرة ، وفي الليلة الحادية عشرة يخرج من الدنيا كيوم ولد من بطن أمه ، وفي الليلة الثانية عشر جاء يوم القيمة وجهه
كافئر ليلة البدر ، وفي الليلة الثالثة عشرة جاء يوم القيمة آمنا من كل سوء ، وفي الليلة الرابعة عشرة جاءت الملائكة يشهدون له أنه قد صلى التراويم فلا يحاسبه الله يوم القيمة ، وفي الليلة الخامسة عشرة تصلى عليه الملائكة وحملة العرش والكرسي ، وفي الليلة السادسة عشرة كتب الله براءة
النجاة من النار وبراءة الدخول في الجنة ، وفي الليلة السابعة عشرة يعطى مثل ثواب الأنبياء ،
وفي الليلة الثامنة عشرة نادى ملك يعبد الله إن الله رضي عنك وعن والديك ، وفي الليلة التاسعة عشرة يرفع الله درجاته في الفردوس ، وفي الليلة العشرين يعطى ثواب الشهداء والصالحين ،
وفي الليلة الحادية والعشرين يبني الله له بيتك في الجنة من التور ، وفي الليلة الثانية والعشرين جاء
يوم القيمة آمنا من كل غم وهم ، وفي الليلة الثالثة والعشرين يبني الله له مدينة في الجنة ، وفي
الليلة الرابعة والعشرين كان له أربع وعشرون دعوة مستجابة ، وفي الليلة الخامسة والعشرين يرفع الله
يزع الله تعالى عنه عذاب القبر ، وفي الليلة السادسة والعشرين يرفع الله له ثوابه أربعين
عاماً ، وفي الليلة السابعة والعشرين جاز يوم القيمة على الصراط كالبرق الخاطف ، وفي
الليلة الثامنة والعشرين يرفع الله له ألف درجة في الجنة ، وفي الليلة التاسعة والعشرين أعطاه
الله ثواب ألف حجة مقبولة ، وفي الليلة الثلاثين يقول الله يا عبدى كل من عمار الجنة واغسل
من ماء السلسيل واشرب من الكوثر أنار بك وأنت عبدى » (مجالس) وعن عائشة رضي الله

عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من اعتكف إيماناً واحتسباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (خ م) وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « كان النبي عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر الأخير من رمضان حتى توفاه الله » ثم اعتكف أزواجه بعده أى اعتكفن في يومئن ولذا قال الفقهاء يستحب للنساء أن يعتكفن في مكانهن (شرح الشارق) .

المجلس الخامس : في اطمئنان القلب بمشاهدة قدرة الله تعالى

سورة البقرة - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّ أُرْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْوَتْرَ) إِنَّمَا سَأَلَ ذَلِكَ لِيصِيرَ عِلْمَهُ عِيَانًا (قال أَوْلَمْ تُؤْمِنَ) بِأَنِّي قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بِاعْتَدَادِ التَّرْكِيبِ وَالْحَيَاةِ (قال بِلٍ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي) أَى بِلٍ آمِنَتْ وَلَكِنْ سَأَلَتْ لِأَزِيدٍ بَصِيرَةً وَسَكُونَ الْقَلْبِ بِاضْفَافِ الْعِيَانِ إِلَى الْوَحْىِ وَالْاسْتِدْلَالِ (قال شَفَدَ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ) قِيلَ طَاؤِسًا وَدِيكًا وَغَرَابًا وَسَحَامَةً (فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ) فَأَثْمَلُوهُنَّ وَاضْمَمُوهُنَّ إِلَيْكَ لِتَعْلَمُهُنَّا وَتَعْرَفُ شَأْنَهُنَّا ثُلَاثًا تَلْتَبِسُ عَلَيْكَ بَعْدَ الْإِحْيَاءِ (ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جَزْءًا) أَى ثُمَّ جَزَّاهُنَّ (ثُمَّ ادْعَهُنَّ) قَلَّ مِنْهُنَّ تَعْالَيَنَ بِأَذْنِ اللَّهِ (يَأْتِينَكَ سَعِيًّا) سَاعِيَاتٍ مُسْرَعَاتٍ طَيْرًا أَوْ مُشَيًّا (وَاعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لَا يَمْجُزُ عَمَّا يَرِيدُ (حَكِيمٌ) ذُو حَكْمَةٍ بِالْغَةِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ وَيَنْدِرُهُ . (قَاضِي يَضَاوِي) .

(إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّ أُرْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْوَتْرَ) قال الحسن : كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه مر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت حيفة حمار على ساحل البحر فرأها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلن منها فما وقع منها يصير في البحر وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها في التراب يصير ترابا فإذا ذهبت السباع عنها جاءت الطيور فأكلت منها فما سقط منها رفعه الريح في الجو فلما رأى ذلك تعجب منها وقال يارب قد علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحوافل الطيور وأجواف دواب البحر فأرنى كيف تحييها لأعاني فأزداد يهينها فعاتبه الله (قال أَوْلَمْ تُؤْمِنَ) يارب علمت وأمنت (ولكن ليطمأن قلبي) أى ليسكن قلبي إلى للعاينة والشاهدية أراد أن يصير له علم اليقين وعين اليقين (قال شفدا أربعة من الطير) قال مجاهد : أخذ طاؤسًا وديكا وسحاماً وغراباً ، وقيل بطة خضراء وغراباً أسود وسحاماً يضاء وديكا أحمر (فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ) أى قطعهن ومزقهن ، وقيل أجهن واضمهن إلينك (ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جَزْءًا) قال المفسرون : أمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح تلك الطيور ويتنفس ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولو منها بعض فضل ، ثم أمره أن يجعل أجزاءها على الجبال . واحتلقوافي عدد الجبال ، فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : أمر أن يجعل طائر أربعة أجزاء

ويجعلها على أربعة جبال ؛ وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب . وقيل جزأهن سبعة أجزاء ووضعها على سبعة أجيال وأمسك رءوسهن ثم دعاهن بقوله : فتعالى يا ذن الله تعالى ، بفعل كل قطرة من دم طائر نطير إلى القطرة الأخرى وكل ريشة نطير إلى الريشة الأخرى وكل عظم يطير إلى العظم الآخر وكل بضعة تطير إلى البضعة الأخرى ، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام ينظر حق لقيت كل جثة بعضها إلى بعض في السماء بغير دأس ثم أقبلن إلى رءوسهن سعيا فتكلما جاء طائر طار رأسه فان وجده رأسه دنا منه وإن لم يجده تأخر حتى يلقي كل طائر رأسه بذلك قوله تعالى (ثم ادعهن يأتينك سعيا) قيل المراد بالسعى الإسراع والعدو ، وقيل الشيء كما قال الله تعالى (فاسعوا إلى ذكر الله) والحكمة في الشيء دون الطيران كونه أبعد من الشيء لأنها لو ظارت لفهم أنها غير تلك الطير وأن أرجلها غير سليمة ، وقيل السعي الطيران (واعلم أن الله غني عن حكم) (تفسير معالم) روى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض خلق جوهرة خضراء أضعاف السموات والأرض ثم نظر إليها نظرة بهية فصارت ماء ثم نظر إلى الماء فقلعه وارتفع منه زبد ودخان وبخار وارتعد من خشية الله فلن ثم يرتد ذلك الماء إلى يوم القيمة ، وخلق الله من ذلك الدخان السماء ، وخلق من ذلك الزبد الأرض ، ثم بعث الله ملائكة من تحت العرش فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاته وإحدى يديه كانت بالشرق والأخرى كانت بالغرب بفلسطين فاقضي بين الأرضين السبع حق ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله من الفردوس نوراً له سبعون ألف قرن وأربعون ألف قامة وجعل قرار قدم الملك على سنته فلم تستقر قدماء فأهبط الله ياقوتة خضراء من أعلى درجة في الجنة غلظتها مسيرة خمسة أيام فوضعها بين سنتي الثور إلى ذنبه فاستقرت عليها قدماء وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ولكن ذلك الثور في البحر فهو يتنفس في كل يوم نفسين فإذا تنفس مدي البحر وإذا أمسك نفسه رجع فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار خلق الله صخرة كفاظ سبع سموات وأرضين ، فاستقرت قوائم الثور عليها ولم يكن للصخرة مستقر خلق الله نونا وهو الحوت العظيم اسمه نون وكنته يلهو وتبه بهوت فوضع الصخرة على ظهره وسأر جده خالي ؛ فالحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة ، قال كعب الأ江北 : إن إيليس تنقل إلى الحوت الذي كان على ظهره الأرض كلها والشجر والدواب وغيرها وقال له ألق عن ظهرك هؤلاء الأتقال أجمع قال فهم الحوت أن يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره ووصلت إلى دماغه فضج إلى الله تعالى منها فأذن لها نفرجت ، قال كعب إنه ينظر إليها وتنتظر إليه فان هم شيء من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت هو الذي أقسم الله به فقال (ن والعلم وما يسطرون)

صدق الله العظيم (تفسير شعبى رحمة الله تعالى) هذه كلها من قدرة الله تعالى العلي الكبير للتعالى .

ـ (نوع آخر متعلق بأحوال الدنيا والآخرة) ذكر في الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليطلب من المظلوم أن يهبها له أو يستحل منه أو يقضى منه قبل أن يأخذ منه خصاوه يوم لا يوجد دينار ولا درهم » .

ـ (حكابة) إن صياداً في الزمن الأول أخذ سكة فأخذها منه العوان وضربه فقال الصياد يارب خلقتني ضعيفاً وخليته قوياً حق ظلمي سلط على خلقك فاجعله عبارة المسلمين ، فلما ذهب العوان إلى داره شوى السمسكة ، فلما وضعها على المائدة وأراد أن يتناولها ثم قيل له يا ذنب الله تعالى وأخذ الدود يده فلم يقدر على الصبر حتى قطعها ثم سرى إلى ذراعه حتى قطعها ثم نلم فرأى في اللحام من يقول له رد الحق إلى صاحبه حتى تنجو من هذه العلة ، فلما استيقظ علم بذلك بفداء إلى الصياد فأعطاه عشرة آلاف درهم واستحل منه فلما جعله في حل تأثر منه الدود فصارت يده كما كانت بقدرة الله تعالى (مكافحة القلوب) عن أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه أنه قال « إذا توفى الرجل ووضع في قبره جاءه ملك وقد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة واحدة بمطرقة لم يقع عضو منه إلا قطع وتلهب في قبره ثم قيل له قم يا ذنب الله فإذا هو يقوم مستوياً فيصبح صبحه يسمعها مابين السماء والأرض إلا الجن والإنس ثم يقول له البيت لم فعلت هذا ولم تعدبني وأنا أقيم الصلاة وأؤدي الزكاة وأصوم رمضان؟ فيقول أعدتك لأنك مررت يوماً بظلم و هو يستحي بك فلم تنتبه وصلت يوماً ولم تتنزه من بولك » ولذا قيل : نصرة المظلوم واجبة كما روى عنه عليه الصلاة والسلام « من رأى مظلوماً فاستغاث به فلم يفتحه ضرب في قبره مائة سوط من نار » (مكافحة القلوب) قال النبي عليه الصلاة والسلام « من زنى بأمرأة مسلمة أو غير مسلمة حرجة كانت أو أمة ففات بغير توبة فتح الله له في قبره ثلاثة أبواب من نار يمتدب فيه إلى يوم القيمة فإذا كان يوم القيمة يدخل النار مع الداخلين » (حياة القلوب) .

ـ حكى أن الحسن البصري ومالك بن دينار وثابت البناني دخلوا على رابعة العدوية ، فقال الحسن ياربعة اختاري منا واحداً فإن النكاح سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، قالت : لى مسائل من أجابها زوجت نفسها منه ، فسألت الحسن أولاً ما تقول حيث قال يوم الميثاق هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي من أي صنف أكون؟ فقال لا أدرى ، قالت حين صورتى الملائكة في رحم أمى هل كنت شقية أو سعيدة؟ قال لا أدرى ، قالت إذا قيل لواحد أن لا تخافوا ولا تخزنوا ولو أحد لا يشوى لكم من أي صنف أكون ، قال لا أدرى ، قالت القبر يكون زوضة من رياض الجنان أو حفرة من حفر النيران كيف يكون قبرى؟ قال لا أدرى

قالت يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كيف يكون وجهي ؟ قال لا أدرى ، قالت إذا نادى للنادى يوم القيمة ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة وفلان بن فلان قد شق شقاوة فمن أكون أنا ؟ قال لا أدرى فبكوا جميعا وخرجوا من عندها (بهجة الأنوار) .

وحكى أيضا أنه لامات زوج رابعة العدوية استاذن في الدخول عليها الحسن البصري وأصحابه فأذنت لهم في الدخول عليها وأرخت ستراً وجلست وراء الستر ، فقال لها الحسن وأصحابه إنه قد مات بعلك ولابد ذلك منه ، قالت نعم ولكن من أعلمكم حتى أزوجه نفسى ؟ فقالوا الحسن البصري فقالت إن أجبتني في أربع مسائل فأنا لك ، فقال سلى إن وصى الله تعالى أجيتك . قالت ما تقول لومت وخرجت من الدنيا أخرج على الإيمان أم لا ؟ قال هذا غيب ولا يعلم الغيب إلا الله ، ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسائل منكر ونكير أقدر على جوابها أم لا ؟ قال هذا غيب ولا يعلم الغيب إلا الله ، قالت إذا حشر الناس يوم القيمة وتطارت الكتب أعطى كتابي يسمى أم بشما ؟ فقال هذا غيب أيضا ، ثم قالت إذا نودى للناس فريق في الجنة وفريق في السعير كنت أنا من أى الفريقين ؟ قال هذه عيب أيضا . قالت من كان له غم هذه الأربعه كيف يستغل بالتزويج ، ثم قالت ياحسن أخبرنى كم جزء خلق الله العقل ؟ قال عشرة أجزاء : تسعه للرجال وواحد للنساء ، ثم قالت ياحسن كم جزء خلق الله الشهوة ؟ قال عشرة أجزاء : تسعه للنساء وواحد للرجال . ثم قالت ياحسن أنا أقدر على حفظ تسعه أجزاء من الشهوة بجزء من العقل وأنت لا تقدر على حفظ جزء واحد من الشهوة بتسعة أجزاء من العقل ، فبكى الحسن وخرج من عندها (مشكاة الأنوار) .

المجلس السادس : في فضيلة إعطاء الصدقة في سبيل الله

سورة البقرة - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أو مثلهم كثيل باذر حبنة على حذف مضاف (أبنت سبع سبايل في كل سنبنة مائة حبة) أسد الإثبات إلى الحبة لما كانت من الأسباب كما يسند إلى الأرض والسماء والنبت على الحقيقة هو الله تعالى . والمعرف أنه يخرج منها ساق يتشعب منه سبع شعب لكل سنبنة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه ، وقد يكون في الدرة والدخن وفي البر في الأرض الغلة في بعض الأرض (والله يضاعف) تلك المضاعفة (من يشاء) بفضله على حسب حال النفق من إخلاصه وتعبه ومن أجل ذلك تفاوت الأعمال في مقادير التواب (والله واسع) لا يضيق عليه ما يتضمن به من الزيادة (عليم) بنية النفق وقدر إتفاقه . (قاضى يضاوى) .

أذلت في شأن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما حث الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم فقال يا رسول الله كانت لي ثانية ألف درهم فامسكت منها لنفسى وعيلى أربعة ألف، وأربعة ألف أفرضتها لربى فقال له رسول الله «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت» وقال عثمان بن عفان يا رسول الله على جهاز من لا جهاز له قرأت هذه الآية (مثل الذين ينفقون) الآية (أبو الليث) قال الكلبى ومقاتل : نزلت هذه الآية في شأن علی بن أبي طالب رضى الله عنه كاتب له أربعة دراهم ولم يملك غيرها ، فلما نزل التحرير على الصدقة تصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية قرأت (الذين ينفقون) الآية (أبو الليث) قال عليه الصلاة والسلام : «إن أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم على صلاة» . روى عن علی بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام «ما من دعاء إلا يbinه وبين الله تعالى حجاب حتى يصلى صاحبه على محمد فإذا فعل ذلك خرق الحجاب واستجيب له الدعاء» . وعن أنس رضى الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام «ما خلق الله تعالى الأرض وتحركت خلق الجبال فوضعتها عليها فاستقرت تتجه لللائحة وقالوا يا رب هل من خلقت شيئاً أشد من الجبال؟ قال نعم الحديد قالوا يا رب هل من خلقت شيئاً أشد من الحديد؟ قال نعم النار قالوا يا رب هل من خلقت شيئاً أشد من النار؟ قال نعم لله ما قالوا يا رب هل من خلقت شيئاً أشد من لله قال نعم الريح قالوا يا رب هل من خلقت شيئاً أشد من الريح؟ قال نعم ابن آدم يتصدق صدقة يحييها عن شمائله فهو أشد منه» لكن بعد رعاية أموره : أحدهما أن تخفي الصدقة كما قال الله تعالى (وإن تخفوهما وتؤتواهما الفقراء فهو خير لكم) وبهذا السبب بالغ السلف في إخفاء صدقهم عن أعين الناس حتى طلب بعضهم كثيراً أعمى لشلا يعلم من المصدق ، وبعضهم ربط في ثوب الفقير ثابتاً ، وبعضهم أتقى في طريق الفقراء ليأخذوها والثاني أن تخدر من للن والأذى كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس) . والثالث أن تخرجها من أطيب أموالك كما قال الله تعالى (لئن تناولوا البر حتى تتفقوا بما تحبون) حق لا تكون منك قال الله تعالى فيهم (ويحملون الله ما يكرهون) الآية ولذا قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب» أى الحلال كما قال سفيان الثورى : من أتقى الحرام في طاعات الله كان كمن طهر التوب بالبول والثوب لا يطهر إلا بالماء الظاهر والذنب لا يطهر إلا بالحلان . والرابع أن تعطى حبوه طلاق مستبشر غير مستكره كما قال الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أتفقاً معاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ولذا قال عليه الصلاة والسلام «سبق درهم على مائة ألف» يعني أن

درها واحداً من الحلال بالاستبشار أفضل من مائة ألف مع الكراهة . والخامس أن تحرى بصدقك حلاً وتعطى العام النقى الذى يستعين بها على طاعة الله تعالى ونحوه أو الصالح القل ولذا قال الله تعالى (إنما الصدقات للقراء والمساكين) وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « الصدقة إذا خرجت من يد صاحبها نكلمت بخس كلات : الأولى كنت صفيرة فكبرتني ، والثانية كنت حارسي فلأن صرت حارسك . والثالثة كنت عدواً فأحببتني . والرابعة كنت فانيه فأبقيتني . والخامسة كنت قليلة فكثرتني كما قال الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يطعم أخيه حتى يشبعه ويسيقه حتى يرويه إلا بعد الله تعالى من النار يجعل بينه وبينها سبعة خنادق ين كل خندقين خمسة عام ونادت جهنم يا رب ائذن لي بالسجود شكرنا لك فقد أردت أن تعم أحداً من أمة محمد من عذابي لأنني كنت أستحي من محمد أن أذهب التصدق من أمته فلا بد لي من طاعتك ثم أمر الله تعالى ليدخل الجنة التصدق بلقمة خبز أو بقبضة تمر » . وقد حكى أنه كان في بني إسرائيل قحط شديد سنتين متواالية وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضتها في فمها لتأكلها فنادى السائل في الباب أعطيني الله لقمة فأخرجتها من فمها فدفعتها إلى السائل ثم خرجت إلى الصحراء لأن تحظى وكأن لها ابن صغير معها فباء الذب خمله وذهب فوقت الصيحة فذهب الأم في آخر الذب فبعث الله تعالى جبريل فأخرج الصبي من فم الذب فدفعه إلى أمه وقال لها : يا أمي الله أرضيت لقمة بلقمة (كذا في تفسير الحنفي) وكذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها « إن امرأةأت إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقد بيسط يدها اليهني ، فقالت ياني الله ادع الله حتى يصلح يدي ، فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام ما الذي أليس يدك ؟ قالت رأيت في النار قد قامت القيامة والجحيم سررت والجنة أزلفت فرأيت في نار جهنم والذئب في يدها قطعة من الشحم وفي الأخرى خرقه صغيرة تتقد بها النار ، قلت مالك أراك في هذا الوادي و كنت مطعمة لربك و راضيا عنك زوجك ؟ قالت يا ابني كنت في الدنيا بخيلاً وهذا الموضع للبخلاء ، قلت لها وما هذه الشحمة والخرقة في يدك ؟ قالت ها اللنان تصدقت بيها في الدنيا وما تصدقت في جميع عمرى إلا بهما ، وقلت أين أبي ؟ قالت هو سخي وهو في موضع الأسفين ، ثم جئت إلى الجنة فإذا والدى قائم على حوضك يسوق الناس يارسول الله قلت يا أبي إن والدى كانت امرأتك الطيبة لربها وأنت راض عنها ، وهي في نار جهنم تحرق وأنت تسقى الناس من حوض النبي عليه الصلاة والسلام فأعطيها شربة من الحوض ، فقال يا ابني حرم الله على البخلاء والمذنبين حوض النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذت منه كأساً بلا إذن أبي فسلقت به ألى المطهى ، ثم صحت صوتها يقول أليس الله تعالى

يذكر حيث سقطت العاصية البغية من حوض النبي عليه الصلاة والسلام فانتبهت فإذا يدی قد بیست ، ثم قالت عائشة رضی الله تعالی عنها : فلما میع النبي عليه الصلاة والسلام قوله وضع عصمه على يدها ، فقال إلهی يحق الرؤيا التي حكت أصلح يدها فصلحت يدها فصارت كما كانت » قال النبي عليه الصلاة والسلام : « السخاء شجرة في الجنة أغصانها متديلات في الدنيا فمن أخذ عصنا منها قاده إلى الجنة ، والبخل شجرة في النار أغصانها متديلات في الدنيا فمن أخذ عصنا منها قاده إلى النار » وكذا قال عليه الصلاة والسلام « السخي قرب إلى الحق والخلق ، والبخيل بعيد عن الحق والخلق » كما قال عليه الصلاة والسلام « البخيل لا يدخل الجنة ولو كان زاهدا » . حتى أن حدأة جاءت إلى سليمان بن داود عليهما السلام فقلت إن رجلا له شجرة وأنا أفرخ على تلك الشجرة وهو يرفع أفراخى فنحا سليمان عليه السلام صاحب الشجرة فنعته منه ، وقال لشيطانين إني آمركم إذا كان العام القابل ورفع هذا الرجل فرخ هذا الطير نفذه واجبله نصفين وارمي نصفه إلى الشرق ونصفه إلى الترب فلما كان العام القابل نسى صاحب الشجرة قوله سليمان عليه السلام ، وأراد أن يقصد الشجرة وقد تصدق بلقمة فرخ الطير ، بفاء الطير إلى سليمان عليه السلام وشكى من صاحب الشجرة فنحا سليمان عليه السلام الشيطانين فأراد أن يعاقبها ، وقال لها لم لا تفعلان ما أمرتكم؟ فقللا يا خليفة الله إن صاحب الشجرة لما أراد أن يقصد الشجرة قصدنا أن نأخذنه ولكن تصدق على رجل مسلم بقطعة خبز فبعث الله إليه ملائكة من السماء حتى أخذنا كل واحد منا ورمي به فرمى أحدنا إلى الشرق والأخر إلى الغرب ودفع شرتا عنه يبركه صدقته . وحتى أنه وقع القحط في بي إسرائيل فدخل قير على باب غنى فقال تصدقوا بقطعة خبز لوجه الله تعالى فأخرجت إليه ابنة الفقير خبراً حاراً فدفعته إليه وجاء الفقير - شوئم الدار - قطع يد بنته فول الله حاله وأذهب ماله وافتقر ومات في حال ذلته ، وبنته تدور بين الأبواب سائحة وكانت جميلة بفأه يوما إلى باب رجل غنى سفرجت والده فنظرت إليها وإلى جمالها وأدخلتها إلى بيتها قهست تزويجها إلى ابنتها ، فلما زوجتها زينتها وقدمت إليها مائدة بالليل فأخرجت هذه الابنة يدها البسيري لتأكل مع زوجها . فقال لقد سمعت بأن القبر يكون قليل الأدب لآخرجي يذكر البني فأخرجت يدها البسيري مرة أخرى فرد عليها مرات ، فهتف هاتف من زاوية الباب آخرجي يذكر البني . يا أمي لقد أعطيت الخبز لأجلنا ولا جرم نعطيك يذكر فأخرجت يدها البني تامة بقدرة الله تعالى وأكلت مع زوجها فاعتبروا يا أولى الأنصار وأتقوا في سبيل الله حتى تناولوا سعادة الدارين (كذا في زبدة الوعاظين) : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من أكرم الضيف فقد أكرمني ، ومن أكرمني فقد أكرم الله تعالى » ، ومن أبغض النعيف

فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله تعالى » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الصيف إذا دخل يبتؤ المؤمن دخل معه ألف بركة وألف رحمة » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « مامن أحد يأتيه الصيف فيكرمه بما وجد من الطعام إلا قبح الله تعالى له بباباً في الجنة » ومن عمر خرايا يعني أشبع جائعاً وجيته الجنة ، ومن منع الطعام عن الجائع منع الله تعالى فضله عنه يوم القيمة وعدبه في النار ، ومن أطعم جائعاً لوجه الله تعالى وجيته الجنة . قال النبي عليه الصلاة والسلام « أفضل الأعمال على ظهر الأرض ثلاثة : طلب العلم والجهاد والكسب من الحلال فطالب العلم حبيب الله تعالى والمجاهد ولبي الله والكاسب من الحلال كريم على الله » صدق رسول الله (دقائق الأخبار) . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « انقووا النار » أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية ، أى حجاها من الصدقة « ولو بشق عمرة » أى جانبها أو نصفها فإنه يسد الرمق سبا للطفل فلا يختقرن للتصدق ذلك . اتفق البخاري ومسلم على الرواية عن عدي بن حاتم (كذا في الجامع الصغير) . فالحاصل أن الإنفاق في سبيل الله سبب الوصول إلى الأجر الجزييل والنجاة من المخاوف والشدائد والبلاء في الدنيا والآخرة كما روى الخطيب عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الصدقة تُعنَّ سبعين نوعاً من أنواع البلاء، أهونها الجنادم والبرص » (كذا في الجامع الصغير) .

المجلس السابع : في ذم أكل الربا

سورة البقرة — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الذين يأكلون الربا) أى الآخذون له ، وإنما ذكر الأكل لأنه أعظم منافع المال وأن الربا شائع في الطعومات وهو زيادة في الأجل بأن يماع مطعم بمطعم أو تقد بذلك إلى أجل ، أو في الررض بأن يماع أحدهما بأكثر منه من جنسه (لا يقumen) إذا بعنوا من قبورهم (إلا كايقوم الذي يتخطشه الشيطان) إلا قياماً كقيام المضرور وهو وارد على ما يزعمون من أن الشيطان يحيط بالإنسان فيصرع ، والحيط ضرب من غير استواء كحيط العشواة (من المس) أى الجنون ، وهذا أيضاً من زعماتهم أن الجن يمسه فيخلط عقله ، ولذا قيل جن الرجل وهو متصل بلا يقumen أى لا يهومون من المس الذي بهم بسبب أكل الربا أو يقون أو يتخطشه فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمرضوعين لا لاحتلال عقولهم ولكن لأن الله أربى في بطونهم ما أكلوه من الربا فأقلهم (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) أى ذلك القاب بسبب أنهم نظمو الربا والبيع في سلك واحد لإفقارهما إلى الرفع فاستحلواه استحلله فكان الأصل إنما الربا مثل البيع ولكن عكس للبالغة كأنهم جعلوا الربا أصلاً وقادوا به

البيع ، والفرق بين ، فإن من أعطى درهين بدرهم ضيع درها ومن اشتري سلعة تساوى درها بدرهين فلعل مساس الحاجة إليها أو توقيع رواجها يعبر هذا الغبن (وأحل الله البيع وحرم الربا) إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس بمعارضة النص (قاضى يضاوى) .

عن زيد بن الحباب أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « من قال اللهم صل على محمد وأنزله للنزل المقرب عندك يوم القيمة وحيث له شفاعة » (شفاء) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « أربعة حق على الله تعالى أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن خمر وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق وعاق الوالدين » رواه الحاكم . فقيه تأویلان : أحدهما أنه محول على من فعله ثم استحله . والثاني أن لا يدخلهم الجنة أولاً عنددخول الفائزين وأهل السلامة ، ثم إنه قد يجازى بمنه عن دخولها أولاً ثم يدخلها بعدذلك وقد لا يجازى بل يغفو الله تعالى عنه . وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا السبع الوبقات قالوا وما هي ؟ قال الشرك بالله والاسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى والقرار يوم الزحف وقدف الحصنات الفاحلات المؤمنات » الحديث . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام « الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسير هامشل أن ينكح الرجل أمه » رواه الحاكم . وقال عليه الصلاة والسلام « تصيب الربا أعظم عند الله تعالى من ثلاثة وثلاثين زينة يزنيها الرجل في الإسلام » وقال عليه الصلاة والسلام « درهم ربها يأكله الرجل وهو يعلم أشد بن سنت وثلاثين زينة » (حياة القلوب) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « اذا باع الرجل الدرهم بالدرهين والدينار بالدينارين فقد راي فادا عمل شيئاً من الخيلة فقد راي وخافع الله عز وجل واتخذ آيات الله هزوا » (فردوس أكبر) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال « لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبته وشاهده » رواه مسلم . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام في قصة الإسراء « . . . فانطلق بي جبريل الى رجال كثيرة كل رجل منهم بطنه مثل بطنه البعير الضخم منضدين بعضهم على بعض على ساقية آل فرعون يطؤهم آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقبلون مثل الإبل التهومة » أي مثل الإبل التي صيغ بها لتجد في سيرها ، أو كذى التهم بالتحرير إفراطا في الشهوة للطعام من الجوع « يختبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يملئون فإذا أحسن بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ، ثم يقوم أحدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا

بـسـطـيـعـوقـتـ أـنـ يـرـجـعواـ أـىـ أـنـ يـزاـيلـوـ مـكـانـهـمـ حـتـىـ يـغـشـاهـ آـلـ فـرـعـونـ » أـىـ يـطـؤـمـ « مـقـيلـينـ وـمـدـبـرـينـ فـذـلـكـ عـذـابـهـ فـيـ الـبـرـزـخـ » أـىـ بـيـنـ النـيـاـ وـالـآخـرـةـ . وـقـالـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ : « وـآـلـ فـرـعـونـ يـقـولـونـ اللـهـمـ لـاـ تـقـمـ السـاعـةـ أـبـداـ » أـىـ يـقـولـ اللـهـ تـعـالـىـ (أـدـخـلـواـ آـلـ فـرـعـونـ أـشـدـ الـعـذـابـ) قـلـتـ « يـاـ جـيـرـيلـ مـنـ هـؤـلـاءـ ؟ قـالـ هـؤـلـاءـ آـكـلوـ الرـبـاـ مـنـ أـمـتـكـ (لـاـ يـقـومـونـ إـلـاـ كـمـ يـقـومـ اللـهـيـ يـتـبـخـطـهـ الشـيـطـانـ مـنـ الـسـ) » الـآـيـةـ . وـعـنـ سـمـرـةـ بـنـ جـنـدـبـ رـضـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ « كـانـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ إـذـاـ صـلـىـ الـفـدـاـ أـقـبـلـ عـلـيـنـاـ بـوـجـهـهـ ، قـالـ لـأـحـبـابـهـ مـلـ رـأـيـ أـحـدـ مـنـكـ مـنـ رـوـيـاـ تـقـصـ عـلـيـهـ ماـشـاهـ اللـهـ أـنـ يـقـصـ فـيـوـمـاـ قـالـ هـلـ رـأـيـ أـحـدـ مـنـكـ مـنـ رـوـيـاـ الـلـيـلـةـ ؟ قـلـنـاـ لـاـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ : لـكـنـيـ رـأـيـتـ الـلـيـلـةـ شـخـصـيـنـ أـتـيـانـيـ فـأـخـرـجـانـيـ إـلـىـ أـرـضـ مـقـدـسـةـ فـاـنـطـلـقـنـاـ حـتـىـ أـتـيـنـاـ عـلـىـ نـهـرـ مـنـ دـمـ فـيـهـ رـجـلـ قـاشـ ، وـعـلـىـ شـطـ الـتـهـرـ رـجـلـ بـيـنـ يـدـيـهـ حـجـارـةـ فـأـقـبـلـ الرـجـلـ الـذـيـ فـيـ الـتـهـرـ فـإـذـاـ أـرـادـ أـنـ يـخـرـجـ رـىـ الرـجـلـ الـذـيـ عـلـىـ الشـطـ بـحـجـرـ فـيـهـ فـرـدـ حـيـثـ كـانـ ، فـقـلـ كـلـمـاـ جـاءـ لـيـخـرـجـ رـىـ فـيـهـ بـحـجـرـ فـيـرـجـعـ كـانـ ، قـلـتـ مـاـهـذـاـ الـذـيـ رـأـيـتـ فـيـ الـتـهـرـ ؟ قـالـ آـكـلـ الرـبـاـ » رـوـاهـ الـبـخارـيـ . وـعـنـ أـبـيـ رـافـعـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ بـعـثـ خـلـخـالـ فـضـةـ مـنـ أـبـيـ بـكـرـ فـوـضـ خـلـخـالـ فـيـ كـفـهـ وـالـدـرـمـ فـيـ كـفـهـ الـأـخـرـىـ فـكـانـ خـلـخـالـ أـقـلـ مـنـهـ قـلـيـلـاـ فـأـخـذـ مـقـراـضاـ لـيـقـطـعـهـ قـلـتـ الزـيـادـةـ لـكـ يـاـ خـلـيـفةـ رـسـوـلـ اللـهـ ، قـالـ أـبـوـبـكـرـ سـمـعـتـ مـنـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ : « الـزـائـدـ وـالـسـرـيـدـ فـيـ النـارـ » (مـوـعـظـةـ) وـذـكـرـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ الـفـرقـ بـيـنـ الـبـيـعـ وـالـرـبـاـ ، قـالـ : إـذـاـبـاعـ رـجـلـ ثـوـبـاـ يـساـوىـ عـشـرـ بـعـشـرـينـ قـدـ حـصـلـ ذـلـكـ ثـوـبـ مـقـابـلـاـ لـعـشـرـينـ فـلـمـ حـصـلـ التـرـاضـيـ عـلـىـ هـذـاـ التـقـابـلـ صـارـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ مـقـابـلـاـ لـلـآـخـرـ فـيـ الـلـاـلـةـ عـنـهـاـ فـلـمـ يـكـنـ أـخـذـ صـاحـبـهـ شـيـثـاـ بـغـيرـ عـوـضـ . أـمـاـ إـذـاـ بـاعـ عـشـرـ دـرـامـ بـعـشـرـينـ قـدـ أـخـذـ عـشـرـ زـائـدـةـ بـغـيرـ عـوـضـ وـلـاـ يـعـكـنـ أـنـ يـقـالـ إـنـ الـعـوـضـ هـوـ الـإـمـهـالـ فـيـ مـدـدـ الـأـجـلـ فـإـنـ الـإـمـهـالـ لـيـسـ مـاـلـ أـوـ شـيـثـاـ يـشـارـ إـلـيـهـ حـتـىـ يـجـعـلـهـ عـوـضـاـ عـنـ الـعـشـرـ زـائـدـةـ قـدـ ظـهـرـ الـفـرقـ بـيـنـ الـصـورـتـيـنـ (حـيـةـ الـقـلـوبـ) وـذـكـرـ فـيـ سـبـبـ تـحـريمـ الرـبـاـ وـجـوهـ : أـحـدـهـاـ أـنـ الرـبـاـ يـقـضـيـ أـخـذـ مـالـ الـتـيـرـ بـغـيرـ عـوـضـ لـأـنـ مـنـ يـبـعـثـ دـرـهـمـيـنـ تـقـدـأـأـوـ نـسـيـةـ قـدـ حـصـلـ لـهـ زـيـادـةـ دـرـهـمـ مـنـ بـغـيرـ عـوـضـ فـهـوـ حـرـامـ . وـالـوـجـهـ الثـالـثـ إـنـماـ حـرـمـ عـقـدـ الرـبـاـ لـأـنـهـ يـنـبعـ الـنـاسـ عـنـ الـاـشـفـالـ بـالـتـجـارـةـ لـأـنـ صـاحـبـ الدـرـمـ إـذـاـ تـمـكـنـ مـنـ عـقـدـ الرـبـاـ خـفـ عـلـيـهـ تـحـصـيلـ زـيـادـةـ مـنـ بـغـيرـ نـسـبـ وـلـاـ مـشـقـةـ فـيـنـيـ ذـلـكـ إـلـىـ اـنـقـطـاعـ مـنـافـعـ الـنـاسـ بـالـتـجـارـةـ وـطـلـبـ الـأـرـبـاحـ . وـالـوـجـهـ الثـالـثـ أـنـ الرـبـاـ هـوـ سـبـبـ اـنـقـطـاعـ الـعـرـوفـ بـيـنـ الـنـاسـ مـنـ الـقـرـضـ ، فـلـمـ حـرـمـ الرـبـاـ طـابـتـ النـفـوسـ بـقـرـضـ الدـرـامـ لـلـحـاجـ وـاسـتـرـجـاعـ مـثـلـهاـ لـطـلـبـ الـأـجـرـ مـنـ

الله تعالى . والوجه الرابع أن تحرير الربا قد ثبت بالنص ولا يجب أن تكون حكمة جميع التكاليف معلومة للخلق فوجب القطع بتحريم الربا وإن كان لأنم وجه الحكمة في ذلك ، وهذا تصریح بأن النص يبطل القياس ، لأنه جعل تحريم الله تعالى دليلا على بطلان قياسهم (حياة القلوب) عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام «لاتبیعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعیر بالشعیر ولا التمر بالتمر ولا اللح باللح إلا سواه ، عينا بعين ، يدا يد ، ولكن يعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعیر والتمر باللح يدا يد كیف شتم من التفاضل » لأن تفاضلها لا يكون ربا ، لأن الجنس معدهم فاحفظ ولا تكون من الفاکلین ؟ ومانع من تحرير الربا فيه إن كيلا فهو كيل أبدا كالبر والشعیر والتمر أو نص على تحريره وإن وزنا فهو وزن أبدا كالذهب ، والنضة ولو تعورف بخلافه لأن النص قاطع وهو أقوى من العرف والأقوى لا يترك بالأدنى وما لانس فيه جمل على العرف كغير الستة المذكورة وهي قوله عليه الصلاة والسلام «لاتبیعوا الذهب بالذهب » إلى آخره . واعلم أن الحيل الشرعية للاحتراز عن الربا وإن كانت جائزه عند بعض الفقهاء إلا أنها مكرهه عند البعض وهو الأرجح . صورتها رجل أراد أن يستقرض عشرة دراهم من آخر ببشره ونصف مدة شهر مثل أن يبيع الرجل ثوبا يساوى عشرة بشرة إلى آخر ويسله ويأخذ منه عشرة ، ثم يقول الآخر بين المجلس : أبيع هذا الثوب بشرة ونصف ويشترى المستقرض منه بتلك القيمة بعد معلومة الربا في هذه الصورة مندفع ولكن الأولى أن لا يفعل مثل هذه الحيلة لأن القوى خير من الفتوى ، أو أن يعطي المتضرر ثوباً يساوى اثنتي عشر درهما بقيمتها في مدة معلومة ثم يبيع المستقرض إلى الأجنبي بشرة ثم الأجنبي إلى البائع الأول وهو القرض بشرة أيضاً ويقول له أعط العشرة إلى فلان الذي اشتريت هذا الثوب منه ، فإذا أعطى البائع الأول الذي هو المشترى من الأجنبي والمقرض من وجه عشرة دراهم إلى المستقرض منه كان المستقرض مديونا له باثنتي عشر درهما والزيادة أيضاً في هذه الصورة ليست بربا ولكن ينبغي للمؤمن أن يحترز عن العاملة الغير الشرعية حتى لا يؤخذ في دار الآخرة . وتفصيل هذا في الكتب الفقهية فعليك بطالعة أصل هذه النقاولة من الترجمة إلى العربية وادع لناقلها القفير بالأدعية الحيرية تدل الشفاعة المصطفوية بعد التمسك بالسنة السنية ، ولا تشکن في نعم الله الجليلة المفاضة على العباد للذنبة حتى لا تحرم من السعادة السرمدية وأبصر ما أحضرتك بالإيمان والدقة النظرية .

المجلس الثامن : في فضيلة الصلاة مع الجماعة

سورة البقرة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إِنَّ الَّذِينَ آتَنَا) بآياته ورسالته وبما جاءهم (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ) عطّفها على ما يسيئها لأنّها معاً على سائر الأعمال الصالحة (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولهم يخزون) على فائت (قاضي يضاوى).

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان جالساً في المسجد، فدخل عليه شاب فعظمه وأجلسه بجنبه فوق أبي بكر رضي الله عنه، ثم اعتذر النبي عليه الصلاة والسلام إليه فقال: « يا أبا بكر إنما أجلستك أعلى منك لأنك ليس في الدنيا أحد يصل على أكثر منه فإنه يقول كل غداة وعشية: اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وسلم على محمد بعدد من لم يصل عليه وسلم على محمد كما تحب أن يصل عليه وسلم على محمد كما أمرتنا بالصلاحة عليه وسلم على محمد كما ينبغي الصلاة عليه فلذلك أجلستك أعلى منك ». روى عن النبي عليه الصلاة والسلام « من صلى الصلوات الخمس مع الجماعة فله خمسة أشياء: الأولى لا يصيده قبر في الدنيا . والثانية يرفع الله تعالى عنه عذاب القبر . والثالث يعطي كتابه يمينه . والرابع يمر على الصراط كالبرق الخاطف . والخامس يدخله الله تعالى الجنة بلا حساب ولا عذاب » (مصابيح) قال عليه الصلاة والسلام: « صلاة الرجل مع الجماعة خير من صلاة أربعين سنة في بيته منفرداً ». وروى أن الجماعة تفضل على المفرد بسبعين وعشرين درجة . وفي الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: « إذا كان يوم القيمة يحيى الله قوماً وجوههم كالكواكب فقول لهم الملائكة ما أعملكم؟ فيقولون كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة والوضوء ولا نشتغل بغيره ، وقوماً وجوههم كالنمر ، فيقال لهم : ما أعملكم؟ فيقولون كنا نتوسدأ قبل الأذان ، وقوماً وجوههم كالشمس فيقولون بعد السؤال: كنا نسمع النداء في المسجد » (درة الوعظتين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: « إذا كبر العبد للصلاة يقول الله تعالى للملائكة ارفعوا ذوب عبدى عن رقبته حتى يهدى ظاهراً فتأخذن الملائكة الدنوب كلها فإذا فرغ العبد من الصلاة تقول الملائكة يا ربنا أنيدها عليه فيقول الله تعالى يا ملائكتي لا يليق بكري إلا العفو قد غفرت خططيه ». وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: « إن الله تعالى يحيى مساجد الدنيا يوم القيمة كأنها بخت يضيق قواعدها من الغبار وأعناتها من الزغافان ورؤسها من المسك وأذانها من الزبرجد الأخضر والمؤذنون يعودونها والأئمة يسوقونها فيمرون في عرصات يوم القيمة كالبرق الخاطف فيقول أهل القيمة: أهؤلاء من الملائكة التقربين أم من الأنبياء والمرسلين؟ فينادي لابل هؤلاء

من أمة محمد عليه الصلاة والسلام يحفظون الصلوات بالجماعة » ولذا قال عليه الصلاة والسلام « من توضأ بالماء الجارى وصلى خلف الإمام القارى قد استحق رحمة الله البارى » (زبدة الوعظتين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « لما خلق الله تعالى جبرائيل عليه السلام على أحسن صورة وجعل له سبعة جناح طول كل جناح مائين الشرق والمغرب نظر إلى نفسه فقال إلهي هل خلقت أحسن صورة مني ؟ فقال الله تعالى لا ، فقام جبرائيل وصلى ركتين شكرًا لله تعالى قام في كل ركعة عشرين ألف سنة ، فلما فرغ من الصلاة قال الله تعالى يا جبرائيل عبدتني حتى عبادتني ولا يعبدني أحد مثل عبادتك لكن يجيئ في آخر الزماننبي كريم حبيب إلى يقال له محمد وله أمة ضعيفة مذنبة يصلون ركتين مع سهو وشchan في ساعة يسيرة وأفكار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزت وجلالي إن صلاتهم أحب إلى من صلاتك لأن صلاتهم بأمرى وأنت صليت بغير أمرى ، قال جبرائيل يا رب ما أعطيتهم في مقابلة عبادتهم ؟ فقال الله تعالى أعطيتهم جنة للأوى ، فاستأذن من الله تعالى أن يراها فأذن الله تعالى له فأتى جبرائيل وفتح جميع أجنهته ثم طار ، فكلما فتح جنابين قطع مسيرة ثلاثة آلاف سنة ، وكلما ضم قطع مثل ذلك فطأر على هذا ثلاثة عام فيجز ونزل في ظل شجرة وسجد الله تعالى فقال في سجوده : إلهي هل بلست نفسها أو ثلثها أو ربها ؟ فقال الله تعالى يا جبرائيل لو طرت ثلاثة ألف عام ولو أعطيتك قوة مثل قوتك وأجنحة مثل أججحتك فطرت مثل ما طرت لاتصل إلى عشر منعشار ما أعطيته لأمة محمد في مقابلة ركتين من صلاتهم » (مشكاة الأنوار) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من صلى على تعظيمها لي جعل الله تعالى من تلك الصلاة ملكا له جنابان جناب بالشرق وجناح بالغرب ورجلان تحت الأرض السابعة وعنقه متصل بالعرش ويقول الله تعالى لهذا الملك صل على عبدي كما صلي على نبى محمد عليه الصلاة والسلام فيصلى عليه إلى يوم القيمة » (زبدة الوعظتين) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « روى عن الله تعالى أنه قال : ثلاط من حافظ عليهم فهو ولی لى حقا ، ومن ضيعهن فهو عدو لى حقا . قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : الصلاة والصوم وغسل الجنابة ، قال : هن أمانة بين الله وبين عبده ، أمر بالحافظة عليهم » والمراد منها إقامتها في أوقاتها مع إعام الفرائض والواجبات والسنن حتى إن الرجل إذا صل في غير وقتها فقد ضيعها على ماروى في الخبر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال « ليلة أسرى بي إلى السماء وأتيت رجلا ونساء يضربون على رءوسنهم فتسيل دماغهم كالثير المظيم يقولون ياويله وياتبوراه قلت يا جبرائيل من هؤلاء ؟ قال الذين يصلون الصلاة في غير وقتها » والدليل عليه قوله تعالى (خلف من بعدم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) الآية ، وكذا إذا لم يصلوها بالجماعة كما روى أن رجالا

حربيش من ولد العقرب طوله ما بين السماء والأرض وعرضه من الشرق إلى الغرب في قوله جبرائيل عليه الصلة والسلام يا حربيش إلى أين تذهب ولين تطلب؟ فيقول خمسة نفر : الأول تارك الصلاة ، والثاني مانع الزكاة ، والثالث عاق الوالدين ، والرابع شارب المخمر ، والخامس التكلم في المسجد بكلام الدنيا » فلذا قال الله تعالى (وَأَنَّ السَّاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) فاعتبروا يا أولى الأنصار ولا تكنوا من الغافلين . (زبدة الوعظتين) .

المجلس التاسع : في فضيلة التوحيد

سورة آل عمران — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(شهد الله أنه لا إله إلا هو) بين وحدانيته بحسب الدلائل الدالة عليها وإزال الآيات الناطقة بها (وللملائكة) بالإقرار (وأولوا العلم) بالإيمان بها والاحتجاج عليها ، شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (قائمًا بالقسط) مقاييس العدل في قسمه وحكمه . واتصابه على الحال من الله ، وإنما جاز إفراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكباً لعدم اللبس كقوله تعالى « وَهُبَّنَا لَهُ إِسْحَاقٌ وَيَعْقُوبٌ نَافِلَةً » أو من هو والعامل معنى الجملة أي تفرد قائمًا أو أحده لأنه حال مؤكدة أو هي للربح أو الصفة للعنق وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في الشهود به إذا جعلته صفة أو حالاً من الضمير . وقرىء القائم بالقسط على البدل من هو أو الخبر المذوق (لا إله إلا هو) كرره للتأكيد ولزيادة الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجية وليتلقى عليه قوله (العزيز الحكيم) فيعلم أنه الموصوف بهما ، وقدم العزيز لتقديم العلم بقدرته على العلم بمحكمته ، ورقمها على البدل من الضمير أو الصفة لفاعل شهد . وقد روى في فضلها أنه عليه الصلة والسلام قال « يجاء يصاحبها يوم القيمة فيقول الله إن لم يبدئ هذا عندي عهداً وأنا أحقر من وف بالعهد أدخلوا عبدى الجنة » وهي دليل على فضل علم أصول الدين وسرف أهلها (إن الدين عند الله الإسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للأولى أي ل الدين مرضي عند الله سوى الإسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به النبي عليه الصلة والسلام (وما اختلف الدين أتووا الكتاب) من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب التقدمة في دين الإسلام فقال قوم إنه حق ، وقال قوم إنه عخصوص بالعرب ونفاء آخرون مطلقاً أو في التوحيد ثلث النصارى ، وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقيل لهم قوم موسى عليه الصلة والسلام اختلفوا به ، وقيل لهم النصارى اختلفوا في أمر عيسى عليه الصلة والسلام (إلا من بعد ما جاءهم العلم) أي بعد ما علموا حقيقة الأمر أو عتكلوا

لقطت عليهم ويسد كل منهم لواه مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة جمعة من رجب حزن جيل قاف يتضرعون بالسلامة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام ويقولون ربنا أرحم أمة محمد ولا تعذبهم ويستغرون ويتضرون إلى الصبح فيقول الله تعالى يا ملائكتي وعزتي وجلالى قد غفرت لهم « (مجالس الأربع) قيل إن في رجب ثلاثة أحرف رأوه يدل على رحمة الله وجيئه يدل على جرم العبد وباؤه يدل على رب الله تعالى كأنه يقول يا عبدى جلت جرمك وجناتك بين برى ورحمى فلا ينقلك جرم ولا جناتة بحرمة شهر رجب (مجالس الأربع) وقيل إن رجب بعد ما يقضى يصعد إلى السماء فيقول الله تعالى يا شهري هل يحبونك ويعظمونك؟ فيسكنك ولا يتكلم حتى يسأل ثانية وثالثاً ثم يقول : إلهى أنت ستار العيوب أمرت خلقك بأن يستروا عيوب غيرهم وسمانى رسوك أصم أنا سمعت طاغيهم ولم أسمع معصيهم فلذلك سمى الأصم ، ثم يقول الله تعالى أنت شهري معيب أصم وعبادى معيون قبلتهم مع عيوبهم بحرمتكم كما قبلتكم وأنت معيب وأغفر لهم بندامة واحدة فيك ولا تكتب لهم العاصي فيك (أعرجية) وقيل سمى أصم لأن الكرام الكاذبين يكتبون الحسنات والسيئات فيسائر الشهور ، وفي هذا الشهر يكتبون الحسنات ولا يكتبون السيئات فلا يسمعون فيه شرآ حتى يكتب (مشكاة الأربع) وقال عليه الصلاة والسلام « إن رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمى » وأخرج أبو محمد الخالق في فضائل رجب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاثة سنين والثانية كفارة ستين والثالثة كفارة سنة ثم كل يوم كفارة شهر كافية في الجامع الصغير . قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : إنه عليه الصلاة والسلام لم يصم بعد رمضان إلا رجب وشعبان . أخرج البخارى ومسلم أنه قال عليه الصلاة والسلام « إن في الجنـة نهرا يقال له رجب أحد ياما من اللبن وأحل من العسل من صام يوما من رجب سقاء الله من ذلك النهر » (أعرجية) وإنما سمى رجب لأن العرب ترجـه أى تعظـمه تقول رجبـت الشـىء إـذا عـظمـته؟ ومن تعظـيمـهم له أن خدمـ الكـعبـة يـفتحـون بـابـ الـكـعبـةـ فيـ هـذـاـ الشـهـرـ كـلـهـ وـفـيـ سـائـرـ الـأـشـهـرـ لـاـ يـفـتـحـونـ إـلـاـ يـوـمـ الـاثـيـنـ وـالـخـيـسـ وـيـقـولـونـ الشـهـرـ شـهـرـ اللـهـ وـبـيـتـ بـيـتـ اللـهـ فـلـاـ يـمـنـعـ عـبـدـ اللـهـ مـنـ يـبـيـنـ اللـهـ فـيـ شـهـرـ اللـهـ (أـعرـجـةـ) . حـكـيـ أـنـ اـمـرـأـ فـيـ بـيـتـ الـقـدـسـ كـانـتـ عـابـدـةـ إـذـاـ جـاءـ شـهـرـ رـجـبـ تـفـرـأـ كـلـ يـوـمـ (قـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ) اـثـنـيـ عـشـرـ مـرـةـ تـعـظـيـلـاـ لـهـ وـكـانـتـ تـنـزـعـ الـلـبـاسـ الـأـطـلسـ وـتـلـبـسـ ثـوـبـ الـلـبـاسـ فـرـضـتـ فـيـ رـجـبـ وـأـوـصـتـ اـبـنـهاـ بـأـنـ يـدـقـهاـ مـعـ بـلـاسـهاـ فـكـفـنـهاـ اـبـنـهاـ فـيـ ثـيـابـ مـرـفـعـةـ رـيـاهـ الـلـنـاسـ قـرـآـهـاـ فـيـ الـنـامـ قـفـالـتـ يـاـبـنـيـ لـمـ تـأـخـذـ بـوـصـيـتـيـ إـيـ غـيرـ رـاضـيـةـ عـنـكـ فـاتـبـهـ فـزـعـاـ وـنـبـشـ قـبـرـهـ فـلـمـ يـجـدـهـاـ فـيـ قـبـرـهـ وـتـحـيرـ وـبـكـيـ بـكـاهـ شـدـيدـاـ فـسـمـعـ نـداءـ يـقـولـ أـمـاـ عـلـمـ أـنـ مـنـ عـظـمـ شـهـرـ رـجـبـ

لاترکه في القبر فربداً وحيداً (زبدة الوعظين) . روی عن أبي بکر الصدیق رضی اللہ تعالیٰ عنہ أنه قال إذا مغى ثلث اللیل من رجب في أول جمۃ لا تبقى ملاشکة في السموات ولا في الأرض إلا ويجتمعون في المسکعه فينظر الله لهم ويقول يا ملاشکتی اسألوا ما شتم فيقولون ربنا حاجتنا أن تغفر لمن صام رجب فيقول الله تعالى قد غفرت لهم . وعن عائشة رضی اللہ تعالیٰ عنها أنها قالت قال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل الناس جياع يوم القيمة إلا الأنبياء وأهليهم وصائم رجب وشعبان ورمضان فاتتهم شباع لاجوع لهم ولا عطش » (زبدة الوعظين) روی في الخبر « إذا كان يوم القيمة ينادي مناد أین الرجیعون ؟ فيخرج نور فيتبع جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام ذلك النور ويتبع الرجیعون ثم يمرون على الصراط كالبرق الخاطف ثم يسجدون لله تعالیٰ شکرآ لتجاوزهم الصراط فيقول الله تعالیٰ أيها الرجیعون ارفعوا روسک اليوم قد قضيتم السجود في الدنيا في شهری اربعینا إلى منازلكم » (رونق المجالس) . حکی عن ثوبان أنه قال : كنا مع النبي عليه الصلاة والسلام فمررتنا بمقدمة فوقف عليه الصلاة والسلام فبكي بكاء شديداً ثم دعا الله فقلت له لم بكیت يا رسول الله ؟ فقال « ياثوبان هؤلاء يذبون في قبورهم ودعوت لهم فتفتف الله عنهم العذاب » ثم قال عليه الصلاة والسلام « ياثوبان لوصام هؤلاء يوماً من رجب وما ناما منه ليلة ماعذبوا في قبورهم » فقلت يا رسول الله : أصوم يوم وقيام ليلة منه يمنع عذاب القبر ؟ قال عليه الصلاة والسلام « ياثوبان والذي يعشني بالحق نبياً مامن مسلم ومسلمة يصوم يوماً ويقوم ليلة من رجب يريد بهما وجه الله إلا كتب الله عبادة ستة صائم تهارها وقام لياليها » (زبدة الوعظين) قالوا الأحاديث الواردة في صلاة الرغائب موضوعة والتهيم بوضعها ابن الجهم وبعد هذا التصریح لا اعتداد بحکونها مذکورة في بعض الكتب والرسائل لأننا نعرف أمر الدين وحصول الثواب والعقاب من الشارع لعدم استعمال العقل فيه ف تلك الصلاة في هذه اللیلۃ لم يصلها النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من أصحابه ولم يحيث عليها فلا يحصل فيها الثواب بل يكون فعلها عبثاً يخسی منه العقاب (روی) قال الماوردي في الإتقان : يستحب صوم رجب وشعبان . وأما الصلاة فلم يثبت في صلاة شخصية تختص بها فعلى من يحيث بها أن لا يلتبت إلى ما انكب عليه الناس في هذا الزمان ولا يقترب بشيء في دار الإسلام وكثرة وقوعه في البلاد النظام من صلاة الرغائب في ليلة الجمعة الأولى منه لما روی أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إياكم وحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار » وفي حديث آخر أنه عليه الصلاة والسلام قال : « شر الأمور حدثاتها » وكل من هذين الحديثين يدل على كون تلك الصلاة في هذه اللیلۃ بدعة وضلالة لكونها من محدثات الأمور لعدم وقوعها في عصر

الصحابة والتابعين ولا في عهد الأئمة المجتهدین بل حدثت بعد المائة الرابعة من الهجرة النبوية ولذلك لم يعرفها التقدیمون ولم يتکلموا فيها وقد ذمها العلماء من أعيان التأخرین وصرحوا بأنّها بدعة قبیحة مشتملة على منکرات فاترك هذا واعتصم بالطاعات حتى تجد الجنات العالیات وعلو المراتب والدرجات (مجالس روی) كما قال صاحب جمیع البحرین في شرحه إن رجلا يوم العید في الجیانة أراد أن يصلی قبل العید قیام على حکیم الله وجهه فقال الرجل يا أمیر المؤمنین إني أعلم أن الله لا يعذب على الصلاة فقال على وإنّي أعلم أن الله تعالى لا يثیب على فعل حتى يفعله رسول الله ويحث عليه فتسکون صلاتك عبضاً والعبث حرام فعله تعالى يعذبك به خالفتك لرسوله خذ ما حررته ولا تکن من الشتبین (من مجالس روی ملخصاً) . وفي الخبر عن النبي صلی الله تعالى علیه وسلم أنه قال « خلق الله تعالى وجوه المؤمن من أربعة ألوان أیض وأخضر وأصفر وأحمر ، وخلق بدنها من الزعفران الطیب ومن رکبتها إلى سرتها من السک و من سرتها إلى عنقها من العنبر ومن عنقها إلى رأسها من السکافور ولو بصفت بصفة في الدنيا لصارت مسکاً مكتوب في صدرها اسم زوجها واسم من أسماء الله تعالى ما يابن منکبها فرسخ وفي كل يد من يديها عشرة سوره من ذهب وفي أصابعها عشرة خواتيم وفي رجاتها خلاخل من الجواهر واللؤلؤ » (دقائق الأخبار) .

المجلس الثاني عشر : في فضیلۃ الرجال علی النساء

سورة النساء — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرجال قوامون علی النساء) يقومون علیهن قیام الولاة علی الرعیة وشلل ذلك بأمرین وهي وكیی قال (بما فضل الله بعضهم علی بعض) بسبب تفضیله الرجال علی النساء بكمال العقل وحسن التدبر ومزید القویة فی الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والإمامنة والولاية ونیقامة الشاعر والشهادة فی مجتمع الفضایا ووجوب الجہاد والجامعة ونحوها والتعصیب وزيادة السهم فی للیراث والاستبداد بالفرقان (وبما أنفقوا من أموالهم) فی نکاحهن کاہر والثقة . روی أن سعد بن الریس أحد تقبیل الأنصار نشرت علیه امرأته حبیبة بنت زید بن أبي زہیر فلطمها فانطلق بها آبوها إلى رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم فشكاه فقال علیه الصلاة والسلام لا لتفقص منه قرأت فقال « أردنا امراً وأراداته امراً أو الذي أراده الله خیر » (فالصالحات قاتلات) مطیعات الله قاتلات بمحظوظ الأزواج (حافظات للغیب) لواجب الغیب أی محفوظن في غیبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال (بما حفظ الله) بمحفظ الله إیاھن بالأمر علی حفظ الغیب والحمد علیه بالوعده والتوفیق له وأبالذی حفظه

الله لم ين عليهم من الهر والنفقة والتيمام بحفظهن والذب عنهن وقرى " بما حفظ الله بالنصب على أن ما موسولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل ولمعنى بالأمر الذي حفظ حق الله أو طاعته وهو التحفف والشفقة على الرجال . (قاضي يضاوى) .

نزلت هذه الآية في سعد بن أبي الأبيات الربيع الأنصاري لطم امرأة بنت محمد بن مسلمة جاءت إلى رسول الله فأمر بالقصاص فنزل عليه جبرائيل من ساعته بهذه الآية (الرجال قوامون على النساء) يعني مسلطون في أمور النساء وتأديبهن (أبوالليث) روى عن فضيل بن عبيدة أنه قال : دخل رجل فصل صلاة فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « عجلت أهلا المصل ، إذا صليت فاقعد فاحمد الله عما هو أهله وصل على ثم ادعه » ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصل على النبي عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام له « أهلا المصل ادع تجنب ، ادع تجنب كذلك من مع اسمي فصل على استجواب الله كل دعائه » روى عن أبي هريرة أنها قال : قال عليه الصلاة والسلام « خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها » ثم تلا عليه الصلاة والسلام (الرجال قوامون على النساء) يعني مسلطون على تأديبهن وأمورهن . وروى عن أنس بن مالك أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « المرأة إذا صلت خمسا وصامت شهرا وحفظت فرجها وأطاعت زوجها تدخل من أي باب شاءت من أبواب الجنة » رواه أبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن عوف أنها قال : قال عليه الصلاة والسلام « المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح وأيضا امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق عنها سبعة أبواب النار وفتحت لها ثانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت بغير حساب » . وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « ما من امرأة تحيس إلا كان حيسها كفارة لما مضى من ذنبها وإن قالت في أول اليوم الحمد لله على كل حال وأستغفر الله من كل ذنب كتب الله لها براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب ورفع الله تعالى لها بكل يوم وليلة درجة أربعين شهيداً إذا كانت ذاكرة الله تعالى في حيسها » . وقال الحسن البصري هذه للنساء الصالحات للطبيعتات لزوجها في الأمور الشرعية (حكى) أن رجلاً في عهد النبي عليه الصلاة والسلام خرج غازياً فقال لأمرأته لا تخرب من هذا البيت حتى أرجع إليك فرض أبوها فأرسلت رسولاً إلى رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أط夷 زوجك وكذا مرة بعد مرّة فأطاعت زوجها ولم تخرب من البيت ثات أبوها ولم تره فصبرت على ذلك حتى رجع زوجها إليها فأوحى الله إلى النبي عليه الصلاة والسلام أن الله قد غفر لها باطاعة زوجها . وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها

ألف حسنة وغفر لها ألف خطيئة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس ورفع لها ألف درجة » رواه أبو منصور في مسند الفردوس . وأما ذمهن فروى عن علي رضي الله عنه أنه قال : دخلت أنا وفاطمة على رسول الله عليه الصلاة والسلام فوجدناه يأكل كيما قلنا ماذا يأكل يا رسول الله ؟ فقال « رأيت النساء ليلاً أسرى في إلى السماء في شدة عذاب فذكرت شأنهن وبكيت قلت يا رسول الله ما الذي رأيت قال رأيت امرأة معلقة من شعرها ويغلق دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها قد أخرجت يدها من ظهرها والقطار يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بشديها من وراء ظهرها والزقوم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة قد شدت رجلاً هابع يديها إلى ناصيتها وقد سلطت عليها حيات وعقارب ورأيت امرأة تأكل جسدها والنار وقدمن تحتها ورأيت امرأة يقطع جسدها بعراض من النار ورأيت امرأة مسودة الوجه وتأكل كل أمعاءها ورأيت امرأة صماء عمياء خرماء في تابوت من نار يخرج دماغها من منخرها وبدنها من بين البرص والجذام ورأيت امرأة رأسها كرأس الخنزير وبدنها كبدن الحمار لها ألف ألف نوع من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب تدخل العقارب والحيات من قبلها أو من فيها أو تخرج من ذيرها وللملائكة يضربون على رأسها بعظام من نار » فقامت فاطمة وقالت يا أبي وباقرة عيني أخبرني ما كانت أعمال هذه النساء ؟ فقال عليه الصلاة والسلام « يا فاطمة أما المعلقة بشعرها فكانت لا تكتم شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فكانت تؤذ زوجها بلسانها » ثم قال عليه الصلاة والسلام « مامن امرأة تؤذ زوجها بلسانها إلا جعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذراعاً ثم عقد خلف عنقها » وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيا امرأة عذبت زوجها بلسانها فهي في لعنة الله وسخطه ولعنة الملائكة والناس أجمعين » وروى عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيراً إلا أحبط الله عملها سبعين سنة ولو كانت تصوم النهار وتقوم الليل » « وأما المعلقة بشديها فكانت ترضع أطفال الحلق من غير أمر زوجها وأما المعلقة برجليها فكانت امرأة تخرج من بيتها بغیر إذن الزوج ولا تقتسل من الحبض والنفاس . وأما التي تأكل كل جسدها فكانت تغرين للرجال وتغتاب الناس . وأما التي يقطع جسدها بعراض من النار فكانت تشهر نفسها للناس يعني ليروا زيتها وتحب كل من يراها بهذه الزينة من الرجال وأما التي شد رجلها مع يديها إلى ناصيتها وسلطت عليها الحيات والعقارب فكانت تقدر على الصلاة والصيام ولم تتوضأ ولم تصل يوم تقتسل من الجنابة . وأما التي رأسها كرأس الخنزير وبدنها كبدن الحمار فكانت نعامة وكاذبة . وأما التي على صورة الكلب فكانت ثانية تبغض زوجها » وروى عن أبي ذر أنه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « أيا امرأة قالت لزوجها عليك لعنة الله

وهي ظالمة لعنها الله تعالى من فوق سبع سموات وكل شيء خلقه الله تعالى إلا الثقلين » أى الإنسان والجبن ، وروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيا امرأة أدخلت على زوجها الغم في أمر النفقة أو كلفته مالا يطيقه لا يقبل الله منها صرفا ولا عدلا » وروى عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو كان جميع ما في الأرض ذهبا وفضة وحملته امرأة إلى بيت زوجها ثم شفرت عليه يوما من الأيام بقولها من أنت إنما المال لي ولا مال لك أحبط الله عملها ولو كان كثيرا » وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « أيا امرأة خرجت من بيت زوجها بغير إذنه لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر حتى ترجع إلى بيت زوجها » وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال عليه الصلاة والسلام « المرأة إذا خرجت من باب دارها مزينة ومعطرة بالطيب والزوج بذلك راضي بي زوجها بكل قدم يبيت في النار » نعوذ بالله الملك الجبار ، وروى عن طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيا امرأة كلحت في وجه زوجها فتدخل عليه الغم فهي في سخط الله إلى أن تضحك في وجه زوجها فتدخل عليه السرور » وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام « إذا دعا الرجل امرأة إلى فراشه فامتعمت فبات الزوج غضبان عليها لعنها الملائكة حتى تصبح » رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وروى عن سلطان الفارسي أنه قال : دخلت فاطمة رضي الله تعالى عنها على رسول الله فلما نظرت إليه دمعت عيناه وتغير لونها فقال عليه الصلاة والسلام « مالك يا بنتي » قالت يا رسول الله كان يبني وبين طي البارحة مزاح ونشأ من الكلام أن غضب على بكلمة خرجت من في فلما رأيت أن عليا قد غضب ندمت وغممت قلت له يا حبيبي أرض عنى وطفت حوله اثنين وسبعين مرة حتى رضي عنى وضحك في وجهي مع الرضا وأنا خائفة من ربى فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام يا بنتي والذى يمشى بالحق نبيا إنك لو مت قبل أن ترضي عليا لم أصل عليك ثم قال « يا بنتي أى ما علست أن رضا الزوج هو رضا الله وغضب الزوج هو غضب الله . يا بنتي أيا امرأة عبدت عادة كعبادة مريم بنت عمران ثم لم يرض عنها زوجها لا يقبل الله تعالى منها يا بنتي أفضل أعمال النساء إطاعة الزوج وبعدها ليس لها عمل أفضل من الغزل ، يا بنتي جلوس ساعة عند الغزل خير لهن من عبادة سنة ويكتب لهن بكل طاقة أى بكل نوع من الشياطين من غزلهن ثواب شهيد ، يا بنتي إن المرأة إذا غزلت حق تكسو زوجها وصيانتها وجبت لها الجنة وأعطتها الله بكل من تسربل من أنوثتها مدينة في الجنة » قال النبي عليه الصلاة والسلام « أيا رجل كان له امرأتان فلم يعدل بينهما في النفقة ولم يسو بينهما في المضي والمطعم والشرب

فهو بريء مني وأنا بريء منه ولا نصيب له في شفاعتي إلا أن يتوب » وقال عليه الصلاة والسلام « من كان له أمرتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى » وفي رواية « ولم يعدل بينهما جاء يوم القيمة وأحد شقيه مائل ». (كذا في مرشد التأهيلين).

المجلس الثالث عشر : في فضيلة بر الوالدين

سورة النساء — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) صنا أو غيره ، أو شيئاً من الإشراك جلياً أو خفياً (وبالوالدين إحساناً) وأحسنوا بهما إحساناً (وبندي القربي) وبصاحب القرابة (واليتامى وللساكين والجار ذي القربي) الذي قرب جواره ، وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسبة أو دين ؛ وقرىء بالنصب على الاختصاص تعظيماً لحفظه (والجار الجنب) البعيد أو الذي لا قرابة له . وعنده عليه الصلاة والسلام « الجيران ثلاثة بغار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام ، وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام ، وجار له حق واحد حق الجوار وهو الشريك من أهل الكتاب » (والصاحب بالجنب) الرفيق في أمر حسن كتمل وتصرف وصناعة أو سفر فإنه محبتك وحصل بمحبتك وقيل المرأة (وابن السبيل) السافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) العبد والإماء (إن الله لا يحب من كان محتالاً) يأنف من أقاربه وجيانته وأصحابه ولا ينتفت إليهم (خوراً) يتفاخر عليهم . (قاضى يضاوى) .

وعن عامر بن ربيعة أنه قال : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « من صل على صلة صلت عليه الملائكة كما صل على فليقل من ذلك العبد أو يكثروا » (شفاء شريف) قال الله تعالى (وقضى ربك) أي أمر أمراً مقطعاً به (أن لا تبعدوا إلا إيه وبالوالدين إحساناً) بأن تحسنوا بالوالدين لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش (إما يلغن عنك الكبير أحدهما أو كلامها فلا تقل لها أهـ) فلا تضجر مما يستقدر منها ويستقبل من مؤتهما ، وهو صوت يدل على تضجر (ولا تهراها) ولا تزجرها عما لا يعجبك باغلاقه (ونـل لها قولـاً كـريـعاً) جـيلاـ (واختـصـ لها جـنـاحـ اللـلـ) تـذـلـ لها وـتواـضـعـ فـيـهاـ (من الرـحـمةـ) من فـرـطـ رـحـمـتـ لهاـ وـعـطـفـكـ عـلـيـهاـ لـاـفـقـارـهاـ إـلـىـ كـلـ مـنـ كـانـ أـقـرـ حـلـقـ اللهـ تـعـالـيـ إـلـيـهاـ (وقـلـ رـبـ اـرـحـمـهاـ) وـادـعـ اللهـ تـعـالـيـ بـأـنـ يـرـحـمـهاـ بـحـتـهـ الـبـاقـيـةـ (كمـ يـأـيـ صـفـيرـاـ) رـحـمةـ مـثـلـ رـحـمـتـهاـ وـتـرـيـتهاـ وـإـرـشـادـهاـ لـىـ فـيـ حـالـ صـفـرـيـ (قـاضـىـ يـضاـوىـ) . (تـ) عنـ أـنـهـ هـرـيـرةـ رـضـىـ اللهـ تـعـالـيـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ « اـعـبـدـواـ الرـحـمـنـ » أـنـ أـفـرـدـوهـ بـالـعـبـادـةـ لـأـنـ السـتـحـقـ لـلـعـبـادـةـ هـوـ اللهـ تـعـالـيـ فـنـ أـشـرـكـ فـيـ عـبـادـةـ رـبـهـ شـيـثـاـ لـاـ يـقـبـلـ مـنـ عـمـلـهـ وـهـوـ فـيـ الـآـخـرـةـ مـنـ الـخـاسـرـينـ كـاـ قـالـ اللهـ تـعـالـيـ (لـئـنـ أـشـرـكـتـ لـيـ جـبـطـنـ عـمـلـكـ وـلـتـكـونـ (٤ - درة الناصحين)

من الخاسرين) فعلى العاقل أن يخلص في عبادة ربه كما قال الله تعالى (فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يَشْرُكُ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا) (زبدة الوعاظين) يقال للوالد على الوالدة عشرة حقوق : الطعام إن احتاج ، والخدمة إن احتاج ، والإجابة إن دعا ، والإطاعة إن أمر غير معصية ، والتكلم معه باللين دون الغلظة ، وإن احتاج إلى الكسوة كنه إن قدر عليها ، والمشي خلفه ، والإرضاع له بما رضى لنفسه ، والإكرام له بما يكره لنفسه ، والدعاء له بالمحفرة كلما دعا لنفسه (تبنيه الغافلين) عن الفقيه أنه قال مثل عن الوالدين إذا ماتا ساختطين على الوالد هل يمكن أن يرضيما بعد وفاتهما ؟ قيل يمكن ثلاثة أشياء : أولها أن يكون صالحًا ، والثاني أن يصل قرابهما وأصدقاءها ، والثالث أن يستغرهما ويدعوه لها ويتصدق لها (تبنيه الغافلين) عن أنس بن مالك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال « لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل المؤمن الجنة حتى يأمن جاره من لسانه » وقال عليه الصلاة والسلام « من أكرم جاره وجيت له الجنة ومن آذى جاره لعنه الله وللملائكة والناس أجمعون » (حياة القلوب) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من أتفق على الضيف درهما فكأنما أتفق ألف درهم في سبيل الله » وقال النبي عليه الصلاة والسلام « مامن أحد يأتيه الضيف فأكرمه إلا فتح الله له بابا من الجنة » . (حـ) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا جاءه ضيف قام بنفسه يخدمه قليل في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الملائكة يقومون في منزل فيه ضيف فأنما أستحي أن أجلس وللملائكة قائمون » (أعرابية) عن النبي عليه الصلاة السلام أنه قال : « أخبرني جرائيل عليه الصلاة والسلام قال : إن الضيف إذا دخل على أخيه المسلم دخلت معه ألف بركة وألف رحمة وغفر الله ذنبو أهل ذلك البيت ولو كانت ذنوبهم أكثر من زيد البحر وورق الأشجار وأعطاء الله تعالى ثواب الف شهيد وكتب له بكل لفحة وكلها الضيف ثواب حجة مبرورة وعمره مقبولة وبني الله تعالى لهم مدينة في الجنة ، ومن أكرم ضيفا فكأنما أكرم سبعين نبيا » (كنز الأخبار) روى عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقه جارية وولد صالح يدعوه له بالمحفرة وعلم ينتفع به بعده » (تبنيه الغافلين) قال عليه الصلاة والسلام : « تصدقوا فإن الصدقة فكاك من النار » . وروى عن بعض أهل العلم أنه قال : أفضل الأعمال إجاعة بطنه شبعان بالصيام (أخلص الحالمة) روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما حث الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك جاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية آلاف درهم فامسكت منها لنفسي وعالي أربعة آلاف درهم وأقرضت منها لربه

أربعة آلاف درهم قفال عليه الصلاة والسلام «يا عبد الرحمن بارك الله لك فيها أمسكت وفيما أعطيت» وقال عثمان بن عفان يارسول الله على جهازه من لاجهازه فنزلت هذه الآية (مثل الذين ينفعون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أبنت سبع سابل في كل سبعة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) قال الفقيه : التصدق كمثل الزراع فان كان الزارع حاذقا في عمله ويكون البذر جيداً وتكون الأرض عاملة يكون الزرع طيباً كثيراً فكذلك إذا كان التصدق صالحًا للحال طيباً حالاً ووضع موضعه فيكون الثواب أكثر (شفاءً أندوعي) وقال الفقيه أبو الليث : قد ذكر الله تعالى في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وجميع كتبه وأمر في جميعها وأوحى إلى جميع رسليه يجعل رضاه في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين . وسئل النبي عليه الصلاة والسلام أي الأعمال أفضل؟ فقال عليه الصلاة والسلام «الصلاه في وقتها ثم الجهاد في سبيل الله» (كذلك التبيه) ويقال ثلات آيات نزلت مقرونة بثلاث ، لاتقبل واحدة منها بغير الأخرى : الأولى قوله تعالى (أقيموا الصلاه وآتوا الزكاه) فمن صلى الصلاه ولم يؤد الزكاه لا تقبل الصلاه منه . والثانية قوله تعالى (أطیعوا الله وأطیعوا الرسول) فمن أطاع الله تعالى ولم يطع الرسول لاتقبل إطاعته الله . والثالثة قوله تعالى (أن اشكري ولوالديك) فمن شكر الله تعالى ولم يشكر ولوالديه لا يقبل الله تعالى شكره والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « من أرضي والديه فقد أرضي خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه» (تبيه الغافلين) روى أن سليمان عليه السلام سافر بين السماء والأرض حتى بلغ بحراً عميقاً فرأى في البحر موجاً هائلاً فأمر الرياح أن تسكن فسكنت الريح فأمر عفريتاً بأن يغوص في البحر ففاص الغريت فلما بلغ قعره رأى قبة من درة يضاء لاتقب لها فأخرجها ووضعها بين يدي سليمان عليه السلام فتعجب من ذلك فدعا الله فاقتصر باب القبة فإذا فيها شاب مساجد ، فقال سليمان عليه السلام من أنت أمن الملائكة أم من الجن أم من الإنس ؟ قال بل أنا من الإنس قال سليمان عليه السلام بأى سبب ثلت هذه السترة قال يير الوالدين لما كانت والدى عجوزاً كنت أحملها على ظهرى ، وكان دعاوها لي اللهم ارزقها لى الفتاعة واجعل مكانه بعد وفائي في موضع لا في الأرض ولا في السماء ، ولما توفيت كنت أدور على ساحل البحر فرأيت فيه قبة من درة فقررت إليها فافتتحت القبة لي فدخلت فيها فانطبقت القبة باذن الله تعالى فكنت لأدرى أنى الماء أنا أم في الأرض ورزقى الله فيها ؟ فقال سليمان عليه السلام كيف يرزقك الله فيها ؟ قال إذا جعت حلق الله فيها شجرة وعليها ثمر فرزقني منه وإذا عطشت ينبع منها ماء أشد ياضاً من اللبن وأعلى من العسل وأبرد من الثلوج ، فقال سليمان عليه السلام كيف تعلم الليل والنهار فيها ؟ قال: إذا اشترى الصبص احيضت القبة فأعرف أنه نهار ،

وإذا غرب الشمس تكون القبة في الظلام فأعرف أنه جاء الليل فدعا الله تعالى فانطبقت القبة وهو فيها كما كانت (جمع اللطائف) . حكى أن موسى عليه السلام قال : إلهي أرنى جليس في الجنة ، فقال الله تعالى اذهب إلى البلد الغلاني إلى السوق الفلانى فهنا لك رجل قصاب وجهه كذا فهو جليسك في الجنة ، فذهب موسى عليه السلام إلى ذلك الدكان فوق هناك إلى وقت الغروب فأخذ التصاب قطعة لم وطرحها في زنيل ، فلما انصرف قال موسى عليه السلام ؟ هل لك في الصيف ؟ قال نعم فمضى معه حتى دخل داره قام الرجل وطبع من ذلك الحجم مرقة طيبة ثم أخرج من داره زنيلا فيه عجوز ضعيفة كأنها فرخ حمام فأخذ جسدها منه فأخذ ملعقة وكان يضع الطعام في فيها حتى شبت وغسل ثوبها وجففة وألبسها ثم وضعها في الزنيل فركت العجوز شفتها . قال موسى عليه السلام قد رأيت شفتها قالتا : اللهم اجعل ابني جليس موسى في الجنة ، ثم أخذها الرجل فلعلتها على الوتد ، فقال موسى عليه السلام مالذى ضنت ؟ قال إن هذه والدتي قد ضفت حتى لا تقدر على القعود ، فقال موسى عليه السلام لك البشارة ، أنا موسى وأنت جليس في الجنة . يسرها الله بحرمة أسمائه الطيبة وبحرمة من هو أفضل البرية . هذه حكایة لطيفة في الزبيدة فعليها بالصدق والعدمة .

(حكى) أن موسى أتى إبراهيم عليه السلام فاستضافه ، فقال له إبراهيم عليه السلام ما أضيفك حتى تخرج عن دينك وتترك العبودية والنصرف ؟ فأوحى الله يا إبراهيم ماتضي فيه حتى يخرج عن دينه ما يدركك لو أضفت هذه الليلة ونحن نطعمه ونسقيه سبعين سنة وهو يكفر بنا ، فلما أصبح إبراهيم عليه السلام طلب المحسوس فوجده خلف عليه ، فقال له المحسوس : ما أعجب أمرك بالأمس تطردني واليوم تطلبني ؟ فأخبره إبراهيم عليه السلام أن الله تعالى أوحى إلى في أمرك كذا وكذا ، فقال المحسوس أيعاملنى رب الآرباب بهذه العاملة وأنا أكفره ؟ أمدد يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله (كذا في بعض كتب الموعظة وذكره أيضاً الشيخ سعدى في بيته) وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : «إن في الصدقات خمس خصال : الأولى تزيدهم في أموالهم ، والثانية دواء للمرض ، والثالثة : يرفع الله تعالى عنهم البلاء ، والرابعة : يمرون على الصراط كالبرق الحافظ ، والخامسة : يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » ، صدق رسول الله . وقال النبي عليه الصلاة والسلام «أفضل الأعمال الصلوات الحسنه وأفضل الأخلاق التواضع» صدق رسول الله (دقائق الأخبار)

المجلس الرابع عشر: في فضيلة المحبة لله ورسوله

سورة النساء — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أئمَّا الله عليهم) متزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها بمرافقة أكرم الخلق وأعظمهم قدرًا (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين حال منه أو من خميره . قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكل العلم والعمل لتجاوزون حد السكال إلى درجة التكيل ، ثم الصديقون الذين صعدت نعمتهم تارة بعرaci النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياحنات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليه ، ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجوم في إعلاء كلة الله تعالى ، ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته (وحسن أولئك رفيقا) في معنى التعجب ، ورفيقاً نصب على التمييز أو الحال ، ولم يجمع لأنّه يقال للواحد والجمع كالصديق ، أو لأنّه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقا . (قاضي يضاوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة السلام أنه قال : «من صلى على عشرة إذا أصبح وعشراً إذا أمسى آمنه الله تعالى من الفزع الأكبر يوم القيمة وكان مع الدين أئمَّا الله عليهم من النبيين والصديقين» (زبدة الوعاظين) (من النبيين) بيان للنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أن الكلام في بيان حكم طاعة نبينا عليه الصلاة والسلام لبريان ذكرهم في سبب التزول مع ما فيه من الإشارة إلى أن طاعته عليه الصلاة والسلام متضمنة لطاعتكم لاشتمال شريعته على شرائطهم التي لا تغير بتغير الأعصار (أبو السعود) (والصالحين) الصارفين أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته ، وليس الراد بالمعية الاتحاد في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحسب الحج (أبو السعود) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن هذه الآية تزلت في حق ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر على مفارقه فأتى النبي يوما وقد تغير وجهه ونخل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسألته رسول الله عن حاله ؟ فقال يا رسول الله مابي من وجع ولا مرض غير أني إذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الآخرة سفحت أن لا أراك هناك لأنّي عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم أدخل فلا أراك أبداً فكيف يكون فيها حال قنزلت (ومن يطع الله والرسول) الآية (تفسير) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : من أحب الله تعالى أكثر ذكره ، ونمرته أن يذكرة الله برحمته وغفرانه ويدخله الجنة

مع أنبيائه وأوليائه ويكرمه برؤية جماله ومن أحب النبي عليه السلام أكثر من الصلاة عليه ومراته الوصول إلى شفاعته ومحبته في الجنة» (كذا في الجامع الصغير) عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «من أحب سنتي قد أحبني ومن أحبني كان معن في الجنة» فلن أراد أن ينال رؤية النبي عليه الصلاة والسلام فليجدها شديداً ، وعلامة الحب الإطاعة في سنته السنة وإكثار الصلاة عليه ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال «من أحب شيئاً أكثر من ذكره» (رواوه في الفردوس) (هـ). عن عمرين مرة الجبهي رضي الله تعالى أنه قال : جاء رجل من قضاة إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله أرأيت أنى إن شئت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصلت الصوات الخمس وصمت رمضان وقت لياليه وأدبت الزكاة فمن أنا ؟ قال النبي عليه الصلاة والسلام له «من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيمة هكذا ونصب أصبعه ملبيعاً والديه» لأن عاق الوالدين بعيد من الرحمن (مشكاة الأنوار) عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «إذا أراد الله تعالى أن يدخل المؤمنين الجنة يبعث إليهم ملكاً ومهه هدية وكسوة من الجنة فإذا أردوا الدخول قال لهم الملك قدوا فان معن هدية من رب العالمين قالوا ماتت المدية فيقول للملك هي عشرة خواتم مكتوب في أحدها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وفي الثاني : ادخلوها بسلام آمنين . وفي الثالث : أذهبت عنكم الأحزان والمموم . وفي الرابع ألبسناكم الملائكة . وفي الخامس : وزوجناهم بحور عين . وفي السادس : إني جزتكم اليوم بما صبروا أنتم هم الفائزون . وفي السابع : صرتم شباباً لا تهرون أبداً . وفي الثامن : صرتم آمنين لا تخافون أبداً . وفي التاسع : ورفيقكم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون . وفي العاشر : كنتم في جوار الرحمن ذي العرش الكريم العظيم ، فيدخلون الجنة فيقولون : الحمد لله الذي أذهب عننا الحزن إن ربنا لغفور شكور» (سفينة الأبرار) (هـ) عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «من تمسك بسنتي عند فساده فله أجر ما ثبت » (ت) عن زيد بن طلحة عن أبيه عن جده عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «إن الدين بداغريها وسيرجع غريها ، فطريق المقربين يدخلون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي» (الطريقة الحمديه) قال مقاتل : عشرة من الحيوانات يدخلون الجنة : عجل إبراهيم وكبش إسماعيل وناقة صالح وحوت يونس وبقرة موسى وحمار عزير وملائكة سليمان وهدهد بلقيس وكلب أصحاب الكهف وبراق محمد عليهم الصلاة والسلام ، فكلهم يصيرون على صورة الكبش ثم يتفقى بين العباد فلا يحيى يومئذ ملك مقرب ولانبي مرسى ولا شهيد إلا ظن أن لا ينجو ملائكة من شدة العذاب والحساب وهو ذلك اليوم إلا من عصمه الله (مشكاة الأنوار) عن المسن البصري رحمة الله عليه أنه قال : رأيت بهرام العجمى يوماً من الأيام ينشق القابر ويأخذ

رسوس الموتى ويطعن بالعصا في ثقب الأذن فان تقدت عصاه من ثقب الأذن إلى الثقب الآخر رمى ذلك الرأس وإن لم تتفز أصلاره أيضا وإن قررت موضع الدماغ قبله ودفنه ، فسألته عن ذلك ، فقال أما الذي تتفز فيه العصا من الأذن إلى الأذن الأخرى فهو الذي سمع النصيحة والقول الحق خدخلها في أذن وخرجها من الأذن الأخرى ولم يقرأ في دماغه ولم يأخذها فلا خير فيه . وأما الذي لا تتفز فيه أصلا فهو الذي لم يسمعهما لشفاعته بمراد نفسه وشبيهاتها فلا خير فيه . وأما الذي قررت العصا في دماغه فهو الذي أخذ النصيحة والقول الحق وثبتا في دماغه فهو المقبول عند الله فأقبله وأدفنه (حياة القلوب) روى أحمد والبخاري ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه كافى الجامع الصغير : قال عليه الصلاة والسلام : « قال الله تعالى أعددت آيات هبات ، فيه دليل على أن الجنة مخلوقة الآن كذا قوله المأوى « لمبادى الصالحين » أى القائمين بما وجب عليهم من حق الحق والخلق « مالا عين رأت » أى مالا رأت العيون كلها فان العين في سياق النفي تفيد الاستفراط ومثله قوله « ولا أذن سمعت » بتقويم عين وأذن ، وروى بفتحهما « ولا خطط على قلب بشر » معناه أن الله تعالى ادخر في الجنة من النعم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق بطريق من الطرق (كذا ذكره المأوى) .

اعلم أن العبد ثلاثة أمور هي أصناف حسنته ، وهي عمل قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع بل يعلم ، وعمل لسانه وهو يسمع ، وعمل أعضائه وهو يرى ، فإذا آتى العبد بهذه الأشياء عملا صالحا يجعل الله لسموعه مالا أذن سمعت ولم يره مالا عين رأت ولعمل قلبه مالا خطط على قلب بشر ، فعلى العبد أن يوازن على الطاعات لأن الله لا ينقص شيئا من أجور الحسنات بل يعطي الجنة والدرجات (منانية) روى عن حاتم الزاهد أنه قال : من ادعى حب مولاه من غير ورع فهو كذاب ، ومن ادعى دخول الجنة من غير إتفاق مال فهو كذاب ، ومن ادعى حب النبي عليه الصلاة والسلام من غير اتباع السنة فهو كذاب ، ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة مع الفقراء والمساكين فهو كذاب (تبنيه الفاسدين) وعن سعدون المجنون أنه كان يكتب في كفة : الله ، فقال له السري السقطى ماتصنع يا سعدون ؟ فقال أنا أحب الله تعالى وقد كتبت اسم ربى في قلبي حتى لا يسكنه غيره وكتبته على لسانى حتى لا يذكر غيره والآن كتبته على كفى حتى أنظر إليه بعيني . فيكون نظري مشغولا به (مشكاة الأنوار) .

(حکی) أن ممنون تزوج بامرأة في آخر عمره فولدت له بنتا ، فلما بلغت ثلاثة سنتين وجدت في قلبه تعلقا بها فرأى في منامه كأن القيامة قد قاتت ونصبت علامات كلنبي وولي ووراءهم علم رفيع نوره قد سد الأفق فسأل عنها فقالوا هو علم المحبين الخالصين فرأى ممنون نفسه بينهم فجاء واحد من الملائكة فأخرجته من بينهم ، فقال ممنون أنا أحب الله تعالى

وهذا علم المحبين فلم تخرجني ؟ فقال : نعم أنت من المحبين اللهم تعالى ، فلما حلت محبتك لولدك في قلبك حعونا اسمك من المحبين اللهم تعالى ، فبكي معنون وتصرع في نومه فقال إلهي إن كان الولد مانعاً لي عنك فادفعه عن حق أقرب إليك بطريقك وكرمك ، فسمع صائحاً يقول وأويلاه فانتبه فقال ما هذه الصيحة قالوا إن ابنته سقطت من السطح ثانية . فقال الحمد لله الذي أذهب المانع عنى (مشكاة الأنوار) وعن ذي النون المصري أنه قال : رأيت رجالاً في الهواء جالسات متربياً وهو يقول : الله ، قلت من أنت ؟ قال أنا عبد من عباد الله . قلت يا واجدت هذه الكرامة ؟ قال تركت هوائي في الهواء فأجلسني الله تعالى على الهواء . وكذا روى عن معنون المجنون أنه كان مشهوراً بمحبة مولاه وكان يسميه الناس معنون المجنون وسماء المخلوقات معنون المحب وهو يسمى نفسه معنون الكذاب فارتقي يوماً على التبر ليعظ الناس فلم يلتقطوا إلى قوله فترك الناس والانت إلى قناديل المسجد ، فقال اسمعوا أتم يا قناديل خبراً عجينا عن لسان معنون ، فرأوا أن القناديل قد دخلوا في الرقص وتقطعوا وتساقطوا تأثير كلام معنون (كذافي زبدة الوعاظين) . فالحاصل أن الإطاعة لله تعالى ولرسوله سبب لرقة النبيين والأولياء والصالحين . عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً أيلحق بهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : «المرء مع من أحب» (كذافي الصايح) فمن أحب الله تعالى أكثر ذكره ، فشرته أن يذكره الله تعالى برحمته وغفرانه ويدخله الجنة مع أئبياته وأوليائه وبكرمه بروية جاله ، ومن أحب النبي عليه الصلاة والسلام أكثر الصلاة عليه شرته الوصول إلى شفاعته ومحبته في الجنة (سنانية) روى عن سعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «لَا يجلس قوم مجلساً لا يصلون على إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة ما يرون من الثواب» (شفاء شريف) .

المجلس الخامس عشر : في بيان فضيلة السلام

سورة النساء — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) المجهور على أنه في السلام ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منه وهو أن يزيد عليه ورحمة الله ، فإن قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية ، وإما برد مثله لما روى «أن رجلاً قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام : السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله . وقال آخر السلام عليك ورحمة الله قال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك ، فقال الرجل تهصنى فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية ؟ قال عليه الصلاة والسلام إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله» وذلك لاستجاعه أقسام المطالب السلام عن المغار وحصول

للتاقع وثباتها ، ومنه قيل أو للتربيدين أن يحيى المسلم بعض التحية وبين أن يحيى تمامها وهذا الوجوب على الكفاية . وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وفي قراءة القرآن وفي الحام وعند قضاء الحاجة ونحوها (إن الله كان على كل شيء حسينا) يمحاسبك على التحية وغيرها (قاضي يضاوى) .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «السلام أسم من أسماء الله فأنفشوه بينكم» وفي رواية «إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة ، فإن لم يرد عليه رد عليه من هم معه ثم يلغونه سبعين مرة» وكان أبومسلم الخولاني رحمه الله عز وجل على قوم فلا يسلم عليهم ، ويقول لا يعني من السلام عليهم إلا أنني أخشى أن لا يردو على قلعهم الملائكة (من بحر العلوم) وذكر (فيستان العارفين) «إذا مررت بقوم فسلموا عليهم فإذا سلمت عليهم وجب عليهم الرد» وقال : سلم الماشي على القاعد والصغير على الكبير والراكب على المسائى وراكب الفرس على راكب الحمار وسلم الذى يأتيك من خلفك ويسمع الراد جوابه لأنه إذا لم يسمع لم يكن جواباً وسلم على أهل بيته حين يدخله ، فإن دخل بيته ليس فيه أحد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة يردون سلامه فتحصل تلك البركة أزيد وأتم . وانختلف العلماء في التسليم على الصياغ قال بعضهم سلم عليهم ، وقال بعضهم لا يسلم عليهم ، وقال بعضهم التسليم أفضل من تركه وبه نأخذ . وفي زبدة المسائل : إن قال رجل السلام عليك يا زيد فرد عليه عمرو لا يسقط عن زيد . وفي روضة العلماء : إذا استقبل واحد لواحد اختلف الفقهاء . قال بعضهم يسلم الذى جاء من مصر على الذى جاء من القرية لأنه جاء من الأمان فيسلم على الذى جاء من القرية ليكون إخباراً عن سلامه حال مصر . وقال بعضهم يسلم الذى جاء من القرية على الذى جاء من مصر لأن الذى جاء من مصر جاء من أفضل الواقع ، وكفى بهذا هادياً إن كنت من القائم ، وانشر بين الناس ضياء الظالع ، وكفى مخوف العلماء بالسيف اللامع (شرح) وقال عليه الصلاة والسلام «من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى في ذلك الكتاب» قيل إن الابتداء بالسلام قبل الكلام أو الحاجة منه مستحبة ليس بواجب ، واستناده مستحب بل واجب على الصحيح ، وهو سنة على الكفاية ، ورد فرض كفاية ، فإن كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى عن جميعهم وسلام كلهم أفضل وأكمل . وكذا رده واجب بحيث لو لم يسمعه لا يسقط عنه هذا الفرض حتى قيل لو كان السلام عليه أصم يجب على المسلم أن يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن أصم لسماعه اتهى . وقيل إذا قال الرجل السلام عليك بالإفراد فقل وعليكم السلام بالجمع لأن المؤمن لا يكون وحده بل معه الملائكة فلا ينبغي أن يقول السلام عليك بالإفراد لأنه إذا قال ذلك قد حرم الملائكة وحرم نفسه من جواب الملائكة ، وإن كانوا مستغفين

عن تسليمنا فلست بستغن عن جوابهم بالرحة . وأما صفة الرد فالأفضل أن يقول وعليكم السلام بالواو فلو حذفها جاز وكان تاركا للأفضل ، ومن أراد أن يسلم إن شاء يسلم بالتعريف وإن شاء بالتسكير ؟ وأما في سلام الصلاة فالتعريف ، ويشترط أن يكون الرد على الفور ، فان أخرى ثم رده لم يعد جواباً وكان آثماً بترك الرد لأن في تركه إهانة للمسلم ، ولو آتى سلام من غائب مع رسوله أوفي ورقة وجوب الرد على الفور ، ولا سلام على أهل البدعة والكفر واللعب . واختلف العلماء في رد السلام على الكفار وابتدائهم به فذهبنا تحريراً ابتدائهم ووجوب رده عليهم لأن يقول عليك بلا واو وعليك مثله فقد ورد دليلاً في عدم الابتداء قوله عليه الصلاة والسلام «لاتبتدعوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى منعه» لأن الابتداء بالسلام إعزاز لهم ولا يجوز الإعزاز للكفار . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : «لاندخلوا الجنة حتى تؤمنوا» إيماناً كاملاً «ولاتؤمنوا حتى تهابوا ألا أدلكم على شيء» إذا فعلتموه تحياتهم أفسدوا السلام بينكم » رواه مسلم وأبو داود ، وفي الحديث العظيم على إفشاء السلام وبينه للMuslimين كلهم من عرف ومن لم تعرف أتهى . قال في التارخانية : ويذكره تحريراً عند قراءة القرآن جهراً لكن يرد جوابه لكونه قادرًا على تحصيل فضيلتي القرآن ورد السلام وعلى مستمع القرآن وكذلك عند مذاكرة العلم ، ولا يسلم على أحد من تذاكرروا العلم ، وإن سلم فهو آخر وكذا عند الأذان والإقامة ، وال الصحيح أنه لا يرد السلام أيضاً في هذه الموضع وإن كان بالإختفاء أتهى . وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال «خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قل يقل لي لئن فعلته لم فعلته ولا لئن لم أفعله لم تفعله» ، وقال يا أنس إني موسيك يومية فاحفظها : أَكثُر الصلاة في الليل تجبك الحفظة وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم يزد الله في بركاتك ؟ وإن استطعت أن لا تأوى إلى فراشك إلا على طهارة فافعل فأنك إن مت مت شهيداً ، وإذا خرجت من عند أهلك فسلم على من لقيت يزد الله حناته ، ووقر كير المسلمين وارحم صغيرهم أَكُن أنا وأنت في الجنة كهاتين وشبك بين السباية والوسطى ، واعلم يا أنس أن الله يرضي عن العبد باللقطة يا كلها فيحمد الله عليها والشربة من ماء يشربها فيحمد الله تعالى » الحديث . وعن ابن سالم رضي الله تعالى عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «أئها الناس أفسدوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نائم تدخلوا الجنة» . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن في الجنة غرفاً من ألوان كلها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قالوا يا رسول الله لمن تلك الغرفة ؟ قال لمن أتقى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصل بالليل والناس نائم » .

قلنا : ومن يطيق ذلك يارسول الله ؟ قال سأخبركم عن ذلك : من لق أخاه وسلم عليه فقد أفسى السلام ، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان وستamen شوال فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة والغداة » أى الفجر « مع جماعة فقد صلى بالليل والناس نائم » وهم اليهود والنصارى والمحوس ، كما صرخ به الإمام الأندلسى رحمة الله اتهى . ويذكره السلام عند رواية الحديث وعند الأذان وعند الإقامة إذا كان القوم مشتواين بثناء الأذان والإقامة ، والسلم يأثم ولكن بدون جوابه ، وعلى من كان في الحلة فعندأى حنف ترحمه الله تعالى عليه يرده بقبله لا بلسانه . وقال أبو يوسف لا يرد مطلقا . وعند محمد يرده بعد الفراغ من الحاجة ، ووطى المصلى ، والسلم يأثم ولا يرجو به ، وعلى السائل وإن سلم السائل فلا يجب رده ؛ وعلى القاضى فى المحكمة ولا يجب الرد عليه ؛ وعلى أستاذه عند المدرس ولو سلم لا يجب رده ، وعلى لاعب الشطرنج ، وعلى لاعب التردد وغيره ، وطى للمبتدة ، وعلى الملاحدة ، وعلى الزنادقة ، وعلى المفحشك ، وعلى قارىء القصة البكاذبة ، وعلى أهل اللغو ، وعلى أهل السب ، وعلى أهل المحو ، وعلى القاعد على رءوس الطريق لينظر إلى المرأة الحسنة أو إلى الأمر الصالحة وطى العريان سواء كان في الحمام أو غيره وطى المازح ، وعلى الكذاب ، وطى من يسب الناس وعلى المشغل في السوق ، وعلى آكل الطعام في السوق أو على الدكان والناس ينظرون ، وعلى التقى ، وعلى مطير الحمام وعلى الكافر (قاله ابن كمال باشا يسر الله له ما شاء في شرح حديث السلام قبل الكلام) و قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من تكلم قبل السلام فلا تحيوه ». وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « ان إبليس عليه اللعنة ي يكن عند سلام المؤمن ويقول واويلاء لا يفترق هذان المؤمنان حتى ينفر لهما » الحديث . قالوا تخيم النصارى وضع اليد على الفم ، وتخيم اليهود الاشارة بالاصبع ، وتخيم المحوس الانحناء ، وتخيم العرب حياك الله ، وتخيم المسلمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهي أشرف التحيات (من النقولات) وعن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه « أن رجلا جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليكم فرد عليه فقال لك عشر حسنات ، ودخل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال له لك ثلاثون حسنة ، ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومحفرة فرد عليه فقال لك أربعون حسنة » (كذا في مشكاة الصايح) .

المجلس السادس عشر : في وفاة النبي عليه الصلاة والسلام

سورة المائدة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اليوم أكلت لكم دينكم) بالنصر والاظهار على الأديان كلها أو بالتصييف على قواعد العقائد والتوقف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهداد (وأتمت عليكم تعنتي)

بالمهدية والتوفيق ، أو باكمال الدين ، أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير . (قاضي يضاوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « قال لجبرائيل يا محمد إن الله تعالى خلق بحراً من وزار جبل قاف وفي البحر سمك يصلى عليك فمن أخذ منه سمكة يحيى ماءه وتصير السمكة من جملة الأحجار » هذا إشارة إلى أن العبد إذا صلى على محدو صل الصوات الحس بالجماعة ينجومن أيدي الزيانية ومن عذاب النار . روى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له النبي عليه الصلاة والسلام « ما يكثث يا عمر ؟ » قال أبو بكر أنا كنا في زيادة من ديننا فإذا كل فانه لا يكل شيء إلا تقص ، فقال عليه الصلاة والسلام « صدقت » (أبو السعود) . (قوله اليوم) اللام للعهد والمراد الزمان الحاضر وما يتصل بهن الأزمنة الماضية والآتية ، وقد روى أن هذه الآية نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفات في حجة الوداع والنبي عليه الصلاة والسلام واقف بعرفة على الأبل ولم ينزل بعدها شيء من الفرائض خلص نزلت لم يطغى النبي عليه الصلاة والسلام احتفال معانها فاتكاً على ناقته فبركت الناقة فنزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد قد تم اليوم أمر دينكم وانقطع ما أمرك ربك وما نهاك فاجمع أصحابك وأخبرهم بأني لا أنزل عليك بعد هذا اليوم فرجع النبي عليه الصلاة والسلام من مكة وآتى المدينة فجمع أصحابه وقرأ عليهم الآية وأخبرهم بما قال جبرائيل عليه الصلاة والسلام ففرح أصحابه وقالوا قد تم ديننا إلا أبي بكر رضي الله تعالى عنه فإنه قد اغتم وآتى منزله وغلق الباب واشتعل بالبكاء في الليل والنهار فسمع الأصحاب ذلك فاجتمعوا وأتوا منزل أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقالوا يا أبي بكر لم تبك في موضوع الفرح والسرور لأن الله تعالى قد أتم ديننا ؟ فقال يا أصحاب أنتم لا تعلمون ما يصيكم من المصائب أما سمعت أنه إذا تم أمر بما نقصه وهذه الآية تخبر عن اقترافنا وعن كون المحسن والحسين يتيمين وعن كون أزواج النبي عليه الصلاة والسلام أرامل فوق الضران بين الأصحاب وبكوا جميعاً ومع غيرهم البكاء من حجرة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وجاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا يا رسول الله لا ندرى ما حال الأصحاب غير أنا سمعنا بكائهم وصراخهم فتغير لون النبي عليه الصلاة والسلام وقام مسرعاً حتى انتهى إلى الأصحاب فرأهم في ذلك الحال فقال ما يصيكم ؟ فقال على رضي الله تعالى عنه إن أبي بكر يقول إنى سمعت من هذه الآية رائحة وفاة رسول الله وهل يستدل بهذه الآية على وفاته ؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق أبو بكر فما قال وقد قرب ارتحالي من ينكرون وحان وقت فراق منكم ، وهذا إشارة إلى أن أبي بكر أعلم الصحابة فلما سمع أبو بكر ذلك صاح بصحة وخر مغشا عليه وارتعد على رضي الله تعالى عنه واعتذر الأصحاب وخافوا بأجمعهم وبكوا بكاء شديداً حتى بكت الجبال والأحجار معهم والملائكة في السموات وبكت

الدود والحيوانات في البراري والبحار ثم صافح النبي عليه الصلاة والسلام كل واحد من الأصحاب وودعهم وبكي ووصى لهم ثم عاش بعد نزول هذه الآية أحداً وعشرين يوماً . وقيل لما تزل قوله تعالى (يستغثونك قل الله يفتيم في الكلاة) الآية عاش عليه الصلاة والسلام بعدها خمسين يوماً والمازل قوله تعالى (لتدباءكم رسول من أشكم) عاش بعدها خمسة وتلائين يوماً والمازل قوله تعالى (وانقو يوماً ترجعون فيه إلى الله) الآية عاش بعدها أحداً وعشرين يوماً . وهذه الآية آخر ما نزل من القرآن ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها صعد يوم النبر خطبة فبكت منها العيون ووجلت منها القلوب واقشعرت منها الأبدان وبشر وأنذر . وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه لما قرب وفاة النبي عليه الصلاة والسلام أمر بلاه أن ينادي الناس للصلوة فنادى فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصل ركعتين خفيفتين بالناس ثم صعد المنبر حمداً لله وأثنى عليه وخطب خطبة بلية وجلت منها القلوب وبكت منها العيون ثم قال : « يا معاشر المسلمين إنك كنتم لكم نبياً وناصحاً وداعياً إلى الله باذنه وكنت لكم كالأخ الشقيق والأب الرحيم منك كانت له عندي مظلة فليقم وليرقص من قبله القصاص في القيمة » فلم يقم إليه أحد حتى قال ثانياً وثالثاً ققام رجل يقال له عكاشه بن حصن فوقف بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام فقال فذاك أبي وأخي يا رسول الله لولا أنك ناشدتني مرة بعد مرة ما كنت أقدم على شيء من ذلك ولقد كنت معك في غزوة بدر جارب نافق ناقتكم قررت عن الناقة ودنوت منك حقاً قبل خذلتك فرفعت القضيب الذي تضرب به الناقة للسرعة في المشي وضررت به خاشرتي فلا أدرى أعمداً كان منك يا رسول الله أم أردت به ضرب ناقتكم ؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حاشا يا عكاشه أن يتمدك رسول الله بالضرب » فقال النبي عليه الصلاة والسلام بلال « يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة فأنتي بقضيبك » خرج بلال من المسجد ويده على رأسه فقال هذا رسول الله أعطى القصاص من نفسه فخرع باب فاطمة فقالت من على الباب فقال جستك قضيب رسول الله فقالت فاطمة يا بلال ما يصنع أبي بالقضيب فقال يا فاطمة إن أباك يعطي القصاص من نفسه فقالت فاطمة يا بلال من الذي يطيب قلبه أن يقتض من رسول الله ؟ فأخذ بلال القضيب ودخل المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله والرسول دفعه إلى عكاشه ، فلما نظره أبو بكر وعمر قاما فقالا يا عكاشه نحن بين يديك فاقتض منا ولا تقتض من النبي عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله « أعمداً قد عرف الله تعالى مكانكما » ققام على رضي الله تعالى عنه فقال يا عكاشه أنا في الحياة بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام لا يطيب قلبي أن تقتض من رسول الله عليه الصلاة والسلام فهذا ظهرى وبطني فاقتض مني يدك وأجلدك يدك فقال عليه الصلاة والسلام « يا على قد عرف الله مكانك ونيلك » ققام الحسن والحسين فقالا

يا عكاشة ألسنت تعرفنا أنا سبطا رسول الله والتصاص منا كالتصاص من رسول الله ؟ فقال
صل الله تعالى عليه وسلم لها « اقعدا يا قرقى عيني » ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام « يا عكاشة اضرب
إن كنت ضاربا » قال يا رسول الله ضربتني وأنا عار عن ثوب فكشف رسول الله عن ثوبه فصاح للسلمون
بالبكاء فلما نظر عكاشة إلى ياض جسم الرسول انكب عليه وقبل ظهره وقال فدالك روحي يا رسول
الله من يطيب قلبه أن يقتضي ذلك يا رسول الله ؟ وإنما فعلتني جاءه أن يمس جسمي بجسمك الشريف
ويحفظني رب بي حرمتك من النار فقال عليه الصلاة والسلام « لأمن يحب أن ينظر إلى أهل الجنة فلينظر
إلى هذا الشخص » ققام المسلمون يقلدون بين عينيه ويقولون طوبي لك نلت الدرجات العلي ومراقة
محمد عليه الصلاة والسلام في الجنة أتسى . اللهم يسر لنا شفاعة بعزتك وجلالك (من الموعظة
الحسنة) قال ابن مسعود : لما دنا وفاة النبي عليه الصلاة والسلام جمعنا في بيت أمنا عائشة
ثم نظر إليها فقدمت عيناه وقال « مرحبا بكم رحمة الله ، أوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا
الفارق وقرب المنقلب إلى الله تعالى وإلى الجنة السآوى فليقسمن على وليسب الماء الفضل
ابن عباس وأسامة بن زيد يعندهما وكفوني في ثيابي إن شئتم أو حلة عانية يضاء فإذا
غسلتوني ضعوني على سريري في ييقى هذا على شفیر لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول
من يصلى على الله عز وجل ثم يركب إسرائيل ثم ملك للوت مع جنوده
ثم سائر الملائكة ثم ادخلوا على فوجا فوجا وصلوا على » فلما معوا فراق النبي عليه الصلاة
والسلام صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله أنت رسولنا وشل جمعنا وسلطان أمرنا إذا ذهبت
عنا قال من نرجع ؟ فقال عليه الصلاة والسلام « تركتكم على المحجة والطريقة البيضاء وتركتم
لكلم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الوت إذا أشكل عليكم أمر فارجعوا
إلى القرآن والسنة وإذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار في أحوال الوت » فرمض رسول
الله عليه الصلاة والسلام في آخر شهر صفر وكان مريضاً عانية عشر يوماً يعوده الناس
وكان ابتداء مرضه الذي مات فيه صداعاً عرض له عليه السلام ، وبث عليه الصلاة
والسلام يوم الاثنين ومات فيه فلما كان يوم الاثنين تقل مرضه فاذن بلال أذان الصبح
وقام يباب رسول الله قال السلام عليك يا رسول الله قالت فاطمة إن رسول الله
مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يفهم كلامها فلما أسرف الصبح جاء بلال ثانياً
وقام بالباب فقال كذلك فسمع رسول الله صوته فقال « ادخل يا بلال إني مشغول بنفسى
وتقل على مرضى ، يا بلال مر أبو بكر أن يصلى بالناس » فخرج بلال باكيًا ووضع يده على
رأسه وهو ينادي وامضيتكه وانقطاع رجاه وانكسار ظهره يا ليتني لم تندف أى فدخل
المسجد فقال يا أبو بكر إن رسول الله يأمرك أن تصلى بالناس هو مشغول بنفسه ، فلما
رأى أبو بكر محراب رسول الله خالياً عنه لم ينمّاك نفسه فصرخ صرحاً وخر مغشاً عليه

فجع المسلمين معه فسمع النبي عليه الصلاة والسلام ضجيجهم فقال يا فاطمة ما هذا الصبح والضجيج ؟ قالت مني صبح المسلمين لقدك منهم فدعوا رسول الله علي والفضل بن عباس واتك عليهمما خرج إلى المسجد وصلوا بهم ركعى الفجر من يوم الاثنين ثم ولى وجهه إلى الناس فقال يامعشر المسلمين أنتم في وداع الله تعالى وكيفه عليكم بتفوى الله وطاعته فانى مفارق الدنيا وهذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فقام وذهب إلى بيته . فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت أن اهبط إلى جبلي بأحسن صورة وارفق به في قبوره فان أذن لك أن تدخل فادخل وإن لم يأذن لك فلا تدخل وارجع فهو بط ملك الموت على صورة أعرابي فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أدخل ؟ فأجبت فاطمة قالت يا عبد الله إن رسول الله مشغول بنفسه ، ثم نادى الثانية فقال السلام عليكم يا رسول الله يا أهل بيت النبوة ؟ أدخل ؟ فسمع عليه الصلاة والسلام صوته فقال يا فاطمة من على الباب ؟ قالت رجل أعرابي نادى قلت إن رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثالثة قلت مثله فنظر إلى نظرة فاقشعر جلدي وخاف قلبي وارتعدت فرائصي وتغير لوني فقال عليه الصلاة والسلام أتدرين من هو يا فاطمة ؟ قالت لا ، قال عليه الصلاة والسلام هو هاذي اللذات وقاطع الشهوات وفرق الجمادات وغرب الدور وم عمر القبور فبكت فاطمة رضي الله تعالى عنها بكاء شديداً قالت وأويتاه الموت خاتم الأنبياء وأوصيتكما لهات خير الأئماء ولا انقطاع سيد الأصياء وأحرثاه لانقطاع الوحي من السماء فقد حرمك اليوم من كلامك ولا أسع بعد اليوم سلامك فقال عليه الصلاة والسلام لا تبك فانك أول أهل لحوقا بي ثم قال عليه الصلاة والسلام ادخل ياملك الموت فدخل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام وعليك السلام ياملك الموت أجيئت زائراً أم قابضاً ؟ فقال جئت زائراً وقابضاً إن أذنت لي وإلا فأرجع فقال ياملك الموت أين تركت جبرائيل ؟ فقال تركته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فلم يلبث ساعة حتى هبط جبرائيل عليه الصلاة والسلام وجلس عند رأسه فقال صلى الله عليه وسلم ألم تعلم أن الأمر قد قرب فقال بلى يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم بشرني مالى عند الله من الكرامة فقال إن أبواب السماء قد فتحت والملائكة صفوها ينتظرون في السماء لروحك وأبواب الجنة قد فتحت والجحور كلها قد تزينت ينتظرون لروحك فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله ، ثم قال بشرني يا جبرائيل كيف تكون أمري يوم القيمة ؟ قال أبشرك أن الله تعالى قال إنى حرمك الجنة على سائر الأنبياء حتى تدخلها أنت وحرمتها على سائر الأمم حتى تدخلها أملك الموت ادن مني فدنا يعالج قبوره روحه فلما بلغ الروح منه السرة قال عليه الصلاة والسلام ياملك الموت افولى جبرائيل وجهه عنه ، فقال عليه الصلاة والسلام يا جبرائيل ما أشد مرارة الموت افولى جبرائيل وجهه عنه ،

والسلام يا جبرائيل أكرهت النظر إلى وجهي ؟ فقال يا حبيب الله من يطيق قلبه أن ينظر إلى وجهك وأنت في سكرات الموت ، قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كان روح النبي عليه الصلاة والسلام في صدره وهو يقول : أوصيك بالصلة وما ملكت أيمانكم ، ثما برح يوصي بهما حتى اقطع كلامه » ، وقال علي رضى الله تعالى عنه إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر نسمة حرك شفتيه مررتين فألقيت ممئي فسمعته يقول خاتمة أمتي أوصي فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاثنين من شهر ربيع الأول .

فأوْ كَانَ الدِّنَّا تَدُومُ لَوْاحِدًا لَكَانَ رَسُولُ اللهِ فِيهَا عَفْلَادًا

وروى أن عليا وضع رسول الله عليه الصلاة والسلام على السرير لفسله فإذا بهاتف يهتف من زاوية البيت بأعلى صوت لا نفسواه مهدأً فانه ظاهر مطهر فوق في نفس شيء من ذلك فقال هل من أنت فان النبي أمرنا بذلك ؟ فإذا بهاتف آخر ينادي يا علي غسله فان الهاتف الأول كان إبليس عليه اللعنة حسداً على محمد وقد أدى بدخول محمد قبره مغسولاً فقال على جراحك الله خيراً إذ أخبرتني أن ذلك إبليس عليه اللعنة فمن أنت ؟ قال أنا الحضر حضرت جنازة محمد عليه الصلاة والسلام ففسله على رضى الله تعالى عنه وصب الماء الفضل بن عباس وأسامه بن زيد رضى الله تعالى عنهم أجمعين وجبرائيل عليه الصلاة والسلام جاء بمحنوط من الجنة وكفنوه ودفونه في حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها ليلة الأربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء وهي قافية على قبر النبي عليه الصلاة والسلام وتقول يامن لم يلبيس الحير ولم ينم على الفرش الوثير يامن خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبر الشعير يامن اختار الحصير على السرير يامن لم ينم طول الليالي من جوف السعير .

المجلس السابع عشر : في ذم شارب الخمر

سورة المائدة — (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب) أي الأصنام التي نصبت للعبادة (والآذالم) سبق تفسيرها في أول السورة (رجس) قذر تعاف منه العقول وأفرده لأنّه خبر للخمر وخبر للعطوفات محنوف ، أو خبر لمضاف مخذوف كأنه قال إنما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لأنّه مسبب عن تسويله وتربيته (فاجتنبواه) الضمير للرجس أو لما ذكر أو للتعاطي (لعلكم تفلحون) لكي تفلحوا بالاجتناب عنه . واعلم أنه تعالى أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بأن صدر الجملة يانما وقرنها بالأنصاب والأذالم وسماها رجساً وجعلهما من عمل الشيطان تبيّناً على أن الاشتغال بهما شر بحت أو غالب وأمر بالاجتناب عن عيوبهما وجعله سبباً يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحرير . (قاضى يضاوى).

روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا

صلى المؤمن على قبرى قبض تلك الصلاة ملك تأولت باذن الله تعالى وبلغها إلى قبرى فيقول الملك يا محمد إن فلان بن فلان من أمتك صلى عليك فأقول بلغعمى عشر صلوات وقل له حلت شفاعته لك ثم يصعد الملك حتى ينتهي إلى العرش فيقول يارب إن فلان بن فلان صلى على جبيك محمد مرن فيقول الله تعالى بلغه مني عشر صلوات ثم خلق الله تعالى من صلاته بكل حرف ملوكه ثلاثة وستون رأساً وفي كل رأس ثلاثة وستون وجهها وفي كل وجه ثلاثة وستون فما وفي كل فم ثلاثة وستون لساناً يتكلم بكل لسان وينتفي على الله تعالى ثلاثة وستين نوعاً فيكتب ثواب ذلك المصلى على النبي عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيمة» روى أن نوحاً عليه الصلاة والسلام لما غرس الكرمة ولم تخضر جاءه إبليس عليه اللعنة فقال يابني الله إن أردت أن تخضر الكرمة فدعني أذبح عليها سبعة أشياء فقال أفضل قديع أسدآً ودبآً ونمرآً وابن آوى وكلباً وديكاً وتبلاً وصب دماءهم في أصل الكرمة فانخرست من ساعتها وحملت الكرمة من الغب سبعين لوناً وكانت تحمل من قبل لوناً واحداً فلذلك كان شارب المحر شجاعاً كالأسد وقوياً كالدب وغضبان كالنمر ومحظىً كابن آوى ومقاتلاً كالكلب ومتقدماً كالثعلب ومصوتاً كالديك (حياة القلوب) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال إن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب شارب المحر حين يشرب وهو مؤمن» (رواية البخاري). قوله «وهو مؤمن» الواو للحال تقديره هو حال كون شارب المحر ليس بمؤمن عند الشافعى لأن العمل جزء من الإيمان الكامل عنده وعندنا ليس بجزء في مطلق الإيمان ولا من الإيمان الكامل فلذلك كان تارك العمل مؤمناً عندنا لأنه سهل رسول الله عن قوله: لا يشرب شارب المحر حين يشربها وهو مؤمن فأدار دائرة واسعة في الأرض ثم أدار في وسط الدائرة دائرة أخرى، فقال الدائرة الأولى للإسلام والدائرة الثانية للإيمان فإن شارب العبد أو زنى أو سرق خرج من دائرة الإيمان إلى دائرة الإسلام ولا يخرج من دائرة الإسلام إلا بالشرك تعود بالله تعالى. اعلموا أيها الإخوان أن الإيمان والإسلام واحد عندنا بدليل قوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) أي من للغبونين لأنها اختار منزلة النار، بذلك منزلة الجنة، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها المحر» رواه الطبراني. وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله عليه الله عليه وسلم: «إذا زنى العبد أو شرب المحر نزع الله عنه الإيمان كما يخلع الإنسان التعيس من رأسه» رواه الحاكم، وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «إذا زنى العبد أو شرب المحر خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظللة فإذا فرغ من ذلك العمل

رجوع إلى الإياعان» رواه البخارى . قال الفقيه أبوالإيت : إياك وشرب المخرفان في شربها عشر خصال مذمومة : أولها أنه إذا شرب المخمر يصير بمنزلة الجنون فيصير صنحة للصيام ومذموماً عند العقلاء . والثانية أنها مذهبة للعقل ومتلفة للمال . والثالثة أن شربها سبب للعداوة بين الإخوان والأصدقاء . والرابعة أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة . والخامسة أن شربها يحمله على الزنا لأنها إذا شرب المخمر يمكن أن يطلق أمرأته وهو لا يشعر . والسادسة أنها مفتاح كل شر لأنها إذا شرب المخمر سهل عليه جميع العاصي . والسابعة أنها تؤدي حفظته بدخولهم في مجلس الفسق . والثامنة أنها وجب عليه الحمد ثمانين جلدة وإن لم يضر في الدنيا يضر في الآخرة ببساط من نار على رءوس الناس ينظر إليه الآباء والأصدقاء . والتاسعة أنه غلق باب السماء على نفسه لأنه لا يرفع حسناته ولا دعاؤه أربعين يوماً . والعشر أنها مخاطر على أنه يخاف عليه أن ينزع منه الإياعان عنديمه ، فهذه العقوبات في الدنيا قبل موته وقبل أن يتمنى إلى عقوبات الآخرة ، فلا ينبغي للعقل أن يختار لذلة قليلة على لذة طويلة ، وروى عن أبي أمامة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن المخمر وقاطع الرحم ومصدق السحرة ومن مات مدمن المخمر سقاه الله تعالى من نهر الغوطة وهو نهر يجري من فروج الزانيات يؤذى أهل النار من تنان ريحه » رواه أحمد وابن عدى ، وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « من شرب المخمر فلا تزوجوه وإن مرض فلاتعودوه وإن مات فلا تصروا عليه ، فو الذي يشترى بالحق نبياً ما شرب المخمر إلا ملعون في التوراة والإنجيل والتوراة والفرقان ، ومن أطعمه لقمة سلط الله على جسده حية وعقرها ، ومن قضى حاجته فقد أعاده على هدم الإسلام ، ومن أقرضه فقد أعاده على قتل مؤمن ، ومن جالسه حشره الله يوم القيمة أعمى لاحجيته له » الحديث . وقيل الكبار الإشراك بالله وقتل النفس بغير حق وشرب المخمر والزنا واللواء وقذف المحصنين والمحصنات بالزنا وعقوق الوالدين المسلمين بقول أوبقعل والفارار من الترحف من رجل واحد أو رجلين في الحرب وأكل مال اليتيم ظلماً وشهادة الزور وأكل الريا وأكل في نهار رمضان بغير عذر عامداً ومقاطعة الرحم واليمين الفاجرة وأكل أموال الناس ظلماً والنفع في الكيل والميزان وتقديم الصلاة على وقتها وضرب المسلم بغير حق وشم النبي عليه الصلاة والسلام والكذب على النبي متعمداً وكتمان الشهادة بلا عندر وأخذ الرشوة وقتل نفسه أو قطع عضو من أعضائه والدياثة والسعایة بين الرجل والرأتة والسعایة عند الظالم والسحر ومنع الزكاة والأمر بالنكير والتهى عن المعروف والحقيقة في أهل العلم وإحراق الحيوان بالنار واستئناع المرأة من زوجها بلا سبب فكلها كبائر . وروى عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال : سمحت النبي عليه الصلاة والسلام يقول : « اجتنبوا المخمر فإنها ألم الحبائث فإنه كان رجل من كان قبلكم يتبعده ويغترل الناس

فملقته امرأة سوء فأرسلت إليه خادما فقال : إننا ندعوك للشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلاقته دونه حتى إذا أضفي أي بلغ إلى امرأة جالسة وعندها غلام وزجاجة فيها خمر فقالت إننا لم ندعوك للشهادة ولكن ندعوك لقتل هذا الغلام أو تقع على أو تشرب كأساً من الخمر فان أتيت صحتك وفضحتك ، قال قلما رأى أنه لا بد من ذلك قال أسفيني كأساً من الخمر فسقته كأساً من الخمر فزال عقله حتى وقع عليها أي جامعها وقتل الغلام . فاجتبوا الخمر فانه لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر في صدر الرجل أبداً إلا ويوشك أحدهما أن يخرج صاحبه » رواه ابن حبان في صحيحه ، أما مامتين قصة برصيصا لعن أي بعد عن رحمة الله تعالى بسبب شرب الخمر . وذلك أن برصيصا عبدالله ماتتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وكان له ستون ألفاً من تلاميذه يعيشون في الطواوه ييركه عبادته حق تعجب الملائكة من عبادته قال الله تعالى : ماتتعجبون منه إني أعلم مالتعلمون إن برصيصا في علني يكفر ويدخل النار أبد الآبدية بشرب الخمر فسمع إبليس عليه اللعنة ذلك القول فعلم أن هلاكه في يده فباء إلى صومعته على صورة عابد قد ليس السووح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريدين ؟ قال أنا عابد جئت إليك لأنك تكون عوناً على عبادتك الله تعالى فقال من أراد عبادة الله تعالى فالله يكفي صاحبها قياماً إبليس يبعد الله تعالى ثلاثة أيام لم يتم ولم يأكل ولم يشرب . قال برصيصا أنا أفتر وأثام وأكل وأشرب وأنت لاتأكل ولا تشرب وإنك عبد ماتتين وعشرين سنة ولم أقدر على ترك الأكل والشرب قال إبليس أنا أذنبت ذنباً فرق ذكرته سقط عن النوم والأكل قال برصيصا ما هي لعنة أكون مثلك ؟ قال اذهب فاعص الله ثم تب إليه فإنه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال أي شيء أكون أكون مثلك ؟ قال اذهب فالآن قال اتسل مؤمناً قال لا أفعله قال اشرب الخمر للسكر فانه أهون وخصمك الله قال أين أجده ؟ . قال اذهب إلى قرية كذا فذهب قرائي امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى فدخل عليها زوجها فضربه حتى كاد أن يقتله ، ثم إن إبليس تثنى في صورة إنسان وسعى به إلى الحاكم فأخذوه وجلدوه للخمر مئتين جلدة وللزنا مائة . جلدة وأمر له بالصلب لأجل السوء فلما صلب جاء إبليس إلى برصيصا في تلك الصورة قال كيف حالك ؟ قال من أطاع قرين السوء بجزاؤه هكذا ، قال إبليس كنت في بلائك ماتتين وعشرين سنة حتى صلتك فلو أردت التزول لـ زلتك قال أريد وأعطيك ما تريدين قال اسجد لي سجدة واحدة ، قال لم أقدر أن أسجد لك على الخشب قال اسجد بالإيمان فسجد وكفر بالله وخرج من الدنيا بلا إيمان نعود بالله تعالى (حياة القلوب) . روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً فدعا ثوراً من أصحاب رسول الله حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ملأوا أي سكرروا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلّى بهم فقرأ : قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وأتم عبادون ما أعبد بلا لاقرنت (لاتقربوا الصلاة وأتم

سکاری) الآية ، ثم كانوا لا يشربون في أوقات الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ، ثم نزل في تحريرها (إنما المحرر واليسير) الآية ومعنى لا تقربوا الصلاة لاتغشوها ولا تقوموا إليها واجتنبوا ها كقوله عليه الصلاة والسلام : « جنبو مساجدكم صيانتكم ومجانينكم » (كشاف) وقيل لما نزل تحرير المحرر قال الصحابة يا رسول الله فكيف باخواتنا الذين ماتوا وهم يشربون المحرروياً كلون مال الميسر فنزلت (إذاماً اتقوا وأمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأمنوا ثم اتقوا وأحسنوا) الآية . يعني أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من المباحات إذا اتقوا المحرر ثم اتقوا وأمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدًا لأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان ، ومثاله أن يقال لك هل على زيد فهافعل جناح وقد علمت أن ذلك أمر مباح ؟ فتقول ليس على أحد جناح في المباح إذا اتقى المحرر وكان مؤمناً حسناً تريدين زيداً تقى مؤمناً محسناً وأنه غير مؤاخذ فيما فعل (تفسير كشاف ملخصاً) .

المجلس الثامن عشر : في ذم الحسد

سورة الثالثة - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وَاتَّلْ عَلَيْهِمْ بَنَا أَبْنَى آدَمَ) قايل وهายيل أوحى الله تعالى إلى آدم عليه الصلاة والسلام أن يزوج كل واحد منها توأمة الآخر فسخط منه قايل لأن توأمه كانت أجمل فقال لها آدم عليه الصلاة والسلام قرباً قرباناً فلن أريكما قبل تزوجها ، فقبل قربان هاييل بأن نزلت نارفاً كلته فازداد قايل سخطاً وفعل مافعل (بالحق) صفة مصدر محنوف أي تلاوة متلبسة بالحق أو حال من ضمير اتل أو من بنباً أبناً آدم أي متلبساً بالصدق موافقاً لما في كتب الأولين (إذ قرباً قرباناً) ظرف لنباً أو حال منه أو بدل على حذف المضاف أي اتل عليهم بناها بنباً ذلك الوقت ، قيل كان قايل صاحب زرع وقرب أرداً قمح عنده ، وهายيل صاحب ضرع وقرب جملاسيناً (فقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) لأن سخط حكم الله تعالى ولم يخلص النية في قربانه ، وقد هاييل إلى أحسن ماعنه (قال لأقتلنك) توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ، ولذلك (قال إنما يتقبل الله من التقيين) في جوابه ؟ أي إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبل قلب قلم ثقلي ؟ وفيه إشارة إلى أن الحسد يعني أن يرى حرمانهم من تصديره ويجهض في تحصيل ما به مصالح المحسود عظوظاً لا في إزالته حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متقد (قاضي يضاوى) .

عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لقيت جبرائيل فقال إنما يبشرك أن الله تعالى يقول : من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه »

وقال عليه الصلاة والسلام : « من قال اللهم صل على شهد وأنزله النزل المقرب عندك يوم القيمة وحيث له شفاعتي يوم القيمة » (شفاء شريف) قوله (ابن آدم) قيل لم يرد بهما ابن آدم لصلبه وإنما رجلان من بنى إسرائيل ولذا قيل في حقهم (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل) الآية ، لكن الصحيح ما ذهب إليه جمهور الفسرين من أنها من صلبه يدل عليه قوله تعالى (فبعث الله غرابة) الآية لأن القاتل لم يدر ما يصنعه بالقتول حتى تعلم من فعل الغراب (تفسير الخازن) قيل محمد هايل إلى كشن أحسن ما في غنم فقر به وأضمر في نفس رضا الله تعالى ، وقابل قرب أرداً قبح عنده فوضعا قربانهما على جبل ثم دعا آدم عليه الصلاة والسلام فنزلت من السماء نار فأكلت قربان هايل ولم تأكل قربان قايل فقضى قايل على هايل وأمنروا أخيه الحسد إلى أن آدم عليه الصلاة والسلام إلى مكان زيارة البيت وغاب عنهم فقصد قايل هايل وهو في غنم وقال لأتنان قال هايل لم تقتلني ؟ قال إن الله قبل قربانك ورد قرباني وترید أن تکمع أخي الحسناء وأنکع أخيك الدمية فتحدث الناس أنك خير مني ويفخر بذلك على ولدي (تفسير الخازن) وقال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم في الكتب الأول : إن آدم عليه الصلاة والسلام كان تغشى حواء في الجنة قبل أن يصبح الخطيئة فعملت بقايل وأخته ولم تجد عليهما سببا ولا طلاقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبط إلى الأرض تغشاها فعملت بهما قايل وتوكّته فوجدت الوحم والوصب والطلق والم و كان الرجل منهم يزوج ابنته لأبي إخوتها شاء غير توأمها الذي ولدت معه ، فلما كبر قايل وهمايل وكان بينهما ستان أمر الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام أن يزوج قايل ليودا وزوج هايل إقليماً أخت قايل وكانت إقليماً أحسن من ليودا بلغ آدم عليه الصلاة والسلام ذلك ورضي هايل وسخط قايل وقال هي أختي وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وما من أولاد الأرض إلى آخر القصة (تفسير الخازن) ذكر في الأخبار أن حواء كانت تلد آدم عليه الصلاة والسلام في كل بطن غلاماً وجارية فكان جميع ما ولدته أربعين ولداً في عشرين بطناً أولهم قايل وتوكّته إقليماً آخرهم عبد الغيث وتوكّته أمة الغيث ثم بارك الله تعالى في نسل آدم عليه الصلاة والسلام : وقال ابن عباس لم يمت آدم عليه الصلاة والسلام حتى بلغ ولده هايل وتوكّته ليودا في بطن (تفسير الخازن) قال ابن حجر لما قصد قايل قتل هايل لم يدر كيف يقتله ؟ فتمثل له إيليس عليه اللعنة وقد أخذ طيراً فوضع رأسه على حجر وأسقط حجراً آخر عليه وقابل ينظره فعلمه القتل فعمل مثله وقيل وهمايل نائم . واحتلّوا في موضع قتله فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على جبل ثور وقيل عند عقبة جبل حراء

وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم (تفسير الحازن) فلما قتله أصبح من النادمين على قتله لما كان فيه من التحير في أمره وحله على رقبته سنة أو أكثر على ماقيل ولتعلم من الغراب أسود لونه وتبرأ أبوه منه ، إذ روى أنه لما قتله أسود جسده فسأله آدم عليه الصلاة والسلام عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا ، قال بل قتلتة فلذلك أسود جسده وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحكه وعدم الضفر بما فعله من أجله (فاضي) . قيل هرب بعده إلى عدن من أرض اليمن فأدركه إبليس عليه اللعنة فقال إنما أكلت النار قربان هايل لأنه كان يبعد النار فامض أنت مثل ذلك ففعل ؟ فهو أول من اخند آلات الله وانهمك في المعاصي من شرب الخمر وعبادة الأوثان والزنا وغيرها من الفواحش حتى أغرقهم الله بالطوفان في أيام نوح عليه الصلاة والسلام ، ومن ارتكب مثل تلك الأفعال حشر مع قايل وأولاده يوم القيمة (رونق المجالس) وفي الحديث « لا تقتل نفس ظلمًا إلا وعلى قايل كفل » أى نصيب « من دمها فانه أول من سن القتل » وكذا قيل إن أول من حسد في السموات كان إبليس عليه اللعنة فجرى عليه ماجرى ، وأول من حسد في الأرض كان قايل حيث حسد أخاه هايل فجرى عليه ما جرى ويكفي في النصيحة للعامل حالمها ، قال صلى الله تعالى عليه وسلم : « إن لعم الله تعالى أعداء - قيل من هم يا رسول الله ؟ . قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » قال بعض المسكاء أمهات الخطايا ثلاثة : الحسد والحرص والكبر ، أما الكبر فكان أصله من إبليس حيث تكبر وأبى من السجدة فلعن ، وأما الحرث فكان أصله من آدم عليه الصلاة والسلام حيث قيل له الجنة كلها مباحة لك إلا هذه الشجرة فعمله الحرث فاخرج منها ، وأما الحسد فكان أصله من قايل حيث قتل أخيه هايل فصار كافراً بسبب حسده ، وكذا قال الفقيه أبو الليث : ثلاثة لاستجواب دعوتهم : أكل الحرام ومكتار الفية ، ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين . وعن عطية بن عوزة السعدي أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إن الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم قليتوه ضأ » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « إن فيكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء وفيكم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء فخيركم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء » (زبدة الوعاظين) .

اعلم أن للحادي ثمان آفات : الأولى إفساد الطاعة ، إذ روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والعشب » أو يؤديه إلى الكفر . والثانية الإفساد إلى فعل المعاصي إذ الحسد لا يخلو عن الغيبة والكذب والسب والشدة عادة (طب) عن ضمرة بن ثعلبة أنه قال : « لا يزال الناس بغير مالم يتحاسدوا » . والثالثة حرمان الشفاعة (طب) عن عبد الله

ابن بشر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : ليس مني ذو حسد ولا ذو نعمة ولا ذو كهانة ولا أنا منه ، ثم تلا عليه الصلاة والسلام هذه الآية (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغیر ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإنما مبینا) » والرابعة دخول النار (دبلی) . عن ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم أنه قال عليه الصلاة والسلام : « ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة . قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الأمراء بالجوز والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيابة وأهل الرساق بالجهل والعلماء بالحسد ». والخامسة الإفقاء إلى إصرار الغير فلذا أمر الله تعالى بالاستعاذه من شر الحاسد كما أمرنا بالاستعاذه من شر الشيطان الرجيم حيث قال (ومن شر حسد إذا حسد) وقال عليه الصلاة والسلام : « استعينوا على قضاء الحوائج بالكتان فإن كل ذي نعمة محسود ». والسادسة التعب والهم من غير قائد بل مع وزير ومحصنة ، قال ابن السماك : لم أر ظالماً أشبه بالظلم من الحاسد : تعب دائم وعقل هاشم وغم لازم . والسابعة عمن القلب حتى يكاد لا يفهم حكم من أحكام الله تعالى ، قال سفيان : لا تكن حاسداً تكن سريع الفهم . والشامنة الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بعراده وينصر على عدوه ، فلذا قيل : الحسود لا يسود (طريقة محمدية) .

المجلس التاسع عشر

في نزول المائدة من السماء بداعاء عيسى عليه الصلاة والسلام

سورة المائدة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وإذا أوحيت إلى الحواريين) أي أمرتهم على السنة رسلي (أن آمنوا بي وبرسولي) يجوز أن تكون أن مصدرية وأن تكون مفسرة (قالوا آمنا وشهد بأننا مسلمون) مخلصون (إذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) منصوب باذ كر أو ظرف لقالوا فيكون تنبئها على أن ادعائهم الإخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربكم أن ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن بعد عن تحقيق واستحکام معرفة ، وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة لا على ما تقتضيه القدرة ، وقيل المعنى هل يستطيع ربكم : أي هل يحييك ، واستطاع بمعنى أطاع كاستجواب وأجاب (قال إنقاوا الله) من أمثال هذا السؤال (إن كنتم مؤمنين) بكل قدرته وحجة نبوتك ، أو صدقتم في ادعاء الإيمان (قالوا نريد أن نأكل منها) نهيد غدر وبيان لما دعاهم إلى السؤال (وتطهئ قلوبنا) بانضمام علم الشاهدة إلى علم الاستدلال بكل قدرته (ونعلم أن قد صدقنا) في ادعاء النبوة وأن الله يجب دعوتنا (وننكرون عليها من الشاهدين) إذا استشهدتا ، أو من الشاهدين للعين دون الساعدين للخبر (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيдаً) أي يكون يوم تزولها عيداً نعظامه ، وقيل العيد السرور العائد ، ولذلك سمى يوم العيد عيداً (لأولنا

وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل ، أى عيداً لتقديمنا ومتاخرينا (وأية) عطف على عيداً (منك) صفة لها ، أى آية كانت منك دالة على كمال قدرتك ومحنة نبوي (وارزقنا) المائدة والشكر عليها (وأنت خير الرازقين) أى خير من يرزق لأنه خالق الرزق (قال الله إني من زنكم عليكم) إجابة إلى سؤالكم (فمن يكفر بعد منكم فاني أعدبه عذابا) أى تعذيبا (لا أعدبه أحدا) الضمير للمصدر أو للعذاب (من العالمين) أى على زمامهم أو العالمين مطلقا (قاضي يضاوى) .

روى في الأخبار : « ثلاثة أشياء لا تزن عند الله جناح بعوضة : أحدها الصلاة بلا خضوع وخشوع . والثاني الله ذكر بالغفلة لأن الله تعالى لا يستجيب دعاء غافل . والثالث الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام من غير حرمة ونية » كما قال عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات » (زبدة) . روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثة أيام ثم سلوا الشئما شتم يعطكم فساموا فلما فرغوا قالوا لو عملنا الأحد فقضينا لأطعمنا ثم سألا الله تعالى المائدة فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحواس حقيقة وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كأكل أولئم . وقال كعب نزلت منكوسه تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم . وقال قادة كان عليها ثم من أمصار الجنة . وقال عطيه العوف نزلت من السماء مكة فيها طعم كل شيء . واختلف في أن عيسى عليه السلام سأله المائدة لنفسه أو سأله لقومه وإن كان أضافها إلى نفسه في الظاهر ولكن كلامها يحمل طلب نزولها (نيسابوري) قيل لما سمعوا هذا الوعيد الشديد وهو قوله تعالى (فمن يكفر بعد منكم فاني أعدبه) الآية خافوا أن يكفر بعضهم فاستغفروا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وبه قال مجاهد والحسن ؛ والصحيح الذي عليه جاهير الأمة ومشاهير الأئمة أنها قد نزلت ، كما روى أن عيسى عليه السلام اغتسل وليس صوفا وصل ركتين فطاطاً رأسه وغضن بصره ثم دعا بما دعا وأجيب بما أجيب ، وإذا بسفرة حمراء نزلت بين غمامتين غمامه فوقها وغمامه تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم ، فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تحملها مثله وعقوبة ثم قام وتوضاً وصلى وبكي ، ثم قال لهم ليقم أحسنكم عملاً يكشف عنها وينذر كل اسم الله عليها ويأكل منها ، فقال شعورن رئيس الحواريين أنت أولى بذلك ، فقام عيسى عليه السلام فتوضاً وصلى وبكي ثم كشف التدليل وقال باسم الله خير الرازقين فإذا مكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دساً وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البغول ما خلا السكرياث ، وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد ، فقال شعورن يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة ؟ قال

ليس منها ولكن شئ اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سأتم واشكروا يعدكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون ياروح الله لو أردت نامن هذه الآية آية أخرى ، فقال يا مكمة أخي باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كـاـكـنـتـفـعـادـتـمـشـوـيـقـةـ طـارـتـالـلـائـةـ ثـمـ عـصـوـاـبـعـدـهـافـسـخـواـ قـرـدـةـ وـخـانـزـيرـ ،ـوقـيلـ كـاـنـتـأـتـهـمـأـرـبـعـينـ يـوـمـغـبـاـجـمـعـعـلـىـالـقـرـاءـ،ـوـالـأـغـنـيـاءـ،ـوـالـصـفـارـوـالـكـبـارـيـأـ كـلـونـ حـتـىـ إـذـاـفـاءـالـقـيـءـ طـارـتـوـهـمـ يـنـظـرـوـنـ فـيـظـلـهـاوـلـ يـأـكـلـمـيـنـاقـبـيرـ إـلـاـ لـمـيـرـضـ إـلـاـ بـرـىـ وـلنـ يـعـرـضـأـبـداـ ،ـثـمـ أـوـحـىـالـلـهـ تـعـالـىـإـلـىـعـيـسـىـعـلـىـالـسـلـامـأـنـ اـجـعـلـمـاـنـدـنـىـ فـيـالـقـرـاءـ،ـوـالـرـضـىـ دـوـنـ الـأـغـنـيـاءـ،ـوـالـأـصـحـاءـ فـاـضـطـرـبـ النـاسـ لـذـكـرـ فـسـخـعـمـنـهـمـ مـسـخـ فـأـصـبـحـواـ خـانـزـيرـ يـسـعـونـ فـيـ الـطـرـقـاتـ،ـوـالـكـنـاسـاتـ وـيـأـكـلـونـالـعـذـرـةـ فـيـالـحـشـوشـ ،ـفـلـمـ رـأـيـالـنـاسـ ذـكـرـ فـزـعـوـاـإـلـىـعـيـسـىـ وـبـكـوـاـعـلـىـالـمـسـوـخـينـ ،ـفـلـمـ أـبـصـرـتـخـانـزـيرـعـيـسـىـعـلـىـالـسـلـامـ يـكـتـ وـجـعـلـتـ تـطـيـفـ بـهـ عـلـىـ السـلـامـ وـجـعـلـ يـدـعـوـهـ بـأـسـائـهـ وـاحـدـاـ بـعـدـ وـاحـدـاـ فـيـكـوـنـ وـيـتـيـرـونـ بـرـهـوـسـهـمـ وـلـاـ يـقـدـرـوـنـ طـلـيـ الـكـلـامـ فـاـشـوـاـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ ثـمـ هـلـكـوـاـ .

(قصة عجيبة) يا أيها الإخوان سأله قوم عيسى من عيسى عليه السلام طعاماً فأسأله واعقب صوتك رحمة الله ومغفرته ، وإنما هي العيد بعيداً لأنها يوم دف الموتى ، ولهذا روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «إذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدهم يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي إن كل عام يطلب أجره وعبادتي الذين صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدهم يطلبون أجورهم أشهدوا أن قد غفرت لهم فينادي اللنادي يا أمّة محمد ارجعوا إلى منازلكم فقد بدلتم سماتكم بالحسنات من فضل الله تعالى » كما قال عليه الصلاة والسلام : «إذا كان يوم الفطر وخرج الناس إلى الصلى وسبدوا لربهم يقول الله تعالى يا عبادى لي صائم ولى أفترس ولى صائم قوموا مغفوراً لكم ما تقدم من ذنبكم وما تأخر » . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : «اجتهدوا يوم الفطر في الصدقة وأعمال الخير والبر من العيلة والزكاة وأكثروا التسبيح والتلليل فإنه اليوم الذي يغفر الله فيه ذنبكم ويستجيب دعاءكم وينظر إليكم بالرحمة والقدرة » . قال وهب ابن منبه يحزن إبليس في كل عيد فيجتمع عنده الأباليس فيقولون يا سيدنا من أغضبك من السماء والأرض حتى نكسره ؟ فيقول لا ولكن الله غفر لهذه الأمة في هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم باللذات المخظورات وشرب الخمر حتى يغضسم الله فيعذبهم (كذا في الزبدة) وعليك بالعمدة فتخرج من أداء ما في العهدة وتدخل في سرير الجنة .

المجلس العشرون : في فضيلة صيام ستة أيام من شوال

سورة الأنعام — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أي عشر حسناً أمثالها فضلاً من الله تعالى ، وقرأ
يعقوب عشر إيمانين وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا ما وعدهم الأضعاف وقد جاءه الوعد بسبعين
وسبعيناً توغير حساب ، ولذلك قيل للمراد بالمشارة الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
إلا مثلاً) قضية للعدل (وهم لا يظلمون) بتقصي التواب وزيادة العقاب . (قاضى يضاوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء
يوم القيمة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلاائق كلهم لوسعم » وقال عليه الصلاة
والسلام « من صلى على مائة فلاذب له ذرة ولا جبة » (زبدة الوعاظين) . أخرج (م) عن
أبي هريرة وأبي أيوب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستة
من شوال كان كصيام الدهر كله » وهو معنى قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)
لأن السنة ثلاثة وستون يوماً وصوم رمضان ثلاثون يوماً وهو يعدل ثلاثة يوم فيقي ستون
يوماً فما كان صام ستة من شوال وهي تعدل ستين يوماً فقد كملت السنة وهو معنى قوله عليه
الصلاه والسلام « من صام رمضان ثم أتبعه ستة من شوال كان كصيام الدهر كله » . وحكي عن
بعض كراحته حذراً من التشبه بأهل الكتاب في زيادتهم على الفرض . وأجيب عنه بأنه
قد زال التشبه بفضل يوم النطر ولأن الأول فرض والآخر نافلة (درة الوعاظين) روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام من شوال
فمن صام تلك الأيام كتب الله تعالى له بعد كل خلق من خلقه حسنة ويمحو عنده سيئاته
ويرفع درجاته » ، قال النبي عليه الصلاة والسلام « إن للبيت ستة أعضاء كل عضو على
من أعضائه ألف فم إلا على القلب فإنه موضع المعرفة فمن صام هذه الأيام هون الله عليه
سكرات للوت كشرب الماء البارد للعطشان » (درة الوعاظين) قيل من غرس شجرة رجاء
لثراتها يسقيها عند زمامها فلامة إمساكها خضراء أو راقتها فإذا اخضرت ومضى مدة ثم أصابها
حر الشمس وجفت أوراقها علم أنها لم تمسك وإذا لم تجف أوراقها بل زادت علم أنها
تمسكت فكذا حال العبد في رمضان يسارع إلى الصوم والصلوة والختيرات رجاء لقبولها يبركه
رمضان فعلامة قبولها أن يكون العبد بعد رمضان على الطاعات والعبادات . (حياة القلوب)
وعن سفيان التورى رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : كنت بمكة ثلاثة ثلات سنين فكان رجل
من أهل مكة يجيء إلى البيت الحرام كل يوم عند الظهر ويتطوف بالبيت ويصلى ثم يسلم
على ويرجع حتى ألتقت به وألتفت فرض يوم ودعاني وقال إذا مت فاغسلني بنفسك وصل على

وادفني ولا ترکنى في تلك الليلة فريدا في قبرى وبيت عند قبرى ولقنى التوحيد حين سؤال منكر ونكر
فضمنت له ، فلما فعلت ما أمرنى به وبت عند قبره فكنت بين النوم واليقظة إذ سمعت مناديا ياسفيان
لا حاجة له إلى حفظك وتلقينك فقلت ياذا ؟ قال بصيام رمضان وإتباعه ستamen شوال فاستيقظت
فلم أر أحداً فتوضأت وصلحت حتى نمت ثم رأيت ذلك ثلاث مرات فعرفت أنه من الرحمن لامن
الشيطان الرجيم فانصرفت من عند قبره وأنا أقول اللهم وفقني لصوم رمضان وإتباعه ستamen شوال
فوقنني الله الكبير للتعال (بدر الدرر) (حق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،
أنه قال : الصائم بعد رمضان كالكار بعد القرار أى من فرغ من الصوم ثم رجع إليه يكون كمن
 Herb من القتال ثم عاد إليه ، والمراد أن يصوم ستامن شوال ولهذا كان الشعبي يقول صوم
يوم بعد رمضان أحب إليه من صوم الدهر كله (مناوي) عن عبد الوهاب أنه قال
السر في مشروعية الصوم في هذه الأيام أن النفس ربها أقبلت بهمها على الشهوات
في يوم العيد وحصل لها فيه شيء من الغفلة والمحاجب فكانت هذه الستة كأنها جواب لما
تحقق من الأداء والخلل في صوم رمضان كالسنن التابعة للفرائض أو السجود السهو ،
وكيفيتها أنها متواالية وقد قال بعض العلماء المحققيين وزمرة الواصليين الأفضل أن يكون صيام
الستة متوااليا غير متفرق لأن المتواالي أقرب في جلاء الباطن من المتفرق ولذا قال سيدى على
زاده ينبغي في صوم هذه الستة ما ينبغي في صوم رمضان بل هي أشد منه لأنها جواب
والكلام في أفضليتها فان فرقها أو أخرها عن أوائل الشهر حصلت له فضيلة الاتباع (سط)
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنها أنه قال قال عليه الصلاة والسلام « من صام رمضان
ثم أتبعه ستامن شوال خرج من ذنوته كيوم ولدته أمه » (كما في الترغيب والترهيب) عن
كعب الأخبار أنه قال : سمعت فاطمة رضى الله تعالى عنها جاءت على إلى منزلها ، فقال
يا فاطمة ما يريد قلبك من حلوات الدنيا ؟ قالت ياعي أشتوي رمماً فتفكر ساعة لأنها
ما كان معه شيء ثم قام وذهب إلى السوق واستعرض درهماً واشترى به رمانة فرجع إليها
فرأى شخصاً مريضاً مطروحاً على قارعة الطريق فوقف على ؟ فقال له ما يريد قلبك
يا شيخ : فقال ياعي لي خمسة أيام هنا وأنا مطروح ومن الناس على ولم يلتفت أحد إلى
 يريد قلبي رماناً فتفكر في نفسه ساعة ، فقال لنفسه اشتريت رمانة واحدة لأجل فاطمة
فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة وإن لم أعطيه خالفت قوله تعالى (وأما
السائل فلا ثير) والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « لا تردوا السائل ولو كان على
فرس » نكسر الرمانة فأطعم الشيخ ففوق في ساعته وعوقيت فاطمة رضى الله تعالى عنها
وجاء على وهو مستحي فلما رأته فاطمة رضى الله تعالى عنها قامت إليه وضمته إلى صدرها

قالت أما إنك مغموم فوعزه الله تعالى وجلاه إنك لما أطعمت ذلك الشيخ الرمان زال عن قلبي اشتهاء الرمان ففرح على بكلامها فأتى رجل فشرع الباب فقال على من أنت فقال أنا سلمان الفارسي افتح الباب ققام على وفتح الباب ورأى سلمان الفارسي ويده طبق مغطى رأسه بمنديل فوضعه بين يديه ، فقال على من هذَا سلمان ، فقال من الله إلى الرسول ومن الرسول إليك فكشف الغطاء فإذا فيه تسع رمانات ، فقال يا سلمان لو كان هذا إلى لكان عشرة لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها) فضحك سلمان فأخبر رجمنة من كنه فوضها في الطبق فقال ياعلى والله كانت عشرة ولكن أردت بذلك أن أجربك (روضة التفيف) والحكمة في تضاعف حسنات هذه الأمة ثلاثة : أحدها أنه كان أعمار الأمم الماضية طويلة وطاعتهم كثيرة وأعمار هذه الأمة قصيرة فكانت طاعتهم قليلة ففضل الله هذه الأمة على الأمم السابقة بتضييف الأعمال وتفضيل الأوقات وليلة القدر تكون طاعتهم أكثر من طاعات الأمم الماضية ، كما روى أن موسى عليه السلام قال يارب إني وجدت في التوراة أمة تكتب حسناتهم عشرة وسيثاهم مثلاً فاجعلهم أمقى قال الله تعالى يا موسى تلك أمة محمد نجحى في آخر الزمان . والثاني درجات الجنة تسحق بطاقة خاصة من غير تقصير وطاقة هذه الأمة مع التقصير فوضع الله تعالى أضعافاً من فضله وكرمه ليكون تقصير طاعة هذه الأمة كاملاً بالأضعاف حتى يعلم أنهم ينالون درجات الجنة بالأضعاف . والثالث وضع الأضعاف فإن الخصاء يوم القيمة يتلقون بخصومهم فيذهبون بأعمالهم فيقى لهم الأضعاف فيقول الخصم يارب أعطنى من أضعافه فيقول الله تعالى إنها ليست من فعله بل هي من رحمتي وأنا لا أقبض منه رحمتي بل أعطيتك فعله (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) (روضة العلماء) .

(حكاية) قال عبد الله بن المبارك : حججت سنة من السنين فكنت في حجر إسماعيل ونمت فيه . فرأيت في النام رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال إذا رجعت إلى بغداد فادخل في محلة كذا واطلب بهرام المجوسي واقرأ عليه من السلام وقل له إن الله تعالى عنك راض فانتبهت وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذه رؤيا من الشيطان فتوضأت فطفت بالكعبة ما شاء الله فقلت في النوم فرأيت كذلك ثلاثة مرات فلما تم الحج رجعت إلى بغداد فدخلت تلك المحلة فطلبت دار بهرام المجوسي فوجدت شيخاً كبيراً قلت أنت بهرام المجوسي ؟ قال نعم أسلفت الناس سلفاً جديداً بين الناس وهذا عندي خير قلت هذا حرام عند محمد عليه الصلاة والسلام ، قلت هل لك خير غير ذلك ؟ قال نعم كان لي أربع بنات وأربعة بنين فزوجهن من أبنائي قلت هذا أيضاً حرام ثم قلت هل عندك خير غير ذلك ؟ قال نعم جعلت وليمة للمجوس وقت تزويج البنات لأبنائي قلت هذا أيضاً حرام قلت

هل عندك غير ذلك ؟ قال نعم كان عندي بنت من أجمل النساء ما وجدت لها كفوا فزوجنا من تقمي وجعلت ولية تلك الليلة وكان في تلك الليلة من المحبس أكثر من ألف قلت هذا أيضاً حرام قلت هل عندك غير ذلك ؟ قال نعم ليقعن البالى وطشت ابنى على فراشى خاءت امرأة مسلمة من أهل دينك تسريج من سراجى فأوقدت السراج خبرجت وأطفأت السراج ثم دخلت ثانياً وأوقدت السراج وخرجت ثم أطفأته قلت في نفسى لعل هذه جاسوسه اللصوص خبرجت خلفها فدخلت متزها فرأيت لها أربع بنات فلما دخلت قلن لها يا أمماً حل جئت لنا بشئ فانه لم يسبق لنا طاقة وصبر على الجموع ، فلمع عيناها وقالت لهن استحييت من ربى أن أسأل شيئاً من أحد دونه وأطلب حاجة من عدو الله تعالى وهو موسى . قال بهرام فلما سمعت كلامها رجعت إلى دارى فأخذت طبقاً وجعلته ملائماً من كل شيء فذهبت به بنفسى إلى دارها وأعطيته إليها فرحة . قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه قلت هو هذا الخير وذلك البشارة وبشرته بالرؤيا التي رأيتها وقصصت عليه الرؤيا . قال بهرام المحبسى :أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . ثغر من ساعته ومات قلم أبْرَح حتى غسلته وكفته وصلبت عليه . وكان عبد الله بن المبارك يقول يعبد الله استعملوا السخاوة مع خلق الله تعالى فإنه ينقل الأعداء إلى درجة الأحياء وله الملك في الأرض والسماء غفر الله لنا بحق أعظم الأيماء وبخرمة معاشر الأنبياء (زبلة) قال النبي عليه الصلاة والسلام : « إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يكتب بشرة أمثالها إلى سبعين حسنة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل » .

المجلس الحادى والعشرون : في فضيلة دعاء الجهر والخفية

سورة الأعراف — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(أدعوا ربكم تضرعاً وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاختفاء دليل على الاخلاص (إنه لا يحب العتدين) المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره ، نبه به على أن الداعى ينبغي أن لا يطلب مالاً يليق به كرتبة الأنبياء والصعود إلى السماء ، وقيل هو الصيام في الدعاء والإسهاب فيه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « سيكون قوم يجتدون في الدعاء وحسب المرأة أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . ثم قرأ - (إنه لا يحب العتدين) » (قاضى يضاوى) .

عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسد : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتح» أى يطلب الفتح والظفر على الكفار من الله تعالى « بصلاتك المهاجرين » أى بقدر أهتم يعني

يركز دعاؤهم بأن يقول الله انصرنا على الأعداء بحرمة عبادك القراء المهاجرين ، وهذا يدل على تعظيم القراء والرغبة في دعائهم والتبرك بوجودهم (من حسان الصايخ) وقع في ترغيبات الأبرار : « قوام الدنيا بأربعة أشياء : بعلم العلامة وبعدل الأمراء وبسخاوة الأغنياء وببداء القراء ، ولو لا العطاء طلك الجهلاء ولو لا عدل الأمراء لأكل الناس بعضهم بعضاً كما يأكل الثدي الغنم ، ولو لا سخاوة الأغنياء هلك القراء ، ولو لا دعاء القراء لحررت السماوات والأرض » (موعظة) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثالث دعوات مستجابة لاثك فيها : دعوة الوالد لولده ودعوة المسافر ودعوة الظلوم » حق روى عن النبي عليه الصلاة والسلام : « أتق دعوة الظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب يرفعها الله فوق النهايات ويفتح لها أبواب السماء ويقول رب وعزى لأنصرنك ولو بعد حين » يعني لأنصيح حفتك ولأرد دعاءك ولو مضى زمان طويل لأنك حليم لا أجعل بعقوبة العباد فعلتهم يرجعون عن الظلم والذنب إلى إرضاء الخصوص والتوبة (المجالس) قيل في فضيلة الدعاء إن منصور بن عمار كان يعظ الناس ققام سائل فطلب أربعة دراهم ، فقال منصور من يعطيه ما سأله حتى أدعوه له أربع دعوات فكان مملوكاً أسود في طرف المسجد وكان سيده يهودياً وكان معه أربعة دراهم جمعها ققام وقال : أيتها الشیخ أنا أعطيك أربعة دراهم على شرط أن تدعوني أربع دعوات كما أقول وأزيد ، فقال نعم فأعطاه وقال يا شیخ أنا مملوك قادر لي بالحق ومولاي يهودي قادر له بالاسلام وأنا قصير قادر لي بالغنى حتى يغنى الله من فضله عن خلقه قادر الله لي أن يغفر ذنبي ، فدعاه فلما رجع رأى مولاه فأخبره بالقصة فاستطاب اليهودي ذلك وقال قد أعتقتك من مالي وإلى الآن كنت مولاك فأنت اليوم مولاي فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبدي ورسوله قد شاركتك في جميع مالي . وأما الحاجة الرابعة أعني الغفران فهو ليس في يدي وإن كنت أغفر الجميع فسمع هاتقا يقول من السماء من زاوية البيت قد أعتقك من النار وغفرت لك وإن منصور معاك (رونق المجالس) قيل الدعاء من أقوى الأسباب في رفع المكره وحصول المرام ولكن قد لا يتحقق أثره إما لضعفه لنفسه بأن يكون دعاء لا يجيئه الله تعالى لما فيه من العداون ، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله تعالى وجمعيته عليه وقت الدعاء ، وإما لحصول للسانع من الإجابة من أكل المرام والظلم ورثين الذنب على القلوب واستيلاء النفلة والسيء والهوى كما روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « ... واعلموا أن الله تعالى لا يقبل الدعاء من قلب غافل » (من المواهب) قيل أربعة أشياء تزيد في العسر : الأول تزوج الأبكار ، والثاني النوم على الشمال ، والثالث الاغتسال بالماء المبارى ، والرابع أكل التفاح بالأمسكار . (وحكى) أنه كان رجل من

الصالحين قد مناق حاله من القوت والنفقة وكانت له امرأة فقالت لزوجها ادع الله يوسع علينا الدنيا فدعا الرجل فدخلت المرأة الدار فرأيت في الزاوية لبنة من ذهب فأخذتها ، فقال الرجل أتفق كيف شئت فرأى الرجل في النوم أنه دخل الجنة فرأى قصراً قد تعم بعقار لبنة قال ملئ هذا ؟ قبل ذلك فقال أين هذه اللبنة ؟ قيل بستها إليك ، فاتبه الرجل فقال للمرأة هات اللبنة فأخذتها ووضعها عند رأسه ودعا فقال إلهي قد ردتها إليك فردها الله تعالى إلى موضعها ، وكذا قال عليه الصلاة والسلام « ما أخذ أحد لعنة من الدنيا إلا وقد تعم الله تعالى حنته من الآخرة » كما قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نزد منها وما له في الآخرة من نصيب) قال عمر رضي الله عنه : « رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا هو مضطجع على حصير وقد أثر الحصير في جنبيه قلت يا رسول الله ادع لهم في وسعي الدنيا عليك ظان ملوك فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يبعدون الله ، فقال قد اذخر هذا لنا بين الخطاب وهو لا يهم عجلت لهم طياتهم في الدنيا » وفي رواية : « أما رضي أن تكون لهم الدنيا ولن الآخرة » وعن عمرو بن شعيب أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « خصلتان من كاتا في كتبه الله تعالى شاكراً صبراً : من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدي به ومن نظر في دينه إلى من هو دونه فحمد الله تعالى على ما تفضل به عليه كما قال الله تعالى (ولا تمنوا مافضل الله به بضمكم على بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنماء نصيب مما اكتسبن واستلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً) ». وعن شقيق الزاهد رحمة الله عليه أنه قال : اختار القراء ثلاثة أشياء والأغنياء ثلاثة أشياء : اختار القراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب ، واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب (كذا في زينة الوعظين) .

المجلس الثاني والعشرون : في بيان الإيمان

سورة الأنفال — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنما المؤمنون) أي الكاملون في الإيمان (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فزعت لذكره استعظاماً له وتهيباً من جلاله ، وقيل هو الرجل بهم بمحبة فيقال له اتق الله فيزد عنها خوفاً من عقابه ، وقرئ " وجلت بالفتح وهو لغة أي فزعت وخافت " (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) زيادة المؤمن به أو لاطمثان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الدلائل أو بالعمل بمحبها وهو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون) يغوضون إليه أمرهم ولا يخشون ولا يرجون إلا إيمانهم (الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقاً) لأنهم حفروا إيمانهم

بأن ضمروا إليهم مكارم أعمال القلوب من الحشية والإخلاص والتوكيل ومحاسن أفعال الجوارح التي هي المعيار عليها كالصلة والصدقة ، وحقا صفة مصدر معدوف أي إيماناً حقاً أو مصدر مؤكدة كقوله هو عبد الله حقاً أي حق ذلك حقاً (لهم درجات عند ربهم) كرامات وعلو منزلة . وقيل درجات الجنة يرتفونها بأعمالهم (ومفترضة) لما فرط منهم (ورزق كريم) أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي أبداً . (قاضي يغداوي) .

عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفرونه ما يبقى اسمى في ذلك الكتاب » (شفاء شريف) عن الحسن البصري أنه قال : رأيت أبا عصمة في النام فقلت ما فعل الله بك ؟ فقال غفرانى ربى ، قلت بم ؟ قال ما ذكرت حديثاً إلا صلحت على النبي عليه الصلاة والسلام (زبدة) قوله (إنما) تفيد الحصر . والممعنى ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (تفسير الحازن) قوله (وجلت قلوبهم) أي خافت . قال أهل الحق : الخوف على قسمين : خوف العقاب وخوف العصاة وخوف الهيئة والعظمة وهو خوف الخواص لأنهم يعلمون عظمته تعالى فيخالفون أشد الخوف ، أما العصاة فيخالفون عقابه فالمؤمن إذ ذكر الله وجلى قلبه على قدر رتبته في ذكر الله تعالى (تفسير الحازن) قوله (زادهم إيماناً) المعنى أنه كلما جاءهم شيء من عند الله آمنوا به فيزدادون بذلك إيماناً وتصديقاً لأن زيادة الإيمان بزيادة رتبته وذلك على وجهين : الأول هو الذي عليه عامة أهل العلم على ماحكمه الواحدى أنه قال كلما كانت الدلائل أكثر وأقوى كان إيمانه أزيد لأنه عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين فتسكون معرفته بالله أقوى فيزداد إيمانه . والثانى أنهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند الله ولما كانت التكاليف متواجدة في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام فكلما تجدد تكليف صدقوا به فيزدادون بذلك الإقرار تصديقاً وإيماناً (تفسير الحازن) قوله (أولئك هم المؤمنون حقاً) فيه دليل على أنه لا يجوز أن يصف أحد نفسة بكونه مؤمناً حقاً لأن الله تعالى إنما وصف بذلك أقواماً عخصوصين على أوصاف مخصوصة وكل واحد لا يتحقق وجود تلك الأوصاف فيه وهذا يتعلق بمسألة أصولية وهي أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز للرجل أن يقول أنا مؤمن واختلفوا في أنه هل يجوز له أن يقول أنا مؤمن حقاً أو أنا مؤمن إن شاء الله أولاً ؟ قال أصحابنا الحنفية الأولى أن يقول أنا مؤمن حقاً ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله ، واستدلوا على صحة هذا القول بوجهين : الأول أن التحرك لا يجوز أن يقول أنا متحرك إن شاء الله تعالى وكذا القول في القائم والقاعد فكذلك هذه ثلاثة يجب فيها أن يقول المؤمن أنا مؤمن حقاً ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله . والثانى أن الله تعالى قال

(أولئك هم المؤمنون حقا) قد حكم لهم بكلهم مؤمنين حقا وفي قوله أنا مؤمن إن شاء الله شكله فيما قطع الله به وذلك لا يجوز (تفسير الحازن) قوله (وما رزقناهم ينفقون) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « الصدقة تمنع سبعين تواعدا من أنواع البلاء أهونها البرص » قوله (لهم درجات) يعني مراتب بعضها أعلى من بعض لأن المؤمنين تفاوت أحواهم في الأختلاف الأوصاف المذكورة فهذا تفاوت مراتبهم في الجنة لأن درجات الجنة على قدر الأعمال . وقال (عطاء) : درجات الجنة يرزقون فيها بأعمالهم (ت) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام » ، وعن سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « إن في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوعتهم » (خازن) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « ألا أبشركم بخير أعمالكم وأذكراها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إتقان الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم وتضرموا أنفاسهم ويضرموا أنفاسكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال هو ذكر الله تعالى » (مصالح) قيل وإنما كان ذكر الله تعالى أرفع من سائر العبادات كلها لأن سائر العبادات وسيلة إلى ذكر الله فكان ذكر الله هو المطلب الأعلى والمقصد الأفضى إلا أنه ينقسم إلى قسمين : أحدهما ذكر باللسان والآخر ذكر بالجذن فهو غير ملفوظ باللسان ولا مسموع بالأذان بل هو فكر ولاحظة قلب وهو أعلى مراتب الله ذكر لما جاء في الخبر « تذكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة » وهو لا يحصل إلا بعد اذامة الله ذكر باللسان مع حضور القلب حتى يتمكن الذكر في قلبه ويحصل الصرف عن غيره (مجلس رومي) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لو وزن إيمان أبي بكر مع إيمان أمي لرجح إيمان أبي بكر » ، وكذلك روى عن أبي هريرة وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري قالوا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان » وهذا يدل على أن الإيمان يزيد وينقص وحيثما أن الإيمان بمباركة عن التصديق لما ذكرنا من الدلائل وهو لا يقبل الزيادة والنقصان . وأما قوله تعالى في سورة الفتح « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » فقلنا ذلك في حق الصحابة لأن القرآن كان ينزل في كل وقت فيؤمنون فيكون تصديقهم قلباً زيادة على الأول أما في حقنا فلا لأنّه انقطع الوحي ، وأما قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فقلنا ذلك صفة المؤمنين والمؤمنون في الطاعات متفاوتون أما في الإيمان فلا ، وأما قوله تعالى (زادتهم إيماناً) فالمراد منه اليقين لا نفس الإيمان ، وأما حديث أبي بكر فقلنا كان ترجحا في الثواب لأنّه سابق في الإيمان وقد قال عليه الصلاة والسلام : « الدليل على الخير كفاعله » وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « يخرج

(٦ - درة الناجحين)

من النار من كان في قلبه شرارة من الإيمان » فقلناروى في بعض الروايات « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان » فيجب حله على هذا بما ذكرنا من الدلائل . (كذا في بحر الكلام) وعن الحسن أن رجلا سأله أمؤمن أنت ؟ قال الإيمان إيمان ، فأن كنت تأسى عن الإيمان بالشوملاستكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وإن كنت تأسى عن قوله (إنما المؤمنون) الآية فوالله لا أدرى أنا منهم أم لا . وعن الثورى من زعم بأنه مؤمن بالله حقا لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا إلزام منه يعني كلاما يقطع بأنه من أهل ثواب المؤمنين حقا فلما يقطع بأنه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستنى في الإيمان ، وكان أبو حنيفة من لا يستنى فيه . وحكي عنه أنه قال لقتادة لم تستنى في إيمانك ؟ قال اباعا لا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله (والذى أطعمن أنى يغفر لي) فقال له هل أفتديت به في قوله : « أ ولم تؤمن قال بل ؟ » (كشاف) وأعلم أنهم اختلفوا في جواز الاستثناء في الإيمان فذهب الشافعى وأصحابه إلى الجواز بأن يقول أنا مؤمن إن شاء الله كما مر هذا الاختلاف فيما سبق وتعلموا بقول الثورى فإنه إذا لم يجز القطع بالإيمان جاز أن يقوله وهذا إنما يتم لو كان المراد بالإيمان في الآية مجرد الإيمان وليس كذلك بل المراد الإيمان الكامل لأن قوله (إنما المؤمنون الذين) يفيد المحصر وكذا قوله (أولئك هم المؤمنون حقا) كما سبق تفصيلها فلو كان المراد مجرد الإيمان يلزم من انتفاء إحدى الصفات انتفاء الإيمان وليس مراد الحسن من الإيمانين إلا مجرد الإيمان الكامل فقد ظهر أن لا تعلق لمسألة الاستثناء بالآية أصلا ولم يجوز أبو حنيفة رحمة الله تعالى عليه الاستثناء لأنه يوجب الشك في نفاذ الإيمان الذي هو اليقين وقيمة حمل على التبرك كقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) والله تعالى منزه عن الشك ، أو الإيمان في المآل عند الموت . وحاصل هذا التزاع أن الإيمان لو أريد به التصديق والعمل جاز الاستثناء بجواز الشك في الإيمان بالعمل الصالح والشك في الجزء مستلزم للشك في الكل ، وإن أريد به مجرد التصديق فإن كان المراد بالاستثناء الشك لم يجز وإن كان المراد غيره جاز فاذن الزراع لفظي ، وقوله اباعا لا إبراهيم يعني أن إبراهيم وجأ للغرفة ولم يجزم بها ، وهو مشعر بجواز الاستثناء وفيه منع لأن عدم القطع بالحقيقة لا يوجب عدم القطع بالإيمان كما مر في كلام الثورى . وأما قوله (بل) فهو جزم بالإيمان ، كذا في حاشية الكشاف عليك بطالعتها ليس في قولنا انحراف . عن شقيق البلخي أنه قال : كان إبراهيم بن أدم رحمة الله تعالى يعشى في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له يا أبا إسحاق قال الله تعالى في كتابه (ادعوني أستجيب لكم) ونحن مذدهر ندعوك فلا يستجاب لنا . قال يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء كيف يستجاب دعاؤكم : الأول عرقم الله تعالى ولم تؤته حقه .

والثاني قرآن القرآن ولم تعلموا به . والثالث ادعىتم عداوة الشيطان وأطعتموه ووافقتموه . والرابع تقولون إنكم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تعلموا بسته . والخامس ادعىتم دخول الجنة ولم تعلموا لها . والسادس ادعىتم النجاة من النار ورميتم فيها أنفسكم . والسابع قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له . والثامن اشتغلتم بعيوب إخوانكم ولم تنتظروا لعيوب أنفسكم . والتاسع كلام نعمة ربكم فلم تشكروا له . والعشر دفتم أمواتكم ولم تعتبروا بهم (حياة القلوب) .

المجلس الثالث والعشرون : في بيان ترك أوامر الله تعالى

سورة الأنفال — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بتعطيل الفرائض والسنن أو بأن تضمروا خلاف ما ظهرون أو بالغلو في الغنائم (وتخونوا أماناتكم) فيما بينكم ، وهو مجزوم بالعطف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو (وأنتم تعلدون) أنكم تخونون أو وأنتم علماء عزيزون الحسن من القبيح (واعلموا أنماه والكم وأولادكم فتنة) لأنهم سبب الوقوع في الإثم أو في العتاب أو في محنة من الله ليلاً لكم فيما يحملكم جههم على الخيانة كأب لابية (وأن الله عنده أجر عظيم) لمن آثر رضا الله عليهم وراعي حدوده فيهم فأنيطوا همكم بما يؤديكم إليه . (قاضى يضاروى) .

روى في سبب نزول هذه الآية « أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاصر يهودبني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كاصلح إخواتهم بني النمير على أن يسروا إلى أذرعات وأرجلاء من أرض الشام فأبى صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا أبا البابا مروان بن النذر وكان مباحا لهم لأن عياله وما له في أيديهم فبعثه إليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد ؟ فأشار إلى حلقة أنه النبع ، قال أبو البابا فما زالت قدماي حتى علمت أنني خدت الله ورسوله فنزلت الآية فشد نفسه على سارية من سورى المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على ؛ شكت سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تب عليك فل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله هو الذي يخلق بقاء عليه الصلاة والسلام فله يده فقال إن من عام توبى أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أتخلى من مالي فقال عليه الصلاة والسلام يجزئك الثالث » أى بأن تصدق به . أعلم أن تعطيل السنة الترك لها ، قال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عصوا عليها بالواحد » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ليأتى على الناس زمان تخلق سنتي فيه كما يخلق التوب على الأبدان وتحدث البدعة فمن اتبع سنتي

يومئذ صار غريباً وبي وحيداً ومن اتبع بدعة الناس وجد حسنين صاحبها أو أكثر فقالوا يا رسول الله هل بعدهنا أحد أفضل منا؟ قال بلى؟ قالوا فبرونك يا رسول الله؟ قال لا قالوا هل ينزل عليهم الوحي؟ قال لا قالوا فكيف يكونون فيه؟ قال كالممعق للاء تذوب قلوبهم كما يذوب اللام قالوا كيف يعيشون في ذلك الزمان؟ قال كالذود في الخل قالوا كيف يحفظون دينهم؟ قال كالجرف في اليد إن وضعه طرق وإن أمسكه وعصره أحرق اليد». فاعتبروا يا أولى الأنصار بقول رسول الله الملك الفغار، قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد»، وقال صلى الله عليه وسلم: «عشرة مما علمهن وعملهن أبوكم إبراهيم: خمس في الرأس وخمس في الجسد. أما الخاتمة في الرأس فالسواث والمضمة والاستنشاق وقص الشارب وإغفاء اللعنة، وأما الخاتمة في الجسد فالختان والاستحداد وتفسد الأبطو وقص الأظفار (٧) ولكل عضو عبادة حتى الختان للذكر قال الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام: إني عرمت الأمانة عليك فلم يطغى بها فهل أنت آخذها بما فيها؟ قال يارب وما فيها؟ قال إن أحسنت جوزيت وإن أساءت عوقبت فحملها آدم عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى إن حملت فأعينك أجعل لبصرك حجايا فإذا خشيت أن تتضرر إلى مالا يحمل لك فأغمض حجاب عينيك خوفاً من عقابي وأجعل لسانك بباب بصراحتين فإذا خشيت أن تتكلم الفحش فأغلق باب لسانك خوفاً من عقابي وأجعل لك أذنين فإذا خشيت أن تسمع الكلام الذي لا يحل لك استماعه فاحفظ أذنيلك من الاستماع وأجعل لفرجك لباساً فإذا خشيت أن تكشفه فاستر به خوفاً من عقابي وكف يديك عن الحرام ورجليلك عن الشئ إلى مالا يحل لك فاذكر عقابي» وهذه الذكريات كلها أمانة الله تعالى (موعظة) قال وهب بن منيه: لما ضرب الدرهم والدينار حملهما إبليس عليه اللعنة وقبلهما ووضعهما على عينيه وقال الويل لم أحبكما من حلال والويل ثم الويل لم أحبكما من حرام. قيل: «إن رجلا جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام من أرض فسأله عن أرضه فأخبره بسعة أرضه وكثرة النعم فيها فقال عليه الصلاة والسلام له: كيف تفعلون؟ قال إننا نخند ألوانا من الطعام ونأكلها ثم قال تصير إلى ماذا؟ قال إلى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطاً، فقال عليه الصلاة والسلام كذلك مثل الدنيا» صدق من روى ونطق. وقال الله تعالى في أسرار الوحي: يا أَمْرَدَ لَوْ صَلَى الْعَبْدُ صَلَةً أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَصَامَ صَيَامَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ أُرِيَ فِي قَلْبِهِ مَقْدَارَ ذَرَةٍ مِّنْ حَبَّ الدُّنْيَا مِنْ رِيَاسَتِهِ وَزِينَتِهِ لَا يُجَاوِرُنِي فِي دَارِي (موعظة) قال عبد الله بن عمرو بن العاص: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه وقال هذه أمانة استودعتكها فالفرح أمانة والرجل أمانة واليد أمانة واللسان أمانة والعين أمانة والأذن أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له فعرض الله

هذه الأمانة على أعيان السموات والأرض والجبال لقوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال لهن آتھلمن هذه بما فيها ؟ قلن وما فيها ؟ قال إن أحسنن جوزيئن وإن عصيئن عوقبئن قلن يارب نحن مسخرات لأمرك لا تزيد ثواباً ولا عقاباً فلنا ذلك خوفاً وخشية وتعظيم لدين الله لأن لا يقمنه لامخالفته لأمره (فأين أن يعملها وأشفقن منها وحملها الإنسان إن كان ظلوماً جهولاً) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بياديه فآثروا ما يبغى على ما يغنى » وروى أنه عليه الصلاة والسلام جلس يوماً يحدث أصحابه فبكوا غير أسامي بن زيد فقال أشكوا إليك يا رسول الله قسوة قلب فوضع عليه الصلاة والسلام يده على صدره ثم قال اخرج يا عدو الله ، فبكى ثم قال عليه الصلاة والسلام : « جمود العين من قسوة القلب وقسوة القلب من كثرة الذنب وكثرة الذنب من نسيان اللوت ونسيان اللوت من طول الأمل وطول الأمل من حب الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيبة » روى عن فضيل بن عياض قال : جعل الشركه في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل المغير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الرهد ، عليك بتركها تل الدرجات العليا .

المجلس الرابع والعشرون

في قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ النَّحْبَ وَالْفَضْةَ الْأَيْةَ**

سورة التوبة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذين يكزنون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز أن يراد به الكثير من الأجراء والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والغضبه ، وأن يراد به المسلمين الذين يجمعون المال ويقتلونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ (فبشرهم بعذاب أليم) هو الذي بهما (يوم يحيى عليها في نار جهنم) أي يوم تؤخذ النار ذات حمى شديدة عليها (تسكوئ بها جاههم وجنوبهم وظهورهم) لأن جهم وإمساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتعم بالطعام الشهية والملابس البهية (هذا ما كنزنتم) على إرادة القول (لأنفسكم) لتفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنزنتم) أي وبالكنزنكم أو ماتكزنوه . (قاضي يضاوى) .

عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خرج من عندي جبرائيل آثما فأخبرني عن ربى عزوجل أنه قال : أي مسلم صلى عليك مرة واحدة إلا صليت أنا ولائكتي عليه عشرأ فأكثروا على الصلاة يوم الجمعة فإن أصلحتم فصلوا على تعظيمها » الحديث ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « من آتاه الله مالا ولم يؤد زكاته مثل ماله

يوم القيمة شجاعاً أترع » وهي الحجة التي لا شعر برأسها أى قشر جلد رأسها من كثرة سهامها ولها
قطنان سوداوان فوق عينيها « يطوق ذلك الشجاع طوقاً في عنقه فيعذبه عذاباً شديداً ويقول
أنماالك الذي كثرت له في الدنيا ولم تؤد زكاته كفالة الله تعالى (ولا يحسن الدين يخلون بما آتاه الله
من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطرون ما يخواه به يوم القيمة) » (مشكاة) عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من آتاه الله مالا ولم يؤد زكاته إذا
كان يوم القيمة صفت له صفات من النار فأحمى عليها في نار جهنم فتحرق بها - أى بتلك الأموال
جهة وبنية وظاهره وكل ما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره ألف سنة كفالة الله تعالى (وإن يوماً
عند ربك كألف سنة مما صدون) حق يقضى بين العباد في رسيله إما إلى الجنة وإما إلى النار »
(زينة الوعاظين) يقال إن الله قد أصلى الصلاة بالزكوة في كتابه فقال (أقيموا الصلاة وآتوا الزكوة)
وجه النظم بينهما أن الصلاة حق الله تعالى والزكوة حق العباد ، فالواجب مراعاتها بأمر الله تعالى
ومرجع جميع العبادات إلى هذين فالصلاحة عبادة بدنية والزكوة عبادة مالية وجميع العبادات ينقسم
إليها ، ولذا قيل نلات آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل واحدة منها بغير الأخرى : أولها قوله تعالى
(أقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) فمن صلى الصلاة ولم يؤد الزكوة لا يقبل منه الصلاة . والثانية قوله تعالى
(أطاعوا الله وأطاعوا الرسول) فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه إطاعة الله تعالى . والثالثة
قوله تعالى (أن اشكروا ولوالديك) فمن شكر الله تعالى ولم يشكر لوالديه لا يقبل منه شكره لله تعالى
(تنبية الفاسدين) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « من منع نفسه عن حسن منع الله
عنه حسناً : الأول من منع الزكوة من ماله منع الله حفظ ماله من الآفات . والثاني من منع العشر مما
يخرج من الأرض منع الله تعالى البركة من كل كسبه . والثالث من منع الصدقة منع الله تعالى عنه
العاقة . والرابع من منع الدعاء لنفسه منع الله تعالى عنه الإجابة . والخامس من منع الحضور مع
الجماعة منع اللعنـة كـل الإيـان فلا يـكون إـعـانـه كـامـلاً » (زينة الوعاظين) روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال « حسـنـوا أـمـوـالـكـ بالـزـكـوةـ وـدـاـوـوـاـ أـمـرـاـضـكـ بـالـصـدـقـةـ وـاسـتـقـلـوـاـ أـنـوـاعـ
الـبـلـاـيـاـ بـالـدـعـاءـ وـالتـضـرـعـ » صدق رسول الله فيما قال . وروى الحسن عن النبي عليه الصلاة والسلام
أنه كان يحدث هذا الحديث لأصحابه فرأى نصراني فسع هذا الحديث فذهب وأدى زكاته
وكان له شريك خرج للتجارة إلى مصر فقال إن كان محمد صادقاً في قوله يظهر صدقه ويصير مالي
مع شريك محسناً وأسلم وأؤمن به ، وإن ظهر كذبه فآخر على بالسيف فأقتلته فاذ قد ورد
من القافلة مكتوب أن اللصوص قد قطعوا علينا الطريق وسلبوا أموالنا ولباسنا وكل شيء مما
فسح النصارى بذلك فاضطررت حاله وقال فيه ما قال فخر على بالسيف بنية القتل فبعد ذلك ورد
مكتوب آخر من شريكه أن لا تحزن ولا تهتم أنا كنت في خلف القافلة فوق عليهم اللصوص

وأنا في السلامة ومعي جميع مالا فلسا قرأ النصراوي مكتوبه قال إنه صادق ونبي حق فجاء إليه
قال يارسول الله اعرض على الإسلام فتأن وترى بشرف الإسلام (روضة العلماء) عن
النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إذا كان يوم القيمة خرج شيء من جهنم اسمه حريش
من ولد العقرب طوله ما بين السماء والأرض وعرضه من الغرب إلى الشرق ، فيقول جبرائيل
عليه الصلاة والسلام إلى أين تذهب يا حريش ؟ فيقول إلى العرصات فيقول : من تطلب ؟
فيقول أطلب خمسة نفر الأول تارك الصلاة والثاني مانع الزكوة والثالث عاق الوالدين والرابع
شارب الخمر والخامس التكلم في المسجد كما قال الله تعالى (وأن للساجد له فلا تدعوا مع الله
أحدا) » (زينة الوعاظين) وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال لأن أحدكم من
فوق قصر فأنكسر أحب إلى من مجالسة الغنى لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إياكم و مجالسة الموتى قيل يارسول الله ومن الموتى ؟ قال الأغنياء » وكذا قال
عليه الصلاة والسلام « اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها القراء واطلعت على النار فرأيت
أكثر أهلها الأغنياء » كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم : « إن رأيت الجنة فرأيت القراء المهاجرين والسلحين يدخلون الجنة سعيا ولم
أر من الأغنياء من يدخلها معهم إلا عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة البشرة بالجنة »
والعشرة البشرة بالجنة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح وضوان الله تعالى عليهم أجمعين .
وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :
« ويل للأغنياء من القراء يوم القيمة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضاً علينا عليهم يقول
الله تعالى وعزّي وجلّي لأبعدهم ولاقربنـكـم وتلا رسول الله (والذين في أموالهم حق معلوم
للسائل والمズوم) » (وحـكـي) أنه قيل بعض أهل المعرفة كـمـ يـجـبـ من الزكـاةـ في مائـةـ درـمـ
قال أما على العوام فأمر الشرع على كل مائتين خمسة وأما نحن فيجب علينا بذلك جميع
المال لقوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم) وسئل الشيبـيـ رحـمـهـ اللهـ تـعـالـيـ قـيـلـ ماـ الفـرـاضـ ؟
قال محبـةـ اللهـ تـعـالـيـ ، قـيـلـ وـمـ الـسـنـ ؟ قال تركـالـدـنـيـاـ ، قـيـلـ وـمـ مـقـدـارـ الزـكـاةـ ؟ قال بذلك الجميع
قـيـلـ أـلـيـسـ خـمـسـةـ درـمـ من مـائـةـ درـمـ ؟ قال ذلك على البخـلـاءـ قال له السـائلـ من إـمامـكـ
في هذا الذهبـ قال أبو بـكرـ الصـديـقـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ حيثـ تـصـدـقـ بـجـمـيعـ مـالـهـ فـجـلسـ فيـ
كـسـاءـ حـقـيـقـةـ جاءـ جـبـرـائـيلـ بـكـسـاءـ مـثـلـهـ فقالـ لهـ السـائلـ هلـ لـكـ حـجـةـ فيـ الـقـرـآنـ ؟ قالـ نـمـ
هيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (إنـ اللهـ اـشـتـرـىـ مـنـ الـؤـمـنـيـنـ أـنـقـسـمـ وـأـمـوـالـمـ) الآـيـةـ وـمـنـ باـعـ مـالـهـ فـلـيـهـ
تـسـلـيمـ وـأـمـوـالـ اـسـمـ عـامـ . حـكـيـ أنـ قـارـونـ بنـ يـصـرـيـهـ قـاهـثـ بنـ لـاوـيـ بنـ يـعقوـبـ

ابن إسحاق بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان ابن عم موسى وكان يقرأ التوراة عن قلبه ولكن ينافق موسى عليه السلام كذا نافق السامری له وكان عاملاً لفرعون وبؤذى موسى عليه الصلاة والسلام كل وقت وهو بداريه لقرابته فلما نزلت آية الزكاة صالحه من كل ألف دينار على دينار ومن كل ألف درهم على درهم والحال أن الزكوة عليهم كانت إخراج ربع المال فجعها فصارت كائلة فرآها كثيرة فتنها من البخل ، ولذا قيل كان يحمل مفاجع خزاناته ستون بحلاً لكل خزانة مفاجع لا يزيد المفتاح على أصبع فقال لبني إسرائيل إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم قالوا أنت كبيرنا فأمر بما شئت فقال انتوني بفلانة الزانية حتى ترميه بنفسها خارجاً وباها بخجل قارون لها ألف دينار وقال لها قولي إن موسى وطئني وأنا حامل منه فجع قارون الناس وكان اليوم يوم عيد لهم فقال قارون لموسى عليه الصلاة والسلام عظنا وأوجز فوعظ موسى عليه الصلاة والسلام فقال في أثناء كلامه : من سرق قطعنا يده ومن قذف جلدناه ومن زنا وهو محسن ورجنه ، فقال قارون وإن كنت أنت ؟ فقال وإن كنت أنا ، ققام وقال إن بي إسرائيل يزعمون أنك زيت بفلانة فقال أدعها فأحضرت وخلفها موسى عليه الصلاة والسلام فقال بالدى خلقتك وخلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله تعالى ووقفها فقالت يا موسى أنت برىء مما يقول ، إن قارون جعل لي ألف دينار على أن أخذكك بنفسك وأخاف من الله تعالى أن أخذك رسله نصر موسى ساجداً يكى فقال يارب إن كنت نيك حقاً فأشغنى فأوحي الله تعالى إليه يا موسى إنني جعلت الأرض مسخرة في أمرك فرها ما شئت ، فقال موسى عليه الصلاة والسلام من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معه فليتعزل عنه فاعتزل الناس كلهم إلا الرجالين فقال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال ثانياً خذهم فأخذتهم إلى أوساطهم وهم يتضرعون إلى موسى عليه الصلاة والسلام ثم قال ثالثاً خذهم فأخذتهم إلى أعنائهم وهم يتضرعون إليه وموسى عليه الصلاة والسلام لا يلتفت إليهم لشدة غضبه فقال رابعاً خذهم فانطبقت الأرض عليهم ، فأصبح بنو إسرائيل يتاجرون بينهم قالوا إنما دعا موسى على قارون ليث داره وكشوفه ، فسمع موسى عليه الصلاة والسلام ذلك فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله كما قال الله تعالى (فخسنا به وبداره الأرض) فهو يتحرك وينهض كل يوم مقدار قامة رجل حتى إذا بلغ قعر الأرض الأسفل بقي إلى يوم يفتح في الصور (مشكاة) قيل كان قارون يخرج في زيته على بغلة يضاء عليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليه وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن عينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية يغض عليهم الخليج والديباج فتكتبر على موسى عليه الصلاة والسلام بتكتديه ومخالفته أمره خسف الله به وبداره الأرض (موعضة) قال عليه الصلاة والسلام : رأيت ليلة المراج وراء جبل قاف مدينة ملوكه من

بُنِيَ آدَمَ فَلَمَّا رَأَوْنَى قَالُوا لِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانَا وَجْهَكَ يَا مُحَمَّدَ فَأَمْنَوْا بِي وَعَلَمُتُمُ الْحُكْمَ الشَّرِيعَةَ وَبَدَّ ذَلِكَ سَأْلَتُهُمْ مِنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا يَا مُحَمَّدَ نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا ماتَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَظَهَرَ الْفَسَادُ فَقَتَلُوا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعَينَ نَبِيًّا وَبَعْدَ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ ظَهَرَ مَا تَرَكَ رَجُلٌ عَابِدٌ زَاهِدٌ وَأَمْرَوْا النَّاسَ بِالْمَرْوِفِ وَنَهُومَ عَنِ النَّكَرِ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُتِلُوكُمْ بْنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ فَظَهَرَ بَيْنَهُمْ قَسَادٌ قَوِيٌّ وَنَحْنُ خَرْجَنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَجَئْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَدَعَوْنَا اللَّهَ أَنْ يُخْلِصَنَا مِنْ فَسَادِهِمْ فِيهِنَا نَحْنُ نَدْعُوا وَنَتَضَرُّعُ إِذْ تَقَبَّلَتِ الْأَرْضُ وَوَقَنَا وَكَانَتْ أَرْضُ ثَمَانِيَّةِ شَهْرٍ شَهْرًا وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرْجَنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ وَصَانَا إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ وَجْهَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُنِيَ آخَرُ الزَّمَانِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ مِنْ فِي ، قَالُوا لِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانَا وَجْهَكَ فَعَلَمُوكُمُ الْبَيْنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَأَدَاءُ صَلَاةِ الْجَمَعَةِ وَسَائرُ الْحُكْمَ (حَمَامِيَّةٌ مِنْ يَسَّرِيفٍ) .

المجلس الخامس والعشرون : في فضيلة رجب

سورة التوبية — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(إِنْ عَدْدَ الشَّهْرُورِ) أَيْ مَبْلُغُ عَدْدِهَا (عِنْدَ اللَّهِ) مَعْمُولٌ عَدْدٌ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ (أَنَا عَشْرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ فِي حَكْمِهِ وَهُوَ صَفَةٌ لِأَثْنَا عَشْرَ ، وَقُولُهُ (يَوْمُ خَلْقِ السَّاعَاتِ وَالْأَرْضِ) مَتَّعِلِقٌ بِهَا فِي مَعْنَى الثِّبَوتِ أَوْ بِالْكِتَابِ إِنْ جَلَ مَصْدَرًا . وَالْمَعْنَى إِنْ هَذَا أَمْرٌ ثَابَتَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مِنْذَ خَلْقِ اللَّهِ الْأَجْرَامِ وَالْأَزْمَنَةِ (مِنْهَا أَرْبَعَةُ حِرْمَانٍ) وَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ وَثَلَاثَةُ سَرْدٌ وَهُوَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَةِ وَالْمُحْرَمُ (ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ) أَيْ تَحْرِيمُ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ هُوَ الدِّينُ الْقِيمُ دِينُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَكَانَ الْأَرَبَابُ قَدْ تَمَسَّكُوا بِهِ وَرَاثَةً مِنْهُمَا فَكَانُوا يَعْظِمُونَ الْأَشْهُرَ الْحِرْمَانَ وَيَحْرِمُونَ الْقَتَالَ فِيهَا حَتَّى لَوْلَى الرَّجُلُ قَاتِلٌ أُبِيَّهُ وَأَخِيهِ لَمْ يَهْجُهْ (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) فِي الْحِرْمَانِ (أَنْقُسْكُمْ) أَيْ بِهِتَكْ حِرْمَانَهَا وَارْتَكَابُ حِرْمَانِهَا ؛ وَالْجَهُورُ عَلَى أَنَّ حِرْمَةَ الْمَقَاتِلَةِ فِيهَا مَنْسُوخَةً وَأَوْلَوَا الظُّلْمَ بِارْتَكَابِ الْعَاصِيَ فِيهَا فَانِهِ أَعْظَمُ وَزَرَّا كَارْتَكَابِهَا فِي الْحِرْمَانِ وَحَالُ الْإِحْرَامِ . وَعَنْ عَطَاءِ أَنَّهُ لَا يُحِلُّ لِلنَّاسِ أَنْ يَغْزِوُا فِي الْحِرْمَانِ وَالْأَشْهُرِ الْحِرْمَانِ الْأَنَّ يَقَاتِلُوا ، وَيُؤْتَدُ الْأُولُ مَارُوِيَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاسِرُ الطَّافِفِ وَغَزِّا هُوَ اَوْنَانُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شَوَّالٍ وَذِي الْقَعْدَةِ (وَقَاتَلُوا لِلشَّرِكَيْنِ كَافَةً كَمَا يَقَاتَلُونَكُمْ كَافَةً) جَمِيعًا ، وَهُوَ مَصْدَرُ كُفَّ عنِ الشَّيْءِ فَانِ الْجَمِيعُ مَكْفُوفُ عنِ الزِّيَادَةِ وَقَعَ مَوْقِعُ الْحَالِ (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَقْيِنِ) شَهَادَةُ وَضَمَانُهُمْ بِالنَّصْرَةِ بِسَبِيلِ تَفَوَّهِمْ (فَاضِي يَضَاؤِي) .

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رأيت ليلة العراج نهرًا ماءه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب من السك قلت لجرائيل يا جرائيل لمن هذا ؟ قال لمن صلى عليه

فِي رَجَبٍ . قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْبَوْا إِلَيْ رَبِّكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَاجْتَنَبُوا الْمُعَاصِي فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَهُوَ رَجَبٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالُ فِيهِ قَاتَلَ فِيهِ كَبِيرٌ) « الْآيَةُ ، فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ . يَعْنِي يَسْأَلُونَكُمْ يَا مُحَمَّدًا عَنِ الْقَتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ هُلْ يَحْوِزُ أَوْ لَا . (قَاتَلَ فِيهِ كَبِيرٌ) وَالْفَدْرُ فِيهِ أَفْيَحُ لِحْرَمَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ ، كَمَا أَنَّ الطَّاعَةَ مُضَاعَفَةً فِيهِ وَسِمَاهَا حِرَاماً لِتَحْرِيمِ الْقَتَالِ ثُمَّ نَسْخَ تَحْرِيمِ الْقَتَالِ فِيهِنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَاقْتُلُوهُمْ حِيثُ تَفْقِطُوهُمْ) وَالْحَرَمَةُ بَاقِيَةٌ وَالذُّنُوبُ مُغْفُرَةٌ وَالطَّاعَةُ مُقْبُلَةٌ وَنِوَافِهَا مُضَاعَفَةٌ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةُ فِي سَائِرِ الشَّهْرِوْنَ بِعِشْرَةِ أَمْثَالِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عِشْرُ أَمْثَالِهَا) الْآيَةُ ، وَفِي رَجَبٍ بِسَعْيِنَ وَفِي شَعْبَانَ بِسَبِيلَاتِهِ وَفِي رَمَضَانَ بِأَلْفِ وَلَيْسَ إِضْعَافُ الْحَسَنَةِ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً (خَزِينَهُ الْعَلَمَاءُ) قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِنْ أَرَدْتُمُ الرَّاحَةَ وَقْتَ الْمُوْتِ مِنَ الْعَطْشِ وَالْخُرُوجِ مَعَ الْإِيْمَانِ وَالتَّجَاهَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَاجْتَرِمُوا هَذِهِ الشَّهْرَوْنَ كُلُّهَا بِكَثْرَةِ الصِّيَامِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَاضِلَفْ مِنَ الْأَثَمِ وَادْكُرُوا خَالِقَ الْأَنْوَمَ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ بِسَلَامٍ » (زَهْرَةُ الْرِّيَاضِ) عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَقِيتَ مَعاذَ بْنَ جَبَلَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قُلْتَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جَثَتْ يَا مَعاذَ ؟ قَالَ جَثَتْ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قُلْتَ مَا مَمْتَ مِنْهُ ؟ قَالَ مَمْتَ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا عَلَيْهِ دُخُولُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَعَاذًا أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « صَدْقَ مَعاذٍ » (زَهْرَةُ الْرِّيَاضِ) وَاعْلَمُ أَنَّ مَا سِيَّلَ مِنَ الْقَصْصِ الْلَّطِيفَةِ وَالْكَلَامِ الشَّرِيفِ عَنْ خَاتَمِ النَّبُوَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ التَّعْرِيفِ حِجَّةُ الْوَدَاعِ « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهْيَنَةً يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ السَّنَةُ اثْنَا عِشْرُ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةُ حِرَمٍ ثَلَاثَةُ مُتَوَالِيَّةٌ ذُو الْقَعْدَةُ وَذُو الْحِجَّةُ وَالْمُحْرَمُ وَرَجَبٌ مَضْرِرُ الدَّى يَبْنُ جَهَادِي وَشَعْبَانٌ » وَالْمَعْنَى رَجَعَتُ الْأَشْهُرَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَرَجَعَتِ السَّنَةُ إِلَى أَصْلِ الْحَسَابِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَادَ الْحِجَّةُ إِلَى ذِي الْحِجَّةِ . يَعْنِي أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي اتَّقَمَ إِلَى الشَّهْرِوْنَ وَالْأَعْوَامَ عَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَرَجَعَتِ السَّنَةُ إِلَى أَصْلِ الْحَسَابِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَادَ الْحِجَّةُ إِلَى ذِي الْحِجَّةِ بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ أَزَالُوهُ مِنْ عَلَيْهِ بِالنَّسْيَءِ الَّذِي أَحْدَثُوهُ وَهُوَ النَّسْيَءُ الَّذِي ذُكِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَقَالَ (إِنَّمَا النَّسْيَءُ زِيَادَةً فِي السُّكُونِ) وَمَعْنَاهُ تَأْخِيرُ تَحْرِيمِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ فَإِنَّمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَعْظِمُونَ الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ وَرَأَيْتَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَانُوا يَحْرِمُونَ فِيهَا الْقَتَالَ حَتَّى أَحْدَثُوا النَّسْيَءَ فَقَيَّرُوا تَحْرِيمَ الْأَشْهُرِ كَمَا كَانُوا أَمْحَابُ حِرَوبٍ وَغَارَاتٍ فَإِذَا جَاءَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَهُمْ مُحَارِبُونَ شَقَّ عَلَيْهِمْ تَرْكُ الْمُحَارَبَةِ فَيَحْلُونَهُ وَيَحْزِمُونَ مَكَانَهُ شَهْرًا آخَرَ حَتَّى رَفَضُوا تَحْصِيصَ الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ بِالْتَّحْرِيمِ ، فَكَانُوا يَحْرِمُونَ مِنْ شَهْرِهِ

العام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى (لِيَوَاطِئُوا عَدْدًا مَا حَرَمَ اللَّهُ) أى ليواقُوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين ، وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر وأربعة عشر شهراً . ويروى أنه أحدث ذلك في كثانة لأنهم كانوا فقراء مخاوِع إلى الغارات . وكان مجادة بن عوف السكري مطاعن الجاهلية فكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته إن آلمتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوتم يوم في القابل فيقول إن آلمتكم قد حرمت عليكم المحل فرموه ، جعل النسيء زيادة في الكفر لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفراً (فزادتهم رجساً إلى رجسم) كما أن المؤمن إذا أحدث طاعة ازداد إيماناً (فزادتهم إيماناً) وهم يستبشرون (كشاف) ليتسع لهم الوقت ولذلك ورد التخصيص على العدد في القرآن والحديث أما القرآن لما سبق آنفاً وهو قوله تعالى (إن عددة الشهور) الآية . وأما الحديث فإنه عليه الصلاة والسلام يذكر فيه أن السنة اثنا عشر شهراً وإنما هي أشهر مقدرة بسير الشمس كما يفعل أهل الكتاب ، ومن هذه الأشهر القمرية أربعة حرم ثلاثة منها متواليات وهي : ذو القعدة وذو الحجة والمهرم وواحد فرد وهو شهر رجب ، وإنما أضيف إلى مصر فيما سبق في الحديث لأن قبيلته كانت تزيد في تعظيمه واحترامه ولذلك نسب إليه ، وقد كان فيه لأهل الجاهلية أحكام : منها أنهم كانوا يحرمون فيهم القتال على ما سبق فكان تحريره جاريًا في ابتداء الإسلام . واتختلف العلماء في بقائه ، وذهب الجمهور إلى النسخ ، واستدلوا عليه بأن الصحابة أشتبهوا بعد النبي عليه الصلاة والسلام بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد فلم ينقل عن واحد منهم أنه توقف عن القتال في شيء من الأشهر الحرم وهذا يدل على إجماعهم على نسخه ، ومنها أنهم كانوا في الجاهلية يذبحون فيه ذبيحة يسمونها عتيرة . واتختلف العلماء في حكمها بعد الإسلام فالآكثرون على أن الإسلام أبطل لها لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « لا فرع ولا عتيرة » والفرع بفتحتين أول ولد تلده الناقة فكان أهل الجاهلية يذبحونه لأنهم في الجاهلية ويتركون به . والعتيرة ذبيحة كانت تذبح في العشر الأول من رجب وتسمى رجيبة وكان يتقرب بها أهل الجاهلية في الجاهلية وأهل الإسلام في صدر الإسلام ثم نسخت بحديث « لا فرع ولا عتيرة » . وقد روى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال : ليس في الإسلام عتيرة وإنما كانت العتيرة في الجاهلية كانت أحدهم يصوم رجياً ويتر فيه ويشبه الذبح فيه بأخذته موسم عيد . وروى عن طاوس رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « لا تذبحوا شهراً عيداً ولا يوماً عيداً » وأصل هذا أن المسلمين لا يجوز لهم أن يتخذوا وقتاً من الأوقات عيداً إلا ما جاءت الشرعية بأخذته عيداً . وهو في الأسبوع يوم الجمعة وفي العام يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام

التشريق ، وأما ما عدا ذلك فاتخاذه عيداً وموسمًا بدعة لا أصل له في الشريعة الحمدية بل هو من أعياد الشركين وقد كانت لهم أعياد زمانية ومكانية فلما جاء الاسلام أبطلها الله تعالى وعرض من أعيادهم الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وأيام التشريق ، وعن أعيادهم المكانية الكعبة وعرفات ومنى ومزدلفة يسرنا ان نذكرها ، وليس من غير هذه المواسم موسم ولا من هذه الأماكن مكان إلا وفيه الله تعالى وظيفة من وظائف طاعاته يتقرب بها إليه ولطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يشاء من عباده بفضله ورحمته ، فالسعيد من اختصم هذه المواسم والأماكن وتقرب فيها إلى مولاه بما شرع فيها من وظائف الطاعات حق يصيغه تفاحة من تلك النفحات ويأمن بها من عذاب النار وما فيها من اللفحات . وأما الصوم فيه فقد ورد فيه أحاديث من جملتها ما رواه البهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « في الجنة قصر لصوم ووجب . قال البهقي ياضاً من البن وأحلى من العسل من صام يوماً من رب جمادى سقاه الله تعالى من ذلك التمر » هذا في صيام بعضه . وأما صيام كله فلم يصح فيه بخصوصه شيء عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا عن أصحابه وإنما ورد في صيام الأشهر الحرم كلها ورجب أحدتها فيلزم أن لا ينبع عن صومه . وقد روى عن أبي قلابة رضي الله تعالى عنه أنه قال : في الجنة قصر لصوم ووجب . قال البهقي إن آباء قلابة رضي الله تعالى عنه من كبار التابعين ولا يقول مثله إلا عن بلاغ عن فوقه من يسمع عن النبي عليه الصلاة والسلام ، نعم قد روى عن ابن عباس أنه كره أن يصوم رجب كله وكراهه الإمام أحمد أيضًا وقال يفترط منه يوماً أو يومين وحکاه عن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم لكن تزول كراهة صومه بأن يصوم معه شهراً آخر ، وقد قال للحاوردي في الاقناع : يستحب صوم رجب وشعبان . وأما الصلاة فيه فلم يثبت فيها ما يختص به كما ذكرنا تفصيلها فيما سبق (من مجالس الرومي) وقال ابن المهام رحمة الله تعالى عليه : ما تردد من العبادات بين الواجب والبدعة يؤتى به احتياطاً وما تردد بين السنة والبدعة يترك لأن ترك البدعة لازم وأداء السنة غير لازم فتلك الصلاة مما تردد بين السنة والبدعة فتعين تركها ولا يحمل لأحد فعلها لا منفرداً ولا جماعة لأن الجماعة فيها بدعة أيضًا (وهذا من مجالس الرومي في موضع آخر) روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال : إذا مضى ثلث الليل من رجب في أول جمدة لا يقع ملائكة في السموات ولا في الأرض إلا ويجتمعون في الكعبة فينظر الله تعالى إليهم ويقول يا ملائكتي أسألكم ما شتم فيقولون ربنا حاجتنا أن تغفر لنا من صام رجب فيقول الله تعالى قد غفرت لهم ، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال النبي عليه الصلاة والسلام « كل الناس جائع يوم القيمة إلا الأنبياء وأهليهم وسامي رجب وشعبان ورمضان فأنهم يمرون لا جوع لهم ولا عطش »

(زبدة الوعظين) حكى أن امرأة في بيت المقدس كانت عابدة فإذا جاء رجب شراؤ كل يوم (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة تعظمها وكانت تزعج اللباس الأطلس وتلبس الثياب البالية ففرضت في رجب وأوصت ابنها بأن يدقها في ثياب بالية فكفنها بثياب مرتفعة رداء للناس فرأها في النوم قالت يا بني لم تأخذ وصيتي وأناعنك غير راضية فاتتبه فرعأً ونبش قبرها فلم يجدوها في قبرها وتحرر بكاء شديداً فسمع نداء يقول أما علمت أن من عظم شهرنا رجبم يترك في القبر فريداً وحيداً (زبدة الوعظين) .

المجلس السادس والعشرون : في فضيلة السخاء

سورة التوبة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لتصدقن ولتكونن من الصالحين) نزلت في ثعلبة ابن حاطب أبي النبي عليه الصلاة والسلام وقال أدع الله لي أن يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام: يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال: والذى يشك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطيك كل ذى حق حقه فدعوا له فاخذت غنائمك كما ينمو الدود حتى صافت بها للدينة فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه النبي عليه الصلاة والسلام فقيل كثرا ماله حق لا يسعه واد فقال: يا ويع ثعلبة ، قبضت عليه الصلاة والسلام مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومروا بشعلة فسألوا الصدقة وأقرآ الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية فارجعوا حتى أرى فنزلت . جاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي عليه الصلاة والسلام إن الله منعنى أن أقبل منك جهنل يخنو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد أمرتك فلم تطعني قبض رسول الله عليه الصلاة والسلام بجاء بها إلى أبي يكر فلم يقبلها ثم جاء بها إلى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان (فلا آتاهم من فضله بخلوا به) منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معروضون) وهم قوم عادتهم الإعراض عنها .
(قاضى يضاوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لعائشة رضى الله عنها : « يا عائشة لا تسامي حق تعملى أربعة أشياء حتى تختمى القرآن وحق تجعلى الأنبياء لك شفاء يوم القيمة وحق تجعلى المسلمين راضين عنك وحتى تجعلى حجة وعمرة ، فدخل عليه الصلاة والسلام في الصلاة فبقيت على فراشى حتى أتم الصلاة . فلما آتتها قالت يا رسول الله فداك أبي وأمى أمرتني بأربعة أشياء لا أقدر في هذه الساعة أن أفعلها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إذا قرأت (قل هو الله أحد) ثلاثاً فكانك ختمت القرآن ، وإذا صليت على وطن الأنبياء من قبلى فقد صرنا لك شفاء يوم القيمة ، وإذا استغفرت للمؤمنين فكلهم

يرضون عنك ، وإذا قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكمل فقد حجبت واعتبرت »
(فسير حق) روى عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في مسبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري كان ملازمًا لمسجد رسول الله ليلاً ونهاراً ، وكانت جبته كركرة البعير من كثرة السجود على الأرض والمحاجرة في يوماً من الأيام خرج من المسجد من غير لبس واشتغال بالدعاء والصلوة ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام مالك تعمل عمل المافقين بتعجيل الخروج ؟ فقال يا رسول الله خرجت حيث لي ولا مرأة توب واحد وهو الذي على فأنا أصلى فيه وهي عريانة في البيت ثم أعود إليها فأنزعه وهي تلبسه ففصل فيه قادع الله تعالى أن يرزقني مالا ، فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ، ثم أتاه بعد ذلك ثانياً فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام أما لك في رسول الله أسوة حسنة ؟ والتي نفسى يده لو أردت أن تسير الجبال مع ذها وفضة لسارت ، ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالا والتي يناث بالحق نيا لئن رزقني الله تعالى مالا لأعطيك كل ذي حق حقه فدعها عليه الصلاة والسلام وقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فأخذ غنا فنمـت كما ينمـو الدود حق صافت بها المدينة فتنـحـى عنها فنزل وادياً من أوديتها وهي تنـمو كما ينمـو الدود وكان يصلـى معه عليه الصلاة والسلام الظهر والعصر ويصلـى سائر الصلوات في غـنهـمـ ثم كـثـرت وـغـتـ حقـ بـيـاـ عنـ الـدـيـنـ فـسـارـ لـاـ يـشـهـدـ إـلـاـ الجـمـعـةـ ، ثم كـثـرت فـبـيـاـدـ أـيـضاـ حـقـ كـانـ لـاـ يـشـهـدـ جـمـعـةـ وـلـاـ جـمـاعـةـ وـإـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ خـرـجـ يـتـلقـ النـاسـ وـيـسـأـلـهـ عـنـ الـأـخـبـارـ فـذـكـرـهـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ذـاتـ يـوـمـ قـتـالـ : ما فـعـلـ ثـعـلـبـةـ ؟ قـالـواـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ أـخـذـ غـنـاـ مـاـ يـسـعـهـ وـادـ ، قـالـ وـعـيـعـ ثـعـلـبـةـ فـأـنـزـلـ اللهـ تـعـالـيـ آـيـةـ الصـدـقـاتـ فـبـعـثـ رـسـوـلـ اللهـ رـجـلـيـنـ لـأـخـذـ الصـدـقـاتـ فـاـسـتـقـلـيـاـ النـاسـ بـصـدـقـاتـهـمـ حـقـ أـيـاـ ثـعـلـبـةـ فـطـلـبـاـ مـنـهـ الصـدـقـةـ وـأـقـرـأـهـ كـتـابـ رـسـوـلـ اللهـ الـذـيـ فـيـ الـفـرـائـضـ فـلـمـ يـعـطـهـاـ وـقـالـ مـاـ هـذـهـ إـلـاـ جـزـيـةـ أـوـ أـخـتـ الـجـزـيـةـ وـقـالـ اـرـجـعـاـ حـقـ أـرـىـ رـأـيـ وـأـنـفـسـكـ تـفـكـرـيـ ، فـلـمـ اـرـجـعـاـ إـلـيـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ قـالـ لـهـاـ رـسـوـلـ اللهـ قـبـلـ أـنـ يـكـلـمـهـ يـاـ وـعـيـعـ ثـعـلـبـةـ مـرـتـيـنـ ثـمـ أـنـزـلـ اللهـ تـعـالـيـ هـذـهـ آـيـةـ فـيـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ وـعـنـهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ وـجـلـ مـنـ أـقـارـبـ ثـعـلـبـةـ فـسـمعـ ذـكـرـ خـرـجـ حـتـىـ أـتـاهـ قـالـ وـيـحـكـ يـاـ ثـعـلـبـةـ لـقـدـ أـنـزـلـ اللهـ فـيـكـ كـذـاـ وـكـذـاـ خـرـجـ حـتـىـ أـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ وـجـاءـهـ بـالـصـدـقـةـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ إـنـ اللهـ مـنـعـ أـنـ أـقـبـلـ مـنـكـ صـدـقـتكـ بـعـدـ يـخـثـوـ التـرـابـ عـلـيـهـ رـأـسـهـ قـالـ هـذـاـ عـمـلـكـ قـدـ أـسـرـتـكـ فـلـمـ قـطـعـنـ قـبـضـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ ، بـجـاءـهـ إـلـيـ أـبـيـ بـكـرـ رـضـيـ اللهـ عـلـيـهـ قـالـ أـقـبـلـ صـدـقـيـ فـأـنـ أـبـيـ بـكـرـ رـضـيـ اللهـ تـعـالـيـ عـنـهـ وـقـالـ لـمـ يـقـبـلـهـ مـنـكـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

وأنا أقبلها فلم يقبلها ، ثم جاء بها إلى عمر رضي الله تعالى عنه في خلافه فقال قبل صدقى فقال لم يقبلها منك وأنا أقبلها ولم يقبلها ، ثم جاء بها إلى عثمان رضي الله تعالى عنه فقال قبل صدقى فقال لم يقبلوها منك وأنا أقبلها ولم يقبلها وهلك تعلبة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وكل هذه القوية من البخل وحب المال وترك الزكاة ومن أجل أن خلف الوعد سبب للنفاق جعل خلف الوعد ثالث النفاق وهذا إشارة إلى أن « آية النافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » (ابن كمال باشا وحياة القلوب) . روى « أئم سأله رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالوا يا رسول الله إذا خرجت من الدنيا فظهر الأرض خير لنا أم بطن الأرض ؟ قال عليه الصلاة والسلام : إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسياديكم وأمركم شوري بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائم قبطها خير لكم من ظهرها » (موعة) عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « السخاء شجرة أصلها في الجنة وأغصانها متسليات في الدنيا فمن تعلق بعصم منها أدته إلى الجنة ، والبخل شجرة أصلها في النار وأغصانها متسليات في الدنيا فمن تعلق بعصم منها أدته إلى النار » وقال عليه الصلاة والسلام : « تصدقوا عن أنفسكم وعن موتاكم ولو بشرة ماه فإن لم تقدروا على ذلك فبآية من كتاب الله فإن لم تعلموا شيئاً من كتاب الله فادعوا بالملففة والرحمة فقد وعدكم بالإجابة » (حياة القلوب) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : « من تصدق بعدل عمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها يمينه ، ثم يريها لصاحبيها كباري أحدكم فلوه حق تكون مثل الجبل » والمراد بذلك يعظم ذاتها ويبارك فيها ويزيدها من فضله حتى تقل في الميزان . ومصداق هذا الحديث في سورة البقرة (يعْلَمُ اللَّهُ الرِّبَا) أي يذهب الله بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه الربا ولا يقبل منه فعل الخير (وَرَبِّ الصَّدَقَاتِ) أي يزيدها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف التواب في الآخرة . سؤال : لم جعل ثواب الصدقة أفضل من سائر الأعمال . جواب : لأن إعطاء المال أشد على النفس من سائر الأعمال وكل عمل عبته أكثر ثوابه أكثر لما روى عنه عليه الصلاة والسلام « أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا » كما قال الله تعالى في آل عمران (لَنْ تَالُوا الْبَرْ) أي لن تبلغوا حقيقة البر (حق تتفقوا بما تحبون) أي حق تصدقوا من أموالكم التي تحبونها (وما تتفقوا من خير فإن الله به عليم) أي الله تعالى يعلمه وبمحازى عليه . أخرج مج عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « يأنها الناس توبوا إلى الله تعالى قبل أن تموتو ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلو ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة

ذكركم له تعالى ، وأكثروا الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتحبروا » (خادمی) . عن النبي صلی الله تعالیٰ علیه وسلم « الصدقة تسبعين باباً من السوء » الصدقة على أربعة أوجه الواحدة بعشرين الواحدة بسبعين الواحدة بسبعينة الواحدة بسبعين آلف . أما الواحدة بعشرين فهو أن يدفعها إلى الفقراء ، وأما الواحدة بسبعين فهو أن يدفعها إلى ذى الرحم ، والواحدة بسبعينة فهو أن يدفعها إلى الإخوان ، وأما الواحدة بسبعين آلف فهو أن يدفعها إلى طالب العلم ويؤيد هذا قوله تعالى في سورة البقرة (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كثلك حبة أبنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال صلی الله تعالى عليه وسلم : « من كان له مال فليتصدق به له ومن كان له علم فليتصدق به ومن كان له قوة فليتصدق بقوته » (جامع الأزهار) وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلی الله تعالى عليه وسلم : « لما خلق الله تعالى الأرض تحركت ومادت خلق الجبال فوضعها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقت شيء أشد من الجبال ؟ قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقت شيء أشد من الحديد ؟ قال نعم النار فقالوا يا رب هل من خلقت شيء أشد من النار ؟ قال نعم الماء فقالوا يا رب هل من خلقت شيء أشد من الماء ؟ قال نعم الريح فقالوا يا رب هل من خلقت شيء أشد من الريح ؟ قال نعم ابن آدم يتصدق صدقة يمينه يخفها عن شعاليه فهو أشد منه » وإنما كانت الصدقة الموصوفة أشد من الريح الأشد مما قبله لأن صدقة السر تطفي غضب الرب الذي لا يقابلها شيء كما قال الله تعالى (وإن تخفوها وتتووها الفقراء فهو خير لكم) وبهذا السبب بالغ السلف في إخفاء صدقهم عن أعين الناس حتى طلب بعضهم قصيراً أعمى ثلاثة يعلم أحد من التصدق وبعضهم ربطها في ثوب الفقير نائماً وبعضهم ألقاها في طريق الفقير ليأخذها (موعظة) حتى أنه وقع القحط في بني إسرائيل فدخل فقير على باب غنى فقال تصدقا بقطعة خبز لوجه الله تعالى فأخرجت إليه ابنة الغني خبزاً حاراً فدفعته إليه وجاء الغني المشروم داره قطع يد بنته خول الله حاله وأذهب ماله وافتقر ومات في حال ذلتة وبنته تدور بين الأبواب سائلة وكانت جيسلة بفمها يوماً إلى باب غنى شرحت والدة الغني فنظرت إليها وإلى جمالها وأدخلتها بيتها فقصدت تزوجها ابنها فلما تزوجها زينتها وقدمت إليها مائدة بالليل فأخرجت هذه الابنة يدها اليسرى لتأكل مع زوجها قال لقد سمعت بأن الفقير يكون قليل الأدب أخرى يدك اليمنى فأخرجت يدها اليسرى مرة أخرى فردد عليها صرات فهتف هاتف من زاوية البيت أخرى يدك اليمنى يأْمُنْي قد أعطيت الخبز لأجلنا ولا جرم نعطيك يدك فأخرجت يدها اليمنى بالاشمام بقدرة الله

تعالى وأكلت مع زوجها (وحكي) أنه كان في بني إسرائيل قحط شديد سنتين متوااليتين وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في ثوبها لأنها كانت لها فم في الباب ثم لقمة فأخذتها من ثوبها فدفعتها إلى السائل ثم خرجت إلى الصحراء لتحتطلب وكان لها ابن صغير معها فيها جفون الذئب فحمله وذهب فوقت الصيحة فذابت الأم في أثر الذئب فبعث الله تعالى جبرائيل فأخرج النبي من قم الذئب قدفعه إلى أمه وقال لها يا ماما الله أرضيت لقمة بلقمة (كذا في تفسير الحق) .

المجلس السابع والعشرون : في بيان الرزق

سورة هود — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها لا يكفله إيه فضلاً ورحمة وإنما آتى بالفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحالاً على التوكل فيه (ويم مستقرها ومستودعها) أما كائنها في الحياة والملائكة والأصلاب والأرحام أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل وبمودعها من الواد والقار حين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب وأحوالها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ ، وكأنه أريد بالآية بيان كونه عالماً بالمعلومات كلها ، وبما يبعدها بيان كونه قادرًا على المحكبات بأسرها تقريراً للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد . (قاضى يضاوى) .

دفع الله عن بلاده الجلي والخفى . وفي الحديث « لاصلة لم يصل طلي » قال ابن القصار معناه كاملة أو لم ينصل على مرأة في عمره . وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من صلى صلاة لم يصل قبها على وطى أهل بيته لم تقبل منه » . قال الدارقطناني الصواب أنه من قول أبي جعفر الصادق محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم : لو صللت صلاة لم أصل فيها على النبي ولا على أهل بيته لرأيتها لا تم (شفاء شريف) قال الشيخ الأستاذ الإمام أحمد . إنه عليه الصلاة والسلام تزوج بأمرأة وزفها إلى بيته وعمل وليمة وجمع أصحابه في داره ، وكان الطعام قليلاً ، وكانوا يلحسونه لكونه مائعاً من قلة الدقيق فتحدث كل واحد منهم شيئاً ونبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصل ، فلما فرغ قال فيم أنتم تحدثون ؟ قالوا في باب الرزق ، فقال عليه الصلاة والسلام لأأحدكم بمحدثي به جبرائيل ؟ قالوا يا رسول الله نعم قال عليه الصلاة والسلام : حدثني جبرائيل أن أخي سليمان كان يصل على شاطئ البحر فرأى نملة تسير وفي ثوبها بورقة خضراء فصاحت على شاطئ البحر فخرج صندع وحملها على ظهره وغاص بها ، ثم بعد ساعة علت النملة فوق الماء وجاءت فقال سليمان أخبرني بالقصة ، فقالت في أسفل هذا البحر صخرة صماء وفي وسطها دودة قد جعل الله رزقها إلى فكل يوم أحمل ما رزقها (٧ — درة الناصحين)

الله تعالى إليها مرتين وخلق لي في هذا البحر ملائكة على صورة خندق فيحملني فيغوص في البحر حتى يضيق على تلك الصخرة فتشق حرق تخرج تلك الدودة منها فأطعمنها مما يكون معى ثم تحملني الصندع إلى رأس الناء ، فكلما أكلت الدودة رزقها قالت سبحان الذي خلقني وفي البحر صيرني ولم ينسني بالرزق أفيقني أمة محمد من الرحمة ؟ (ومن يتوكلا على الله فهو حبيه) (رونق المجالس) اعلم أن الله تعالى لما ذكر في الآية الأولى أنه يعلم ما يتسرعون وما يعلتون أردفه بما يدل على كونه عالما بجميع الخلوقات وما خصت به من للهمات . وفي الآية مسائل : المسئلة الأولى قال الزوج الدابة اسم لكل حيوان لأن الدابة اسم مأخوذ من الدبيب ، وبنبت هذه اللفظة على هاء التأنيث وأطلقت على كل حيوان ذي روح مذكراً كان أو مؤثراً إلا أنه بحسب عرف العرب اختص بالفرس والراد بهذه اللفظة في هذه الآية الوضع الأصلي اللغوي فيدخل فيه جميع الحيوانات وهذا متفق عليه بين المفسرين ، ولا شك أن أقسام الحيوانات وأنواعها كثيرة وهي الأجناس التي تكون في البر والبحر والجبل والله يخصها دون غيره والله تعالى عالم بكيفية طبائتها وأعضائها وأحوالها وأغذيتها وسمومها ومساكنها وما يواطئها وما يخاللها ، وهو الدبر لأطباق السموات والأرض (من التفسير الكبير) وتحrir السؤال أن الرزق تفضل من الله . وكلمة على الوجوب فيتباين . والجواب أنه تفضل في المرتبة الأولى ، ثم لما اضطر وتكلف به صار واجباً . في المرتبة الثانية فلامنافاة كما في نذور العباد . فان الصوم مثلاً كان تبرعاً فإذا نذره كان واجباً وقال الإمام : الرزق واجب بحسب الوعد والفضل والإحسان ؛ ومعناه أن الرزق باق على تفضله لكن لما وعد به وهو لا يدخل بما وعد صور بصورة الوجوب لفائدين : إحداها التحقق لوصوله . والثانية حمل العباد فيه على التوكل عليه (حاشية الكشاف) روى أن الإمام الزاهدي أراد أن يتقن يقيناً في الرزق فخرج إلى بريه وقد جبل ثم دخل غاراً وقد في زاوية الغار قال وكنت أنظر كيف يرزقني هناري قضلت قافلة من طريقها ، فجاء المطر عليهم فطلبوها أكناناً يدخلونها فدخلوا الغار الذي هو فيه فرأوه ، فقالوا يا عبد الله فلم يجههم فقالوا ربنا وجد البر قلم يقدر على السكلام فأوردوا ناراً بقربه حتى دفتهو وكلموده فلم يجههم فقالوا ربنا جاع الفقير قدموا إلى المسفرة فأشاروا إليه قلم يتناول منها شيئاً ، قللوا هذا من مدة مديلة لم يجد شيئاً فاطبخوا له لبنا حاراً حتى يأكله فعملوا فالوذجا من السكر وقدموه إليه ، فلم يلتفت إليه ، فقالوا قد اشتبتكت أسنانه ، ققام من جملتهم رجالان وأخذدا سكيناً ليفتحا فمه ففتحا فمه وطرحا اللقصة في فمه فمضحك فقال لهم أنت مجرون ؟ فقال لا ولكن أردت أن أجرب برب في رزقي فعلت أنه يرزقني ويرزق عبده حيث كان وأين كان وكيف كان (رونق المجالس) .

(حكاية) حكى أن إبراهيم بن أدم كان سبب توبته أنه كان يوماً من الأيام قد خرج إلى الصيد فنزل منزلة وبسط السفرة لـ كل الطعام ، فبينما هو كذلك إذ جاء غراب وأخذ منها قطعة حبز بعنقاره وطار فتعجب من ذلك فركب فرسه وذهب خلف الغراب حتى صعد الغراب الجبل وغاب عن عينه فصعد إبراهيم بن أدم الجبل لطلبه فإذا من بعيد ذلك الغراب فلما دنا إبراهيم طار الغراب ورأى رجلاً مشدود اليدين والرجل مضطجعاً على قفاه ، فلما رأى إبراهيم ذلك الرجل على هذه الحالة نزل عن فرسه وحل عده فسأله عن حاله وقصته ، فقال الرجل إنني كنت تاجراً فأخذني قطاع الطريق وأخذوا ما كان معى من المال وما قتلوني ولكن شدوني وطرحوني في هذا الموضع سبعة أيام فصار كل يوم يحيى الغراب بالحبز وجلس على صدرى ويكسر الحبز بعنقاره ويضعه في فمى وما تركنى الله تعالى جائعاً في تلك الأيام ، فركب إبراهيم وأردفه خلفه وجاء به إلى الموضع الذي نزل فيه ، وتاب إبراهيم بن أدم وزع ثيابه المفاخرة ولبس الصوف وأعتق عبيده ووقف عقاره وأملأ كه وأخذ يده عصا وتوجه إلى مكة بلا زاد ولا راحلة وتوكل على الله تعالى ولم يهتم بالزاد فلم يبق جائعاً حتى دخل المسجد وبشر الله تعالى (الحديث الأربعين) . قال حاتم الأصم : التوكل على ربنا أوجه : توكل على الخلق ، وتوكل على المال ، وتوكل على النفس ، وتوكل على الرب ؛ فلتتوكل على الخلق يقول مadam فلا هم لم . والتوكيل على المال يقول مadam مالى كثيراً فلما يضرنى شيء . والتوكيل على النفس يقول مadam جسدي صحيحًا فلا ينقص من شيء ، فهو ثلاثة توكل الجاهلين . والتوكيل على رب يقول لا أبابلى أصبحت غنياً أم فقيراً فلن معى ربى يسكنى كيف شاء (الحديث الأربعين) قال الله تعالى (كلوا من رزق ربكم واسكروا له) وحقيقة الشكر أن لا تستعين بشعبة الله على مهضيتك وأن تستعمل كل عضو فيها خلق له من الطاعات ، فتصون الجوارح السبع من المحرمات والمسكريات لتخلق عنك أبواب جهنم السبعة ذات الدرجات فإذا استخدمتها فيما خلقت الله من العبادات والطاعات بحضور الرئيس وهو مضافة القلب بالإخلاص فتحت لك أبواب الجنة الشعانية (شرح المصايح) : وإذا علمت أن من توكيل على الله لا يشق جائعاً ورزق كل حيوان على الله تعالى كما ورد النص في كتاب العزيز فاعلم ماسيتى عليك من الأحاديث الواردة عن خاتم النبوة في جواز السؤال وعدمه . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة لحم » رواه ابن عمر ؛ والمراد بعدها يوم القيمة في وجه السائل ما يتحققه في الآخرة من الفضيحة والمهوان لأن السؤال حرام في الأصل ولا يباح إلا عند الضرورة وإنما كان الأصل في المحرمة لأنه لا ينفك عن عدة أمور : الأول إظهار الشكوى من الله ، فلما أن

العبد الملعون إذا كان سؤاله شيئاً على مولاه فكذلك سؤال العبد يكون شيئاً على الله تعالى وهذا يقتضى أن يحرم السؤال ولا يحل إلا عند الضرورة كلاماً يحل أكل لبيته إلا عند الضرورة . والثاني إذلال نفسه لنغير الله ، وليس للمؤمن أن يذل نفسه لنغير الله تعالى . والثالث إذا كان السؤال منه غالباً لأنه ربما لا تسمع نفسه بالبذل ويستحب أن يرى بالمنع في صورة البخلاء في البذل تقصان ماله وفي المنع تقصان جاهه وبكل منها يحصل الأذى وهو حرام لا يحل إلا عند الضرورة ؟ ثم إنه إن يذل لا يذل له إلا حياء أو رباء فيحرم على الآخذ أحدهما . إذا فهمت هذه المظاهرات فهمت قوله عليه الصلاة والسلام «السؤال من الفواحش وما أحل من الفواحش غيره» . فانظر كيف سماه فاحشة ، ولا خفاء أن الفاحشة لا تباح إلا عند الضرورة . وخالف العلماء في أي وقت يحل السؤال ؟ فقال بعضهم من وجد غداء يومه وعشاء ليته لا يحل له السؤال . وقال بعضهم من قدر على الكسب ليس له أن يسأل إلا إذا استغرق أو قاتله طلب العلم . وقال بعضهم ليس لنا وضع المقادير بل نستدرك ذلك بالتوفيق . وقد ورد في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : «استنروا بني الله تعالى ، قالوا وما هو يا رسول الله ؟ قال غداء يوم وعشاء ليلة» . وفي حديث آخر أنه عليه الصلاة والسلام قال : «من سأله وله خسون درهماً أو عدلاً من الذهب فقد سأله إلحاداً» . وفي لفظ آخر «أربعون» ، واختلاف الروايات في التقديرات يلزم أن يحمل على أحوال مختلفة ، فما يحتاج إليه السائل في الحال من طعام يومه وليلته ولباس يلبسه وأموال يبيت فيه فلا شك فيه . وأما سؤاله للمستقبل فلا لأن فيه ثلاثة أحوال : إحداها ما يحتاج إليه غداً . والثانية ما يحتاج إليه بعد أربعين يوماً أو خمسين يوماً . والثالثة ما يحتاج إليه بعد السنة فنقطع أن من معه ما يكفيه ويكتفى عياله سنة فسؤاله حرام لأن ذلك غاية الغنى ، فأن كان يحتاج إليه قبل السنة لكن يقدر على السؤال في ذلك الوقت ولا يفوته فرصة السؤال لا يحل له السؤال لأنه مستغن عن السؤال في الحال ، وربما لا يعيش إلى العد فيكون قد سأله مالا يحتاج فإذا وجد عنده ما يكفيه من غداء يومه وعشاء ليته وإن كان يفوته فرصة السؤال ولا يجده من يعطيه لو أخر السؤال يباح له السؤال ، لأن البقاء إلى السنة غير بعيد وهو بتأخير السؤال يخاف أن يقع مضطراً عاجزاً عما ينشيه وترابي المدة التي يحتاج فيها إلى السؤال لا يقبل الضبط وهو منوط باجتهاده ونظره لنفسه فيستفتي قبله ويصل به ولا يصفي إلى تخويف الشيطان لأنه يعد الفقر ويأمر بالفحشاء التي أیحت للضرورة ، فأن من عجز عن الكسب واشتد جوعه وخاف على نفسه يلزم السؤال لأن السؤال نوع اكتساب له روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : «السؤال آخر الكسب» ، فان ترك السؤال في تلك الحالة حتى مات يأثم لأنه ألق نفسه إلى التهلكة إذا كان السؤال يوصله إلى ما يقوم به نفسه فالسؤال في تلك الحالة كالكسب ولا ذلة في السؤال في تلك الحالة وإنما الذل إذا

سأل من غير حاجة فان من ملك قوت يومه لا يحمل له السؤال لأنه يذل نفسه من غير ضرورة وهو عاكس للحديث السابق (من مجالس الروى ملخصاً) .

المجلس الثامن والعشرون : في بيان ذم إعانته الظالم

سورة هود — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) ولا عيالوا إِلَيْهِمْ بِأَدْنِي مِيلَ لِأَنَّ الرَّكُونَ هُوَ الْمَلِلِ الْيَسِيرُ كَالْتَّزِي
بِزِيَّهُمْ وَتَعْظِيمِ ذَكْرِهِمْ (فَتَمَسَّكُ النَّارُ) بِرَكُونِكُمْ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَانَ الرَّكُونُ إِلَى مِنْ وَجْدِنَّهُمْ مَا يُسْمِي
ظَلَماً كَذَلِكَ فَمَا ظَلَكَ بِالرَّكُونِ إِلَى الظَّالِمِينَ : أَئِ لِلْوَسُومِينَ بِالظَّلَمِ بِالْمِيلِ كُلَّ الْمَلِلِ بِالظَّلَمِ تَقْسِمُ
وَالْأَنْهَاكِ قِيَهُ ، وَلِلْأَيَّاهُ أَبْلَغَ مَا يَتَصَوَّرُ فِي التَّهَيِّءِ عَنِ الظَّلَمِ وَالتَّهْدِيدِ عَلَيْهِ وَخُطَابِ الرَّسُولِ وَمِنْ
مِنْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا التَّثْبِيتُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ إِلَى الْعَدْلِ فَإِنَّ الرَّوَالِ عَنْهَا بِالْمِيلِ إِلَى أَحَدِ طَرِيقَيِ الْإِفْرَاطِ
وَالْتَّفْرِيطِ ظَلَمٌ عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ بِلَ ظَلَمٌ فِي نَفْسِهِ ، وَقَرِيٰ " تَرَكُونَا بَكْسِرُ التَّاءِ عَلَى لَغَةِ تَعْيِمٍ وَتَرَكُونَا
عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ أَرْكَبِهِ (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنْ أُولَيَاءِ) مِنْ أَنْصَارِ يَعْنُونَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ،
وَالْوَالِوَ الْمَحَالِ (ثُمَّ لَا تَتَصَرَّوْنَ) أَئِ ثُمَّ لَا يَتَصَرَّكُمُ اللَّهُ إِذَا سَبَقَ فِي حُكْمِهِ أَنْ يَعْذِبُكُمْ وَلَا يَقِنُ عَلَيْكُمْ
وَثُمَّ لَا سَبُّادُ نَصْرَهِ يَأْتِيهِمْ ، وَقَدْ أَوْعَدُهُمْ بِالْعَذَابِ عَلَيْهِ وَأَوْجَبَهُ لَهُمْ وَيَحْمُزُ أَنْ يَكُونُ مَنْزَلًا مَنْزَلَةَ
الْتَّاءِ بَعْدِ الْأَسْتِبْعَادِ فَإِنَّهُ لَا يَبْيَنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْذِبُهُمْ وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ أَتْبَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ
لَا يَنْصُرُونَ أَصْلَاهُ . (قاضٍ يَضَاؤِي) .

عن أبي طلحة رضي الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمِ الْسَّرُورِ بِرِي
فِي وِجْهِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَرَى السَّرُورَ فِي وِجْهِكَ قَالَ إِنَّهُ أَنَّافِي الْمَلِكُ قَالَ يَا مُحَمَّدَ أَمَا
يُوصِيكَ أَنْ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَصْلِي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أَمْتَكَ إِلَّا صَلَيَتْ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا
يَسْلِمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أَمْتَكَ إِلَّا سَلَمَ عَلَيْهِ عَشْرًا قَالَ قَلْبِتُ بَلِي » رواه أحمد وابن حبان وغيرهما .
وروى أن ظالماً من الظلمة قد أدى زيارته لما زاهداً فلما قرب الظالم ستر الزاهد وجهه
فاستغفر له وقال إن والدي مرض صرضاً شديداً فستر وجهه لذلك ، فقال الشيخ الزاهد له ليس لي مرض ولا وجع ولكن أردت أن لا أنظر وجهك فرجع الظالم تائباً مستغفراً
قفز الله تعالى لها أما الشيخ فلعدم نظره إلى وجه الظالم وأما الظالم فلتوبته من ظلمه هكذا
سمعت من أستاذى عليه رحمة الله ، وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « من دعا
لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ». وقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الملائكة
في برية هل يسقى شربة ماء ؟ فقال لا قليل له يعوٌت قال ذعنه يعوٌت (كذا في الرجبية) وعن
ميمون بن مهران أنه قال : في صحبة السلطان خطران إن أطعته خاطرت بيدينك ، وإن عصيته
خاطرت بنفسك والسلامة أن لا تعرفه ولا يعرفك (تنبيه الغافلين) .

(حكى) أن ظالما كان يظلم ضعيفاً أو عاماً فلما طال ظلمه قال المظلوم للظالم يوماً إن ظلك على قد طاب بأربعة أشياء : هي أن الموت يصمنا والقبر يضمننا والقيامة تجتمعنا والديان يحكم بيننا (من أخلص الخاصة) وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من من سن سنة حسنة » يعني في الإسلام وهو مقتدى به في هذه السنة « فله أجرها وأجر من عمل بها » يعني أن كل من آتى بعده بهذه السنة يكتب له أجرها « ومن من سن سنة سيئة » وهو مقتدى به في هذه السنة « فعليه وزرها ووزر من عمل بها » يعني أن كل من آتى بهذه السنة السيئة يكتب عليه وزرها ووزر من عمل بها (من أحاديث البخاري ومسلم) . عن عمر رضي الله عنه أنه قال : « مثل النبي عليه الصلاة والسلام عن أحب العباد إلى الله تعالى فقال أفع الناس الناس ، وعن أفضل الأعمال قال إدخال السرور على قلب المؤمن يطرد عنه جوعاً أو يكشف عنه كربلاً أو يقضى له ديناً ، ومن مشى مع مسلم في حاجة له كان كصيام شهر واعتكافه ، ومن مشى مع مظلوم يعني ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام ، ومن كف غضبه ستر الله عورته وإن الخلق السيء يفسد الإيان كما يفسد الخل العمل » فعلم من هذا الحديث أن أحب العباد إلى الله تعالى من ينفع الناس وأن أفضل الأعمال إدخال السرور على قلب المؤمن بأن يدفع عنه الجوع أو يكشف عنه الكرب أو يقضى دينه ، ومن مشى مع أخيه للسلم في حاجة له كان كصيام شهر مع اعتكافه ، ومن مشى مع مظلوم يعني ثبت الله قدميه على الصراط كما من آتنا و يؤيد ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من أعاذ مظلوماً حزيناً مطروحاً كتب الله له ثلاثة وسبعين مغفرة: واحدة منها إصلاح أمره في الدنيا واثنتان وسبعون درجة في العقبى » . عنه أيضاً أنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « من أصبح لا ينوي الظلم على أحد غفر له ما جنى ، ومن أصبح ينوي نصرة المظلوم وقضاء حاجة المسلم كانت له كأجر حجة مبرورة » . وكذا روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : « من فرج عن مسلم كربلة في الدنيا فرج الله عنه كربلة من كرب يوم القيمة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه » وكذا روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من أعاذ مظلوماً أعاذه الله يوم القيمة في الجواز على الصراط وأدخله الجنة ، ومن رأى مظلوماً فاستغاث به فلم يفته ضرب في القبر بعثة سوط من النار » (مجالس البصري) وجاء في الآثار : ينادي النادى يوم القيمة اتوني بفرعون فيؤني به على رأسه قلنوسوة من النار لا يسا قبيضاً من قطران راكباً على خنزير ثم ينادي أين الجبارون التكبرون؟ فيؤني بهم وينطلق بهم إلى النار وإمامهم فرعون ، ثم ينادي أين قايل فيؤني به كذلك ثم ينادي أين الحاسدون أخفيهم إليه؟ فإنه إمامهم إلى

النار ، ثم ينادي أين كتب بن الأشرف رئيس علماء اليهود ؟ كما جاء في الخبر « لو آمن لأمن جميع اليهود » فيؤتي به كذلك ، ثم ينادي أين الدين كتموا الحق والعلم فليس وقفهم معه إلى النار فهو إمامهم ، ثم ينادي أين أبو جهل فيؤتي به كذلك ثم ينادي أين الدين كذبوا على اللئوس مولاه فيكون إمامهم إلى النار ، ثم ينادي أين الوليدين المغيرة ؟ فيؤتي به كذلك ثم ينادي أين المستهزئون بقراءة المسلمين فهو إمامهم إلى النار ، ثم ينادي أين أجمع قوم لوط الذي رسم اللواطه فيؤتي به كذلك ، ثم ينادي أين الذين يلوطون ؟ فيؤتي بهم فهو إمامهم إلى النار ، ثم ينادي أين أمرؤ القيس ؟ فيؤتي به كذلك ثم يجمع الشعراء الدين كذبوا فهو إمامهم إلى النار ، ثم ينادي أين مسللة الكذاب ؟ فيؤتي به كذلك ، ثم ينادي أين الدين كذبوا الكتاب فهو إمامهم إلى النار ، ثم ينادي أين إبليس عليه اللعنة ؟ فيؤتي به كذلك ثم يقول يا حاكم العدل ادفع لي جندى ومؤذنى وقرائى ومصاحفى وزرائى وقهائى وخزائى وتجارى وطلائى وحوائى ، فيقال يا ملعون يا مدحور من جندك ؟ فيقول هم الذين أصابهم الحرس ومؤذنى العذانون وقرائى المغنوون ومصاحفى الواشم والمستوشم وقهائى الذين يستهزئون بأصحاب المصائب وأياكلون الطيات وخزائى الذين يخضرون خوان المسكر وينعنون الزكاة وتجارى باشوا البريط وطلائى الذين يضربون الطبول والدف وحوائى الذين يفرضون الكروم لأجل السكر . فتخرج حية طول عنتها مسيرة سبعين عاماً فتجدهم قبطاردم إلى النار ؛ ثم يدعى الخلق إلى الحساب فيقول الله تعالى يا جبريل أول من يدخل جنة محمد عليه الصلاة والسلام فيوضع على رأسه تاج من نور ويلبس حريراً أخضر ويحمل بين يديه سبعون ألف علم ، فيحمل لواء الحمد ثم ينادي أين الدين كانوا يختارون الفتن ويررون القراء وكانوا على طريق محمد عليه الصلاة والسلام واتبعوا السنة فيقال انطلقوا مع نبيكم إلى الجنة ، ثم يؤتى بآدم عليه السلام وعلى رأسه تاج من نور وبين يديه مائة ألف علم فيقال أين الدين حجووا واعتبروا ؟ فأآدم عليه السلام إمامهم إلى الجنة ، ثم يؤتى بابراهيم عليه السلام كذلك بين يديه عشرون ألف علم ثم يقال أين الدين يحبون الأضياف ويررون القراء ؟ فابراهيم عليه السلام إمامهم إلى الجنة ، ثم يؤتى يوسف عليه السلام كذلك بين يديه عشرة آلاف علم ، ثم يقال أين الدين تركوا أهواه أنفسهم حين قدروا فيوسف عليه السلام إمامهم إلى الجنة ، ثم يؤتى بيعقوب عليه السلام كذلك ، ثم يقال أين الدين يحسنون إلى جيرانهم فيعقوب عليه السلام إمامهم إلى الجنة ثم يؤتى بموسى عليه السلام ثم ينادي أين الذين قالوا الحق لوجه الله تعالى ثم يُؤتى عليه السلام إمامهم إلى الجنة ، ثم يؤتى بهارون عليه السلام ثم يقال أين الذين عدلوا في خلائقهم فهارون عليه السلام إمامهم إلى الجنة ، ثم يؤتى بأيوب عليه السلام ثم يقال أين الذين صبروا في أمراضهم وبلاطمهم فأيوب عليه السلام إمامهم إلى الجنة ؟

ثُمَّ يُؤْتَى بِأَبِي بَكْر الصَّدِيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِّنْ نُورٍ لَا بَسًا مِّنْ سَنْدَسٍ وَإِسْتِرْقَانِي مَنَادٌ أَبِينَ الصَّدِيقَيْنَ فَأَبُو بَكْر إِمامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِعُمرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ يُقالُ أَبِينَ الْأَمْرَوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ النَّكَرِ ، فَعُمَرٌ إِمامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ يُؤْتَى بِمَهَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ لِبَاسِ الْحَيَاةِ ثُمَّ يُقالُ أَبِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا الْمَعْاصِي حَيَاةً مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُنَّ إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ ثُمَّ يُؤْتَى بِعُلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ يُقالُ أَبِينَ الْغَازِوْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَلَى إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْحَسْنِ وَالْحَسْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثُمَّ يُقَوْلُ أَبِينَ الظَّالِمِوْنَ وَالظَّالِمُوْنَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُمَا إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ ثُمَّ يُؤْتَى بِعَمَّاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ يُقالُ أَبِينَ الْفَقَهَاءِ فَهُوَ إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ ثُمَّ يُؤْتَى بِلَالَ الْجَبَشِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ يُقالُ أَبِينَ الْمَؤْذِنَوْنَ فَهُوَ إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ (تَفْسِيرُ التَّيسِيرِ) وَفِي الْحَدِيثِ : « مِنْ آذَى مُؤْمِنٍ قَدْ آذَى فَمِنْ آذَى قَدْ آذَى اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ آذَى اللَّهُ تَعَالَى فَلَيَتَبُوأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ » يَعْنِي يَدْلِي مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَعَلَّقُ الظَّالِمُوْنَ بِالنَّظَامِ وَالْحَصْمِ بِالْحَصْمِ وَيَقُولُ بَيْنِ وَبَيْنِكَ الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ يَعْلَمُ الظَّالِمُوْنَ مَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ حِينَ يُؤْخَذُونَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَتَدْفَعُ إِلَيْهِمْ مَظْلُومِهِمْ (كَذَّافٌ زَبْدَةُ الْوَاعِظَيْنِ) . (حَكَى) عَنْ بَلَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَبَرَّةِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ يَعْكِهُ قَرْعَ الْبَابِ خَرَجَتْ فَإِذَا رَجُلٌ نَّصَارَى يَقُولُ هَلْ هُنَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَزَسَّ ، قَالَ يَا عَمَّدْ تَزَعَّمُ أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنَّ كُنْتَ كَذَّالِكَ حَتَّا فَانْصَرْنِي عَلَى مِنْ ظَلْمِي ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ ظَلْمِكَ ؟ قَالَ أَبُو جَهَلْ بْنُ هَشَامٍ أَخْذَ مَالِي قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَاهِرَةِ ، قَالَ بَلَالٌ قَلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ الْآنَ فِي الْقِيلَوَةِ فَيَشْقِي عَلَيْهِ ذَلِكَ وَنَخَافُ أَنْ يَنْضَبَ عَلَيْكَ وَيَؤْذِيَكَ فَلَمْ يَسْمَعْ كَلَامَنَا قَدْهَبَ إِلَى أَبِي جَهَلٍ وَقَرَعَ عَلَيْهِ الْبَابَ مُغْبِيًّا خَرَجَ أَبُو جَهَلٍ بِالْنَّضَبِ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ قَاتِلًا قَدَّمَهُ ادْخَلَ هَلَاءَ رَسْلَتِ إِلَى فَآتَيْكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخْذَتْ مَالَ هَذَا النَّصَارَى رَدَ عَلَيْهِ مَا لَهُ قَالَ أَبُو جَهَلٍ أَمْهَذَا جَئْتَ ؟ فَلَوْ بَشَّتْ إِلَى أَحَدًا لِرَدِّهِ عَلَيْهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَنْطُولْ وَلَكَنْ ادْفَعْ مَا لَهُ إِلَيْهِ قَالَ لِغَلامَهُ أَخْرَجْ جَمِيعَ مَا أَخْذَتْهُ مِنْهُ وَرَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا رَجُلٌ هَلْ وَصَلَ إِلَيْكَ مَالَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ إِلَاصَلَةً وَاحِدَةً قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَأَبِي جَهَلٍ أَخْرَجَهَا فَطَلَبَهَا فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَدَفَعَ أَبُو جَهَلٍ إِلَيْهِ بَدْلًا خَيْرًا مِّنْهَا قَالَتْ امْرَأَةٌ أَبِي جَهَلٍ وَاللَّهُ تَعَالَى تَوَاضَعَتْ لِيْتَمِ أَبِي طَالِبَ كُلَّ التَّوَاضُعِ وَالتَّذَلُّلِ قَالَ أَبُو جَهَلٍ لَوْ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ لَمْ تَقُولِي هَذِهِنَا قَالَتْ مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ لَا تَفْضِحِينِي فِي قَوْمٍ رَأَيْتَ عَلَى مُنْكَبِيْهِ أَسْدِينَ كَلَّا هَمْتَ أَنْ أَقُولَ لَا أَدْفَعُ كَادَا يَغْرِسَانِي فَلَذِكَ تَوَاضَعَتْ قَالَ بَلَالٌ فَلَا رَأَى النَّصَارَى مَا رَأَى مِنْ أَبِي جَهَلٍ قَالَ يَا مُحَمَّدَ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَدِينُكَ حَقٌّ فَأَسْلِمْ وَحْسِنْ إِسْلَامَهُ يَرْكَهُ إِعَانَةَ الظَّالِمِ (زَبْدَةُ الْوَاعِظَيْنِ) .

المجلس التاسع والعشرون : في بيان أحوال الناس يوم القيمة سورة إبراهيم — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وأنتر الناس) يا محمد (يوم يأتيهم العذاب) يعني يوم القيمة أو يوم الموت فانه أول أيام عذابهم وهو مفعول ثان لأنتر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب (ربنا آخرنا إلى أجل قريب) آخر العذاب عنا ورددنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب أو آخر آجلنا وأبتنا مقدار ماؤمن بك ونجيب دعوتك (بحسب دعوتك وتتبع الرسل) جواب للأمر ونظيره « لو لا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » (أو لم تكنوا أقسمت من قبل مالكم من زوال) على إرادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكمة . والمعنى أقسمت أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت (وسكنتم في مساكن الدين ظلموا أنفسهم) بالكفر ولل العاصي كعاد وثور (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) بما شاهدون في منازلهم من آثار ماتزل بهم وما تواتر عنكم من أخبارهم (وضررتكم الأمثال) من أحوالهم : أى بينا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالأمثال المضروبة . (قاضى يغداوى) .

عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « ومن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ ، ومن صلى على عشرأ صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله تعالى يوم القيمة من الشهداء » (حياة القلوب) روى عرب أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : « يختبر الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف : صنف مشاة وصنف ركبان وصنف مشاة على وجوههم ، قيل يا رسول الله كيف يعشون على وجوههم ؟ قال إن الذي أمشاش على أقدامهم قادر أن يعيشهم على وجوههم ، أما إنهم ينسلون على وجوههم من كل حدب وشك » رواه الترمذى . وأما المشاة فالمذنبون من المؤمنين ؟ وأما الركبان فالذوقون السابعون الذين لا خوف عليهم ولا م يحزنون ؟ وأما المشاة على وجوههم فهم الكفار ، وقد يحتمل أن يكونوا ثلاثة أصناف : صنف من المسلمين وهم ركبان وصنفان من الكفار أحدهما التكبر التجبر التمرد الذى لا يقبل للوعظة فهو لا يخشرون على وجوههم وأتباعهم يعشون الحديث . قوله عليه السلام : « راغبين راهبين » فيما سيأتي عوام المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وأخر سيتاً لعلهم أصحاب المعصية وهم الصنف الأول ، والصنف الثاني الركبان المسرعون إلى ما أعد لهم في الجنة وهم الذين اجتنبوا الشبهات لعلمهم السابعون (ابن ملك) اتفقوا على رواية عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه « يختبر الناس على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على غير وثلاثة على بعض

وأربعة على بغير وعشرة على بغير» وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الكنية والتمثيل فمن كان أعلى مرتبة كان أقل شرفة وأشد سرعة وأكثر سباتا . فان قلت ركوب الاثنين وأخواته بطريق الاجتماع أم الاعتاب قلت بطريق الاعتاب لكن الأولى أن يحمل على وجه الاجتماع لأن في الاعتاب لا يكون الاتنان ولا الثلاثة على بغير واحد حقيقة . وإنما انتصر على ذكر العشرة بإشارة إلى أنها غاية عدد الراكبين على بغير وذلك البغير التحمل للعشرة من بدائل فطرة الله تعالى كنافة صالح حيث قوست على ما لا يقوى عليه غيرها من التوق وإنما لم يذكر الحسنة والستة وغيرها إلى العشرة للإيجاز ولم يذكر أيضاً في السابقين من تفرد منهم بركوب بغير لأن المراد من الناس غير الخواص ، ولعل ذلك يكون مرتبة الأنبياء والأولياء وتحشر بقيتهم النار وهم الفرقة الثالثة تقبل معهم حيث قالوا من القيمة وهي اليوم في الظهور وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتنسى معهم حيث أمسوا . يعني أن النار تلازم هذه الفرقة في جميع أحوالهم وهم الكفار . قال بعض الشرائح هذا المفتر يكون قبل القيمة أحياه إلى الشام بقرينة قيولتهم وبيتوتهم لأن هذه الأحوال إنما تكون في الدنيا وأن الناس يعشون من القبور حفاة غير موصوفين بالركوب والتعاقب . وهذا آخر أشراط الساعة كما جاء في حديث آخر « وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تطرد الناس إلى محشرهم » . وقال بعضهم يكون بعدبعث لأن المفتر إذا ذكر مطلقاً يصرف إلى ما بعد الموت وهو المختار للإمام التوربشي لما روى عن أبي هريرة من الحديث المتقدم « محشر الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف » إلى آخر الحديث . وأما الظالم فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربته تعالى أنه قال « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ألا فلا تظلموا » رواه سلم والترمذى . فمعنى هذا الحديث أنى تقدست وتعاليت عن الظلم ، وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا حمارهم » . قال القاضى عياض : وهو على ظاهره فيكون الظلم ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيمة سبلاً حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيديهم ، ويختتم أن الظلمات هنها الشدائى ، وقوله « فإن الشح أهلك من كان قبلكم » يتحمل أن هذا الملاك هو الملاك الذى أخبر عنه فى الدنيا وفي الآخرة . وقال جماعة : الشح البخل ، وقيل الشح الجرس على ماليس عنده والبخل بما عنده ، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شىء آخر فليستحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر المظلمة وإن لم يكن له جنىات أخذ من سيدات صاحبه وحملت

عليه » (رواه البخاري والترمذى) . فان قلت هذا ينافي قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . قلت الطالم في الحقيقة مجزى بقدر ظله وإنما أخذ من سيدات للظالم تخفيقاً له وتحقيقاً للعدل ، فمعنى الآية أن واحداً لو قال لآخر أحمل عنك وزرك لا يأخذ به في الآخرة . قال الفقيه ليس شئ من الذنب أعظم من الظلم لأن الذنب إذا كان فيما بينك وبين الله تعالى فان الله تعالى كريم أن يتتجاوز عنك وإن كانت الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى إرضاء الخصم فينبغي للظالم أن يتوب من الظلم ويستحل من الظلوم في الدنيا فإذا لم يقدر عليه ينبغي أن يستغفر له ويدعوه له فإنه يرجى أن يحمله بذلك . عن ميسون بن مهران أن الرجل إذا ظلم إنساناً فان أراد أن يستحل منه قفاته ولم يقدر عليه فاستغفر له في در كل صلاة خرج من مظلمته . قال بعض أهل المعرفة : الظلم ثلاثة أوجه : ظلم يغفره الله تعالى إن شاء . وظلم لا يغفره الله تعالى . وظلم يقضى الله تعالى فيه . فأما الظلم الذي يغفره الله فهو ظلم فيما بينهم وبين ربهم من ترك الصلاة والصوم والزكاة والحج وفضل المحارم . وأما الظلم الذي لا يغفره الله فهو الشرك كما قال الله تعالى في سورة النساء (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء) وفي هذه الآية دليل على أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة فإنه في خطر الشيشة إن شاء الله عنه وأدخله الله الجنة بكرمه وإن شاء عذبه بالنار ثم يدخله الجنة برحمته وإحسانه لأن الله تعالى وعد الغفرة لما دون الشرك فهو عائد في النار . وأما الظلم الذي يقضى الله تعالى فيه قضام ظالم العباد فيما بينهم كالغيبة والبهتان والنسمة وقتل النفس بغیر حق وأكل اللال الحرام والضرب والشتم وغير ذلك من حقوق العباد .

موعظة حسنة

(حكي) أنه كان لعاد ابنان أحدهما شداد والآخر شديد فما كانا قهراً فمات شديد وملك شداد وحده الدنيا وكان يقرأ الكتب فسمع ذكر الجنة فقال أصنع في الدنيا مثل الجنة على وجه الأرض فشاور الملوك فقال إن أريد أن أبني الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فقالوا الأمر إليك والدنيا كلها في حكمك فأمر بأن يجمعوا ذهبها وفضة من الشرق والغرب ثم جمعوا بناين واختاروا منها ثلاثة رجال تحتمت بذلك رجل ألف رجل فطافوا عشر سنين ووجدوا أرضاً طيبة فيها الأشجار والأهوار فبددوا بناء الجنة فرسخوا في فرضخ لبنة من ذهب وبنية من فضة ، فلما تم بناؤها أحرروا فيها أهواراً وغرسوا فيها أشجاراً جذوعها من فضة وفروعها من ذهب وبنوا فيها قصوراً من ياقوت أحمر وببور أبيض وعلقوا الدر والياقوت على أغصان الأشجار وألقوا الجوادر واللؤلؤ في الأهوار والمسك والعنبر فيما بين الأهوار والأشجار ، فلما تم بناؤها أرسلوا إلى شداد

وأخبروه بتام الجنة فسار إليها أهل مملكته فكان اللوك والأعوان يأخذون الذهب والفضة ظلماً فلم يقع شيء منها إلا مقدار درهمين في عنق صحي يتم فأخذوه منه فرفع الصبي وجهه إلى السماء فقال : إلهي أنت تعلم بما يفعل هذا الظالم بعيادك وإيمانك فأغثنا يا غيث المستغيثين ، فأمن ملائكة السماء على دعاء الصبي فارسل الله تعالى جبرائيل فلما كان منها مسيرة يوم وليلة صاح جبرائيل من السماء فهلكوا جميعاً قبل الدخول في الجنة فلم يقع منهم غنى ولا قير ولا ملاك بسبب دعاء الصبي المظلوم (زبدة الوعظين) .

اعلم أيها العزيز ما قلنا لك وإياك وللشى إلى باب السلاطين فإنه من غير ضرورة ظلمة واقتراف معصية فإن الشى تواضع وإكرام لهم وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم بقوله (فأعرض عنهم تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وهو تكثير لسوادهم وإعانتهم على ظلمهم وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى إلى حرام ، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : « من تواضع لنفسه لفنه ذهب ثلثادينه » هذافي غنى صالح فاذانك بالغنى الظالم وإنما قال ذلك لأن الرءوب قبله ولسانه ونفسه فإذا تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثادينه ، فلو اعتقد فضله بقلبه كاتتواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه كله وعلى الجلة فحركتك وسكناتك بأعضائك محصورة عليك فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله أصلاً واستعملها في طاعة الله . واعلم أنك إن قصرت في المراقبة فعلك يرجع وباله أي عقابه وإن شررت فالليك تعود نورته وتوايه واتسغى عنك وعن عملك ، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة ، وإياك أن تقول إن الله كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة فان هذه كامة حق لا يجوز أن يراديها باطل وصاحب هذا القول إذا لم يقل هذامن حقيقة حاله ملقب بالمحنة بتلقيب رسول الله حيث قال « الكيس » أي العاقل الحاذق « من دان نفسه » أي ذلل « وعمل لما بعد الموت والأحق من أتبع نسـه هوهاها » شهواها « وتحتى على الله الأمانى » أي الرجاء بلا عمل . واعلم أن قوله هذا يشبه قول من يريد أن يصير فقيها عالماً في علوم الدين فاشتعل بالباطل ، وكقول من يريد مالا ينكره الحراثة والتجارة والكسب (بداية المداية للإمام الغزالى) .

المجلس الثالثون : في بيان مغفرة توبـة التائب

سورة الحجر — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(نبي عبادى أى أنا النفور الرحيم : وأن عذابي هو العذاب الأليم) فذلكة ماسبق من الوعد والوعيد وتقرير له ، وفي ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمعنى من ينقى الذنب بأسرها كبرتها وصغرتها ، وفي توصيف ذاته بالقرآن والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده . (قاضى يضاوى) .

سبب نزول هذه الآية : أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج على أصحابه وهم بضمون.

قال: «أَنْصَحُكُمْ وَيَنْبِئُكُمُ النَّارَ» حفاه جبرايل عليه الصلوة والسلام فقال: يقول للثربك يا محمد لا تفقط عبادى فانى غفور لذنبهم رحيم بهم . (عيون) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «أَلَا أَنْبَشْكُمْ بِأَنْخُلِ الْبَخَلَاءِ أَلَا أَنْبَشْكُمْ بِأَعْزَزِ النَّاسِ؟» أى عن طلب الرحمة والغفرة بالصلوة على ، صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف يبن يديه «من ذكرت عنه فلم يصل على» اللهم صل على محمد وعلى جميع الأنبياء والرسلين وعلى آل محمد وصحبه وأهل بيته وسلم ، فعلم من هذا الحديث أنه لا يترك الصلاة عليه كلما ذكر اسمه إلا عاجز محروم من الخير . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع في جنته أحد » وفيه يبان كثرة عقوبته كلام لا يترمذ من برحمته فیامن عذابه « ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة» أى من غير الثبات إلى العقوبة « ماقطع من جنته أحد » وفيه يبان كثرة رحمته كلام لا يخاف كافر من الإيمان بعد سنتين كثيرة في الكفر ، فعل العبد أن يكون خائفًا وراجياً من الله لأن المخوف والمرجاه كالجنة حيان للمؤمن لأنه يصل بهما إلى ما يرجو من الله تعالى ويأمن من يخافه . وقال لقمان لابنه: يا بني ارج الله رجاء لاتأمن فيه من مكره وخف الله خوفاً لا يتأس فيه من رحمته . قال الفقيه أبو الليث رحمة الله تعالى : علامة المخوف تبين في ثانية أشياء : أولها أن تبين في لسانه فيما يمنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولاً بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم . واثنان أن يخاف في أمر بطنه فلا يدخل بطنه إلا حلالاً قليلاً وبأكل من الحلال مقدار حاجته . و الثالث أن يخاف في أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بين الرغبة وإنما يكون نظره على وجه العبرة . والرابع أن يخاف في أمر يده فلا يدريه إلى الحرام وإنما يدها إلى مأ فيه الطاعة . والخامس أن يخاف في أمر قدميه فلا يعشى في معصية الله تعالى وإنما يعشى في طاعة الله . والسادس أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة وشفقة المسلمين . والسابع أن يكون خائفًا في أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف الرياء والنفاق . والثامن أن يخاف في أمر مسمى فلا يسمع إلا الحق (سوانية) قال الإمام الشيري قدس سره لما ذكر حديث التقيين في الآية التي قبل هذه الآية يقوله (إن للتقين في جنات وعيون) الآية وما لهم من رفع التزلة علم انكسار قلوب العاصين ، فقال لنبيه أخبر عبادى العاصين أنى أنا الغفور الرحيم : أى إن كنت الشكور الكريم للطعمين فانى أنا الغفور الرحيم لل العاصين ، وجاء في الخبر متداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجلاً يؤمر به إلى النار فإذا بلغ ثلث الطريق التفت وإذا بلغ نصف الطريق التفت وإذا بلغ ثلث الطريق التفت ، فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله ويقول

لِمَ التفت ؟ فِي قُول يَارب لِمَا بَلَغْت ثَلَثَ الطَّرِيقِ تَذَكَّرْتْ قُولَكَ (وَرِبِّكَ الْفَوْرُ ذُو الرَّحْمَةِ) قَلْتَ لِعَلَكَ تَغْفِرْ لِي ، فَلَمَا بَلَغْت نَصْفَ الطَّرِيقِ تَذَكَّرْتْ قُولَكَ (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) قَلْتَ لِعَلَكَ تَغْفِرْ لِي ، وَلَا بَلَغْتَ ثَلَقَ الطَّرِيقِ تَذَكَّرْتْ قُولَكَ (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) فَازَدَتْ طَمْعًا . فِي قُولِ اللَّهِ تَعَالَى اذْهَبْ قَدْغُفَرْتْ لَكَ » . فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَسْأَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْغَفْرَةَ لِذُنُوبِهِ وَيُسْكِنَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَعْرَفَ بِتَعْصِيرِهِ وَيَوْتَبُ إِلَى إِنْهِ تَعَالَى إِنَّهُ تَعَالَى تَوَابٌ لِأَيْرَدِ التَّائِبِ خَانِبِاً مِنْ بَاهِهِ . حَكَى أَنَّ رَوْيَ بَعْضِ الصَّالِحِينَ فِي النَّوْمِ فَسُئِلَ عَنْ حَالِهِ ، قَالَ نَجِوْتُ بَعْدَ كُلِّ جَهْدٍ ، قِيلَ بِأَيِّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتُ النَّجَاهَ ؟ قَالَ بِالْبَكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَوْلِ الْاسْتَغْفَارِ (كَذَنِي فِي الْخَالِصَةِ) قَالَ عَلَيْهِ الْمُصَلَّةُ وَالسَّلَامُ : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شَرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارِ مِثْلَ ذَلِكَ » إِشَارَةً إِلَى الْمَذْكُورِ أَيِّ النَّارِ مِثْلُ الْجَنَّةِ فِي كُونِهَا أَقْرَبُ مِنْ شَرَاكِ النَّغْلِ وَإِنَّمَا كَانَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ كَذَلِكَ لِأَنَّ سَبَبَ دُخُولِهِمَا فِعْلُ الشَّخْصِ وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالْمُؤْمِنُ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شَرَاكِ نَعْلِهِ (شَرْحُ الْمَصَايِحِ) وَالْمَرَادُ مِنَ السَّبَبِ سَبَبٌ ظَاهِرٌ لِأَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الْمُصَلَّةُ وَالسَّلَامُ : « لَا يَدْخُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلَهُ الْجَنَّةُ وَلَا يُجْبِرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى » أَيِّ لَكُنْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ تَوْهِينُ أَمْرِ الْعَمَلِ بِلَنْقِي الْأَغْتَارِ بِهِ وَيَبَانُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَمَّ بِفَضْلِ اللَّهِ . رَوْيَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الْمُصَلَّةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « خَرَجَ مِنْ عَنْدِي جَبَرَائِيلُ آتَنَا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعْثَتَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ خَمْسَائِةَ عَامٍ هَلْ رَأَسَ جَبَلَ يَمْحِيظَ بِهِ بَحْرَ فَأَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ عِيَّنًا عَذْبَةً فِي أَسْفَلِ جَبَلٍ وَشَجَرَةً رَمَانَ كُلَّ يَوْمٍ تَخْرُجُ رَمَانَةً فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ وَأَصَابَ مِنَ الْعَيْنِ الْوَضُوءُ وَأَخْذَ تَلَكَ الرَّمَانَةَ فَأَكْلَهَا ثُمَّ قَامَ لِلْمُصَلَّةِ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَهُ سَاجِدًا وَلَا يَجْعَلْ لِلأَرْضِ وَلَا شَيْءًا هَلْ جَسَدُهُ سَبِيلًا حَتَّى يَعْثُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فَقَعَلَ وَقَالَ جَبَرَائِيلُ نَمْزُ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فِي السُّجْدَةِ وَنَحْنُ نَجْدِهِ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يَعْثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ يَنْ يَدِيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُقَولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدْخُلُوا عَبْدِيَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَيُقَولُ بَلْ بِعَمَلِي فَيُقَولُ اللَّهُ تَعَالَى قَيْسَوا عِبَادَةَ عَبْدِيَ بِنَعْمَتِي عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ فَتَوَجَّدْ نَعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحْاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسَائِةِ سَنَةٍ وَتَبَقَّى عَلَيْهِ النَّعْمَ الْبَاقِيَةَ بِلَا عِبَادَةَ فِي مَقَابِلَتِهَا فَيُقَولُ اللَّهُ تَعَالَى أَدْخُلُوا عَبْدِيَ النَّارَ قَالَ فَيَجْرُونَهُ إِلَى النَّارِ فَيَنْدِيَ الْعَبْدُ فَيُقَولُ بِرَحْمَتِكَ أَدْخُلْنِي الْجَنَّةَ فَيُقَولُ اللَّهُ رَدْوُهُ إِلَى فَيُوقَفُ يَنْ يَدِيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُقَولُ : يَا عَبْدِيَ مِنْ خَلْقِكَ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا فَيُقَولُ الْعَبْدُ أَنْتَ يَارَبَ فَيُقَولُ أَكَانَ ذَلِكَ بِعَمَلِكَ أَمْ بِرَحْمَتِي ؟ فَيُقَولُ بَلْ بِرَحْمَتِكَ فَيُقَولُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوَاعِدِ عِبَادَةِ خَمْسَائِةِ سَنَةٍ وَمِنْ أَنْزَلَكَ فِي جَبَلٍ وَسَطَ الْبَحْرِ وَأَخْرَجَ لِلَّاءَ الْعَذْبَ مِنْ يَنِ الْمَالِحِ وَأَخْرَجَ تَلَكَ الرَّمَانَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ وَإِنَّمَا شَمَرَ فِي السَّنَةِ مَرَّةٍ وَمِنْ قَبْضَنِ رُوحَكَ سَاجِدًا ؟ فَيُقَولُ أَنْتَ يَارَبَ

فيقول كذلك كلام بحثي ويرجعى ادخل الجنة » (مشكاة) قال عليه الصلاة والسلام : « إن أممكم عقبة لا يجوزها المقلون من الذنوب إلا بعشقة عظيمة . وتلك العقبة ما بعد الموت من الشدائدين من القبر والخشر والوقوف بين يدي الله تعالى في المحرر والحساب والمرصاد ولليرزان ومن علم يقيناً بوقوع هذه الأشياء يخفف أثقاله بامثال أوامرها واجتاب نواهيه وبعدم محبتة في الدنيا لأن قلة الدنيا محض فائدة في حق صاحبه وسيب لعله ربته وزمزد مثواباته ، ألا ترى إلى ما روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال « بئس القراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً فاتى الرسول فقال يا رسول الله إني رسول القراء إليك قال صلى الله عليه وسلم : من حبابك وعن جئت من عندهم جئت من قوم أحبهم الله . فقال يا رسول الله يقول القراء إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كلهم هم يمحجون ولا تقدر عليه ويتصدقون ولا تقدر عليه ويسعون ولا تقدر عليه وإذا من حضروا بعنوا بفضل مالهم ذخراً قال صلى الله عليه وسلم : بلغ عن القراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شيء : الحصلة الأولى أن في الجنة غرفاً من ياقوت أحمر ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم لا يدخلها إلا النبي أو شهيد أو مؤمن فقير . والثانية يدخل القراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسة أيام ويدخل سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعد دخول الأغنياء بأربعين عاماً بسبب الثالث الذي أعطاه الله تعالى . والثالثة إذا قال الفقير : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لحق شيئاً لم يلحظه الذي وإن أتفق عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها . فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب » (تبنيه الغافلين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإن أتوب إليه في اليوم مائة مرة » وفيه حث للإمام على التوبة لأنه صلى الله عليه وسلم إذا كان يتوب في اليوم مائة مرة مع عظم شأنه وكونه موصوماً فكيف لا يستغل بالتوبة ليلاً ونهاراً من يدنس جريدة أعماله بالذنب مرة بعد أخرى ، فعلى هذا لا يكون البصر على العاصي كاملاً في الإيمان بل يكون ناقصاً فيه وذلك لأن ترك الذنوب لا يتصور إلا بالصبر والصبر لا يتيسر إلا بالخفق والخفق لا يتحقق إلا بالعلم بعظم ضرر الذنوب ، والعلم بعظم ضرر الذنوب لا يحصل إلا بتصديق الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لم يترك الذنوب وأصر عليها يصير كأنه لم يصدق الله تعالى ورسوله فيخاف عليه أمر عظيم عند الموت إذ ربما يكون موته على الإصرار سبباً لزوال الإيمان فيحتم له بسوء الخاتمة معاذ الله تعالى ويبقى في جهنم أبداً الآباء وإن لم يعث على سوء الخاتمة بل مات على الإيمان يكون في مشيئة الله تعالى إن شاء يدخله جهنم ويسقطه فيها بقدر ذنبه ثم يخرجه منها ويدخله الجنة ولو بعد حين وإن شاء يغفو عنه ويدخله الجنة بلا عذاب إذ لا يستحيل أن يشتمل عموم الغافل

بسبب خلق لا يطلع عليه أحد غير الله تعالى (مجلس روحى) ومن كان أقرب إلى الله تعالى فالمصاب له في الدنيا أكثر والبلاء عليه أشد ، أما تسمع قوله عليه الصلاة والسلام : « أشد الناس بلاء : الأنبياء ثم العلماء ثم الأمثل فالأمثل » و قال الله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوتان من ربهم ورحمة وأولئك هم المهددون) ومهما عظم أهل الدنيا في قلبك قد سقطت من عين الله تعالى وإياك أن تبذل لهم دينك لتأدّي دينهم فلا يفعل ذلك أحد إلا صغر في أعينهم (بداية المداية للإمام الغزالى) .

فالقراءات إما من أحياء الله تعالى بعز القناعة ، فالقناعة واحدة الأبدان وسلامة القلوب فمن قنع بالرزق المقسم فقد فاز بالآخرة وطاب عيشه . فالتوكل على الله هو الكتفاص بالله وإسقاط الخوف والرجل من سوى الله تعالى . فالحرعبد إذا طمع والبدر ح إذا قنع (من المجموعة) (يا أيها الدين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) . قال السدى : أراد به الزكاة المفروضة ، وقال غيره أراد به صدقة التطوع والنفقة في الحير (من قبل أن يأتي يوم لا يسع فيه) لأنّقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق لأنّه لا يسع فيه حتى تتباهوا ماتتفقون (كشاف) أى لافداء فيه سباه يسع لأنّ الفداء شراء نفسه (ولا خلة) أى لاصدقة (ولا شفاعة) إلا بذن الله (والكافرون هم الظالمون) أى هم السكاملون في الظلم لأنّهم وضعوا العبادة في غير موضعها توقيفهم الشفاعة من لا يشفع لهم من الأوثان (معلم التزيل)

المجلس الحادى والثلاثون : في بيان العدل والإحسان

سورة التحل — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إن الله يأمر بالعدل) بالتوسط في الأمور اعتقاداً كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين حضن الجبر والقدر وعملاً كالبعد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهيب وخليقاً كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والإحسان) إحسان الطاعات وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام : « الإحسان أن تبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » (وإيتاء ذى القربي) . وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وهو تفصيص بعد تعميم للبيان (وينهى عن الفحشاء) عن الإفراط في مشاهدة القوة الشهوية كالزنى فإنه أبغى أحوال الإنسان وأشنعها (والنكر) ما ينكرون على متعاطيه من إثارة القوة الغضبية (والبغى) والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجر عليهم (يعظكم) بالأمر والنهى والتبييز بين الخير والشر (لعلكم تذكرون) تعظون (قاضي يضاوى) .

قال عليه الصلاة والسلام « البخل » أى الكامل في البخل كما يفيده تعريف البخل

« من ذَكَرْتْ عَنْهُ » أى من ذَكَرْ أَسْمَى بِعَسْعَمْ مِنْهُ « فَلَمْ يَصُلْ عَلَى » لأنَّهَا بَخْلٌ عَلَى نَفْسِهِ حَيْثُ حَرَمَ هَا صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَشْرًا إِذَا صَلَى عَلَيْهِ صَلَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَاحِدَةً (كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ » أى ذُو حُكْمٍ وَسُلْطَانٍ « مَقْسُطٌ » أى مَادِلٌ « مَتَصَدِّقٌ » أى مُحْسِنٌ إِلَى الْفَقَرَاءِ « مَوْفَقٌ » بَقْتَنِ النَّفَاءِ الَّذِي رَزَقَ طَاعَةَ اللَّهِ وَالْعَدْلَ فِي الْحُكْمِ « وَرَجُلٌ » يَعْنِي وَالثَّانِي رَجُلٌ « رَحِيمٌ رَّقِيقُ الْقَلْبِ » أى فِي قَلْبِهِ رَقَّةٌ وَشَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ « لِكُلِّ ذِي رَحْمٍ وَمِلْمٍ » أى لِلَا قَارِبٍ وَالْأَجَانِبِ « وَعَفِيفٌ » أى وَالثَّالِثُ رَجُلٌ صَالِحٌ « مَتَعَفِّفٌ » أى مَانِعٌ نَفْسِهِ عَمَّا لَا يَحْمِلُ وَلَا يَلِيقُ « ذُو عِيَالٍ » وَلَا يَحْمِلُهُ حُبُّ الْعِيَالِ عَلَى تَحْصِيلِ الْمَالِ الْحَرَامِ بَلْ يَخْتَارُ حُبَّ اللَّهِ عَلَى حُبِّ الْعِيَالِ « وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةُ الْمُضِيَّفِ الَّذِي لَا صَبْرَ لَهُ » أى لَا تَعْسَكُ لَهُ « عَنْدَ » بَعْدِي « الشَّهْوَاتِ » فَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْحَرَامِ ، وَالَّذِي يَعْنِي الَّذِينَ وَلَدُوا أَبْدَلَ مِنْهُ « الَّذِينَ مِنْ فِيكُمْ تَبَعُ » قَيْلُهُمْ أَهْلُ الْبَطَالَاتِ لَا مُلْهُمُ فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ « لَا يَنْعُونَ » أى لَا يَطْبَلُونَ « أَهْلًا » فَأَعْرَضُوا عَنِ التَّزَوِّجِ وَارْتَكَبُوا الْفَوَاحِشَ « وَلَا مَالًا » أى لَا يَطْبَلُونَ مَا لَا يَكْبُبُ الْحَلَالَ إِذْ لَأْرَغَبَهُمْ فِي عَمَلِ أَيْدِيهِمْ ؛ وَقَيْلُهُمْ الَّذِينَ يَدْوِرُونَ حَوْلَ الْأَمْرَاءِ يَخْدُمُونَهُمْ لَا يَالُونَ مِنْ أَى وَجْهٍ يَا كَلُونَ وَيَلْبِسُونَ أَمْنَ الْحَلَالَ أَمْنَ الْحَرَامِ لَيْسَ لَهُمْ هُنَّةٌ إِلَى أَهْلٍ وَلَا إِلَى مَالٍ بَلْ قَصْرُوا أَنْتَسِهِمْ عَلَى الْمَأْكُلِ وَالْمَسْرُبِ « وَالْخَاطِئُ الَّذِي لَا يَخْفِي لَهُ طَمْعٌ » أى لَا يَخْفِي لَهُ طَمْعٌ فِي شَيْءٍ مَا « وَإِنْ دَقَّ » أى قَلَ « إِلَّا خَاتَهُ » أى إِلَّا سَعَى فِيهِ حَقِيقَةً مَجْدَهُ فِي خَيْرِهِ ، أَوْ مَعْنَاهُ لَا يَطْمَعُ فِي مَوْضِعِ خِيَانَةِ إِلَّا خَانَ مَاطْمَعَ فِيهِ شَيْئًا يَسِيرًا وَهَذَا هُوَ الثَّانِي مِنَ الْخَمْسَةِ « وَرَجُلٌ لَا يَصِحُّ وَلَا يَسْعَى إِلَّا وَهُوَ يَخْادِعُكَ » أى لَا يَفَارِقُ عَمَادَتِهِ إِلَيْكَ عَنْ أَهْلَكَ وَمَالَكَ « صَبَاحٌ وَمَسَاءٌ » أى يَخْدِعُكَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ « وَذَكْرٌ » أى قَالَ الرَّاوِي ذَكَرَ النَّبِيِّ صَلَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَامٌ فِي الْخَمْسَةِ « الْبَخْلُ وَالْكَذْبُ » أى الْبَخْلُ وَالْكَذْبُ فَأَقْلَمَ الصَّدْرَ مَقْأَمَ الْقَاعِلِ ، وَهَذَا هُوَ الرَّابِعُ « وَالشَّنَسِيرُ » بَكْسُ الشَّيْنِ وَالظَّاءِ الْمُجَمِّتَيْنِ يَتَخلَّلُهُمَا السَّكُونُ هُوَ السَّيِّءُ الْخَلْقُ « الْفَحَاشُ » نَعَتْ لَهُ أى هُوَ مَعْ سُوءِ خَلْقِهِ خَافِشٌ فِي كَلَامِهِ وَهَذَا هُوَ الْخَامِسُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَاصِيَّعِ لَابْنِ مَلَكٍ) قَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ قَدَّسَ سُرُّهُ : أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى الْبَدْرُ بِالْعَدْلِ فِيمَا يَبْيَنُهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَفِيمَا يَبْيَنُهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَفِيمَا يَبْيَنُهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ . فَالْعَدْلُ يَبْيَنُهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ يَبْيَنُ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى حَظِّ نَفْسِهِ وَتَقْدِيمِ رَضَاءِ عَلَى هُوَاهَا وَالتَّجَرِدُ عَنِ جَمِيعِ الزَّاجِرِ وَالْتَّفَرِدُ بِعَلَازِمَةِ جَمِيعِ الْأَوْامِرِ وَالْعَدْلُ فِيمَا يَبْيَنُهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ مَنْهَا عَمَّا فِيهِ هَلَاكَهَا . وَالْعَدْلُ الَّذِي يَبْيَنُهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ بَذَلَ النَّصِيحةَ وَتَرَكَ الْجِيَانَةَ فِيمَا قَلَ أَوْ كَثُرَ وَالْإِنْصَافُ لَهُمْ بِكُلِّ وَجْهٍ وَأَنَّ لَا يَسُوءُ إِلَى أَحَدٍ لَا بِالْقَوْلِ وَلَا بِالْفَعْلِ وَلَا بِالْعَزْمِ . اعْلَمُ أُنْتُ الْأَمْرَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْثَّلَاثَةِ جَامِعٌ بِجَمِيعِ مَا أَمْرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْقُرْآنِ وَكَذَلِكَ التَّهْيِي عَنِ الْأَشْيَاءِ الْثَّلَاثَةِ جَامِعٌ بِجَمِيعِ (٨ - دَرَةُ النَّاصِحِينَ)

ما نهى الله تعالى عنه في القرآن ولذلك يقرأ كل خطيب على للنبر في آخر كل خطبة هذه الآية لكي تكون عظة جامعة للناس كلهم ، وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : أجمع آية في القرآن هذه ، وعن علي رضي الله تعالى عنه قال : جامع التقوى في قول الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل) الآية (من العيون والتيسير) روى عن عثمان بن مظعون أنه قال : « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوني إلى الإسلام فأسلمت استحياءً، مخالفتهم لم يقرر الإسلام في قلبي فحضرت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فيها هو يحدثني إذ رأيت بصره يشخص إلى السماوات رأسه عن يمينه رفعته مرأة أخرى ثم خضعت عن يساره ثم أقبل على عمرا وجهه يرفض عرقاً فألته عن تلك الحالة النازلة عليه، فقال عليه الصلاة والسلام : بينما أنا أحدثك إذ رفعت بصرى إلى السماء فرأيت جبرائيل نزل عن يميني فقال يا محمد قرأ (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) « إلى آخر الآية » قال عثمان فاستقر الإيمان في قلبي يومئذ فكان تزول هذه الآية سبباً لاستقرار إيمان عثمان بن مظعون كذا ذكره ابن الشيخ ، فمن كان صاحب لب يتعظ بوعاظ الله تعالى ويتصحّب بتصاع رجل الله عليه الصلاة والسلام وينبه بتنبيهاته قال عليه الصلاة والسلام : « أتدرون من الفلس ؟ قالوا الفلس فيما من لا درهم له ولا متاع ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن الفلس من أمق من يأتى يوم القيمة بصلة وصيام وزكاة ويناتي قد شتم هذا وقدف هذا وأكلَّ تمال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطایاهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ». ولذا قال عليه الصلاة والسلام : « من كانت له مظلمة لأخيه من عرض أو شيء آخر فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر ظلمه وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » (مشكاة المصايح) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن سهل بن معاذ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفعه دعاه الله تعالى يوم القيمة على رءوس الخلاق حق يتخير من أي المحرور شاء » (كما في الباب) روى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : من قدر وعوا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة ومن نظرت إليه نظرة واحدة لم أعدبه بناري (روضة المغني) فعل العاقل أن يعتاد المفو عن الناس والإحسان إليهم ويغترز عن الغيظ والنخب لأنه يؤدي إلى النار حفظنا الله من النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار . حكى عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت بمرقة فعترت فصببت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضر بها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى (والكافرين في الغيظ) قال قد فعلت ، قالت استعمل ما بعده (والعافين عن الناس) قال قد عفوت عنك

قالت الجارية (والله يحب المحسنين) فقال ميمون أحسنـتـ إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى (روضة التفـين) (الذين ينفقون في السراء والضراء) أى في اليسر والسر ، فأول ما ذكر من أخلاق التفـين الوجبة للجنة ذكر السخاء وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السخي قريب من الله تقرب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، والجاهل السخي أحب إلى الله من العالم البخيل » . (والكافظين الفيظ) أى الجار عين الفيظ عند امتلاء قتوسهم منه ، والكمـظ حبس الشـىء عند امتـلـاه وكـظمـ الفـيـظـ أـنـ يـتـلـىـ غـيـظـاـ فـيـدـهـ فـيـ جـوـفـهـ وـلاـ يـظـهـرـهـ ، وـعـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ « مـنـ كـظمـ غـيـظـاـ وـهـ يـقـدـرـ عـلـىـ أـنـ يـنـفـذـ دـعـاهـ اللهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ عـلـىـ رـوـسـهـ الـخـالـقـ حـتـىـ يـخـتـارـ مـنـ الـحـوـرـ مـاـ شـاءـ » (والعافين عن الناس) أى عمن ظلمهم وأساء لهم (والله يحب المحسنين) (معالم انتزاع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرء أى الرجل « على دين خليله » أى صديقه وصاحبـهـ « فـلـيـنـظـرـ أـحـدـكـ » أـىـ الـخـلـيلـ « إـلـىـ مـنـ يـخـالـلـ » أـىـ يـخـالـلـهـ « فـاطـلبـ رـفـقاـ » أـىـ صـاحـبـهـ يـكـونـ شـرـيكـ فـيـ التـلـمـ وـصـاحـبـكـ « فـيـ أـمـرـ دـيـنـكـ » أـىـ فـعـلـ دـيـنـكـ « وـدـيـنـكـ » لـأـنـ الـخـلـيلـ يـحـصـلـ مـنـ فـوـائـدـ دـيـنـيـةـ كـالـعـلـمـ وـالـعـمـلـ وـالـدـعـاءـ وـالـشـفـاعةـ فـيـ الـآـخـرـةـ وـدـيـنـيـةـ كـالـجـاهـ وـالـاسـتـنـاسـ وـالـجـاـواـرـةـ وـغـيـرـهـ ، وـفـهـمـ مـنـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ أـنـ لـأـيـ سـاءـ خـلـقـهـ وـهـوـ الـذـىـ لـأـيـلـكـ نـفـسـهـ عـنـ الغـضـبـ وـالـشـهـرـةـ فـيـ الـعـصـبـةـ (هـذـاـ الـحـدـيـثـ فـيـ بـداـيـةـ الـمـدـاـيـةـ لـإـلـامـ الـفـزـالـيـ) .

المجلس الثاني والثلاثون : في بيان معراج النبي عليه الصلاة والسلام

سورة الإسراء - (بـسـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ)

(سبحانـ الدـىـ أـسـرـىـ بـعـدـهـ لـيـلـ) سبحانـ اسمـ بـعـنـ التـسـبـيـحـ الدـىـ هوـ التـزـيـهـ وـقـدـ يـسـتـعملـ عـلـاـهـ فـيـقـطـعـ عـنـ الـاضـافـهـ وـيـنـعـنـ الـصـرـفـ وـاتـصـابـهـ بـقـعـلـ مـتـرـوكـ وـإـظـهـارـهـ وـتـصـدـرـ الـكـلامـ بـهـ لـلـتـزـيـهـ عـنـ الـعـجـزـ عـماـ ذـكـرـ بـعـدـ ، وـأـسـرـىـ وـسـرـىـ بـعـنـ السـيرـ ، وـلـيـلـ نـصـبـ عـلـىـ الـظـرـفـيـةـ وـقـائـمـهـ الـدـلـالـةـ بـتـكـيـرـهـ عـلـىـ تـقـلـيلـ مـدـةـ الـاـسـرـاءـ وـلـذـكـرـ قـرـىـ مـنـ الـلـيـلـ أـىـ بـعـضـهـ كـفـولـهـ تـعـالـىـ « وـمـنـ الـلـيـلـ قـهـيـدـ بـهـ » (مـنـ الـسـجـدـ الـحـرـامـ) بـعـيـهـ لـمـ رـوـيـ أـنـهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ قـالـ : بـيـنـاـ أـنـاـ فـيـ الـسـجـدـ الـحـرـامـ فـيـ الـحـجـرـ عـنـ الـبـيـتـ بـيـنـ النـائـمـ وـالـيـقـظـانـ إـذـ أـتـانـيـ بـجـرـائـلـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ بـالـبـرـاقـ » أـوـ مـنـ الـحـرـمـ ، وـمـاهـ الـسـجـدـ الـحـرـامـ لـأـنـ كـلـهـ مـسـجـدـ أـوـ لـأـنـهـ يـعـيـطـ بـهـ لـيـطـابـقـ الـمـبـدـأـ الـنـتـيـجـيـ . لـمـ رـوـيـ أـنـهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ كـانـ نـائـمـ فـيـ بـيـتـ أـمـ هـانـيـ بـعـدـ صـلـاةـ العـشـاءـ فـأـسـرـىـ بـهـ وـرـجـعـ مـنـ لـيـلـهـ وـقـصـ القـصـةـ عـلـيـهـ . وـقـالـ : مـثـلـ لـيـلـ الـنـبـيـوـنـ فـصـلـيـتـ بـهـمـ ثـمـ خـرـجـ إـلـىـ الـسـجـدـ وـأـخـبـرـ بـهـ قـرـيـشـاـ قـتـعـجـوـاـ مـنـهـ اـسـتـحـالـةـ وـارـتـدـ نـاسـ مـنـ آـمـنـ

بـه وسـى رـجال إـلـى أـبـي بـكـر رـضـى اللـهـ تـعـالـى عـنـهـ، قـالـ إـنـ كـانـ قـالـ لـقـدـ صـدـقـ، قـتـالـواـ أـتـصـدـقـهـ عـلـىـ ذـلـكـ؟ـ قـالـ إـنـ لـأـصـدـقـهـ عـلـىـ أـبـدـ مـنـ ذـلـكـ فـسـمـىـ الصـدـيقـ، وـكـانـ ذـلـكـ قـبـلـ الـهـجـرـةـ بـسـنـةـ .ـ وـاـخـتـلـفـواـ فـيـ أـنـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ كـانـ فـيـ النـامـ أـوـ فـيـ الـيـقـظـةـ بـرـوحـهـ أـوـ بـجـسـدـهـ،ـ وـالـأـكـثـرـ عـلـىـ أـنـهـ أـسـرـىـ بـجـسـدـهـ إـلـىـ بـيـتـ الـقـدـسـ،ـ ثـمـ عـرـجـ بـهـ إـلـىـ السـمـوـاتـ حـتـىـ اـتـىـ إـلـىـ سـدـرـةـ النـبـيـ وـلـذـكـ تـعـجـبـ قـرـيـشـ وـاسـتـحـالـوـهـ (ـإـلـىـ الـسـجـدـ الـأـقـصـىـ)ـ بـيـتـ الـقـدـسـ لـأـنـهـ ثـمـ يـكـنـ حـيـنـتـذـ وـرـاءـهـ مـسـجـدـ (ـالـذـيـ بـارـكـاـ حـولـهـ)ـ بـيـرـكـاتـ الدـنـ وـالـدـنـيـاـ لـأـنـهـ مـهـبـطـ الـوـحـىـ وـمـتـبـعـدـ الـأـنـيـاءـ مـنـ لـهـنـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـمـحـفـوفـ بـالـأـهـمـارـ وـالـأـشـجـارـ وـالـثـارـ (ـلـزـيـهـ مـنـ آـيـاتـاـ)ـ كـذـهـابـهـ فـيـ بـرـهـةـ مـسـيـرـةـ شـهـرـ وـمـشـاهـدـتـهـ بـيـتـ الـقـدـسـ وـتـعـثـلـ الـأـنـيـاءـ لـهـ وـوـقـوفـهـ عـلـىـ مـقـامـهـ وـصـرـفـ الـكـلـامـ مـنـ الغـيـرـةـ إـلـىـ التـكـلـمـ لـتـعـظـيمـ تـلـكـ الـبـرـكـاتـ وـالـآـيـاتــ وـقـرـىـءـ لـيـرـيـهـ بـالـيـاءـ (ـإـنـهـ هـوـ السـمـعـ)ـ لـأـقـوـالـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ (ـالـبـصـيرـ)ـ بـأـفـالـهـ فـيـكـرـمـهـ وـيـقـرـبـهـ عـلـىـ حـسـبـ ذـلـكـ (ـقـافـىـ يـضاـوىـ)ـ .ـ

عـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـىـ عـنـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ :ـ «ـ أـكـثـرـواـ الصـلـاـةـ عـلـىـ فـانـ صـلـاتـكـ مـغـفـرـةـ لـذـنـوبـكـ،ـ وـاـطـلـبـواـ لـىـ الـوـسـيـلـةـ وـالـدـرـجـةـ الـرـفـيـعـةـ فـانـ وـسـلـيـلـيـ عـنـدـ رـبـ شـفـاعـةـ لـكـمـ»ـ (ـالـجـامـعـ الصـغـيرـ)ـ وـعـنـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ عـنـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ :ـ «ـ مـنـ قـالـ حـيـنـ يـسـمـعـ النـدـاءـ اللـهـمـ رـبـ هـذـهـ الـدـعـوـةـ الـتـامـةـ وـالـبـلـاـةـ الـقـائـمـةـ آـنـ مـحـمـداـ الـوـسـيـلـةـ وـالـفـضـيـلـةـ وـالـدـرـجـةـ الـرـفـيـعـةـ وـاـيـثـهـ مـقـاماـ مـحـمـودـاـ الـذـىـ وـعـدـهـ إـنـكـ لـاـ تـخـلـفـ الـيـمـادـ حـلـتـ لـهـ شـفـاعـتـيـ يومـ الـقـيـامـةـ»ـ (ـشـفـاءـ شـرـيفـ)ـ سـبـبـ نـزـولـ هـذـهـ الـآـيـةـ أـنـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ لـمـاـ ذـكـرـ الـإـسـرـاءـ وـكـذـبـوـهـ أـنـزـلـهـاـ اللـهـ تـصـدـيقـاـ لـيـهـ .ـ وـقـالـ الـبـرـهـانـ التـسـفـ :ـ لـمـاـ وـصـلـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ إـلـىـ الـدـرـجـاتـ الـعـالـيـاتـ وـالـرـاتـبـ الـرـفـيـعـةـ أـوـحـىـ اللـهـ تـعـالـىـ إـلـيـهـ يـاـ مـحـمـدـ يـاـ أـشـرـفـكـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ تـشـرـفـيـ بـأـنـ تـنـسـبـيـ إـلـىـ نـقـسـكـ بـالـعـبـودـيـةـ فـأـنـزـلـ اللـهـ تـعـالـىـ (ـسـبـحـانـ الـذـىـ أـسـرـىـ بـعـدـهـ لـيـلـاـ)ـ (ـمـعـارـاجـيـةـ)ـ وـفـيـ تـصـدـيرـ الـسـوـرـةـ بـالـكـلـمـةـ الـدـالـلـةـ عـلـىـ التـعـجـبـ قـرـيـنةـ دـالـلـةـ عـلـىـ أـنـ الـوـارـدـ بـعـدـهـ أـمـرـ خـارـقـ لـلـعـادـةـ وـآـيـةـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـيـهاـ أـحـدـ إـلـاـ اللـهــ،ـ فـلـاـ قـيلـ لـيـلـاـ تـبـيـنـ بـتـلـكـ الـقـرـيـنةـ أـنـ الـرـادـ مـنـ بـعـضـ الـلـيـلــ،ـ فـلـانـ الـتـبـيـعـ قـرـيبـ مـنـ التـقـليلــ،ـ فـكـأـنـهـ قـيلـ أـسـرـىـ بـعـدـهـ فـيـ بـعـضـ الـلـيـلـ مـنـ مـكـةـ إـلـىـ بـيـتـ الـقـدـسـ مـسـيـرـةـ أـرـبـعـينـ لـيـلـةـ،ـ شـعـيـنـ بـهـنـهـ الـقـرـيـنةـ تـقـلـيلـ مـدـةـ الـإـسـرـاءـ وـالـدـلـالـةـ عـلـىـ أـنـ الـإـسـرـاءـ وـاقـعـ فـيـ بـعـضـ الـلـيـلـ (ـشـيـخـ زـادـهـ)ـ .ـ فـانـ قـلـتـ لـقـطـ منـ فـيـ قـوـلـهـ (ـمـنـ آـيـاتـاـ)ـ يـقـضـيـ الـتـبـيـعـ،ـ وـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ حـقـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ (ـوـكـذـلـكـ زـرـىـ إـبـرـاهـيمـ مـلـكـوتـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ)ـ وـظـاـهـرـ هـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ تـفـضـيـلـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـلـاـ قـائـلـ بـهـ فـاـ وـجـهـ؟ـ قـلـتـ :ـ مـلـكـوتـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ مـنـ بـعـضـ آـيـاتـ اللـهـ تـعـالـىـ،ـ لـأـنـ آـيـاتـ اللـهـ تـعـالـىـ أـفـضـلـ مـنـ ذـلـكــ،ـ فـالـذـيـ بـأـمـةـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ

الصلة والسلام من آيات الله ومجابه أفضل من ملوك السموات والأرض ، فظهر بذلك خصل محمد عليه الصلاة والسلام على إبراهيم عليه السلام (من تفسير الباب) .

الحكمة في افتتاح هذه السورة بالتبسيح وجمان : أحدهما أن العرب تسبح عند الأمر العجيب فكأن الله عجب من خلقه بما أستدوا إلى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام من الاستهزاء والسخرية . والثاني أن يكون خرج عزوج الرد عليهم لأنه عليه الصلاة والسلام لما حدثهم عن الإسراء كذبواه فيكون المعنى تره الله أن يتغذى رسولًا كذا با (الإمام أبو حارث) . فان قلت ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتبسيح والكلف بالتحميد . قلت إن التبسيد جاء مقدماً على التحميد مثل (سبح بحمد ربك) و(سبحان الله والحمد لله) ، لأن التبسيد هو التزيه والتحميد هو الثناء ، والتزيه هو التخلية والتحميد التخلية ، والتخلية مقدمة على التخلية (مراجعة).

وقال بعضهم الراد بالمسجد الحرام مسجد مكة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام «أول مسجد وضع في الأرض للمسجد الحرام» وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى وقد قال الله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذى يكثرة مباركا وهدى للعالمين) وفي الصحيحين عن أبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «أول مسجد وضع في الأرض للمسجد الحرام وبعد ذلك المسجد الأقصى الذي أسمه يعقوب بن إسحاق عليهما السلام بعد بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة» (مراجعة) . فان قلت ظاهر الآية يدل على أن الإسراء كان إلى بيت القدس ، والأحاديث الصحيحة تدل على أنه عرج به إلى السماء فكيف يصح الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الأقصى فقط . قلت : كان الإسراء على ظهر البراق إلى المسجد الأقصى ومنه كان عروجه إلى السماء على العراج ، وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط أنه عليه الصلاة والسلام لو أخبر بصعوده إلى السماء أولاً لاشتد إنكارهم لذلك فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس وبأن لهم صدقه فيها أخبر عنه من العلامات وصدقه عليها أختر بعد ذلك أن الأقصى كانت وطئة لمراجعته إلى السماء ، فعل الإسراء إلى المسجد الأقصى كانت وطئة لمراجعته إلى السماء (تفسير الخازن) . وعن الزهرى وعروة أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أصبح ليلة أسرى به وأخبر الناس بذلك أرتد ناس عمت صدقه عليه الصلاة والسلام وتنوّا قنبلة عظيمة وسى رجال من الشركين إلى أبي بكر ، فقالوا إن صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى السموات وجاء قبل أن يصبح ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا ألم تصدقه في هذا؟ قال نعم أصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، فإذا مني الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم فقام عليه الصلاة والسلام فقال ارفع إحدى رجليك غرفة ، ثم قال ارفع الأخرى فقال إن رفعتها أنسقط ، فقال الكافر إذا لم ترفع عن الأرض شيئاً فكيف رفعت إلى السماء وإلى سدرة

للتنهى ؟ فقال عليه الصلاة والسلام اخرج من المسجد وأحك بهذا القول لعلى فانه يحييك خرج من المسجد فلق عليا فشك له القصة فسل سيفه وضرب عنقه ثم فأنكر الأصحاب على علي وقالوا لم قتلته ؟ وقول النبي عليه الصلاة والسلام معقول وهو أمرك بالجواب لا بالقتل ، فقال علي جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعجز عن جوابه لكن علم أنه لا يقبل الجواب فأرسله إلى لأقتله . وجوابه أن الرسول بخوله وقوته عاجز عن العروج مقدار شبر ، لكن أمر للراج إنما حصل بقوة القادر القوى الذي جمع القدر عند قدراته كذرة من الشمس وقطرة من البحر ، ثم اجتمعوا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجالسو حوله يسألون عن أشياء في بيت القدس فقالوا : أخبرنا عن غيرنا أى تجاراتنا الذين مضوا إلى الشام هل لقيت شيئاً منها ؟ قال صلي الله تعالى عليه وسلم نعم مررت بغير بني فلان وهي بالروحاء وقد أضلاوا بغيراً لهم وهم في طلبهم وفي رحالم قدم من ماء أخذته فشربته ثم وضعته كما كان ، فسألوهم هل وجدوا الماء في القدر حين رجعوا ؟ قالوا هذه علاماتكم قالوا أخبرنا عن غيرنا متى تجئي إلينا قال عليه الصلاة والسلام مررت بها بالتشعيم وهو موضع قيل الحرم قالوا ثما عددها وأحتملها وهي فيها ومن فيها ؟ قال هي كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق وهو ما يكون لونه كلون التراب عليه غرار تان تطلع عليكم طلوع الشمس ، قالوا هذه علامات خرجوا في آخر الليل ينتظرون العبر ليستروا بها على صدقه في خبر السماء إن ظهر صدقه ، فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلت وقال آخر منهم هذه الأبل والله قد طلت يقدمها بغير أورق وفيها فلان وفلان كما أخبر عليه الصلاة والسلام فلم يؤمنوا وقالوا إن هذا إلا سحر مبين (موعظة) . عن أبي سعيد الخدري أنه سأله النبي عليه الصلاة والسلام عن الليلة التي أسرى به فيها فقال « أتيت بدابة وهي أشبه الدواب بالبلغ وهو البراق الذي كان يركبه الأنبياء قال فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يمين يا محمد على رسالك فضحت ولم أخرج عليه ثم سمعت نداء عن شمال فضحت ولم أتفت إليه ثم استقبلتني امرأة وعليها من كل زينة فقدت يدها وقالت على رسالك فضحت ولم أتفت إليها ثم أتيت بيت القدس أو قال المسجد الأقصى فنزلت وأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء يوثقونه بها ثم دخلت المسجد فصلحت قفلت يا جبرائيل سمعت نداء عن يمين فقال ذلك داعي اليهودية ، أما إنك لو وقفت عليه لتهودت أمتك قفلت سمعت نداء عن شمالى فقال ذلك داعي النصرانية أما إنك لو وقفت عليه لتصرت أمتك ، وأما المرأة فكانت الدنيا تزيينت لك أما إنك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم أتيت بإناءين أحدهما فيه لبن والآخر فيه حمر فقال لي اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته وتركرت الحمر فقال جبرائيل أصبت

الفطرة أى أعطيت أمتك الإسلام ، أما إنك لو أخذت الخبر لفوت أمتك » (قصة) . روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « لما كانت ليلة أسرى بي وأنا بعكة بين النوم واليقظة جاءني جبرائيل فقال يا محمد قم فقمت فإذا جبرائيل ومعه ميكائيل فقال جبرائيل لميكائيل اثنى بسطت من ماء زمزم لكي أظهر قلبه وأشرح له صدره قال عليه الصلاة والسلام فشق بطني وغسله ثلاث مرات وقد اختلف إليه ميكائيل بثلاث طسوت من ماء شريح صدرى وترغ ما كان فيه من غل وملأه حكمة وعلما وإيمانا وخت بين كتفي بخاتم النبوة ، ثم أخذ جبرائيل يدي حتى انتهى إلى سقاية زمزم فقال للملك اثنى بذنب من ماء زمزم أو من ماء الكوثر وقال لي توضاً فتوضأت ثم قال انطلق يا محمد قلت إلى أين ؟ فقال إلى ربك ورب كل شيء فأخذ يدي وأخرجني من المسجد فإذا أنا بيراق فوق المغار دون البغل خده كخد الإنسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل وأظلافه كأظلاف البقر وظهره كأنه درة يضاء عليه ورحل من رجال الجنة وله جناحان في فخديه يمر مثل البرق خطوه عند منتهى طرفة فقال أركب . وهي دائبة إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام فركبته ، ثم سار ومعه جبرائيل فقال أنزل فصل قال فنزلت وصلت فقال جبرائيل أتدري أين صليت ؟ قلت لا قال صليت بطيبة وإليها الهاجرة إن شاء الله ثم سرتا ثم قال أنزل فصل فنزلت وصلت أتدري أين صليت ؟ قلت لا ، قال صليت بطورسنباء حيث كلام الله موسى ثم سرتا ثم قال أنزل فصل فنزلت فصلت قال أتدري أين صليت ؟ قلت لا قال صليت بيت سلم حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام ثم مضينا حتى أتيتنا بيت القدس فلما أتيت فإذا أنا بملائكة قد نزلوا من السماء وتلقون بالبشرة والكرامة من عند الله تعالى يقولون : السلام عليك يا أول يا آخر يا حاضر . قال قلت يا جبرائيل ما تحيط بهم إلإي ؟ قال إنك أول من تنشق عنه الأرض وعن أمتك وأول شافع وأول مشفع وإنك آخر الأنبياء وإن الخضر بك وبآمنتك ، ثم جاوزنا حتى أتيتنا إلى باب المسجد فأنزلني جبرائيل وربط البراق في الحلقة التي كانت تربطه الأنبياء فيها بخطام من حريم الجنة ، فلما دخلت الباب إذا أنا بالأنبياء والمرسلين » وفي حديث أبي العالية « أرواح الأنبياء الذين يعمهم الله من قبل من لدن إدريس ونوح عليهم الصلاة والسلام إلى عيسى عليه الصلاة والسلام قد جمعهم الله عز وجل فسلموا على وحيوني مثل تحية الملائكة ، قلت يا جبرائيل من هؤلاء ؟ قال إخوانك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم أخذ جبرائيل يدي فانطلق بي إلى الصخرة فصعد بي . قال فإذا معراج إلى السماء لم أر مثله حسنا وحالا لم ينظر الناظرون إلى شيء أحسن منه ومنه تحرج الملائكة أصله على صخرة بيت المقدس ورأسه متصل بالسماء ، إحدى عارضتيه ياقوتة

والأخرى زبرجة درجة من فضة ودرجة أخرى من ذمرد مكمل بالدر والياقوت وهو العراج الذي يهبط منه ملك الموت لقبض الأرواح ، فإذا رأيتكم شخص بصره فاته تقطع عنه المعرفة إذا عاينه لحسنه ، فاحتلني جبرائيل عليه الصلاة والسلام حق وضعي على جناحه ثم ارتفع إلى سماء الدنيا من ذلك العراج قرع الباب قليل من ذا ؟ فقال أنا جبرائيل قليل من معك ؟ قال محمد ففتح الباب قدخلنا فيه ، وبينما أنا أسير في سماء الدنيا إذ رأيت ديك الله ريش أيض كأشد ياض ، مارأيت مثله قط وله زغب أحضر تحت ريشه كأشد خصراً مارأيته مثلها قط وإذا رجله في غنوم الأرض السفلية ورأسه تحت العرش له جناحان في منكبيه إذا نشرها جاوز الشرق والمغرب فإذا كان بعض الليل نشر جناحه وتحقق بهما صريح بالتبسيع لله عز وجل يقول : سبحان لله الكلمود الكبير التعال لا إله إلا الله الحى القيوم ، فإذا فعل ذلك سبعت ديك الأرض كلها وخففت بأجنحتها وأخذت بالصراع فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكت ديك الأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أزل منذ رأيت ذلك الديك مشتاقاً إلى أن أراه ثانية ، قال عليه الصلاة والسلام ثم صعدنا إلى السماء الثانية فاستفتح إلى آخره ، ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فاستفتح إلى آخره ، ثم صعدنا إلى السماء الرابعة فاستفتح إلى آخره ، ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فاستفتح إلى آخره ، ثم صعدنا إلى السماء السادسة فاستفتح إلى آخره ، ثم صعدنا إلى السماء السابعة فاستفتح إلى آخره ، ثم دخلنا فإذا أنا برجل أشيط جالساً على كرسى عند باب الجنة وعنه قوم جلوس يرضي الوجه ، قلت يا جبرائيل من هذا الأشيط ومن هؤلاء وما هذه الأنهار ؟ قال هنا أبوك إبراهيم أول من شيط على الأرض ، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسو إيمانهم بظلم . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإذا إبراهيم مستند إلى بيت فقال جبرائيل هذا البيت العمور يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة فإذا خرجوا لم يعودوا إليه ، قال عليه الصلاة والسلام فأتي في جبرائيل إلى سدرة المنتهى فإذا هي شجرة لها أوراق واحدة منها تنطى الدنيا بما فيها ، وإذا نفها مثل قلال هجري يخرج من أصلها أربعة أنهار : نهران ظاهران ونهران باطنان ، فسألت جبرائيل قال : أما الباطنان في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . قال ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى وأنا أعرف ورقها وترها فعشها من نور الله ما غشى أي تجل وغشها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خيبة الله تعالى ، فلما غشها ماغشى تحولت حق لا يستطيع أحد أن ينفعها . قال عليه الصلاة والسلام : وفيها ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى عز وجل ، ومقام جبرائيل في وسطها ، فقال لي جبرائيل تقدم قلت يا جبرائيل تقدم أنت قال بل تقدم يا محمد إنك أكرم على الله مني فقدت وجبرائيل على أثرى حق اتهى بي إلى حجاب فراش الذهب فحرك

للسجاب قليل من ذا ؟ قال أنا جبرائيل ومعي محمد قال الملك أله أكبـر فأخرج يده من تحت
السجاب فاحتـملـي وتخـلـفـ جـبـرـائـيلـ قـتـلـتـ إـلـىـ أـذـنـ ؟ قال يا مـحـمـدـ وـماـ مـنـ إـلـاـ لـهـ مـقـامـ مـعـلـومـ
إـنـ هـذـاـ مـنـتـيـ الـخـلـاتـ ،ـ وـإـنـاـ أـذـنـ لـىـ فـيـ الدـنـوـ مـنـ السـجـابـ لـاـحـتـرـامـكـ وـإـجـلاـكـ ،ـ فـانـطـلـقـ بـيـ
الـلـكـ فـأـسـرـعـ مـنـ طـرـفـةـ عـيـنـ إـلـىـ حـجـابـ الـلـؤـلـؤـ فـحـرـكـ السـجـابـ ،ـ قـالـ الـلـكـ مـنـ وـرـاءـ السـجـابـ
مـنـ هـذـاـ ؟ـ قـالـ أـنـاـ صـاحـبـ فـرـاشـ الـذـهـبـ وـهـذـاـ مـحـمـدـ رـسـولـ الـرـبـ مـعـيـ ،ـ قـالـ الـلـكـ أـلـهـ أـكـبـرـ
فـأـخـرـجـ يـدـهـ مـنـ تـحـتـ السـجـابـ حـقـ وـضـعـنـيـ بـيـنـ يـدـيـهـ ،ـ فـلـمـ أـزـلـ كـذـلـكـ مـنـ حـجـابـ إـلـىـ حـجـابـ
كـلـ حـجـابـ مـسـيـرـةـ خـسـائـةـ عـامـ وـمـاـ بـيـنـ السـجـابـ إـلـىـ السـجـابـ خـسـائـةـ عـامـ ثـمـ دـلـىـ لـىـ رـفـفـ
أـخـضـرـ ضـوـءـ حـكـضـوـءـ الشـمـسـ فـالـتـعـمـ بـصـرـيـ وـوـضـعـتـ عـلـىـ ذـلـكـ الرـفـفـ ثـمـ اـحـتـمـلـيـ ،ـ فـلـمـ
رـأـيـتـ الـعـرـشـ وـجـدـتـ أـوـسـعـ مـنـ كـلـ شـيـءـ قـرـبـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ إـلـىـ مـسـنـدـ الـعـرـشـ وـزـلـتـ قـطـرـةـ
مـنـ الـعـرـشـ فـوـقـتـ عـلـىـ لـسـانـ فـاـذـاقـ الـنـادـيـوـنـ أـحـلـيـ مـنـهـ ،ـ فـأـبـيـأـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـنـاـ الـأـوـلـيـنـ
وـالـآـخـرـيـنـ وـأـطـلـقـ لـسـانـ بـعـدـ كـلـالـهـ مـنـ هـيـةـ اللـهـ ،ـ قـلـتـ :ـ التـحـيـاتـ لـهـ وـالـصـلـوـاتـ وـالـطـيـبـاتـ ،ـ
قـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ثـنـاؤـهـ :ـ السـلـامـ عـلـيـكـ أـيـهـاـ النـبـيـ وـرـحـمـةـ اللـهـ وـبـرـكـاتـهـ ،ـ قـلـتـ السـلـامـ عـلـيـنـاـ وـهـلـ
عـبـادـ اللـهـ الصـالـحـيـنـ ،ـ قـالـلـيـ رـبـيـ عـزـ وـجـلـ :ـ يـاـ مـحـمـدـ أـخـدـتـكـ حـبـيـاـ كـمـ أـخـدـتـ إـرـاهـيمـ خـلـيـلاـ ،ـ
وـكـلـمـتـ كـمـ كـلـمـتـ مـوـسـىـ تـكـلـيـاـ وـجـعـلـتـ أـمـتـكـ خـيـرـ أـمـةـ أـخـرـجـتـ لـلـنـاسـ وـجـعـلـتـمـ أـمـةـ وـسـطاـ
وـجـعـلـتـمـ الـأـوـلـيـنـ وـالـآـخـرـيـنـ فـخـذـ مـاـ آـتـيـتـكـ وـسـكـنـ مـنـ الشـاكـرـيـنـ ،ـ ثـمـ أـنـضـيـ إـلـىـ أـمـورـاـمـ
يـوـذـنـ لـىـ أـنـ أـخـبـرـكـ وـفـرـضـتـ عـلـىـ وـطـيـ أـمـقـىـ فـكـلـ يـوـمـ خـسـونـ صـلـاـةـ ،ـ فـلـمـ عـهـدـ إـلـىـ بـعـهـدـهـ
وـتـرـكـنـ مـاـ شـاءـ اللـهـ ،ـ قـالـ لـيـ اـرـجـعـ إـلـىـ أـمـتـكـ وـبـلـنـهـمـ عـنـ فـحـلـقـ الرـفـفـ الـذـيـ كـنـتـ عـلـيـهـ وـلـمـ
يـزـلـ بـخـفـضـيـ وـيـرـفـعـنـ حـقـ أـهـوـيـ بـ إـلـىـ سـدـرـةـ النـتـيـ ،ـ فـاـذـاـ يـاـ جـبـرـائـيلـ أـبـصـرـهـ بـقـلـيـ كـاـ
أـبـصـرـهـ بـعـيـنـ أـمـامـيـ ،ـ قـالـ جـبـاـكـ اللـهـ بـمـ يـعـيـ أـحـدـاـ مـنـ خـلـقـهـ لـاـ مـلـكـ مـقـرـيـاـ وـلـاـ نـيـاـ
مـرـسـلـ ،ـ وـقـدـ بـلـغـكـ مـقـاماـ لـمـ يـصـلـ إـلـيـهـ أـحـدـ مـنـ أـهـلـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ ،ـ فـهـنـيـتـ اللـهـ بـعـاـ
حـيـاـكـ اللـهـ مـنـ الـنـزـلـةـ الـرـفـعـةـ وـالـكـرـامـةـ الـفـاقـةـ فـخـذـ بـشـكـرـهـ فـاـنـ اللـهـ مـنـ يـحـبـ الشـاكـرـيـنـ ،ـ
فـحـمـدـتـ اللـهـ عـلـىـ ذـلـكـ ،ـ ثـمـ قـالـ جـبـرـائـيلـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ اـنـطـلـقـ يـاـ مـحـمـدـ إـلـىـ الـجـنـةـ حـتـىـ
أـرـيـكـ مـالـكـ فـيـهاـ حـتـىـ تـزـدـادـ بـذـلـكـ فـيـ الدـنـيـاـ زـهـادـتـكـ وـفـيـ الـآـخـرـةـ رـغـبـةـ إـلـىـ رـغـبـتـكـ
فـجـزـنـاـ حـقـ وـصـلـنـاـ بـلـدـنـ اللـهـ تـعـالـىـ فـاـ تـرـكـ فـيـهاـ مـكـانـاـ إـلـاـ رـأـيـهـ وـأـخـبـرـيـ عـنـهـ ،ـ فـرـأـيـتـ الـقـصـورـ
مـنـ الدـرـ وـالـيـاقـوتـ وـالـزـيـرـجـدـ ،ـ وـرـأـيـتـ الـأـشـجـارـ مـنـ الـذـهـبـ الـأـحـمـرـ ،ـ وـرـأـيـتـ فـيـ الـجـنـةـ مـاـ لـمـ عـيـنـ
رـأـتـ وـلـاـ أـذـنـ سـمـعـتـ وـلـاـ خـطـرـ عـلـىـ قـلـبـ بـشـرـ وـذـلـكـ مـفـرـوـغـ مـنـهـ مـعـدـ وـإـنـاـ يـنـظـرـ بـ صـاحـبـهـ
مـنـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ ،ـ فـنـعـاظـمـيـ الـذـيـ رـأـيـتـ وـقـلـتـ :ـ مـلـئـ هـذـاـ فـلـيـعـمـلـ الـعـامـلـوـنـ ثـمـ عـرـضـ عـلـىـ النـارـ
حـقـ نـظـرـتـ إـلـىـ أـغـلـامـهـ وـسـلـسـلـاـهـ ،ـ ثـمـ أـخـرـجـيـ فـيـ السـمـوـاتـ فـرـرـنـاـ بـالـسـمـوـاتـ مـنـحدـرـيـنـ مـنـ

سماء إلى ماء حتى أتيت إلى موسى فقال ماذا فرض الله عليك وعلى أمتك ؟ فقلت خمسين صلاة ، فقال موسى إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإن قد جربت الناس وعالجت بني إسرائيل أشد العالية ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فرجحت فوضع عنى عشرًا ، فأتيت إلى موسى فقال مثله ، فرجحت فوضع عنى عشرًا ، فأتيت إلى موسى فقال مثله فرجحت فوضع عنى عشرًا ، فأتيت إليه فقال مثله فرجحت فوضع عنى عشرًا فأتيت إليه ، فقال مثله فرجحت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فأتيت إليه ، فقال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإن قد جربت الناس وعالجت ببني إسرائيل أشد العالية فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، قلت يا رب حقيقة استحببت ولكن أرضي وأسلم ، فلما جاوزته نادى مناد أمضيت فريضي وخففت عن عبادي وفي رواية أخرى وأجزى بالحسنة عشر أمثالها ، قال عليه الصلاة والسلام : ثم انصرفت مع أخي جبرائيل لا يفوتني ولا يفوته حق انصرفنا إلى مضجعي ، وكان ذلك في ليلة واحدة من أيامكم هذه قال عليه الصلاة والسلام : أنا سيد ولد آدم ولا نفر ويدى لواء المجد ولا نفر » . قال ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لما كانت ليلة أسرى بي وأصبحت بعده ، عرفت أن الناس لا يصدقونني قعد عليه الصلاة والسلام حزيناً ، فربه أبو جهل عدو الله فاتحه بفلس إليه قال كالمستهزئ هل استعدت من شيء ؟ قال نعم أسرى بي الليلة قال إلى أين ؟ قال إلى بيت القدس قال نعم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال نعم . قال أتحدث قومك بما حدثني ؟ قال نعم قال يا معاشر بنى كعب بن لؤي هلموا فإنا حق جلسوا إليهم ، قال حدث قومك بما حدثني قال : نعم ، أسرى بي الليلة قالوا إلى أين ؟ قال إلى بيت القدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال نعم فسعى رجال من الشركين إلى أبي بكر الصديق ، فقالوا هل لك من صاحبك خبر يزعم أنه أسرى به الليلة قال أو قد قال ؟ قالوا قال ، قال نعم لقد صدق قالوا أتصدقه ؟ قال أصدقه في أبعد من ذلك » هذه القصة يابياخاز . وأما رؤيته عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل ؟ فاختالف السلف في رؤيته سبحانه بعين بصره . فأنكره عائشة ، وعن عامر عن مسروق : أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه يعني ليلة الإسراء في حال اليقظة ؟ فقالت قف شعرى مما قالت أى اقشعر شعر جسدي مما طلبت مني « ثلاثة من حدثك بهن قد كذب : من حدثك أن محمدًا رأى ربه قد كذب ثم قرأت (لا تدرك الأ بصار وهو يدرك الأ بصار) » الآية وذكر الحديث ، وقال مجاعة يقول عائشة وهو الشهور عن ابن مسعود وثله عن أبي هريرة أنه قال إنما رأى جبرائيل وخالف عنده ، وقال بإنكاره هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والتكلمين . وعن

ابن عباس أنه رأه بعينه ، وروى عطاء عنه رأه بقلبه . وعن أبي العالية عنه رأه بفؤاده مرتين . وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه ؟ فقال نعم ، والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينه ، روى ذلك عنه من طرق وقال : إن الله اخنس موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحما بالرؤبة وجحظه قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى أقمارونه على ما يرى) . ولقد رأه نزلة أخرى) قال الماوردي قبل ابن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرأه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين ، وحتى السعفندى عن محمد ابن كعب القرظى وربيع بن أنس « أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك ؟ قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني » الح (شفاء شريف) .

وأما سبب للراج فهو أن الأرض اتخرت على السماء قالت الأرض أنا خير منك لأن الله تعالى زينى بالبلاد والبحار والأنهار والأشجار والجبال وغيرها ، قالت السماء أنا خير منك لأن الشمس والقمر والكواكب والأفلاك والبروج والعرش والكرسي والجنة ، وقالت الأرض في يبت يزوره ويطوف به الأنبياء والرسل والأولياء والمؤمنون عامه ، وقالت السماء في البيت العموريطوف به ملائكة السموات ، وفي الجنة التي هي مأوى أرواح الأنبياء والرسل وأرواح الأولياء والصالحين ، وقالت الأرض إن سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين وأفضل الوجودات عليه أكل التحيات وطن في وأجرى شريته على ، فلما سمعت السماء هذا عجزت وسكتت عن الجواب وتوجهت إلى الله فقالت إلهي أنت تجib للضطرون إذا دعاك وأنا عجزت عن جواب الأرض فأسألتك أن تصعد مهداً إلى فانشرف به كاشرفت الأرض بمحاله واتخرت به الأرض فأجاب دعوها وأوحى الله تعالى إلى جبرائيل عليه الصلاة والسلام في الليلة السابعة والعشرين من رجب لا تسبع هذه الليلة وبها عزrael لا تقبض الأرواح هذه الليلة ، فقال جبرائيل عليه الصلاة والسلام أ جاءت القيمة ؟ قال لا يا جبريل ولكن اذهب إلى الجنة وخذ البراق واذهب به إلى محمد فذهب جبرائيل ورأى أربعين ألف برّاق يرتعون في رياض الجنة وطى جيدهم اسم محمد ورأى فيهم برّاقاً منكساً رأسه ييكى وتسيل من عينيه الدموع ، فقال جبرائيل مالك يا برّاق ؟ قال يا جبرائيل إني سمعت منذ أربعين ألف سنة اسم محمد فوقع في قلبي حبه صاحب هذا الاسم وعشقته وبعد ذلك لم أحتج إلى طعام ولا شراب واحتقرت بنار الشق قال جبرائيل أنا أوصلك بعشوقك ثم أسرجه وأجله وجاء به إلى النبي عليه الصلاة والسلام إلى آخر القصة (أعرجية)

المجلس الثالث والثلاثون : في بيان فضيلة الإنسان

سورة الإسراء — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ولقد كرمنا بني آدم) بحسن الصورة والزاج الأعدل واعتدال القامة والتبريز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط والمدى إلى أسباب العاش والمعاد والسلط على ما في الأرض والسماءن في الصناعات وانسياق الأسباب والسيارات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع ، إلى غير ذلك مما يقف المحصر دون إحصائه ، ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو أن كل حيوان يتناوله طعامه بفمه إلا الإنسان فإنه يرفعه إليه بيده (وحملناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن ، من حملته حملًا إذا جعلت لهم يركبه أو حملناهم فيما حتى لم تخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) للستلزمات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضلاً) بالنبلة والاستسلام أو بالشرف والكرامة والمستوى جنس الملائكة أو الخواص منهم ، ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده (قاضى يضاوى) .

روى عن وهب بن منبه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « من سلم على عشرًا فكانت له أعتق رقبة » (شفاء شريف) « روى أن عمرو بن كعب وأبا هريرة رضي الله تعالى عنهما دخل على النبي عليه الصلاة والسلام فقالا يا رسول الله من أعلم الناس ؟ قال العاقل قال لا من أعبد الناس ؟ قال العاقل ، قال من أفضل الناس ؟ قال العاقل ، لكل شيء آلة وآلته المؤمن العقل ، ولكل قوم راع وراعي المؤمن العقل ، ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل » (حياة القلوب) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : العقل عشرة أجزاء : خمسة منها ظاهرة وخمسة منها باطنية ، أما الظاهرة فأولها الصوت كما قال عليه الصلاة والسلام « من صمت نجاه » وقال عليه الصلاة والسلام « من كثرة كلامه كثر سقطه » والثاني الحلم والثالث التواضع كما قال عليه الصلاة والسلام « من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضجه الله » والرابع الأمان بالمعروف والهرب عن النكارة الخامس العمل الصالح . وأما الباطنة ، فأولها التفكير ، والثانية العبرة ، والثالث استغاثة الذائب ، والرابع الخوف من الله تعالى ، والخامس تحذير النفس وتذليلها (حياة القلوب) وفي الخبر « خلق الحسن على سبعة أقسام : اللطافة واللامحة والضياء والنور والظلمة والرقابة والدقة ؛ ولما خلق الحسين وهذه الأشياء جعل لكل شيء منها قيماً واحداً ، فجعل اللطافة للجنة واللامحة للجنة والظلمة للجنة والنور للسماء والظلمة للليل والرقابة والدقة للهباء وزين العالم الأكبر يعني السماء والأرض بهذه الأقسام ؛ ولما خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وحواء وهو العالم الأصغر زوجه بكل هذه الأشياء ، فجعل اللطافة لروحه واللامحة لسانه والضياء لوجهه والنور لعينه

والظلمة لشعره والرقة لقلبه والدقة لسره ، فكان الإنسان أحسن من كل شيء كما قال الله تعالى في حقه (في أي صورة ما شاء ربك) « (مجالس) لازع في أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة السفلية إنما التزاع في الملائكة العلوية السماوية ، فقال أكثر الصحابة الأنبياء عليهم السلام أفضل عليه الشيعة وأهل لل禄 ، وقالت العترة الملائكة أفضل عليه الفلاسفة . واحتاج أصحابنا بوجوهه : الأول قوله تعالى (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فأمرروا بالسجود لآدم وأمر الأدنى بالسجود للأفضل هو السابق إلى الفهم . والثاني قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) إلى قوله (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا إنك أنت العليم الحكيم) فإنه يدل على أن آدم عليه السلام علم الأسماء كلها ولم يلموها والعالم أفضل من غيره ، وقال الله تعالى (هل يتسوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والثالث أن البشر عوائق عن العبادة من شهوته وغضبه وحاجته الشاغلة لأوقاته وليس للملائكة منها شيء ، ولا شك أن العبادة مع هذه العوائق أدخلت في الإخلاص وأشق سيكون أفضل ، وتفصيل هذا في شرح العلامة التفتازاني على العقائد فعليك بمعطالته . قال عليه الصلاة والسلام «أفضل الأعمال أحقرها» أي أشقيها فيكون ثوابها أكثر . والرابع أن الإنسان رب تركيأ بين الملك الذي له عقل بلا شهوة وبين الهرمة التي حالمها شهوة بلا عقل فعقله له حظ من الملائكة وبطبيعته له حظ من الهرمة ، ثم إن غلت طبيعته على عقله فهو أشر من الهرم لقوله تعالى (أولئك كالأئمـاء بل هم أضل أولئك هم النافقون) وقوله تعالى (إن شر الدواب عند الله الصم) وذلك يقتضي أن يكون من غالب عقله على طبيعته خيراً من الملائكة (كذا في شرح المواقف) . (هـ) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وذرته قالت الملائكة يا رب خلقهم يا كلون ويشربون وينسخون ويركبون ويلبسون الثياب وينامون ويسرحون ولم تجعل لنا شيئاً من ذلك فاجعل لهم الدنيا ولها الآخرة قال الله تعالى لأجل من خلقته يدي وفتحت فيه من روحي كمن خلقته بكن فيكون» أي كمن خلقته بمجرد الأمر وهو الملك . يعني لا يتسوى البشر والملك في الكرامة والقرابة بل كرامة البشر أكثر ومنزلته أعلى (مصالح) يقال تركيب الأفلاك والبروج مثل تركيب الإنسان ، فكما أن الأفلاك سبعة كذلك الأعضاء والفلك منقسم إلى اثنى عشر برجاً وكذلك في الجسد اثنتا عشر تقبلاً عينان وأذنان ومنخران وسيلان وثديان وفم وسرة ، ستة من البروج جنوبية وستة شمالية وكذلك ستة تقوب من جهة اليمين وستة من جهة اليسرى ، وفي الفلكل سبعة أنجم وفي الجسد سبع قوى سامحة وناشرة وشامة وذاتفة ولاسته وعاتلة وناتفة ، فحركاتك مثل حركات الكواكب وولادتك مثل طلوع الكواكب وموتك مثل غروب الكواكب وهذا الاعتبار في العالم

العلوي . وأما في العالم السفلي فجسده كالأرض وعظامه كالجبال وعنه كالمعادن وعروقك كالجداول وتحت كالترب وشوك كالنباتات ووجهك كالشرق وظهرك كالغرب وعينيك كالجنوب وشمائلك كالسماء وفنسنك كالربيع وكلامك كالرعد وضحكك كالبرق وبكاؤك كالطير وغضبك كالسحاب ونومك كالموت وسرورك كالحياة وشبابك كالصيف وشيخوختك كالشთاء (فبارك الله أحسن الخالقين) وجعل في السُّكُف خمسة وثلاثين عظماً وفي الرجل كذلك (زهرة الرياض) روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى (رب العالمين) أن الله تعالى خلق الخلق وجعلهم أربعة أصناف : الملائكة والشياطين والجن والإنس ، ثم جعل هؤلاء الأربع عشرة أجزاء قتسعة منهم للملائكة وجزء واحد منهم الشياطين والإنس والجن ، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء قتسعة منهم الشياطين وجزء واحد منهم الإنس والجن ، ثم جعلهما عشرة أجزاء قتسعة منهم الجن وجزء واحد منهم الإنس ، ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين جزءاً ، فيجعل مائة جزء منهم في بلاد الهند ومصيرهم كلهم إلى النار وجعل اثني عشر جزءاً في بلاد الروم ومصيرهم جميعهم إلى النار وجعل ستة أجزاء منهم في الشرق ومصيرهم جميعهم إلى النار وجعل ستة أجزاء منهم في المغرب كلهم من أهل النار ، وبقي جزء واحد ثلاثة وسبعون جزءاً اثنان وسبعون منها أهل البدعة والضلال وفرقة منها ناجية وهم أهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى ينقر لمن يشاء ويعدب من يشاء (تفسير الوسيط) ،

سئل أبو بكر الباهري عن الفقير لو أخذ جائزه السلطان مع علمه أن السلطان أخذها غصباً أimpl ذلك ؟ قال إن كان السلطان خلط الدراريم ببعضها بعض فلا يأس بأنه ، وإن دفع إليه عين التصب من غير خلط لا يجوز أخذه . قال الفقيه أبو الليث هذا الجواب يستقيم على قول أبي حنيفة ، إذ عنده من غصب الدراريم من قوم وخلط ببعضها بعض يعلم كلها الغاصب ويكون مدعيوناً لهم . وذكر في بستان العارفين أن الناس اختلفوا في أخذ جائزه السلطان ، فقال بعضهم يجوز ما لم يعلم أنه يعطيه من الحرام ، وقال بعضهم لا يجوز . أما من أجزاء قد ذهب إلى ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال : إن السلطان يصيب من الحلال والحرام ما يعطيك فخذه فاما يعطيك من الحلال . وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال قال عليه الصلاة والسلام : « من أعطني شيئاً من غير مسألة فليأخذنه فاما هو رزقه الله تعالى » . وروى عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال : رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهم وابن عباس رضي الله تعالى عنهم يأتياه هدايا المختار فيقبلانها من كونها مشهورة بالظلم . وزوى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة رحمة الله عليه عن حاد أن إبراهيم النخعي رحمة الله خرج إلى زهر بن عبد الله الأزدي وكان عامله على

حلوان يطلب جائزته هو وأبو ذر الحمداني رضي الله تعالى عنه ، قال محمد رحمه الله وبه نأخذ مالم نعرف شيئاً من إعطائه حراماً بينه وهذا قول أبي حنيفة (موعظة) أتول في زماننا لا يمكن الأخذ بالقول الأحوط في الفتوى لأن الاستفهام البالغ في الحال على قانون الورع الأعلى مما يفضي إلى الخرج سبيلاً في حق الطلبة وهو مدفوع في الدين بل الشرع هو الميزان المستقيم لما لا ينفعه الشرع فهو حلال ورحمة من الله تعالى على عباده فإذا تمكنت أحد بالشريعة فليس لأحد أن ينكر عليه لأن الإنكار استخفاف بالشريعة فمن استخفها يخاف عليه زوال الإيمان . إذا تحقق هذا فالورع والتقوى في هذا الزمان أن يجعل ما في يد كل إنسان ملكاً له مالم يتيقن أنه بعينه مخصوص أو مسروق وإن علم يقيناً أن في ماله حراماً إنفاقاً فاضيئان في فتاواه : رجل دخل على سلطان قدم إليه شئ من المأكولات إن لم يعلم أنه بعينه غصب يحمل له أن يأكل لأن الأصل في الأشياء الإباحة وإلafia (من استفادات الحفيظ).

قال الله تعالى في سورة يسـ (واية) عظيمة منا دالة على كمال قدرتنا ووحدانيتنا (هم) أى يستدلون بها على صدقنا (أنا) أى شأن عظتنا (حملنا ذريتهم في الفلك) والمراد بالذرية الآباء والأجداد وإن كان اسم الذرية يقع على الأولاد (الشحون) أى للملوه والمراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام ، وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح عليه السلام وكانوا في أسلاب آبائهم . قال بعضهم : المراد بالفلك المشحون سفينة هذا الزمان وذرياتهم في السفينة التي تجري في البحر وليس لها بد ورجل وقطع مسيرة عشرين يوماً في يوم واحد كله يدل على كمال قدرتنا (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) قيل أراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها ، وقيل أراد به السفن الصغار التي تجري في الأنهار كالفلك الكبير في البحر ، وهذا قول قادة والضحاك وغيرها . وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن المراد من مثله الإبل في البر كالسفن في البحر يعني خلقنا لهم في البحر السفن يركبونها وخلقنا لهم في البر الإبل والقرى والمار يركبونها ، وهذا كله يدل على قدرتنا وقوتنا (من معلم التزيل وغيره) .

المجلس الرابع والثلاثون : في بيان صلاة التهجد

سورة الإسراء - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن الليل قهجد به) أى بعض الليل فاترك المجنود للصلوة والضمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلاة المفروضة أو ضريبة لك لاختصاص وجوبها بك (عسى أن يعثوك ربك مقاماً محظياً) مقاماً يحمدده القائم فيه وكل من عرفه وهو يطلق في كل مقام يتضمن كرامة . والمشهور أنه مقام الشفاعة لما روى عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام

أنه قال : هو المقام الذى أشفع فيه لأمني ، والإشعار بأن الناس يحمدونه لقيامه فيه وماذاك إلا مقام الشفاعة ، واتصا به على الطرف بإظهار فعله أى فيقيمه مقاماً أو بتضليل يبعثك معناه ، أو الحال يعني أن يبعثك ذاماً (قاضى يضاوى) .

عن أنس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « مامن مسلمين يتقيان فيتتصاحنان ويصلحان على إلا وإنهما لم ينصرفا حتى يغفر الله ذنبهما ما تقدم وما تأخر من كرمه ». وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أنه كان جالساً في المسجد فدخل عليه شاب فظله وأجلسه بجنبه فوق أبي بكر ثم اعتذر عليه الصلاة والسلام فقال إنما أجلسه أعلى منك لأنك ليس في الدنيا من يصلى على أكثر منه وهو يقول كل غداة وعشى : اللهم صل على سيدنا محمد بعدد من صل علىه وسلم على سيدنا محمد بعدد من لم يصل عليه وسلم على محمد كما عجبت أن يصل عليه وسلم على محمد كما أمرت أن يصل عليه فلذلك أجلسه أعلى منك » (زبدة الوعاظين) قوله : ومن الليل متعلق ، بهججت أى تهجد بالقرآن في بعض الليل فاترك المحبود ، والآخر أن يكون متعلقاً بقدر عطف عليه قهجد لأن القاء لا بد لها من المعطوف عليه ، والتقدير قم من الليل قهجد بالقرآن (شيخ زاده) وقوله : ومن الليل قهجد أى قم بعد نومك قهجد لأن التهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل والصلاوة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الأمة في ابتداء الإسلام قوله تعالى (يا أيها المزمل قم الليل) الآية ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوحاً في حق الأمة بالصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستجابة بدليل قوله تعالى (فأقرموا ما تيسر من القرآن) وبقى الوجوب ثابتاً في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل قوله تعالى (نافلة لك) أى زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التي فرضها الله تعالى ، وقيل صار الوجوب منسوحاً في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافية في حق الأمة فصار قيام الليل نافلة له عليه الصلاة والسلام لأن الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك (من تفسير الحازن) المراد بالنافلة الفضيلة لفضلها على أمته بوجوها عليه ويزداد تواباً وهي فضيلة له لا مكفرة لذنبه لكونه مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (شهاب) . فان قلت : ما معنى التخصيص إذا كان زيادة في حق المسلمين كما في حق النبي عليه الصلاة والسلام . قلت فائدة التخصيص أن التوابل كفارات لذنب العباد والنبي عليه الصلاة والسلام قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان نافلة له وزيادة في رفع الدرجات العاليات ، بخلاف الأمة فإن لهم ذنوباً تحتاج إلى السكارة فهم يحتاجون إلى التوابل لتكفير الذنب والسيئات لا لمحض زيادة الثواب ، فالإشارة إلى هذا المعنى جعل تطوعات النبي عليه الصلاة والسلام زوائد في مثوبته

بخلاف الأمة (شيخ زاده) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهمما أنه قال : أمر النبي عليه الصلاة والسلام بقيام الليل وكتب عليه دون أمرته ولكن مجمع البغوى أبى نسخ عن النبي عليه الصلاة والسلام فرضية التهجد (شهاب) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « رحم الله تعالى رجال قام من الليل فصل وأيقظ امرأته وإن أبنت نفع بالماء وجهها ، ورحم الله امرأة فامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصل فان أبى نصح بالماء وجهه » (موعظة) عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ثلاثة على فريضة وستة لكم : الورواسو والوقيام الليل » (شهاب) عن عمر بن الخطاب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من صلى في الليل وأحسن الصلاة كرمه الله تعالى بتسعة أشياء : خمسة في الدنيا وأربعة في الآخرة ، الخمسة التي في الدنيا يحفظه الله من الآفات ويظهر أثر الطاعة في وجهه وبه قلوب عباده الصالحين والناس أجمعين وينطق لسانه بالحكمة ويحمله حكماً أى يرزقه الفقه . والأربعة التي في الآخرة يعمر من القبر أياً يضي الوجه وييسر عليه الحساب ويعطيه الصراط كالبرق الخاطف ويعطي كتابه يحييه يوم القيمة (روضنة العطاء) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : ليلة أسرى بي إلى السماء أو صافى ربي خمسة أشياء فقال لا تتعلق قلبك بالدنيا فاني لم أخلفها لك ، واجعل حجتك لي فان مصيركم إلى ، واجتهد في طلب الجنة وكثن آيساً من الخلق فإنه ليس في أيديهم شيء ودم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل (شرعية الإسلام) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من استيقظ من النوم فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رب اغفرلي ولوالدى وللمؤمنين وللمؤمنات فقد غفر له ربه » (زبدة الوعاظين) قال إبراهيم بن أدهم نزل بي أضياف فلقت أحدهم أبيدال ، قلت أوصوني بوصية حتى أخاف الله تعالى تكيفكم ، قالوا نوصيك بسبعة أشياء : أولها من كلامه فلا تطبع فيه يقطلة القلب ، وثانية من كثر أكله فلا تطبع فيه الحكمة ، وثالثها من كثر اختلاطه بالناس فلا تطبع فيه حلاوة العبادة ، ورابعها من أحب الدنيا فلا تطبع فيه حسن الخاتمة ، وخامسها من كان جاهلاً فلا تطبع فيه حياة القلب ، وسادسها من اختار سجدة الظالم فلا تطبع فيه استقامه الدين ، وسابسها من طلب رضا الناس فلا تطبع فيه رضا الله تعالى عنه (حديث الأربعين) (ت) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم من الأنبياء والأولياء » روى أن آل داود عليه السلام كانوا يقومون ، وفيه تنبيه على أنكم أولى بذلك ، « لأنكم خير الأمم ، وإيماء إلى أن من لا يقوم في الليل ليس من الصالحين الكاملين

« وَمَقْرُبُكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ » أَيْ أَقْرَبُ إِلَى عَجَةِ مُوَلَّاَكُمْ مَا تَقْرِبُونَ بِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى ، وَفِيهِ إِشارةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الْقَدِيسِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقْرِبُ إِلَى بَالِزَّوْافِلِ حَتَّى أُنْجِيَهُ » « وَمَكْفَرَةُ السَّيِّئَاتِ وَمَحَاةُ » هَا مَصْدَرُهُ مِيمَيَانُ الْمَحْمَدَةِ بِعَنْفِ الْفَاعِلِ ، أَيْ سَازِهُ لِذَنْبِ وَمَاحِيَةِ الْعِيُوبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ) « وَنَاهِيَةُ عَنِ الْإِثْمِ » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الصَّلَاةَ تَهْبِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ) (عَلَى الْقَارِئِ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « أَشْفَعُ لِأَمْقَى حَيْنِ يَنْادِيَنِي رَبِّي فَيَقُولُ أَرْضَيْتِ يَا مُحَمَّدًا ؟ فَأَقُولُ يَا وَبِرَضْيَتِ » (حَدِيثُ الْأَرْبَعِينَ) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً وَكَانَ مِنَ الْمُزَاهِدِينَ قَالَتْ لَهُ جَارِيَتِهِ يَوْمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا عَبْدِ الْعَزِيزِ مَارَأَيْتَ ؟ قَالَتْ رَأَيْتُ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَخَسِرَ النَّاسُ وَنَصَبَ الْبَرَازَانُ وَمَدَ الْصَّرَاطَ عَلَيْهَا ، وَجَاءَ وَأَوْلًا بَعْدِ الْمَلَكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَالُوا إِلَهُ أَعْبَرَنِي هَذَا فَلَمَّا وَضَعَ قَدْمَيْهِ عَلَى الصَّرَاطِ وَأَرَادَ أَنْ يَعْشَى ، قَامَ شَيْئًا مِنْ خَطْوَتَيْنِ إِلَّا سَقَطَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ جَاءَ وَأَبْنَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلَكِ وَقَالُوا أَعْبَرْتُهُ وَضَعَ قَدْمَهُ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَّا وَقَعَ فِي النَّارِ ، وَكَانَ الْخَلْفَاءُ كُلُّهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَ وَأَبْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا قَالَتِ الْجَارِيَةُ ذَلِكَ صَاحَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَيْحةً وَاضْطَرَبَ اسْتِطْرَابًا شَدِيدًا كَالْسِمْكِ فِي الشَّبَكِ وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ أَرْضاً وَجَدَارًا وَالْجَارِيَةُ تُصْبِحُ وَتَقُولُ : وَاللَّهِ رَأَيْتُ أَنْكُ فِي الْجَنَّةِ وَجَاؤَتِ الْصَّرَاطُ سَالِمًا ، فَلَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهَا مِنْ اسْتِطْرَابِهِ فَلَمَّا سَكَنَ اسْتِطْرَابُهُ وَجَدَهُ قَدْ مَاتَ ، (مَوْعِظَةً) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « يَقْدِ الشَّيْطَانَ عَلَى نَاصِيَةِ رَأْسِ أَحْدَكُمْ إِذْ هُوَ نَائِمٌ ثَلَاثَ عَقْدَةٍ ، فَإِذَا اسْتِيقَظَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى انْجَلَتْ عَقْدَةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ إِذَا تَوَجَّهَ أَنْجَلَتْ عَقْدَةً ثَانِيَةً ، ثُمَّ إِذَا صَلَّى أَنْجَلَتْ عَقْدَةً ثَالِثَةً فَأَصْبَحَ شَيْطَانًا إِلَّا بِالشَّيْطَاتِ فِي أَذْنِيهِ » (كَذَا فِي الشَّكَاهِ) قَالَ الْإِمَامُ الفَزَاعِيُّ رَجْمَهُ اللَّهُ : إِذَا كَانَ أَوْلُ الْلَّيْلِ ثَانِيَ مَنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَلَا لِقَمِ الْعَابِدُونَ فَيَقُولُونَ وَيَصْلُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَنْادِي مَنَادٍ فِي شَطْرِ الْلَّيْلِ أَلَا لِقَمِ الْجَانِفُونَ الَّذِينَ يَطْلُونَ قِيَامَهُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السُّحْرِ ، ثُمَّ يَنْادِي مَنَادٍ أَلَا لِقَمِ السَّتْغِرُونَ فَيَقُولُونَ فَيَسْتَغْرُونَ ، وَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَنْادِي مَنَادٍ أَلَا لِقَمِ الْغَافِلُونَ فَيَقُولُونَ مِنْ فَرَاسِهِمْ كَالْمُوْتَى يَتَشَرَّوْنَ مِنْ قَبْوِهِمْ ؟ وَلَدَّا أَوْصَى لَهُانَ ابْنَهُ ، وَقَالَ يَا بْنَيْ لَا تَكُنْ نَائِمًا وَالْدِيكَ يَشَادِي فِي الْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . وَقَالَ الشَّيْخُ حَمْيَ الدِّينُ بْنُ الْعَربِيِّ قَدِيسُ سَرِّهِ : كُلِّيْكَ مِنْ قِيَامِ الْلَّيْلِ بِمَا يَنْزِيلُ عَنْكَ اسْمَ الْغَفْلَةِ وَأَقْلَى ذَلِكَ بِعَشْرِ آيَاتٍ أَيْ فِي الصَّلَاةِ . وَكَذَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَكْتُبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِعَشْرَ آيَةٍ كَتُبَ مِنَ الْقَاتِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كَتُبَ مِنَ السَّكِتِينَ ثَوَابًا وَهُوَ كَمْ تَصْدِقُ بِسَبْعِينِ أَلْفِ دِينَارٍ » (كَذَا فِي زَبْدَةِ الْوَاعِظِينَ) حَكَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ يَوْمًا

برجل وهو يصلى مع خضوع وخشوع فقال يا رب ما أحسن صلاته ! قال الله تعالى يا موسى لو صلى في كل يوم وليلة ألف ركعة وأعتق ألف رقبة وصلى على ألف جنازة وسجح ألف حجة وغزا ألف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة عماله ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حب الدنيا أرأس كل خطيئة » ومنع الزكاة ينشأ من حب الدنيا (موعظة) قال النبي عليه الصلاة والسلام : « من حافظ منكم على الصلاة حيثما كان وأينما كان جاز على العصراط كالبرق الحاطف مع أول زمرة من السابقين ، وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدن ، وكان له بكل يوم وليلة كأجر ألف شهيد » . وقال عليه الصلاة والسلام « ركتنا الفجر خير من الدنيا وما فيها » فان قلت لم هذا الأجر العظيم للفعل البسيط القليل ؟ قلت أما سمعت حكاية الشافعى رحمة الله حكى عنه أنه سقط سوطه من يده فأسرع إليه شخص فأخذته فأعطياه إيه ، فدفع إليه الإمام صرة فيها مبلغ عظيم قيل له لم هذا الأجر العظيم لهذا الفعل البسيط ؟ فقال الإمام : إنه استعمل فيما جميع وسعه وعن ما استعملنا إلا البعض من وسعنا ، هذه معاملة الشافعى ، فكيف معاملة رب العالمين ؟ فان الشافعى روى حدثاً في ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « يقبل ربى بعذر واحد ألف كبرة » لا سيما تكبيرة الافتتاح في الصلاة قال النبي عليه الصلاة والسلام « التكبيرة الأولى خير من الدنيا وما فيها » قيل المراد منه لو كانت لك الدنيا فأفققتها في سبيل الله تعالى لم يحصل لك ما يحصل بالتكبيرة الأولى (موعظة) .

المجلس الخامس والثلاثون : في بيان فضيلة الأصحاب

سورة الكهف - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(واسير نفسك) واحبسها وتبتها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) في مجتمع أو قاتهم أو في طرف النهار (يريدون وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تند عيتك عنهم) ولا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم ، وتدبرته بين لتضنه معنى بما (تريد زينة الحياة الدنيا) حال من الكاف في الشهورة (ولا تطبع من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كافية بن خلف في دعائكم إلى طرد القراء عن مجلسك لصناديد قريش (وابتع هواه) وجوابه ما مر غير مرة (وكان أمره فرطا) أى تقدم على الحق وبذاته وراء ظهره يقال فرس فرط أى متقدم الخيل ومنه الفرط (قاضى يضارى) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « من صلى على صلاة » بأن قال اللهم صل على محمد منه يا رب أعطه ما أعطيته من الشرف والكرامة « صل الله عليه عشرأ » الصلاة من الله على العبد رحمة له « وحطت عنه عشر خطبات ورفعت له عشر درجات » . قيل هذه الآية نزلت حين طلب رؤساء الكفار

طرد قراء المسلمين عن مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام كصهيب وعمار وخياب وسلمان وغيرهم ، فقالوا اطردتهم عن مجلسك يا محمد حتى مجلس معك لأنهم قوم أرذلون كأن ريح صنان ونحن رؤساء القوم نستكشف الجلوس معهم ، فان طردتهم آمنا بك فهم عليه الصلاة والسلام أن يفعل ذلك لحرمه على إيمانهم فنزل جبريل عليه السلام يقول الله تعالى — ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهة — فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهاني الله عن طرد هؤلاء ، فقالوا فاجعل لنا يوماً وطهراً يوماً فقال لا أفعل ، فقالوا فاجعل المجلس واحداً وأقبل علينا بوجهك وول ظهرك إليهم فنزل قوله تعالى (واصبر نفسك) الآية . (معالم) وقال قتادة هذه الآية نزلت في أصحاب الصفة وكانتوا سبعاً ثقة في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يرجون إلى تعبارة ولا إلى زرع ولا إلى ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام : « الحمد لله الذي جعل في أمري من أمرت أن أصبر نفسى معهم » (معالم التنزيل) عن أنس رضى الله عنه أنه قال : بعث القراء إلى رسول الله واحداً فقال يا رسول الله إني رسول القراء إليك قال عليه الصلاة والسلام مرجباً بك وبين أقدمك حيث من قوم أحبهم الله ، فقال يا رسول الله يقول القراء إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كلهم يحبون ولا تقدرو عليه ويتصدقون ولا تقدر عليه ويعتقدون ولا تقدر عليه وإذا مرضوا بشوا بفضل أموالهم ذخراً فقال عليه الصلاة والسلام : سلم على القراء وبلفهم على أن من صبر منهم واحتسب فله ثلات خصال ليست للأغنياء : الأولى أن في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم ولا يصل إليها إلا نبي أو ولد أو شهيد أو مؤمن قدير . والثانية يدخل القراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسة عشر يوماً يعتقدون فيها حيث شاءوا ويدخل سليمان بن داود عليهم السلام الجنة بعد دخول الأغنياء بأربعين عاماً بسبب المال والله الذي أعطاهم الله تعالى في الدنيا . وقال عليه الصلاة والسلام « إن قراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيمة إلى الجنة بأربعين خريفاً » أى سنة . فان قلت ما التوفيق بين الحديثين ؟ قلنا يجوز أن يكون السابق بخمسة عشر عام قفزاً صارباً ، والسابق بأربعين خريفاً غير صارباً ، ويجوز أن يكون السابق بأربعين خريفاً قراء المهاجرين على أغانيتهم لا مطلق القراء ولا الأغنياء .

(وحكى) أن رجلاً سأله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ألسنا من قراء المهاجرين ؟ فقال ألك امرأة تأوى إليها ؟ فقال نعم . قال ألك مسكن تسكن فيه ؟ قال نعم ، قال أنت من الأغنياء قال فان لي خادماً فقال أنت من الملوك . والثالثة إذا قال الفقير سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبير مخلصاً وقال الغنى مثل ذلك مخلصاً لم يلغ تواب الغنى مثل ثواب

القير وإن أتفق العني بها عشرة آلاف درهم وكذا الحال في كل أعمال البر فرجع إليهم رسولهم فأخبرهم بذلك فاستبشروا وقالوا رضينا يارب بالفقر اتهى . (من ابن ملك على الشارق) وقال أبو الليث : للقراء خمس كرامات : إحداها أن ثواب عملهم أكثر من ثواب عمل الأغنياء في الصلاة والصدقة وغيرها . والثانية أن القير إذا أشئ شيئاً لا يجده يكتب له من الأجر . والثالثة أنهم ساقون إلى الجنة . والرابعة أن حسابهم في الآخرة أقل . والخامسة أن ندامتهم أقل لأن الأغنياء يتحمرون في الآخرة أن لو كانوا قراء . وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال : « دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت في خزنته فإذا شعر بيكث ، فقال ما يكثك قلت كسرى وقيصر بنامان على فراش حريراً أنت رسول الله أرى فيك من الفقر ما أرى . فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولم نلها » وإنما قال لنا ولم يقل لي مع كون السؤال عن حاله إشارة إلى أن الآخرة لتابعية أيضاً ، ويروى « يا بن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا » يعني أن حظ الكفار مانلوه من نعيم الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة اتهى (من ابن ملك على الشارق) وقال عليه الصلاة والسلام : « يقوم قراء أمتي يوم القيمة وجدهم كالنمر وشعورهم منسوجة بالبر واليقوط وبأيديهم أبداع من نور ويجلسون على منابر من نور والناس في الحساب وينظر أهل الجنة إليهم فيقولون أهؤلاء من الملائكة فيقولون لا وتنظر إليهم الملائكة فيقولون أهؤلاء من الأنبياء ؟ فيقولون لا ، بل نحن من أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيقولون بأيديهم رزقكم الله تعالى هذه الدرجات ؟ فيقولون لم تكن أعمالنا كثيرة قوم نعم الدهر ولم تقم الليل بل كنا نحافظ على الصلوات الخمس بالجماعه وإذا سمعنا اسم محمد عليه الصلاة والسلام فاختفت عيوننا بالدموع وكنا ندعوا من قلب خاشع ونشكر الله على الفقر الذي أصابنا » (زبدة الوعظين) وعن عمرو بن شبيب أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « خصلتان من كاتباً فيه كتبه الله تعالى شاكراً صابراً : من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه فحمد الله تعالى على فضل الله عليه كما قال الله تعالى (ولا تخفوا ما يفضل الله به بضمك على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا للنساء نصيب مما اكتسبن وسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليها) » وعن شقيق الزاهد رحمه الله تعالى أنه قال : اختار القراء ثلاثة أشياء والأغنياء ثلاثة أشياء ، اختار القراء راحة النفس وفراغ القلب وخفقة الحساب ، واختار الأغنياء تعب النفس وشعل القلب وشدة الحساب (زبدة الوعظين) وقال الجنيد البغدادي الفقر ثلاثة أحرف : الفاء هو الفناء والكاف هو القناعة والراء هو الرياضة وإن لم تكن هذه

الصفات موجودة في الفقير لا يكون فقيراً . قيل الموالى أى الأغنياء يدخلون الجنة بعد مثالكم بخمسين سنة ، وفقراء الكفار يدخلون النار بعد أغانيتهم بخمسين سنة لكن ينبعى المك أن تعرف أن السبق لا يستلزم رفع الدرجات على من تأخر بل قد يكون بعض من تأخر كالدين أفقوا مالهم في وجوه الشيرات أرفع درجة من سبقة في الدخول (من ابن ملث) . حكى أن الجنيد البغدادي لما مات أبدل مكانه رجل يقال له محمد الحريري وهو قدجاور مكة سنة ولم يفتر ولم ينم ولم يستد ظهره إلى جدار ولم يمد رجليه ، فلما مضى من عمره ستون سنة جلس في مقام انتطية قيل له أى شيء رأيت من العجائب ؟ قال بينما أنا جالس في زاوية إذ دخل على شاب حاسراً رأسه وحانياً رجليه متفرقاً شعره مصفرأً وجهه بفنل يتوضأ وصل ركتين ثم جعل رأسه في جيده حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا للغرب ثم جعل رأسه في جيده فاتفق في تلك الليلة أن دعا الخليفة بغداد الصوفية للنصيحة فأرذنا الخروج بالإجابة فقلت له يا فقير أريد أن تخرج معنا الإجابة دعوة الخليفة قال ليس لي حاجة عند الخليفة ولكن أريد أن تجعل لي عصيدة تخينة قلت في نفسى لا يوافقني في الإجابة ويريد مني شيئاً فتركته وأتيت مجلس الخليفة ثم أتيت زاويته فرأيت الشاب كأنه نائم فتحت أنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشياخان الأنواران وخلفه جماعة عظيمة تتلاًّاً وجوههم نوراً فقيل لي هذا رسول الله عن عينه إبراهيم خليل الله وعن يساره موسى كليم الله والذين خلفه مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، فاستقبلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأقبل يده خوف وجهه عني ثم فعلت كذا خوف وجهه ثانية وثالثاً ، فقلت يا رسول الله أى شيء صدر مني أعرضت عن بوجهك الكريم فنظر إلى عمرأً وجهه كالياقوتة الحمراء لجلاله فقال إن فقيراً من فقراً أنا أرادتني عصيدة فدخلت بها وتركته جائعاً في هذه الليلة فانتهت خائفًا ترتعش فرائضي ، وهي اللحوم التي تتعلق بالعصب فعاد الشاب فلم أجده في مكانه خرجت من الزاوية ورأيته يذهب قلت يا فقيه الله الذي خلقك أمير ساعة حق أجيء بعصيدة فنظر إلى متبساً وقال يا شيخ من أراد لقمة منك فأين يجد مائة وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء يأتونك شفيعاء للقمة من عصيدة قال هكذا وغاب (مشكاة الأنوار) قال الله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) مثل نعمات النعمة في طاعته (كمثل حبة) لزارع زرعها في أرض عاصمة (أبنت سبع سبابل) فرضاً وتقديراؤه ... هو الله ولكتها سبب الإنفات أى أخرج سبع شعب من أصلها لجودة الجبة وحذافة الـ ... وعمارة الموضع ، وضع جمع الكثرة موضع جمع القلة وهو سنبلات (في كل سببـ ... حبة) فيكون جملتها سبعين حبة ؛ فـ كذلك المتصدق الصالح بالمال الصالح إذا أعطاه

من يستحقه باذن الشرع ، يعطيه الله بكل صدقة سبعة حسنة أو أكثر (والله يضاعف) أي يزيد الثواب (لمن يشاء) من المنفعين لا لكل منفق لتفاوت الأحوال بينهم (والله واسع) أي واسع الفضل لتلك الأضعاف (عليم) باتفاقهم ونياتهم ، ثم بين لهم طريق الإنفاق في سبيله لتأل نوابه فقال (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي يصرفونها في مواضعها (ثم لا يتبعون ما أتفقا) منها (منا) أي لا يعنون عليهم بما تصدقوا بأن يقول التصدق للآن اصطنتك كذا وأحسنت إليك كذا (ولا أذى) أي ولا يؤذونهم بأن يقول التصدق المؤذى إنى قد أعطيتك ، فما شكرت إلى أو كم تأثيبي وتؤذيني أو كم تسأل الآتسحي (لهم أجرهم) ثوابهم مهينا (عند ربهم ولا خوف عليهم) في الآخرة (ولا هم يحزنون) على مخالفوا من أمر الدنيا ، قبل نزلت هذه الآية في شأن عثمان حين اشتري بشر رومة وجعلها سبلا على المسلمين ، ثم قال الله تعالى تأكيد النفي للن والأذى (قول معروف) الآية (تفسير عيون) قال النبي عليه الصلاة والسلام : « الضيف بركة من الله ونسمة من الله ومن أكرم الضيف فهو مني في الجنة ومن لم يكرم الضيف فليس مني » . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من أراد أن يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه » . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الصدقة وفضائلها : « الصدقة ست من النار ، فإذا كان يوم القيمة يستظل الناس بظل صدقائهم » . (زهرة الرياض)

المجلس السادس والثلاثون : في بيان ذم الدنيا وزوالها

سورة الكهف — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة (كاء) هو كاء ، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لأضراب على أنه يعن صير (أزلاه من السماة فاختلط به نبات الأرض) فالتلف بسيه ، وخلط بعضه ببعضه من كثرته وتكلفه ؟ أو نجح في النبات حق روى وورق ، وطى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للبالغة في كثرته (فأصبح هشاً) مهشوماً مكسوراً (تذروه الريح) تفرقه وقرى تهدره من أخرى والتشبه به ليس الماء ولا حاله ، بل الكيفية للتزعنة من الجلة وهي حال النبات للنبت بالماء يكون أخضر وارقاً ، ثم هشاً تطيره الريح فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الإنسان والإفقاء (نقتدوا) قادرآ (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتزين بها الإنسان في دنياه وتغنى عنه عن قرب (والباقيات الصالحات) وأعمال الحورات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها ماقسرت به من الصلوات الحس وأعمال الحج وصيام رمضان وسيحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر والكلام الطيب (خير عند ربك)

من المال والبنين (ثواباً) بائداً (وخير أملأ) لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا (قاضى يضادى) .

عن أبي هريرة وعمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهمَا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن الله تعالى خلق ملكا وأعطاه سمع الخلاائق كلها وهو قائم على قبرى إلى يوم الدين ثم من أحد من أمتي يصلى على إلماصه باسمه واسم أبيه ، وقال يا محمد إن فلان بن فلان يصلى عليك » (أبوالسعود) قال عيسى عليه السلام : الدنيا ثلاثة أيام يوم أمس قد مضى ما يليك منه شيء ، ويوم غد لا تدرى أتدركها أم لا ، ويوم أنت فيه فاغتنمها ، والدنيا ثلاثة ساعات : ساعة مضت ، وساعة لا تدرى أتدركها أم لا ، وساعة أنت فيها فاغتنمها ، فلست تملك بالحقيقة إلا ساعة واحدة ، إذ الموت من ساعة إلى ساعة . الدنيا ثلاثة نفس نفس : ماضى عملت فيه ما حملت ، وتفس نفس لا تدركها أملا ، ونفس أنت فيه فلست تملك إلا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة ، فبادر في هذه النفس الواحد إلى الطاعة قبل أن تفوت وإلى التوبة قبل أن تموت ، فلعلك في النفس الثاني تموت وأفضل الأعمال حفظ الأوقات عند الأنفاس فإن من ضيع وقته ضيع عمره (تبية الغافلين) . وفي الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال لرجل وهو ينظره « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فرك ، وفراغك قبل شغلك ، وححتك قبل سقمك ، وحياتك قبل موتك » لأن الإنسان يقدر على الأعمال في حال شبابه مالا يقدر في حال هرمته ، فينبغي أن يجتنب في هذه المثلثة وينضم أيام الصحة وقت الفراغ مادام حيا فمن اشتاق إلى الله تعالى سارع إلى الغيرات ومن خاف من النار نهى نفسه عن الشهوات (تبية الغافلين) .

روى أن ابن عمر رضى الله عنهما جاء من الكتاب وهو يكرر فقال عمر رضى الله عنه ما يكتب يا ولدي ؟ فقال إن الصيانت في الكتب عدوا رقعا في قيصي ، وقالوا انظروا إلى ابن أمير المؤمنين كم رقة في قيصي وقد كان ثوب عمر مرقعا في أربعة عشر موضعًا وبعض الرقع كان من أديم ، فبعث عمر إلى الخازن وقال أقرضني من ما آخذ من وظيفي شهراً فشهرًا من بيت المال ، فكتب إليه الخازن يا عمر أنا من على حياتك شهرًا حتى أقدر لك ثما تفعل بدرهم بيت المال لومت وبقيت عليك ؟ فلما سمع عمر كلام الخازن بكى وقال : يا بني أرجع إلى الكتاب ، فلما لا أمن على روحي ساعة (مشكاة الأنوار) عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « ما شبع رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاثة أيام تباعاً من خبز حق مغنى إلى سيله » . وفي رواية « من خبز شعر يومين متوالين ولو شاء لأعطاء الله تعالى مالا ينطوي يماله » . وفي رواية أخرى « ما شبع آل رسول الله من خبز بره حتى لقى الله تعالى » . وقالت

عائشة رضي الله تعالى عنها « ماترك عليه الصلاة والسلام ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بيراً » وق حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه « ماترك عليه الصلاة والسلام إلا سلاحه وبغلته وأرضاً جعلها صدقة » قالت رضي الله عنها : ولقد مات عليه الصلاة والسلام وما في بيته شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي وقالت عليه الصلاة والسلام « إنه عرض على أن تجعل لي بطحاء مكده ذهباً فقلت لا يأرب أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فاما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك » ، وفي حديث آخر « أن جبرائيل عليه السلام نزل فقال له يا محمد إن الله تعالى يفرثك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيناً كنت ، فاطرق ساعة ثم قال : يا جبرائيل إن الدنيا دار من لدار له ومعال من لامال له قد يجمعها من لاعقل له فقال له جبرائيل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت » . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت « إنا كنا آلة محمد لما نكث شهرنا مانستو قد ناراً ما هو إلا التمر والماء » (شفاء شريف) (طبع) عن سعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال للبلال « يا بلال مت ضيرآ ولا تمت غنيآ » قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يعتلي جوف النبي شيئاً قط ولم يبيث شكوى إلى أحد وكانت الفاقه أحب إليه من النفي وإنه كان ليظل جائعاً يلتوى طول ليلته من الجوع فلا ينفعه صيام يومه ولو شاء سأله ربها جميع كثوز الأرض وعمارها ورغم عيشها ، ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح يدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبنت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا إخوانى من أولى العزم من الرسل حبوا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالم قدموا على زبدهم فأكرم ما ي لهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن توفرت في معيشتي أن ينصرني غداً دونهم وما من شيء هو أحب إلى من اللخروف بأخواني وأخلاقاني قالت فما أقام بعد إلا شهراً حتى توفي صلى الله عليه وسلم (شفاء شريف) وعن جابر بن عبد الله قال « كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن التعبير أبيض الثياب فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ما الدنيا ؟ قال كلام النائم قال وما الآخرة ؟ قال فريق في الجنة وفريق في السعير ؟ قال فما الجنة ؟ قال بدل الدنيا بداركها فإن من الجنة ترك الدنيا ، قال فما جهنم ؟ قال بدل الدنيا بطالها ، قال فما خير هذه الأمة ؟ قال الذي يعمل بطاعة الله تعالى ، قال فكيف يكون الرجل فيها ؟ قال مشمراً كطالب القافية قال فكم القرار فيها ؟ قال كقدر المخالف عن القافية قال فكم ما بين الدنيا والآخرة ؟ قال خمسة عين قال جابر فذهب الرجل فلم نره فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا جبرائيل أنا لكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة » (زبدة الوعظتين) قال النبي عليه الصلاة والسلام : « إن الله لم يخلق خلقاً أبغض من الدنيا وإنه لم ينظر إليها منذ خلقها » قال عليه الصلاة والسلام

«إذا طلبت من الدنيا شيئاً فتسرّ عليك وإذا طلبت من الآخرة شيئاً فتيسّر لك فاعملوا أن الله تعالى يحبكم». قال النبي عليه الصلاة والسلام «من أصبح الدنيا أكبر هم فليس من الله في شيء وألزم قلبه أربع خصال: الأولى هم لا ينقطع عنه أبداً. والثانية شغل لا يتفرغ منه أبداً. والثالثة فقر لا يبلغ غنى أبداً. والرابعة أهل لا يليغ منتهاء أبداً» (زبدة الوعظتين) قال عليه الصلاة والسلام «حب الدنيا رأس كل خطية فعليك بالإعراض عنها» وقال ابن السماك: من جرعته الدنيا حلاوتها مليأه إليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها. قيل الدنيا مثالها مثل حبة فيها سم وتراب فوائد هاترياقها وغوائلها يهمها، فمن عليها ينتفع بترابها ويختبر من معها (من الموعظة الحسنة) روى أن أباً بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أتفق في سبيل الله أربعين ألف دينار في السرور أربعين ألف دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء وأنه لم يخرج من داره ثلاثة أيام مالم يجد مما يستر به عورته ولم يحضر إلى النبي عليه الصلاة والسلام فضر على الصلاة والسلام إلى يوم نسائه، وفتش فلم يجد شيئاً زائداً على حوابجهن جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيت فاطمة فاغتم لأبي بكر وقال: ليس عندنا شيء نعطيه لأبي بكر وكذا فاطمة اغتنمت خروج علي الصلاة والسلام من عندها حزيناً وبقيت فاطمة حزينة لما لم تجد شيئاً تعطيه، وحين زوجها النبي عليه الصلاة والسلام من على دعاً أباً بكر وعمر وعثمان وأسامي رضي الله عنهم ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا طاحونة وجاءاً مدبوغاً وواسدة حشوها ليف ومبحة من النوى وكوزاً وقصة، فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله هذا جهاز فاطمة فقال النبي عليه الصلاة والسلام: يا أبا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا، خرجت فاطمة عروسًا عليها ثلة من صوف رقت في اثنى عشر مكاناً وكانت تطعن الشعير باليد وتقرأ القرآن بالسان وتفسره بالقلب وتحرك المهد بالرجل وت بكى بالعين، وامرأة زماننا تضرب الدف باليد وتقارب بالسان وتحب الدنيا بالقلب وتعمز بالعين؟ فكيف تدخل الجنة؟ ثم لما خرج النبي عليه الصلاة والسلام حزيناً من بيت فاطمة قصدت إلى واسدة كانت من جهازها وعيادة كانت تسجّلها بنفسها وبشت بخارية لها فقالت: قولي لأبي بكر قد علمنا ما فعلت في حق أبينا، ولم يكن عندنا شيء سوى هذه الواسدة التي جهزني بها والدى والعبأة، فلما وصلت الجارية إلى الباب نادت وقالت: السلام عليك يا صاحب الصدق إن سيدتي فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام تقرئك السلام وتقول لك كذا، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعليها السلام وأخذ تلك العباءة فاشتمل بها من غير خيطة استبعالاً ليري وجه النبي عليه الصلاة والسلام وخللها بخلال من شوك التخل للا يكشف وقت الشيء خرج إلى النبي عليه الصلاة والسلام مائياً حافياً جاء جبرائيل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فرأه قد اشتمل بعيادة وخللها بشوك التخل فقال عليه الصلاة

والسلام يا أخني يا جبرائيل إني قبل هذه الحال لما رأيتك قط بهذه الصورة قال جبرائيل : يا رسول الله أنت تراني ولم يسبقك في ملائكة السموات إلا من تزينا بهذه الصورة جبأني أبي بكر وموافقة له وقال يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول لك قل لأبي بكر هل هو راض عنك أنا راض عنه ، فأخبره النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ، فبكى أبو بكر وقال : إلهي أنا عنك راض وأنت راض عنك ثلاث مرات (تنبيه الغافلين) وقال عليه الصلاة والسلام «أربع خصال من الشقاوة : جمود العين ، وقسوة القلب ، وطول الأمل ، وحب الدنيا » وقال عليه الصلاة والسلام «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح طير ماسق كافراً منها شربة ماء » (زينة الوعاظين).

المجلس السابع والثلاثون : في بيان شدة الموت

سورة مریم — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وادَّ كُرْفِي الْكِتَابِ إِدْرِيس) وهو سبط شيش وجد أبي نوح واسمها أخنون ، وانتقام إدريس من الدرس فلقب به لكثرته درسه إذ روى أنه تعالى أذل عليه ثلاثة صحيفه وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب (إنه كان صديقانياً ورفقاً مكاناً علياً) يعنى شرف النبوة والزلقى عند الله ، وقيل الجنة ، وقيل السماء السادسة أو الرابعة (قاضى يضاوى).

وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام «صلوا على أنبياء الله تعالى ورسله فإنه بعثهم كما يبعثنى» . وروى أنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينيك ومن معك إلى أذنك ، فأكثرا الصلاة على محمد . فالمسئلة الشرعية مختلفة بين العلماء . قال صاحب الشفاء : أهل العلم متلقون على جواز الصلاة على غير النبي . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : لا تجوز الصلاة على غير النبي . وقال لا ينبغي الصلاة على أحد إلا على النبيين والاختلافات كثيرة ولا يأس بالصلاحة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم ، واحتج بحديث ابن عمر رضى الله عنهما وبما جاء في حديث تعلم النبي عليه الصلاة والسلام الصلاة عليه ، وفيه وعلى أزواجها وعلى آله ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام : اللهم صل على آل أبي أوفى . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقهم قال اللهم صل على آل فلان . وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى أزواجها وذرياته (من شفاء قاضى) والمراد بالآل قيل أتباعه ، وقيل أئتها وقيل آل بيته ، وقيل آل الرجل ولده ، وقيل قومه ، وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة . وفي رواية أنس مثل النبي عليه الصلاة والسلام : من آل محمد ؟ قال كل تقى ويحيى ، على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد شبه فإنه عليه الصلاة والسلام كان يقول

في صلاته اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ويد نفسه الشريفة (شفاء شريف) وفي الخبر «إذا أراد الله تعالى قبض روح المؤمن يجيء ملك الموت من قبل الفم ليقبض روحه فيخرج الله تعالى يقول لا سبيلا لك من هذه الجهة إنما أجري فيه ذكر ربى فيرجع ملك الموت إلى ربه فيقول قال كذا وكذا فيقول الله تعالى أقبض من جهة أخرى فيجيء ملك الموت من قبل اليد فتخرج منها الصدقة ومسح رأس اليتيم وكتب العلم وضرب السيف فتقول كالأول، ثم يجيء إلى الرجل فتقول كالأول فإنه قدمشي بي إلى الجماعة والأعياد و مجالس العلم، ثم يجيء إلى أذنيه فتقول كالأول فإنه مع في القرآن والذكر ويجيء إلى العين فتقول كالأول فإنه نظر بي إلى الصاحف والكتب ثم ينصرف ملك الموت إلى الله تعالى فيقول يا رب غلبتني أعضاء العبد بالحجارة كيف أقبض روحه؟ فيقول الله تعالى أكتب اسمى على كفك وأوره روح المؤمن فتجده فتخرج من الفم» فمن بركة اسمه تصرف عنه مرارة التزعزع وكيف لا ينصرف عنه العذاب والقطيعة والفضيحة، وكذلك على صدوركم اسم الله أولئك كتب في قلوبهم الإيمان — ألم شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه؟ أفلأ ينصرف عنكم العذاب وأهواك يوم القيمة (موعدة حسنة).

روى أنه تشكر بعض العارفين في أنه هل في القرآن شيء يقوى قوله صلى الله عليه وسلم «ويخرج روح المؤمن من جسمه كما يخرج الشعر من الصigin» ختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبي عليه الصلاة والسلام في منامه فقال يا رسول الله قال الله تعالى (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) ثنا وجدت معنى هذا الحديث فيه؟ قال اطلبه في سورة يوسف ثنا انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله تعالى (وقالت اخرج عليهم فلسا رأيه أكبشه وقطعن أيديهن) الآية لما رأى يوسف جمال يوسف اشتعلن به وما وجدن ألم القطع، وكذلك المؤمن إذا رأى الملائكة ورأى مقامه في الجنة وما فيها من النعيم والحوافر والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت إن شاء الله تعالى كما في قوله تعالى (تنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (شرعية الإسلام) وفي الخبر «إذا وقع العبد في التزعزع نادى النادى دعه حتى يستريح، وكذلك إذا بلغت الروح الركيتين والسرة وإذا بلغت الصدر قال دعه حتى يستريح، وكذلك إذا بلغت الحلقين يجيء النداء دعه حتى يودع الأعضاء ببعضها بعضا فتودع العين العين فتقول السلام عليكم إلى يوم القيمة وكذلك الأذنان واليدان والرجلان وتودع الروح النفس» فتعوذ بالله من وداع الإيمان للسان وداع القلب المعرفة فتبيي اليدين بلا حركة والعينان لانظر لها والأذنان لا سمع لها والبدن لا روح له، ولو بقى اللسان بلا إقرار والقلب بلا معرفة وتصديق فكيف حال العبد في المهد لا يرى أحداً ولا أمّا ولا ولداً ولا إخواناً ولا أصحاباً ولا فراساً

ولا حجاباً ، فان لم ير رباً كريماً فقد خسر خساراناً عظيماً (دقائق الأخبار) قيل في سبب رفع إدريس عليه الصلاة والسلام إلى الجنة أنه كان يرفع له كل يوم وليلة من العمل مثل عمل أهل الأرض فاشتاق إليه ملك الموت وسأل الله تعالى أن يأذن له في زيارته فأذن له فأتي إليه على صورة آدم وسلم عليه وجلس عنده ، وكان إدريس عليه الصلاة والسلام صائم الدهر ، فإذا دنا وقت إنطلاقة أتم عمله بطعم الجنة فأكل إدريس عليه الصلاة والسلام فقال ملك الموت كل أنت أيضاً فلم يأكل ؟ فقام إدريس عليه الصلاة والسلام وانتقل بالعبادة وهو جالس عنده حتى طلع الفجر وطلعت الشمس والرجل جالس عنده فتعجب إدريس عليه الصلاة والسلام فقال يا هذا أنسير معنى إذا سرت حتى تخرج قال ملك الموت نعم قاما وسارا حتى أتيا مزرعة ، فقال ملك الموت أتأذن لي أن آخذ من هذا الزرع سنابل لأنك كل فقال إدريس سبحان الله لم تأكل الطعام الحلال أمس وتريد أن تأكل اليوم من الحرام فضلاً حتى مضى علينا أربعة أيام وكان إدريس عليه الصلاة والسلام يرى منه ما يخالف طبع الآدميين فقال له من أنت ؟ قال أنا ملك الموت قال أنت الذي تقبض الأرواح ؟ قال نعم قال أنت عندى منذ أربعة أيام فهل قبضت روح أحد ، قال نعم قبضت أرواحاً كثيرة وأرواح الحق عندي كالمائدة أتناولها كما تتناول القمة قال إدريس عليه الصلاة والسلام يا ملك الموت أجيئت زاراً أم قابضاً ؟ قال جئت زاراً بأذن الله تعالى ، ثم قال إدريس عليه الصلاة والسلام يا ملك الموت لي حاجة إليك فقال ما حاجتك ؟ قال حاجتك منك أن تقضي روحي ثم يعييني الله تعالى حق أعبد الله بعد ما ذقت مرارة الموت ، فقال إني لا أقبض روح أحد إلا أن يأذنني الله تعالى به ، فأوحى الله إليه أن أقبض روح إدريس قبض من ساعته ثلات إدريس عليه الصلاة والسلام ، فكى ملك الموت وتضرغ إلى الله تعالى وسائل منه أن يحيى صاحبه إدريس فأجايه الله تعالى فأحياه فقال يا أخي كيف وجدت مرارة الموت ؟ فقال إن الحيوان إذا اسلخ جلده حال حياته وهو جي فرارته أشد منه ألف مرة فقال ملك الموت الرفق الذي فعلت بك في قبض روحك ما فعلته بأحد قط ثم قال إدريس عليه الصلاة والسلام يا ملك الموت لي إليك حاجة أخرى إني أريد أن أرى نار جهنم وأعبد الله بعد ما أبصرت الأنفال والأغلال وما فيها ، قال ملك الموت كيف أذهب بك إلى نار جهنم بغير إذن ، فأوحى الله تعالى إليه أن أذهب بإدريس إليها ، فذهب به إليها فرأى فيها جميع ما خلق الله لأعدائه من السلاسل والأغلال والأنفال من الحيات والعقارب والنيران والقطران والزقوم والجحيم ثم رجعاً فقال إدريس عليه الصلاة والسلام لي حاجة أخرى أريد أن تذهب بي إلى الجنة حتى أرى ما فيها مما خلق الله تعالى للعباد وأزيد في طاعتي ، فقال ملك الموت كيف أذهب بك إلى الجنة بغير إذن الله تعالى ، فأوحى الله إليه أن أذهب به إلى الجنة فذهبوا ووقفا

على باب الجنة ، فرأى إدريس ما فيها من النعيم والملائكة العظيم والطعام الجسيم والأشجار والغواكه والأثمار ، فقال يا أخى ذقت مرارة الموت ورأيت أهواك الجحيم وأفزاها فهل لك أن تسأل الله أنت بأذن لي في الدخول إلى الجنة وأشرب من مائها لترزول عن مرارة الموت وأفراز الجحيم ، فاستأذن ملائكة الموت من الله فأذن له على أن يدخل ثم يخرج فدخل الجنة ووضع نعليه تحت شجرة من أشجارها فخرج منها ثم قال ياملك للموت تركت نعل في الجنة فأرجعني فيها فرجع ودخل الجنة ولم يخرج منها ، فصالح ملائكة الموت يا إدريس اخرج . قال لا أخرج لأن الله تعالى قال : (كل نفس ذاته الموت) وقد ذقتها ، وقال الله تعالى : (وإن منكم إلا وازدها) وقد وردت النار ، وقال : (وما هم منها بمحرجين) فمن يخرج منها ، فأنهى الله تعالى إلى ملائكة الموت دعه فاني قضيت في الأزل أنه من أهل الجنة ، وأخبر رسوله عن قصته فقال : (واذكر في الكتاب إدريس) الآية . فانتبه من يوم النفلة أيها الأخ وأخلص عملك لوجه الله لأن كل عمل لم يكن خالصاً لله فهو رباء والرباء شرك خفي ، فالله تعالى لا يقبل عمل الرائي . قال شداد بن أوس « رأيت النبي عليه الصلاة والسلام يكى قلت ما يكى يارسول الله ؟ قال تخوفت على أمي الشرك أما إنهم لا يبعدون صناعتهم يرامون بأعمالهم » قال عليه الصلاة والسلام « وتصعد الحفظة بعمل العيد من صوم وصلاة ونفقة وغير ذلك لها صوت كصوت النحل وضوء كضوء الشمس ومعها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به السماه السابعة ، فيقول الملك الوكيل بالسماء للحظة قوموا واضربوا بهذا العمل فوجه صاحبه وجوارحه واقفلوا على قلبه ، إني أحبب أى أمن عن رب ارتفاع كل عمل لم يرد به ربى إنما أراد به غير الله لأنه أراد به رفعة ورياء عند الفقهاء وذكرها عند العلماء وصيتها في المدائن وفي الناس ، أمرني ربى أن لا أدع ولا أترك عمله يجاوزني إلى غيري . وتصعد بعمله الصالحة وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطع الحجب كلها إلى الله فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالحة الخلص لله فيقول الله تعالى أنت الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على قلبه إنه لم يرددني بهذا العمل وأراد به غيري فعله لعنى ولعنة الملائكة عليه والسموات وما فيهن ، قال معاذ : قلت يارسول الله أنت رسول الله وأن معاذ قال اقتند يامعاذ وإن كان في عملك تقص بايماعذ احفظ لسانك من الوقوع في الغيبة في إخوانك المسلمين بتلاوة القرآن واحمل ذنبك عليك ولا تحملها عليهم ، ولا تزرك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ، ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ، ولا تكبر في مجلسك لكي يخدر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلاً وعندك آخر ولا تعظم على الناس ولا تزق الناس بلسانك فيعزقك كلاب النار يوم القيمة في النار ، قال الله تعالى (والاشطات نشطاً) هل تدري ما هي يامعاذ ؟ قلت ماهي بأن أنت وأمى يارسول الله ؟ قال هي كلاب في النار تمرق لحوم من يعزق لحوم

الناس بلسانه وتنشط اللحم والظم وقال بآني وأي أنت يا رسول الله من يطبق هذه الحال ومن ينجو منها ؟ قال يامعاذ إيه يسير على من يسره الله عليه » قال رجل اسمه خالد بن مقداد : فـ رأيت أحداً كثـر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث (بداية المداية) .

المجلس الثامن والثلاثون : في بيان تارك الصلاة

سورة مریم - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) فُقِّبِلُهُمْ وَجَاءَ بَعْدَهُمْ عَقْبَ سُوءٍ (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) أَيْ تَرْكُوهَا أَوْ أَخْرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا (وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ) كَثْرَبَ الْحُلُمُ وَاسْتَحْلَالُ نَكَاحِ الْأُخْتِ مِنَ الْأَبِ وَالْإِهْمَاكُ فِي الْمَعْاصِي . وَعَنْ هِلْيٍ : وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ مِنْ بَنَاءِ الشِّيدِ وَرَكْوبِ النَّظُورِ وَلِبْسِ الشَّهُورِ (فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيَّاً) أَيْ شَرًّاً أَوْ جَزَاءَ غَيَّاً كَوْلَهُ (يَلْقَ أَثَاماً) أَوْ غَيَّاً عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ . وَقِيلَ هُوَوَادٌ فِي جَهَنَّمْ تَسْعِدُهُ أَوْ دِينَهَا (إِلَّا) اسْتِئْنَاهُ (مِنْ تَابُوَاتِنَّ وَعَمَلِ صَالِحَاتِ) يَدْلِيُ أَنَّ الْآيَةَ فِي الْكَفْرَةِ (فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئاً) وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبْ شَيْئاً عَلَى الصَّدْرِ ، وَفِيهِ تَنبِيَّهٌ عَلَى أَنَّ كَفَرَهُمُ السَّابِقُ لَا يَضْرِبُهُمْ وَلَا يَنْقُصُ أَجْوَرَهُمْ (قَاضِي يَضَاؤِي) .

نزلت هذه الآية في تارك الصلاة من هذه الأمة وتتابع الأهواء ولهذا وصفهم قوله عن وجـلـ (أضـاعـوا الصـلاـةـ) عنـ الحـسـنـ بنـ عـلـيـ أـنـهـ قـالـ : إـذـا دـخـلـتـ السـجـدـ فـسـلـمـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ عـلـيـ وـسـلـمـ فـانـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ عـلـيـ وـسـلـمـ قـالـ « لـاتـخـذـوـا بـيـتـ عـيـدـاً وـلـاـ تـخـذـوـا بـيـتـ كـبـرـاً ، وـصـلـواـ عـلـىـ حـيـثـ كـنـتـ فـانـ صـلـاتـكـ تـبـلـغـيـ » وـفـ حـدـيـثـ أـوـسـ رـضـيـ اللهـ تـعـالـيـ عـنـ النـبـيـ عـلـيـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ « أـكـثـرـوـا عـلـىـ مـنـ الصـلاـةـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ فـانـ صـلـاتـكـ مـعـرـوضـةـ عـلـيـ » وـعـنـ سـلـمانـ بـنـ سـحـيمـ رـحـمـهـ اللهـ قـالـ : رـأـيـتـ النـبـيـ عـلـيـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ فـيـ النـوـمـ قـلـتـ : يـاـ رـسـوـلـ اللهـ هـؤـلـاءـ الـدـيـنـ يـأـتـوـنـكـ فـيـلـمـونـ عـلـيـكـ أـنـفـقـهـ سـلـامـهـ ؟ قـالـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ نـمـ وـأـرـدـ عـلـيـهـ (شـفـاءـ شـرـيفـ) قـولـهـ « أـضـاعـوا الصـلاـةـ » أـيـ لـمـ يـتـقـدـمـ وـجـوبـهاـ ، وـقـيلـ تـرـكـوهاـ وـلـمـ يـحـافـظـواـ عـلـيـهاـ ، وـقـيلـ خـربـواـ مـعـابـدـهـ وـمـسـاجـدـهـ بـرـكـ السـمـيـ

إـلـيـهاـ وـعـدـمـ اـعـتـباـرـهـ ، وـقـيلـ ضـيـعـواـ بـعـدـ الـأـدـاءـ بـالـغـلـةـ وـالـرـيـاءـ ، وـقـيلـ ضـيـعـواـهـ بـعـدـهـ (تـفسـيرـ كـبـيرـ) شـرـوطـهـ وـأـرـكـانـهـ وـقـتـ الـأـدـاءـ ، وـقـيلـ تـرـكـوهاـ بـالـغـلـةـ وـلـمـ يـقـضـوـهـ بـعـدـهـ (تـفسـيرـ كـبـيرـ) وـاـخـلـمـواـ فـيـ مـعـنـيـ الـغـيـرـ . قـالـ وـهـبـ بـنـ مـنـبـهـ : الـغـيـرـ نـهـرـ فـيـ جـهـنـمـ بـعـدـ قـعـدـهـ شـدـيدـ حـرـهـ خـبـيـثـ طـعـمـهـ لـوـ قـطـرـتـ قـطـرـةـ مـنـهـ إـلـىـ الـدـنـيـاـ هـلـكـ أـهـلـ الـدـنـيـاـ كـلـهـ . وـقـالـ اـبـنـ عـبـاسـ : الـغـيـرـ وـادـ فـيـ جـهـنـمـ وـأـوـدـيـةـ جـهـنـمـ تـسـعـيـدـهـ كـلـ يـوـمـ أـلـفـ مـرـةـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ مـنـ شـدـةـ حـرـارـتـهـ ، أـعـذـ ذـلـكـ

الواحد تارك الصلاة والجماعة ، و قال عطاء : الذي واد في جهنم يسل منه دم وقيح . وقال كعب : الذي واد في جهنم ما أبعد قعره وأشد حره ، وفيه بُرْ يقال لها المهب كلما سكنت جهنم فتح الله تلك البر فتنوره وتذهب . و قال الضحاك : هو خسران وهلاك (كذا في لباب التفاسير) حتى أن رجالا كان يعشى في الباذية فراقه الشيطان يوماً ولم يصل الرجل الفجر والظهر والغروب والمنشاء ، فلما صار وقت النام أراد الرجل أن ينام فهرب الشيطان منه ، فقال الرجل لم تهرب مني ؟ فقال الشيطان إني غضيت الله تعالى في مدة عمرى مرّة واحدة فكانت ملعوناً وأنت غضيتك اليوم خمس مرات فأخاف من الله أن يغضب عليك ويقهرك ويقهر في ملكك بسبب عصيانك (تفسير الفاتحة) وعن النبي عليه الصلاة والسلام « أندذر كر الصلاة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » (من شرح المنية للحلبي) وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من تهاون بالصلاوة مع الجماعة عاقبة الله تعالى باثنتي عشرة بلية : ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة يوم القيمة . أما الثلاث التي في الدنيا : فال الأولى يرفع الله البركت من كسبه ورزقه . والثانية يتزعزع منها نور الصالحين . والثالثة يكون بميفوضة في قلوب المؤمنين . وأما التي عند الموت : فال الأولى يقبض روحه عطشان ولو شرب ماء الأنهار . والثانية يشتد عليه نزع روحه . والثالثة يخاف عليه من زوال الإيمان نعود بالله تعالى . وأما التي في القبر : فال الأولى يضيق عليه سؤال متکرون تکير . والثانية تشتد عليه ظلمة القبر . والثالثة يضيق قبره حتى تتضم أضلاعه . وأما التي في يوم القيمة : فال الأولى يشتد عليه حسابه والثانية ينضب عليه ربه . والثالثة يعاقبه الله بالنار نعوذ بالله تعالى » (كنز الأخبار) ولذا يقال ولا يرخص لمن سمع الأذان في أن يترك الجماعة فناتها سنة مؤكدة غایة النهاية كيد بحث لوتر كها أهل ناحية وجيب تفاهيم بالسلاح ، لأنها من شعائر الإسلام ، ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير ولا تقبل شهادته ويأشم الجيران والإمام والمؤذن بالسكتوت عنه وأقل التعزير ثلاثة أسواط . و قال صاحب خلاصة الفتاوى : سمعت من مفهوم التعزير بأخذ المال إذار آه القاضى أو الوالى جاز ومن جملة ذلك رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره بأخذ المال فاتهأ كثر تأثيراً فيه من الضرب (كذا في الجواهر وشريعة الإسلام) وقيل مطالعة كتب الفقه عذر إذالم يكن عن تساؤل ولم يوازن على تركها بل يقع الترك أحياناً لاشتعاله بالفقه له والمسلمين والمرض والمطر والبرد والظلمة الشديدة والخوف والحبس ، كلها أعدار والسفر ليس بعذر كما صرحت به في التبيين بأنه هو الصحيح . قال عليه الصلاة والسلام « إن تارك الصلاة مع الجماعة ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وتارك الجماعة يعشى على الأرض والأرض تلعنه وتارك الجماعة يغضه الله وتبغضه الملائكة وكل شيء جعل الله

فيه الروح ويلعنه كل ملك بين السماء والأرض والجيتان في البحر » وكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام « من منع من نفسيه خمسة منع الله منه خمسة : الأول من منع الدعاء منع منه الإجابة ، والثاني من منع الصدقة منع الله منه العافية ، والثالث من منع الزكاة منع منه حفظ لسال ، والرابع من منع العشر منع الله البركة من كسبه ، والخامس من منع حضور الجماعة منع الله منه الشهادة وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله » قال عليه الصلاة والسلام : « أتاني جبرائيل وبيكائيل عليهما السلام فقالا يا محمد إن الله يهزمك السلام ويقول لك تارك الجماعة من أمتك لا يجد ريح الجنة وإن كان عمله أكثر من عمل أهل الأرض ، وتارك الجماعة ملعون في الدنيا والآخرة » فإذا كان هذا حال تارك الجماعة ، ثما حال تارك الصلاة ؟ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل يلازم المسجد فاشهدوا له بالإيمان » كما قال الله تعالى (إنما يعم مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وكما قال الله تعالى (ومن أظلم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) كما روى عن مجاهد رضي الله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال : ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة ولا يصل إلى الجماعة هات على هذه الحال فلأنه شيء هو ؟ قال هو للنار قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سلوا على اليهود والنصارى ولا تسألو على يهودأمتي ، بقل من عم يارسول الله ؟ قال الدين يسمعون الأذان والإقامة ولا يحضرن الجمعة » قال أبو هريرة رضي الله عنه « أتني النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى قبلي إنه عبد الله بن أم مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي قائده يقودني إلى المسجد فسألته أن يرخص له فيصل إلى بيته فرخص له ، فلما رجع دعاه فقال هل تسمع النساء بالصلاه ؟ قال نعم قال فائت الجماعة » كما قال عليه الصلاة والسلام « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » وكما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « بشر الماشيين في ظلم اليلالي إلى المسجد بالنور الثامن يوم القيمة » (كذا في زبدة الراعظين) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين » عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « إن شر تارك الصلاة يتعدى إلى سبعين رجلا من أهله وجيرانه ، بل يصل من يومئذ إلى زمان آدم عليه الصلاة والسلام وذلك أن المصلى إذا قصد في التشديد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيصل ثوابها إلى أرواح المؤمنين من يومنا إلى عهد آدم عليه الصلاة والسلام . وتارك الصلاة يكون ماتعاً ذلك الحير فيكون كمن أصاب شره جميع المسلمين كقوله تعالى (مناع للخير معند أثيم) » (أنيس المجالس) روى عن عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال « سافرت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيته منه ثلاثة أشياء فاستقر الاسلام في قلبي (١٠ — درة الناصحين)

بسبيها : فأولها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أن يقضى حاجته وكان بعدها شجر
قال لي امض إليها وقل لها إن رسول الله يقول تعالى وكوني لى ستراً فاني أريد أن أتوصل
نفرجت ، فما استمعت الرسالة إلا والأشجار قد انقطعت من أصولها وتحولت حوله حتى فرغ
النبي عليه الصلاة والسلام فرجعت إلى مكانها . والثانية غلبي العطش فطلبت الساء فلم أجده
قال عليه الصلاة والسلام اصعد إلى هذا الجبل وأقرئه مني السلام وقل له إن كان فيك ماء
فاسقني ، قال فصعدت الجبل وقلت له ما قال النبي عليه الصلاة والسلام فما استمعت الكلام
حق قال الجبل بكلام فسيح قل لرسول الله أنا منذ يوم أنزل الله هذه الآية (يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) أبكي من الفزع أن أكون ذلك
الحجر فلم يقع في ماء . والثالث كانت تجلى فإذا تبعه يجد حقيقة بلغ رسول الله فقال يا رسول
الله الأمان الأمان ، فلم يلبث حتى جاء خلفه أعرابي ومعه سيف مسلوب قال النبي عليه الصلاة
والسلام ما تريد من هذا السكين ؟ قال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير وليس هو يطيني فأريد
أن أذبحه فانتفع بلحمه فقال النبي عليه الصلاة والسلام للجمل لم تتعصبه ؟ فقال يا رسول الله لست
أعصيه من العمل ولكن أعصيه من ذلك العمل القبيح عنده لأن القبيلة التي هو فيها ينامون
عن صلاة العشاء الأخيرة فلو عاهدتك أن يصلها عاهدتكم أن لا أعصيه فاني أخاف أن ينزل عليهم
عذاب من الله فما تكون قيمة فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام العهد على الأعرابي أن لا يتراك
الصلاوة ، وسلم الجمل إليه ورجع إلى أهله » (رونق المجالس) حتى أن عيسى عليه الصلاة
والسلام سافر يوماً فرأى قوماً يعبدون الله تعالى بالجلد والسمى وهم يجتمعون في مكان عال
فلم عليهم وجلس فيما بينهم فرأى عدتهم كثيرةً من الطعام والشراب الحالص والقواكه المتنوعة
والأولاد والزوجات الحسان فنظر عيسى عليه الصلاة والسلام فرأى قريتهم مزينة بتاج الزينة
التي لا تقبل الوصف ثم ذهب عيسى عليه الصلاة والسلام عنهم ثم رجع بعد زمان إلى ذلك
المكان فرأهم كلهم قد هلكوا مع أولادهم وزوجاتهم وقريتهم قد انهدمت فعجب عيسى عليه
الصلاوة والسلام من حالم فنادي وقال يا رب بأى شيء هلكوا أتركوا الصلاة والطاعة ؟ فقال
الله تعالى لا ولكن قد مر عليهم تارك الصلاة وغسل يداهم وجهه فوقعت غسالته على أراضيهم
وديارهم ، فلذلك هلكوا (أنيس المجالس) روى « أن النبي عليه الصلاة والسلام جلس يوماً
مع أصحابه فجاء شاب من العرب إلى باب المسجد وهو يبكي ، فقال عليه الصلاة والسلام
ما يبكيك يا شاب ؟ فقال يا رسول الله مات أبي وليس له كفن ولا غسل ، فأمر النبي عليه الصلاة
والسلام أباً بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ، فذهبوا إلى الميت فرأياه مثل الخنزير الأسود فرجعوا إلى
النبي عليه الصلاة والسلام فقالا مارأينا إلما مثل الخنزير الأسود يا رسول الله ، ققام عليه الصلاة والسلام

إلى الجنازة قدما فصارت اليت على صورته الأولى ، وصلى عليه عليه الصلاة والسلام وأرادوا الدفن فرأوه كالخنزير الأسود ، فقال عليه الصلاة والسلام ياشاب أى عمل كان يعلم أبوئلي في الدنيا ؟ فقال كان تارك الصلاة ، فقال عليه الصلاة والسلام يا أصحى انظروا حال من ترك الصلاة يعشه الله يوم القيمة مثل الخنزير الأسود نعوذ بالله تعالى » (بهجة الأنوار) مات في زمان أبي بكر الصديق رجل ، قاما إلى الصلاة عليه فإذا السرير مطوفة في عنقه تأكل لحمه وتعصمه فأرادوا قتله ، فقالت الحية لا إله إلا الله محمد رسول الله لم تقتلوني وليس لي ذنب ولا خطأ ؟ فإن الله تعالى أمرني أن أعديه إلى يوم القيمة ، فقالوا أما خطأه ؟ قالت ثلاثة خطايا : الأولى كان إذا سمع الأذان لا يحيي الجماعة . والثانية لا يخرج الزكاة من ماله . والثالثة لا يسمع قول العلماء وهذا جزاؤه (من للرسوم) .

المجلس التاسع والثلاثون : في بيان ذم المعرض عن القرآن

سورة طه — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن أعرض عن ذكري) عن المدح المذكور والداعي إلى عبادتي (فان له معيشة حنكتها) شيئاً مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمذون . وفريضي كسكنى كسكنى وذلك لأن مجتمع هذه ومطامع نظره تكون إلى أعراض الدنيا منها كلها على ازيد يادها خاتقاً على اتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للأخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع يركه الإيان كما قال الله تعالى (وضررت عليهم الذلة والمسكنة – ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل – ولو أن أهل القرى آمنوا) الآيات (ونحضره يوم القيمة أعمى) أعمى البصر أو القلب ، ويؤيد الأول (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك) أي مثل ذلك فعلت ، ثم فسره فقال (أتتك آياتنا) واضحة نيرة (فنسيتها) بالانهيار فعميت عنها وتركها غير منظور إليها (وكذلك) ومثل تركك إيهاف الدنيا (اليوم تنسى) ترك في العمى والعقاب (وكذلك نجزي من أسرف) بالانهيار في الشهوات والإعراض عن الآيات (ولم يؤمن بيآيات ربها) بل كذبها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار أى والنار بعد ذلك (أشد وأبقى) من حنك العيش أو منه ومن الحشر على العمى ، ولعله إذا دخل النار زال عمامه يرى له عمله وحاله أو يحافظه من ترك الآيات والكفر بها (قاضي يضاوى) .

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « أكثروا الصلاة على نبيكم كل يوم جمعة فاني أشهدها منكم في كل جمعة » وفي رواية « فان أحده لا يصلى على إلا عرضت على صلاته حين يفرغ منها » (شفاء شريف) عن علي بن أبي طالب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم

حراماً دخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلام قد وجبت لهم النار» وزوياً عن النبي عليه الصلاة والسلام أباه قال «من قرأ القرآن وهو في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ القرآن في غير الصلاة على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ، ومن قرأ القرآن على غير وضوء فله عشر حسناً» (مجالس الأنوار) قيل المراد من الذي يذكر القرآن كقوله تعالى (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) وقيل عن قراءته حتى نسيه ، وقيل عن توحيدى كما قال الله تعالى (حتى نسوا الذي ذكر) وقيل عن طاعته وتوحيدى كما قال الله تعالى أطیعوا الله وأطیعوا الرسول) وقيل عن العلم كما قال الله تعالى (فاسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقيل عن الذكر بالسان كما قال الله تعالى (اذ كرو الله في كل مكان كثيراً) وقيل عن الصلاة كما قال الله تعالى (فاسعوا إلى ذكر الله) وقوله تعالى (رجال لا تلهمهم تجارة ولا يبع عن ذكر الله) (تفسير جنفي) . عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الضنك هو الشقاء ، وعنده أنه قال : إذا أعطي العبد قليلاً أو كثيراً لم يقنع فلا خير فيه فهو الضنك في المعيشة وإن قوماً أعرضوا عن الحق وكانوا في سعة الدنيا فكانت حالمهم ضنك ، ولذلك انهم يوم أن الله تعالى ليس بخالق لهم فاشتذ عليهم معاشرهم مع سعيهم من سوء ظنهم بالله (بحر العلوم) . قيل المعرض عن ذكر الله تعالى من سلط عليه الشيطان الذي هو عدوه الربيد به كل هلاك وضلال فلا يكون أحد أشد عيناً وأعظم ضلالاً منه وأشقاً (بحر العلوم) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) أى لا يشغلكم تدبرها والاهتمام بها عن ذكر الله كالصلاحة وسائر العبادات للذى كورة للعبودية ، والرادر نزفهم عن الله بها وتوجيه النبي إليها للبالغة ، ولذا قال الله تعالى (ومن يفعل ذلك) أى الله هو والشلل (فأولئك هم الخاسرون) لأنهم يأعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني (قاضى يضاوى) عن معاذ بن جبل أنه قال « كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام في سفر فقلت يا رسول الله حدثنا بحديث نتفع به ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن أردتم عيش السعادة وموت الشهادة والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحشر والهداي من الضلال فأدiumوا قراءة القرآن فإنه كلام الرحمن وحسن من الشيطان ورجحان في الميزان » وكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام « أفضل عبادات أمري قراءة القرآن » فعلى السكاكف أن يستغلوا بتعلمه وقراءته (بدر الرشيد) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال « مات رجل في زمان النبي عليه الصلاة والسلام فقام عليه الصلاة والسلام على جنازته ليصلّى عليه تحرث السفين ونظره النبي عليه الصلاة والسلام فوجده في حياة تختص دمه وتأكل لحمه فقصد أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن يشربها فنظفت الحياة باذن الله تعالى فقالت بلسان فصيح أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وقالت

يا أبا بكر لم تضر بي وليس لي ذنب وأنا مأمورة بذلك ؟ أمرني الله أن أعنده إلى يوم القيمة فقال أبو بكر ما خططيأه ؟ فقالت أحياته ثلاثة تلأت خطبيات الأولى تارك الصلاة والثانية مانع الزكاة والثالثة لا يسمع قول العلامة (حياة القلوب) وقال النبي عليه الصلاة والسلام « يقول الله تعالى : وعزى وجلالى لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين إذا أخفيته في الدنيا آمنت يوم القيمة وإذا آمنت في الدنيا أخفيته يوم القيمة » (حكي) عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن دحية الكلبي كان ملكاً كافراً من العرب ، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب إسلامه لأنّه كان تحت يده سبعمائة من أهل بيته ، وكان عليه الصلاة والسلام يدعوه ويقول اللهم ارزق الإسلام دحية الكلبي ، فلما أراد الإسلام أو حي الله تعالى إلى النبي عليه الصلاة والسلام بعد صلاة الفجر : يا محمد قدفت نور الإيمان في قلب دحية الكلبي فهو يدخل عليك الآن ، فلما دخل دحية الكلبي المسجد رفع النبي عليه الصلاة والسلام رداءه عن ظهره وبسطه على الأرض وأشار إلى رداءه ، فلما رأى دحية إكرام النبي عليه الصلاة والسلام بكى ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسهوعينيه وقال يا نبي الله ما شرائط الإسلام اعرضها على ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أن تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال له عليه الصلاة والسلام ما هذا البكاء يا دحية ألم يحيثك إلى الإسلام أم لأمر آخر ؟ قال : يا رسول الله إني ارتكبت ذنوباً كثيرة ، قل لربك ما كفاراتها ، إن أمرني أن أقتل نفسي أقتلها وإن أمرني أن أخرج عن مالي صدقة أخرى عن عنه ، قال عليه الصلاة والسلام وما تلك الذنوب يا دحية ؟ قال كنت رجلاً من ملوك العرب استنكفت أن تكون لي بنات لهن أزواج ثلاثة قال فلان بن فلان صهر دحية الكلبي ، قتلت سبعين من بناتي يدي فحير النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك ، قرزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله قل لدحية الكلبي وعزى وجلالى إنك لما قلت لا إله إلا الله محمد رسول الله غفرت لك كفرك ستين سنة وسبك إيماني ستين سنة ، فكيف لا أغفر قتل بناتك وهن لك ؟ قال فبكى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه فقال النبي عليه الصلاة والسلام إلهي قد غفرت لدحية قتل بناته بشهادة مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين صغارهم بشهادات كثيرة » دحية بفتح الدال وكسرها لفدان . وخالف في الراجحة منها . وهو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي وكان من أجمل الناس وجهها ، كان إذا قدم المدينة لم تبق مخددة إلا خرجت تنظر إليه ، وكان جبرائيل يأتي النبي عليه الصلاة والسلام على صورة دحية بحاله . أسلم قدماً وشهد الشاهد التي بعد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى إلى خلافة معاوية وشهد المعركة وسكن للزه بكسر الميم والزاي قرية بقرب دمشق . وكان مرسلًا بكتاب النبي عليه الصلاة والسلام إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى هرقل وذلك في آخر ستة ست من الهجرة (كرمانى) روى عن

أي الدرداء رضى الله عنه أتاه قال قال النبي عليه الصلاة والسلام « من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله خرج من قه ملائكة مثل الطير الأخضر له جناحان أحدهما بالشرق والآخر بالغرب أيضان مكلاطن بالدر والياقوت فيرتفع حق إذا انتهى إلى العرش ولهدوى كدوى النحل تقول له حملة العرش أسكن بعزة الله تعالى ف يقول لا أسكن حق ينفر الله تعالى قد غفرت لقائلها ثم يجعل الله تعالى لذلك الملك الطائر سبعين لساناً كل لسان يستغفر لصاحبها إلى يوم القيمة وبعى » ذلك الطائر يوم القيمة فإذا خذل صاحبها يكون له قائد أو دليلاً إلى الجنة » (رونق المجالس) عن على كرم الله وجهه أنه قال : سمعت سيد الخلق محمدأً عليه الصلاة والسلام يقول « سمعت سيد الملائكة جبرائيل عليه الصلاة والسلام يقول ما نزلت بكلمة أجل من كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله على الأرض وبها قامت السموات والأرض والجبال والشجر والبر والبحر ألا وهي كلمة الإخلاص ألا وهي كلمة الإسلام ألا وهي كلمة القرب ألا وهي كلمة التقوى ألا وهي كلمة النجاة ألا وهي الكلمة العليا ولو وضعت في كفة الميزان وضع السبع سموات والسبع أرضين في كفة أخرى لرجحت عليهن » (زبدة الوعظتين) .

(حكي) أن رجلاً كان واقفاً بعرفات وفي يده سبعة أحجار فقال أيتها الأحجار اشهدوا أن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدأً رسول الله فوضع الأحجار تحت رأسه فقام ، فرأى في منامه كأن القيمة قد قامت وأنه حوسب فوجبت له النار فذهبوا به إلى باب النار فإذا حجر من تلك الأحجار ألقى نفسه على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب على رقه فلم يطقوه ثم ذهبوا به إلى باب آخر فإذا عليه حجر من الأحجار السبعة فاجتمعت للملائكة فلم يقدروا على رفعه حتى ذهبوا به إلى سبعة أبواب النار ، وكان على كل باب حجر من تلك الأحجار ثم ذهبوا به إلى العرش ، فقال الله تعالى يا عبدى أشهدت الأحجار فلم تضع حنك فكيف أضع حنك وأنا شاهد على شهادتك ؟ أدخلوه الجنة فلما قرب إلى الجنان إذا أبوابها مفتوحة بالفتاح الذي هو لا إله إلا الله محمد رسول الله (كذا في زبدة الوعظتين) . قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « دخلت الجنة فرأيت مكتوبآ على باب الجنة ثلاثة أسطر : الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ والثاني وجدنا ما قدمنا وربحنا ما أكلنا وخرسنا ما خلقتنا كما قال الله تعالى (يوم تجدر كل نفس بما عملت من خير حضراً وما عملت من سوء تود لو أن يتبنا وبينه أمداً بعيداً) والثالث أمة مذنبة ورب غفور » (زبدة الوعظتين) .

المجلس الأربعون : في بيان ألم الموت

سورة الأنبياء — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفالن مت فهم الحالدون) نزلت حين قالوا (تربيص

بـه رـيبـ النـونـ) وـالـفـاءـ لـتـعلـيقـ الشـرـطـ بـمـاـ قـيـلـ وـالـهـمـزـةـ لـإـنـكـارـهـ بـعـدـ مـاـ تـقـرـرـ ذـلـكـ (كـلـ نـفـسـ ذـائـقـةـ الـلـوـتـ) ذـائـقـةـ مـرـارـةـ مـفـارـقـتـهاـ جـسـدـهـ ، وـهـوـ بـرهـانـ عـلـىـ مـاـ أـنـكـرـوـهـ (وـبـلـوـكـ) وـنـاعـمـلـكـ مـعـأـمـةـ الـمـخـبـرـ (بـالـشـرـ وـالـخـيـرـ) بـالـبـلـاـيـاـ وـالـنـعـمـ (فـتـنـةـ) اـبـلـاـءـ ، مـصـدـرـ مـنـ غـيرـ لـفـظـهـ (وـإـلـيـنـاـ تـرـجـونـ) فـيـجـازـيـكـ حـسـبـ مـاـ يـوـجـدـ مـنـكـ مـنـ الصـبـرـ وـالـشـكـرـ ، وـفـيـهـ إـيمـانـ بـأـنـ الـمـقـصـودـ مـنـ هـذـهـ الـحـيـاةـ الـابـلـاـءـ وـالـتـرـيـضـ لـالـثـوـابـ وـالـعـقـابـ تـقـرـيـرـاـ لـمـاـ سـبـقـ (قـاضـيـ يـضـاوـيـ) .

عـنـ أـبـيـ بـكـرـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ : الـصـلـاـةـ عـلـىـ النـبـيـ أـمـعـقـ لـلـذـنـوبـ مـنـ الـسـاءـ الـبـارـدـ لـلـنـارـ ، وـالـسـلـامـ عـلـيـهـ أـفـضـلـ مـنـ عـنـقـ الرـقـابـ (شـفـاءـ شـرـيفـ) يـقـالـ مـعـ مـلـكـ الـلـوـتـ سـبـعونـ مـلـكـاـ مـنـ مـلـائـكـةـ الـرـحـمـةـ وـسـبـعونـ مـنـ مـلـائـكـةـ الـعـذـابـ ، فـاـذـاـ قـبـضـ رـوـحـ لـلـؤـمـ دـفـعـهـ إـلـىـ مـلـائـكـةـ الـرـحـمـةـ فـيـشـرـونـهـ بـالـجـنـةـ وـالـثـوـابـ وـيـصـدـعـونـ إـلـىـ السـاءـ إـلـىـ أـعـلـىـ عـلـيـنـ ، وـإـذـاـ قـبـضـ رـوـحـ الـكـافـرـ دـفـعـهـ إـلـىـ مـلـائـكـةـ الـعـذـابـ ثـمـ يـرـدـونـ إـلـىـ سـجـنـ (مـطـالـعـ الـأـنـوـارـ) عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ « لـوـ أـنـ أـمـ بـشـعـرـةـ مـنـ أـمـ الـلـيـتـ وـضـعـ عـلـىـ السـعـوـاتـ وـالـأـرـضـ مـلـاتـ أـهـلـهـمـاـ بـاـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ ، لـأـنـ فـيـ كـلـ شـعـرـةـ مـوـتاـ وـلـاـ يـقـعـ لـلـوـتـ فـيـ شـيـءـ إـلـاـ مـاتـ مـعـ كـلـ أـعـشـائـهـ » يـقـالـ إـنـ مـلـكـ الـلـوـتـ أـرـبـعـةـ أـوـجـهـ : أـوـلـهـاـ طـيـ رـأـسـهـ وـثـانـيـ قـدـامـهـ وـثـالـثـ خـلـفـ ظـهـرـهـ وـرـابـعـ تـحـتـ رـجـلـيـهـ ، فـيـأـخـذـ أـرـوـاحـ الـأـنـيـاءـ عـلـيـهـمـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ وـالـمـلـائـكـةـ مـنـ وـجـهـ رـأـسـهـ ، وـأـرـوـاحـ الـقـوـمـيـنـ مـنـ وـجـهـ قـدـامـهـ ، وـأـرـوـاحـ الـكـافـرـيـنـ مـنـ وـجـهـ ظـهـرـهـ ، وـأـرـوـاحـ الـجـنـ مـنـ وـجـهـ قـدـمـيـهـ ، وـإـحـدـيـ رـجـلـيـهـ عـلـىـ جـسـرـ جـهـنـمـ وـالـأـخـرـىـ عـلـىـ سـرـيرـ الـجـنـةـ ؟ وـمـنـ عـظـمـتـهـ أـنـهـ لـوـ صـبـ جـيـعـ مـاءـ الـبـحـارـ وـالـأـنـهـارـ عـلـىـ رـأـسـهـ مـاـ وـقـتـ قـطـرـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ (مـطـالـعـ الـأـنـوـارـ) روـيـ أـنـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـانـ يـحـيـيـ الـلـوـتـيـ بـاـذـنـ اللـهـ ، قـالـ بـعـضـ الـكـفـرـةـ إـنـكـ تـحـيـيـ الـلـوـتـيـ إـذـاـ كـانـ حـدـيـثـاـ وـلـمـ يـكـنـ مـيـتـاـ فـأـسـىـ لـنـاـ مـاـ مـاتـ فـيـ الزـمـنـ الـأـوـلـ قـالـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـخـتـارـواـ ماـشـتـمـ ، قـالـوـاـ أـحـىـ لـنـاـ سـامـ بـنـ نـوـحـ ، بـجـاءـ إـلـىـ قـبـرـهـ فـصـلـ رـكـتـيـنـ وـدـعـاـ اللـهـ فـحـيـ سـامـ فـاـذـاـ رـأـسـهـ وـلـيـسـهـ قـدـ اـيـضاـ ، قـالـ يـاسـامـ مـاـ هـذـاـ الشـيـبـ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ زـمـانـكـ ؟ قـالـ سـمـمـتـ نـداءـكـ فـظـنـتـ أـنـ الـقـيـامـةـ قـدـ قـامـتـ فـشـابـ رـأـسـيـ وـلـيـقـيـنـ مـنـ الـهـوـلـ قـالـ مـنـذـ كـمـ سـنـةـ أـنـتـ مـيـتـ ؟ قـالـ مـنـذـ أـرـبـعـةـ آلـافـ سـنـةـ فـاـ ذـهـبـ عـنـ أـمـ سـكـرـاتـ الـلـوـتـ وـمـارـاتـهـ (درـةـ الـوـاعـظـينـ) روـيـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ « لـاـ يـخـرـجـ رـوـحـ الـلـوـنـ مـنـ حـقـيـقـةـ يـوـرـىـ مـكـانـهـ فـيـ الـجـنـةـ ، وـلـاـ يـخـرـجـ رـوـحـ الـكـافـرـ حـقـيـقـةـ يـوـرـىـ مـكـانـهـ فـيـ النـارـ ؟ قـالـوـاـ يـارـسـولـ اللـهـ كـيـفـ يـوـرـىـ الـلـوـنـ مـكـانـهـ فـيـ الـجـنـةـ وـالـكـافـرـ مـكـانـهـ فـيـ النـارـ ؟ قـالـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ خـلـقـ جـبـرـائـيلـ عـلـىـ أـحـسـنـ صـورـةـ وـلـهـ سـمـاـئـلـ جـنـاجـ وـبـيـنـ تـلـكـ الـأـجـنـحةـ جـنـاجـانـ أـخـضـرـانـ مـثـلـ جـنـاجـ الطـاوـسـ إـذـاـنـشـرـ جـنـاجـ عـلـاـ مـاـيـنـ السـاءـ وـالـأـرـضـ وـعـلـىـ جـنـاجـهـ الـأـيـمـ مـكـتـوبـ صـورـةـ الـجـنـةـ وـمـاـفـهـاـ مـنـ الـحـورـ الـعـيـنـ وـالـقـصـورـ وـالـدـرـجـاتـ وـالـخـدـامـ وـالـفـلـامـ وـالـوـلـدانـ

وعلی جناحه الأیسر مكتوب صورة جهنم وما فيها من الحیات والعقاب والدرکات والزبانية .
فإذا جاء أجل عبد يدخل فوج من الملائكة عروقه ويصررون روحه من قدميه إلى ركبتيه
ويخرج ذلك الفوج الأول ويدخل الفوج الثاني ويصررون روحه من البطن إلى الصدر ويخرج ذلك
ذلك الفوج الثاني ويدخل الفوج الثالث ويصررون روحه من الصدر إلى الحلقون كما قال الله تعالى
(فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَشَدْ تَظَرُّونَ) وعند ذلك الوقت إذا كان مؤمناً ينشر
جبرائيل عليه السلام جناحه الأيمن فيراً مكانه فيها ويعشقه وينظره ولم ينظر إلى غيره من أبيه
وأمه وأولاده من عشق ذلك المكان ، وإذا كان منافقاً ينشر جناحه الأيسر فيراً مكانه فيها
وينظره ولم ينظر إلى غيره من أبيه وأمه وأولاده من فزع ذلك للسكان ، طوي لم ينشر جناحه الأيسر
روضة من رياض الجنان وويل له أن قبره خرة من خر التيران » (كنز الأخبار) والروح
ثلاثة أضرب : أولها سلطانية ، والثانية روحانية ، والثالث جسمانية ثموضع السلطانية الفؤاد :
يعني القلب ، وموضع الروحانة الكبد : يعني الصدر . وموضع الجسمانية بين اللحم والمدم وبين
العظم والعروق ؟ فان قيل إذا نام العبد خرج روحه أم لا ؟ فان قال قائل خرج فقد أخطأ وإن
قال لم يخرج فقد أخطأ . والجواب إذا نام العبد خرج روحه الجسماني مع العقل ومشى بين السماء
والأرض فان كان العقل معه رأى مارأى في النام وإن لم يكن العقل معه رأى مارأى ولكن
لأيهم (تفسير) فان قيل ما الفرق بين الروح والروان ؟ قلنا الروح لا يذهب ولا يجيء
والروان يذهب ويجيء وإذا زال الروان نام العبد وإذا زال الروح مات العبد ومثل الإيمان
بين الروح والجسد كمثل الشمس بين السماء والأرض إذا مات العبد ذهب لا إله إلا الله مع
روحه وبقي محمد رسول الله مع جسده وإذا اجتمعوا صار إيماناً (حكي) أن إلياس عليه
السلام كان يوماً من الأيام جالساً جاءه ملك الموت ليقبض روحه ففرز وبكى بكاء شديداً
 فقال له ملك الموت ما هذا الجزع والبكاء ياني الله ؟ أجزعت على الدنيا أم على الموت ؟ فقال لا ،
بل إنما أجزع على فوت ذكر الله حيث يجتمع قوم بعدى يذكرون الله تعالى ولا أذكره ،
فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت أن لا يقبض روحه فإنه يسأل الحياة لذكرى لا لنفسه ، دعه
ياملك الموت حق يعيش في ذكرى . ويرتع في رياض مناجاته إلى آخر الدنيا . عن عمان
رضي الله تعالى عنه أنه كاتب إذا مر على قبر وقف يمسك حتى تبتلى لحيته ، قيل له يا أمير
المؤمنين تذكر الجنة والنار وأهواك القيمة فلا تبكي وتذكر القبر قبكي ، فقال : قال النبي
عليه الصلاة والسلام . « القبر أول منزل من منازل الآخرة وأخر منزل من منازل الدنيا
فمن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد » وقال إن كنت في النار كنت مع
الناس وإن كنت في القيمة كنت مع الناس وإن كنت في القبر لم يكن مع أحد فلذلك

أبكي (مشكاة الأنوار) روى عن وهب بن منبه عن جده إدريس قال : وجدت في بعض الكتب أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال لأمه إن هذه الدار دار فناء ودار زوال والأخرة دار بقاء فتعالى يا أماه فانطلقا إلى جبل لبنان فسكننا فيه يصومان التهار ويقومان الليل يا كلان من ورق الأشجار ويشربان من ماء الأمطار فسكننا على ذلك زمانا طويلا ثم إن عيسى عليه السلام هبط ذات يوم من الجبل إلى بطن الوادي لينقطع الحشيش لإفطارها فلما هبط جاء ملك للوت فقال : السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة قالت من أنت فإن جلدك قد اقشعر من صوتك وطار عقل من هيتك ؟ فقال : أنا الذي لأرحم الصغير لصغره ولا أكرم الكبير لكبره وأناقابس الأرواح ، قالت ياملك الموت أزائرها حيث ألم فابصنا قال استعدى الموت قالت أفلاؤنلي حق يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي وريحانة قلبى قال لها لم أمر بذلك وإنما أنا عبد مأمور والله لا أستطيع أن أقبض روح بموضة فقد أمرني ربى أن لا أزيل قدمًا عن قدم حق أقبض روحك في موضعك هذا قالت له ياملك الموت استسلست لأمر الله تعالى فأمض أمر الله فدنا منها وبقبض روحها وأبطأ عيسى عليه السلام في ذلك الوقت حق دخل وقت العشاء الأخيرة ، فلما صعد الجبل ومعه الحشيش والبقل نظر إليها وهي تائهة في محزاجها فظن أنها أدت الفرائض ، فوضع الحشيش واستقبل المحراب ولم يزل قاعداً إلى الليل ، ثم نظر إلى أمه فنادى بصوت حزين من قلب خاشع : السلام عليك يا أماه قد هجم الليل وأفطر الصائمون ووقف العابدون وما بالك لاتقومين إلى عبادة الرحمن ؟ فرجع فقال إن البعض النوم حلاوة ، ثم استقبل المحراب ولم يأكل شيئا حتى مضى الثالث الثاني يريد بذلك برأسه بالإقطار معها ، فلم يزل قاعداً فنادى بصوت حزين وقلب مغموم السلام عليك يا أماه ، فرجع واستقبل المحراب حق طلع الفجر ثم وضع خده على خدها وفه على فهها وهو يناديهما بأكياما شديدة : السلام عليك يا أماه قد مضى الليل وأقبل التهار هذا وقت فريضة الرحمن فبككت ملائكة السموات وبكت الجن من حوله وارتعد الجبل من تحته فأوحى الله تعالى إلى الملائكة ما يكيم ؟ قالوا إلهنا أنت أعلم فأوحى الله تعالى إني أعلم وأنا أرحم الراحمين فإذا مناد ينادي يا عيسى ارفع رأسك فقد ماتت أمك فأعظم الله أجرك فرفع صلي الله تعالى عليه وسلم رأسه بأكياما يقول: من لوحشتي ومن لوحدي ومن آنس به في غربتي ومن يعنى في عبادي ؟ فأوحى الله تعالى إلى الجبل أن كل روحى بالمؤعة قال الجبل ياروح الله ما هذا الجزع أو تريدين مع الله أنيسا ؟ ثم هبط من ذلك الجبل إلى قرية من قرى بني إسرائيل فنادى السلام عليكم يا بني إسرائيل ، فقالوا من أنت يا عبد الله فقد أضاء حسن وجهك دورنا ؟ فقال أنا روح الله إن أمري قد ماتت غريبة فأعینوني على غسلها وكفتها ودقها قالوا ياروح الله إن هذا الجبل كثير الأفاسى والحيات لم يسلكه آباءنا وأجدادنا منذ

ثلاثمائة عام فرجع عيسى عليه السلام إلى الجبل فإذا هو قد وجد شابين جمilyin فسلم عليهم فرداً عليه ثم قال لهما إن أمي قد ماتت غريرة في هذا الجبل فأعيناني على تجهيزها فقال أحد هؤلاً: هذا ميكائيل وأنا جبرائيل وهذا الخوط والأكفان من عند ربك فأن الحور العين قد هبطن الآن من الجنة لغسلها وتسكنها وشق جبريل عليه السلام قبرها من رأس الجبل ودفنه وفيه بعد أن صلوا عليها وشيعوا جنازتها ثم قال عيسى عليه السلام اللهم إِنَّكَ تَرَى مَكَانِي وَتَسْعَ كَلَامِي وَلَا يَخْفِي عَلَيْكَ شَيْءٌ مِّنْ أَمْرِي فَإِنَّمَا مَاتَتْ وَلَمْ أَشْهِدْهَا عَنْدَ وَفَاتِهَا فَأَذْنْ لَهَا تَسْكُنِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِنِّي قَدْ أَذْنَتْ لَهَا فِجَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَكَانِي وَتَسْعَ حَزِينَ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا أَمَاهَ فَأَجَابَتْهُ مِنَ الْقَبْرِ يَاحِبِّي يَا قَرْةَ عَيْنِي قَالَ لَهَا يَا أَمَاهَ كَيْفَ وَجَدْتِ مَقِيلَكَ وَمَصِيرَكَ وَكَيْفَ رَأَيْتِ التَّدُومَ عَلَى رَبِّكَ؟ قَالَتْ مَقِيلٌ خَيْرٌ مَقِيلٌ وَمَصِيرٌ خَيْرٌ مَصِيرٌ قَدَّمَتْ عَلَيْهِ رَبِّي فَوَجَدَتْهُ رَاضِيًا غَيْرَ غَضِيبٍ قَالَ يَا أَمَاهَ كَيْفَ وَجَدْتِ أَمَّا الْمَوْتُ؟ قَالَتْ وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَادَّهْتَ مَرَارَةَ الْمَوْتِ مِنْ حَلْقِ وَهِيَ مَلِكُ الْمَوْتِ بَيْنَ عَيْنِ فَضْلِكَ السَّلَامَ يَاحِبِّي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . (وَحْكَى) أَنَّ فاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ بَنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا مَاتَتْ حَلَّ جَنَازَتِهَا أَرْبَعَةَ شَهْرٍ : زَوْجَهَا عَلَى وَابْنَاهَا الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَأَبُو ذَرٍ التَّفَارِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَلَمَّا وَضَعُوهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ قَامَ أَبُو ذَرٍ فَقَالَ يَا قَبْرًا تَدْرِي مَنْ الَّتِي جَنَّتْ بِهَا إِلَيْكَ؟ هِيَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوْجَةُ عَلَيْهِ الرَّضْيَ وَأُمُّ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ فَسَمِعُوا نَدَاءَ مِنَ الْقَبْرِ يَقُولُ : مَا أَنَا مَوْضِعُ حَسْبٍ وَنَسْبٍ ، وَإِنَّمَا مَوْضِعُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَلَا يَنْجُو مِنْ إِلَامِ كُثْرَةِ خَيْرِهِ وَسَلَمَ قَلْبَهُ وَخَلَصَ عَمْلَهُ (كَذَا فِي مَشْكَةِ الْأَنْوَارِ) قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْيَثِ السَّمْرَقَدِيُّ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَعَلِيهِ أَنْ يَلَازِمْ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ وَيَجْتَنِبْ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءً . فَأَمَّا الَّتِي يَلَازِمُ أَنْ يَلَازِمَهَا فَالْمَحَافَظَةُ عَلَى الْصَّلَةِ وَالصَّدَقَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةِ التَّسْبِيحِ فَلَمَّا تَضَمَّنَ الْقَبْرُ وَتَوَسَّعَهُ . وَأَمَّا الَّتِي يَلَازِمُ الْاجْتِنَابَ عَنْهَا فَالْكَذْبُ وَالْخَيْانَةُ وَالنَّعِيْمَةُ وَالْبَوْلُ قَائِمًا . قَالَ عَلَيْهِ الْصَّلَةُ وَالسَّلَامُ « اسْتَرْزَهُوا عَنِ الْبَوْلِ فَإِنَّ طَامَةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ » (مَشْكَةُ الْأَنْوَارِ) قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءَ : إِنَّ الْعَذَابَ عَلَى الرُّوحِ دُونَ الْبَدْنِ . وَقَالَ بَعْضٌ آخَرٌ إِنَّهُ عَلَى الْبَدْنِ دُونَ الرُّوحِ . وَقَالَ بَعْضٌ آخَرٌ إِنَّهُ عَلَى الرُّوحِ وَالْبَدْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ . فَإِنَّ قِيلَ لَا يَجْمُوزُ أَنْ يَجْذِبَ الْبَدْنَ لِأَنَّهُ خَالٌ عَنِ الرُّوحِ فَيَمْتَعِنُ عَذَابَهُ . قَلْتَ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخْلِقَ فِيهِ نَوْعًا جَدِيدًا مِمَّا يَعْكُنُ الْأَمْ وَنَاتِعُ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَيْهِ ثَلَاثًا يَحْتَاجُ إِلَى تَزْعِيجٍ جَدِيدٍ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءَ : يَجْعَلُ الرُّوحُ فِي جَسْدِهِ كَمَا كَانَ فِي الْأَنْدَانِيَا وَيَجْلِسُ وَيَسْأَلُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَكُونُ السُّؤَالُ لِلرُّوحِ دُونَ الْجَدِيدِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَدْخُلُ الرُّوحُ فِي جَسْدِهِ إِلَى صَدْرِهِ . وَقَالَ الْآخَرُونَ يَكُونُ بَيْنَ جَسْدِهِ وَكَفْنِهِ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكِ قَدْبَاجَاتُ الْأَنَارِ ، وَالصَّحِيفَعُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ يَقْرَأُ الْعَبْدُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنِعِيمِهِ وَلَا يَشْتَغلُ

بكيفيته (من شرح العقائد ملخصاً) سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الأرواح حين تخرج من الأجساد أين تذهب ؟ قال في سبعة مواضع : أما أرواح الأنبياء والرسلين فقرها جنات عدن، وأما أرواح العلماء فقرها جنات الفردوس ، وأما أرواح السعداء فقرها جنات عليين ، وأما أرواح الشهداء فتغطير مثل الطيور في الجنة حيث شاءت ، وأما أرواح المؤمنين فتكون معلقة في الماء لاف الأرض ولا في السماء إلى يوم القيمة ، وأما أرواح أولاد المؤمنين ف تكون في جبل من السك ، وأما أرواح الكافرين فتكون في سجين يذبون مع أجسادهم إلى يوم القيمة قال الله تعالى في كتابه الكريم (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) والله أعلم بحقيقة الحال وهذه الحذف في كل مقال سوى السفر والضلالة . فعليك بامثال الأولmer وهو منزه عن السفارة والمثال لا تأخذنا بغير ما إذا الأكرم والجلال ، وقد قيل : الخلاق إذا نشروا من القبور يقفون وقوفاً على الموضع التي نشروا منها يوم القيمة أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ولا يجلسون ولا يتكلمون قيل يا رسول الله يم تعرف أمتك يوم الدين ؟ قال « إن أمتي يوم القيمة غرّ محاجلون من آثار الوضوء » وفي الخبر « إذا كان يوم القيمة بعث الله الخالق من قبورهم فتأتي الملائكة إلى رأس قبور المؤمنين فيسحون رءوسهم من التراب ويشرون التراب عنهم إلا موضع سجودهم فتصبح الملائكة تلك الواضع فلا يذهب منها ، فينادي للنادي ياملائكتي أيس ذلك تراب قبورهم إنما هو تراب محاربهم ، دعوا ما عليهم حتى يبروا الصراط ويدخلوا الجنة حق إن كل من ينظر إليهم يعلم أنهم خدامى وعبادى » وروى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كان يوم القيمة وبعث من في القبور أوحى الله إلى رضوان : إن قد أخرجت الصائمين من قبورهم جائين عطشى ، فاستقبلهم بشهواتهم في الجنان ، فيصيبح رضوان إليها الفلان وبها الولدان الذين لم يلقوها الحلم تعالوا فإذا تلقوها بطيق من نور ويجتمعون عند رضوان أكثر من عدد التراب وأقطار الأمطار وكواكب السماء وأوراق الأشجار بالفكرة الكثيرة والأطعمة النفيسة والأشربة اللذينة ، فيتلقوها ويعظمونهم من ذلك ، ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلقتم في الأيام الحالية) « الآية وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ثلاثة نفر تصافحهم الملائكة يوم يخرجون من قبورهم : الشهداء ، والقائمون شهر رمضان والصائمون يوم عرفة » عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ياعائشة إن في الجنة قصوراً من در وياتوت وزبرجد وذهب وفضة ، قلت يا رسول الله لمن هذا ؟ قال لمن « أيام عرفة » ، ياعائشة إن أحب الأيام إلى الله يوم الجمعة ويوم عرفة لما فيها من الرحمة ، وإن غض الأيام إلى إيليس يوم الجمعة ويوم عرفة ، ياعائشة من أصبح صائماً يوم عرفة فتح الله له

ثلاثين بابا من الحير ، وأغلق عنه ثلاثين بابا من الشر ، فإذا أفتر وشرب الماء يستقر له كل عرق في جسده ، ويقول اللهم ارحمه إلى طلوع الفجر » وفي خبر آخر « يخرج الصائمون من قبورهم ، ويعرفون برفع صيامهم ، ويلقون بالموائد والأباريق ، يقال لهم كلوا فقد جمعت حين شبع الناس ، واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس ، واستريحوا ، فـأـكـلـوـنـ وـيـشـرـبـونـ ويـسـتـرـحـوـنـ وـالـنـاسـ فـيـ الـحـاسـبـ » وقد جاء في الخبر « لـاـيـلـىـ عـشـرـةـ نـفـرـ : النـبـيـ وـالـغـازـىـ وـالـعـالـمـ وـالـشـهـيدـ وـحـافـظـ الـقـرـآنـ وـالـمـؤـذـنـ وـالـرـأـءـ إـذـاـ مـاتـ فـيـ نـفـاسـهـ وـمـنـ قـتـلـ مـظـلـومـاـ وـمـنـ مـاتـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ وـلـيـلـتـهاـ » وفي الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام « يـخـشـرـ النـاسـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ كـمـ وـلـدـتـهـمـ أـمـهـاـتـهـمـ ، حـفـاةـ عـرـاءـ ، قـالـتـ عـائـشـةـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهاـ : الرـجـالـ وـالـنـسـاءـ ؟ قـالـ نـعـمـ ، قـالـتـ وـاـسـوـأـتـاهـ ، يـنـظـرـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ ؟ فـضـرـبـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ يـتـدـهـ عـلـيـهـ مـنـكـبـيـهـاـ وـقـالـ : يـاـ إـيـةـ أـبـنـ . أـبـيـ قـحـافـةـ اـشـتـقـلـ النـاسـ يـوـمـ ثـلـاثـةـ عـنـ النـظـرـ ، وـشـخـصـتـ أـبـصـارـهـ إـلـىـ السـمـاءـ ، يـقـفـونـ أـرـبـعـينـ سـنـةـ لـأـكـلـوـنـ وـلـاـ يـشـرـبـونـ فـتـمـ مـنـ يـلـغـ إـلـىـ بـطـنـهـ ، وـمـنـهـ مـنـ يـلـغـ إـلـىـ صـدـرـهـ ، وـالـرـقـ يـكـوـنـ مـنـ طـولـ الـوـقـوفـ ، قـالـتـ قـلـتـ : يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ هـلـ يـخـشـرـ أـحـدـ كـامـيـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ؟ قـالـ الـأـنـبـيـاءـ وـأـهـلـهـ ، وـصـانـعـوـ رـجـبـ وـشـعـبـانـ وـرـمـضـانـ عـلـىـ الـوـلـاءـ ، وـكـلـ النـاسـ جـيـاعـ يـوـمـ ثـلـاثـةـ عـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـأـهـلـيـهـمـ ، وـصـانـعـوـ رـجـبـ وـشـعـبـانـ فـأـتـهـمـ شـبـاعـ النـاسـ لـاجـوـعـ لـهـمـ وـلـاـ عـطـشـ ، يـسـاقـوـنـ بـأـجـعـهـمـ إـلـىـ الـمـبـشـرـ عـنـدـ بـيـتـ الـقـدـسـ بـأـرـضـ يـقـالـ لـهـاـ السـاهـرـةـ ، قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ (فـيـنـاـ هـىـ زـجـرـةـ وـاحـدـةـ فـإـذـاـ هـمـ بـالـسـاهـرـةـ) » الآيةـ . وـيـقـالـ إـنـ الـخـلـائقـ فـيـ عـرـصـاتـ الـقـيـامـةـ ، يـكـوـنـونـ مـائـةـ وـعـشـرـينـ صـفـاـ ، طـولـ كـلـ صـفـ مـسـيـرـةـ أـرـبـعـينـ أـلـفـ سـنـةـ ، وـعـرـضـ كـلـ صـفـ مـسـيـرـةـ عـشـرـينـ أـلـفـ سـنـةـ ، وـيـقـالـ إـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـنـهـمـ ثـلـاثـةـ صـفـوـفـ وـالـبـاقـيـ كـفـرـةـ . وـرـوـيـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ « إـنـ أـمـقـ مـائـةـ وـعـشـرـونـ صـفـاـ » وـهـذـاـ هـوـ الـأـصـحـ . وـصـفـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـنـهـمـ يـضـنـ الـوـجـوهـ غـرـ عـجـلـوـنـ ، وـصـفـةـ الـكـافـرـيـنـ أـنـهـمـ سـوـدـ الـوـجـوهـ مـقـرـنـوـنـ مـعـ الشـيـاطـيـنـ (دـقـائقـ الـأـخـبـارـ) .

المجلس الحادى والأربعون : في بيان الساعة

سورة الحج - (بسم الله الرحمن الرحيم)

١) أـلـهـاـ إـلـاـ إـنـ اـتـقـواـ رـبـكـمـ إـنـ زـلـزلـةـ السـاعـةـ) تـحـرـيـكـهـاـ لـلـأـشـيـاءـ عـلـىـ الإـسـنـادـ الـجـازـىـ ، وـزـلـزلـةـ هـىـ زـلـزلـةـ كـوـنـ قـبـلـ طـلـوعـ الشـمـسـ مـنـ مـغـربـهـ ، وـإـضـاقـهـاـ إـلـىـ السـاعـةـ لـأـنـهـ مـنـ أـرـاـيـهـاـ (شـيـءـ شـلـامـ) هـاـئـلـ ، مـلـلـ أـمـرـهـ بـالـتـقـوـىـ بـعـثـاعـةـ السـاعـةـ لـيـتـصـورـوـهـاـ بـمـقـولـهـ ، وـيـلـمـوـاـ أـنـهـمـ لـأـيـوـهـ تـوـمـ مـنـهـ سـوـهـ : التـدـرـعـ بـلـيـاسـ التـقـوـىـ ، فـيـقـوـاـ عـلـىـ أـنـسـهـمـ ، وـقـرـيـهـاـ ، بـنـازـلـةـ التـفـرـيـ (يـوـمـ تـرـوـيـهـاـ نـذـهـاـ) كـلـ مـرـضـةـ عـدـاـ أـرـضـتـ) تـصـوـرـ لـهـوـلـهـ ، وـالـخـيـرـ

للتزلزلة ، ويوم منصوب بتدهل (وتفص كل ذات حمل حملها) جنinya (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وماهم بـسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فأرهقهم هوله ، بحيث طير عقولهم ، وأذهب تعبيرهم (فاضي يضاوى) .

عن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « مجلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على إلا تفرقوا على أنتن من ربيع الجيفة » وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال صلى الله تعالى عليه وسلم « من نهى الصلاة على نهى طريق الجنة » (شفاء شريف) عن علي بن أبي طالب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « يأتي على الناس زمان لا يحيى من الإسلام إلا اسمه ، ولا من الدين إلا رسمه ، ولا من القرآن إلا درسه ، يعمرون مساجدهم وهي خراب عن ذكر الله ، أشر أهل ذلك الزمان علماؤهم ، منهم تخريج الفتنة وإليهم يسود ، وهؤلاء علمات القيمة » (زبدة الوعاظين) عن حذيفة بن أسد التفارى قال « اطلع علينا النبي عليه الصلاة والسلام ونحن نتذاكر فقال عليه الصلاة والسلام ماتذاكرتون ؟ قلنا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر عليه الصلاة والسلام : الدخان والدجال ودابة الأرض وطلع الشمس من مغربها وزرول عيسى عليه السلام وبأجوج وماجوج وتلاتة خسوف خسف بالشرق وخف بالغرب وخف بجزء العرب وأخر ذلك نار تخريج من بين تطرد الناس إلى محشرهم » (زبدة) الدجال هو بلاه عظيم لا بلاء مثله من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيمة ، ويفعل بالاستدراجه من خوارق العادة ملا يحصى عدده ، ويدعى الألوهية ، وإحدى عينيه عميا ، وبيان عينيه مكتوب هذا كافر (شرح برکوى للقنوى) يعلا الدخان بين الشرق والغرب وفيق مقدار أربعين يوما يكون المؤمن مثل موسى الزكام ، والكافر كالسکران ، يخرج من أنوفهم وآذانهم وأذبارهم . (شرح برکوى للقنوى) تخريج دابة الأرض في مكة عند الصفا تكلم بلسان فصيح ، وتعلّا وجه الأرض بالعدل ، ومعها عصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام ، إذا ضربت بالعصا على جهة المؤمن يكتب هذا مؤمن ، وإذا ختمت بالحاتم على جهة الكافر يكتب هذا كافر . (شرح برکوى للقنوى) زرول عيسى عليه السلام في الشام في النار البيضاء ، ويقتل الدجال بحيث لوم يقتله لذاته كالملح في الماء ، ثم يصل بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام (شرح برکوى) خروف بأجوج وأaggioها صفار ، صنف صغير جدا وصنف حكير جدا ، الآن موجودان وراء السد الذي بناه إسكندر ذو القرنين ، إذا جاء الوقت يخرجان ، عددهما لا يحيد ولا يحصى بحيث لا يبقى قطرة في بحيرة طبرية من شربهما . (شرح برکوى) وقال عليه الصلاة والسلام « للساعة أشراط : يظهر عدم تفاق الأسوق : يعني السكساد ، ويقل المطر والنبات ، وتفشو

التعية ، ويتوكل الربا ، وتظهر أولاد الزنا ، ويعظم رب الباك ، وتعلو أصوات الفسقة في المساجد ، ويظهر أهل النكر على أهل الحق » (تبنيه التغافل) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « إذا أخذت الفيء دولا والأمانة مفينا والزكاة مغنمًا والتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل أمرًا تدعى أمه وقرب صديقه وبعد أيام ظهرت الأصوات في المساجد وكان رئيس القبيلة فاسقطهم وأكرم الرجل مخافة شره ولا يكرم بما عند الله أى مخافة عذاب الله ، فتلثم علامات القيمة » (موعظة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « لما خلق الله السموات والأرض خلق الصور ، ولصور إحدى عشرة دائرة ، وأعطاه الله تعالى إسرافيل عليه السلام ، وهو واسعه على فنه ناظر يصره إلى العرش يتنظر متى يوم » وقال أبو هريرة « ما الصور يارسول الله ؟ قال عليه الصلاة والسلام : هو قرن عظيم من التور ، والذى يشقى بالحق نبيا ، عظم كل دائرة فيه كعرض السموات والأرض ، وينفتح فيه ثلاثة شفات : شفحة الفزع وشفحة للسمق وشفحة للبعث يأمر الله تعالى إسرافيل عليه السلام بالنفسة الأولى فينفتح فيه ، فيفرغ من في السموات ومن في الأرض ، وهو قوله تعالى (ويوم ينفتح في الصور فزع من في السموات ومن في الأرض) أى يستغيث كل من فيها خوفا حقيقا (تنهل كل مرضمة بما أرضست وتضع كل ذات حمل حملها) الآية . وتصيز الولدان شيئا ، فيمكتشون ما شاء الله تعالى ثم يأمر الله تعالى إسرافيل عليه السلام أن ينفتح شفحة الصدق ، فينفتح فيموت من فيها كما قال الله تعالى (وتنفتح في الصور فبعض من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) يعني جبرائيل وسيكائيل وإسرافيل وملك الموت وحمة العرش ، فيا مس الله تعالى ملك الموت أن يقبض أرواحهم ، فيقبض أرواحهم ثم يقول الله تعالى : ياملك الموت من بقي من خلق ؟ فيقول يارب بقى العبد الضعيف ملك الموت ، فيقول الله تعالى : ياملك الموت ألم تسمع قولى (كل نفس ذاتفة الموت) اقبض روح نفسك . فيجيء ملك الموت إلى موضع بين الجنة والنار ، وينفع روحه ، فيصبح صيحة لو كان الخلق كلهم أحباء لماتوا من صيحته ، فيقول : لوعلت بالموت من الشدة والألم ما قبضت أرواح المؤمنين إلا بالرفق ، ثم يموت ، فلا يرق أحد من الخلق ، تبقى الأرض خرابا أربعين سنة ، فيقول الله تعالى : أينها الدنيا الدنيا ، أين الملوكة ، وأين أبناء الملوكة ، وأين الجبابرة ، وأين الذين كانوا يأكلون رزق ويبعدون غيري (لمن الملك اليوم) ؟ فلم يوجد أحد يحييه فيجيب نفسه بنفسه ويقول (الله الواحد القهار) ثم يرسل الله تعالى الرئيس العقيم الذي أرسلاها على قوم عاد مقدار ما يخرج من ثقب الإبرة ، فلا تترك على وجه الأرض جبلًا ولا نلا إلا هدمته وجعلته مثل الأديم ، كما قال الله تعالى (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) ثم يأمر

الله تعالى السماء أن تمطر ، فتمطر السماء كمن الرجال أربعين يوماً حتى يكون للسماء فوق كل شيء
 اثنتي عشر ذراعاً ، فينبت الخلق بذلك كنباتات البقل حتى تكامل أجسادهم وتكون كما كانت ، ثم يحيى
 الله تعالى حلة العرش ، ثم يحيى الله إسرائيل وميكائيل وعزرايل وجبرائيل فيحيون بأذن الله ،
 ثم يأمر الله رضوان أن يدفع إليهم البراق والتاج وحلة الكرامة ورداء السكرياء وإزار العزة
 واللواء ، فيقفون بين السماء والأرض فيقول جبرائيل عليه السلام : أيتها الأرض أين قبر محمد ؟
 ف يقول الأرض : والذى بعثك بالحق أرسل الله على الرمح العقيم بخطئى دكا دكا لا أدرى قبره ، ثم
 يرفع من قبر النبي عليه الصلاة والسلام عمود من النور إلى عنان السماء فيعلم جبرائيل أنه قبر محمد ،
 فينطلقون إليه فيقفون ، فيики جبرائيل عليه السلام ويقولون ما بكاؤك ؟ فيقول لم لا أبكي ، يقوم
 محمد ويسأله عن أمته ولا أدرى أين أمته ؟ فيهز قبره وتنشق الأرض ، ويقوم محمد عليه
 الصلاة والسلام ، فينفض التراب عن رأسه ، وينظر عن عينيه وعن شماليه ، فلا يرى من
 العمارات شيئاً ، ويرى جبرائيل وميكائيل وإسرائيل وعزرايل ، فيقول يا جبرائيل : أى
 يوم هذا ؟ فيقول : هذا يوم الحسرة ويوم الندامة ، وهذا يوم القيمة ويوم شفاعتك ،
 ويقول يا جبرائيل : أين أمتي لعلك تركتهم على شفير جهنم وجشت لأنت غربني بهم ،
 فيقول جبرائيل : معاذ الله ، والذى بعثك بالحق فيما ما انشقت الأرض عن أحد قبلك ،
 وضع التاج على رأسه ويلبس الل حل ويركب البراق ويقول : يا أخي يا جبرائيل . أين
 أصحاب أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ فإذا هم يقumenون بإذن الله تعالى ، ويا أي ملك ومه حل
 وبراقات يليسون ويركبون ويقومون عند النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم يغرس النبي عليه
 الصلاة والسلام ساجداً باكيًا يقول : أمتي أمتي ، ثم يأتي من قبل الله صوت إلى
 إسرائيل : أَنْ افْخُّ فِي الصُّورِ ، فَيُنْفَخُ بَخْرُجُ الْأَرْوَاحِ كَثُرًا النَّحْلُ ، قَدْ مَلَأْتُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ، فَتَدْخُلُ إِلَى الْأَجْسَادِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (ثم شمع فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)
 الآية ، فتبعت الملائكة إلى المشر من الجن والإنس غير الملائكة « (زبدة الواعظين)
 عن معاذ بن جبل أنه قال « قلت للنبي عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله أخبرني عن قوله
 تعالى (يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجا) نبكي عليه الصلاة والسلام حق أبكيت ثيابه
 من دموع عينيه ، فقال : يا معاذ سأنتي عن أمن عظيم تشر أمتى على أنني عشر سنفاً .
 الأول يخرون من قبورهم ليس لهم يدان ولا رجلان ، فینادي النادي من قبل الرحمن :
 هؤلاء الذين يؤذون الجيران ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (والجار
 ذي القربي والجار الجنب) الآية . والثانى يخرون من قبورهم على صورة الخنازير ،
 فینادي النادي من قبل الرحمن : هؤلاء الذين يتهاون بالصلوات ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم

إلى النار لقوله تعالى (فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) الثالث يخرون من قبورهم وبطونهم مثل الجبال ، ملأة من الحيات والعقارب كثل البغال ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين يعنون الزكاة ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (والذين يكترون الندب والفضة) الآية . والرابع يخرون من قبورهم بجرى من أفواههم الدم ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين كتبوا في البيع والشراء ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (إن الذين يشترون بهد الله وأعانتهم علينا قليلا) والخامس يخرون من قبورهم قد اتفخوا ، وهم أتنى رائحة من الجيفة بين الناس ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين يكتسون العاصي خوفا من الناس ولا يخافون من الله ، ثم ما توافهنا جزاهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله) والسادس يخرون من قبورهم مقطوعى الحاليم والأقبية ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين يشهدون الزور ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) الآية والسابع يخرون من قبورهم ليس لهم أنسنة ، بجرى من أفواههم القبيح والدم ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين يعنون الشهادة ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (ولا تكتروا الشهادة ومن يكتسمها فإنه آثم قليه) . والثامن يخرون من قبورهم ناكسى رءوسهم وأرجلهم فوق رءوسهم ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين كانوا يزنون أسم ما توا ولم يتربوا ، فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار ، لقوله تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبلا) والتاسع يخرون من قبورهم سود الوجوه زرق العيون وبطونهم ملأة من النار ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين كانوا يأكلون أموال اليتامى ظلما لقوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) والعشر يخرون من قبورهم وقد ملئوا جذاما وبصرا ، فينادي النادى من قبل الرحمن : هؤلاء الذين عقووا الوالدين ، لقوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) والحادي عشر يخرون من قبورهم عيان القلب والعين ، وأسنانهم كقرن الثور ، وشفاهم مطروحة على صدورهم وأسنانهم مطروحة على بطونهم وعلى خذلهم يخرج من بطونهم الفدر ، فينادي النادى : هؤلاء الذين كانوا يشربون المحر لقوله تعالى (إنما المحر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) والشانى عشر يخرون من قبورهم ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، فيخرون على الصراط كالبرق الخاطف ، فينادي النادى : هؤلاء الذين يعملون الصالات والحسنات ، ويختبئون العاصي ، ويحافظون على الصلوات الحسن ، وما توا على التوبة ، بجزاهم الجنة والمغفرة والرحمة والرضوان ، لقوله تعالى (ألا تخافوا ولا تحزنوا) الآية (تنبيه الناقلين) .

المجلس الثاني والأربعون : في بيان التواضع

سورة الفرقان — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وعباد الرحمن) مبتداً خبره — أولئك يجزون الفرقة — (الذين يعشون على الأرض) وإماتهم إلى الرحمن للتخصيص والتفضيل لأنهم الراسخون في عبادته ، على أن عباد جم عابد كتابجرو تجار (هونا) هينين أو مشياً هيناً مصدر وصف به ؛ وللعن أئمهم يعشون بسكنة وتواضع (ولذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) تسلمتمكم ومتاركة لكم ، لا خير بيننا ولا ينكر ولا شر ، أو سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم ، ولا تافية آية القتال لنسخة ؛ فان الراد هو الإعراض عن السفهاء ، وترك مقابلتهم في الكلام (فاضي يضاوى) .

روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « من ذكرت بين يديه فلم يصل على دخل النار » لأن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذكره واجبة عند الإمام الطحاوي في كل مرة . وقال بعض العلماء : يكفي في المجلس مرة واحدة وإن كرر ذكره كسبحة التلاوة وتشميست الباطس ، وبته يفتق ؛ والأفضل أن يصل عليه كلما ذكر أنتهى . وروى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما من أحد إلا وفي رأسه سلسنان : إحداهما إلى السماء السابعة ، والأخرى إلى الأرض السابعة ، فإذا تواضع يرفعه الله تعالى بالسلسلة التي في السماء السابعة ، وإذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التي في الأرض السابعة » وأما ذم الكبار ، فروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « قال الله تعالى : الكبار ردائ ، والمعظمة إزارى ، فمن نازعنى فيما ألقته في النار ولا أبابلى » رواه ابن ماجه . قوله الكبار ردائ ، والمعظمة إزارى : يعني أنهما صفتان من صفات الله تعالى ، فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر . وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يخشى التكبرون يوم القيمة أمثال الدر في صورة الرجال ، ينشاهم الذل من كل مكان » يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس ، تعلوهم نار الأنوار ، ويسقون من طينة الرجال ، وهي عصارة أهل النار » رواه القضاuchi . قوله الدر : الدرة هي النملة الصغيرة ؛ أي يكون التكبرون يوم القيمة على غاية الذل والمحقار ، فيطؤهم أهل المشر بأرجلهم . قوله : ينشاهم الذل : أي يأتيمهم الذل من كل مكان . قوله نار الأنوار : أي أشد حرارة من جميع أنواع النار . قوله بولس : بضم الباء للوحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة ، والحال : بفتح الحاء المعجمة والباء للوحدة موضع في جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار . وروى عن أبي هريرة أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم

القيامة ولا يذكرون ولا ينتظرون لهم عذاب عظيم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل متكبر » رواه مسلم . قوله عائل : أى فتير ، وقيل ذو العيال الذى لا يقدر على تحصيل حواجتهم ويستكر أن يسأل : يعنى لا يطلب الزكاة والصدقة ، ولا يسأل من بيت المال من التكبر ، وهذا آخر لإصال الضرر إلى عياله ، انتهى كلامه . روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « من تواعض رفعه الله ، ومن تكبر وضنه الله » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يدخل الجنين كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، وإنما صار حجاً با عن الجنَّة لأنَّه يحول بين المبدواً خلق المؤمنين كلها » ، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنَّة » الحديث . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من التواضع أن يشرب الرجل من سُور أخيه ، وما شرب رجل من سُور أخيه إلا كتب له سبعون حسنة ، وحيث عنه سبعون سيدة ، ورفعت درجته في أعلى عليين » الحديث رواه صاحب القدر دوس . وروى عن جابر رضي الله عنه أنه قال : قال نوح عليه السلام لابنه سائبناه بخصال من كن فيه ليس بمتكبر : اعتقال الشاة وركوب المخار ولبس الصوف والمجالسة مع قراء المؤمنين وأكل أحدكم مع عياله . رواه صاحب القدر دوس . وروى عن عمر أنه قال : رئيس التواضع أن تبتدىء بالسلام على من لقيته من المسلمين ، وأن ترضى بالدون من المجلس وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى . وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من خصف نعله ورقع ثوبه وغير وجهه في السجدة قدبرى من الكبير » وروى عن قيس بن حازم أنه قال : لما توجه عمر بن الخطاب إلى الشام ، جعل بيته وبين غلامه تواباً في الركوب فكان عمر يركب الناقة وأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير فرسنا ، ثم ينزل ويركب الغلام وأخذ عمر رضي الله عنه بزمام الناقة ويسير مقدار فرسنا ثم ينزل ؟ فلما قرب إلى الشام كانت نوبة الركوب للغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة ، فاستقبله الماء في الطريق ، فجعل عمر يخوض في الماء وهو آخذ بزمام الناقة ونعلاه تحت إبطه اليسرى ، سخرج إليه أبو عبيدة بن الجراح وكان أميراً على الشام ، وكان من العشرة المبشرة بالجنَّة قال : يا أمير المؤمنين إن عظام الشام يغرسون إليك ، فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة ، فقال عمر إنما أعزنا الله بالإسلام ، فلا أبالي من مقاتلة الناس انتهى . روى أن مطرف بن عبد الله رأى الهلب يتعذر في جنته ، فقال : يا عبد الله هذه مشية يغضها الله ورسوله ، فقال الهلب : أما تعرفي ؟ قال بل أعرفك ، أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قدرة ، وأنت بينهما حامل العذرة ، فمضى الهلب وترك المشية وتاب . وروى عن أبي هريرة أنه قال : بعث عمر بن الخطاب أميراً على البحرين وهو راكب على حمار ، فجعل يقول طرقوا ؟ فهو لام أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ كان خلقهم

التواضع ، وكانوا أعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله تعالى . وفي الخبر « لما خرج رسول الله من مكة مهاجرا إلى المدينة ، ودخل باب المدينة ، كان الأغنياء يتعلدون بنعام الناقة ، فقال عليه الصلاة والسلام : أتركوها فأنها مأمورة ، فتركوا زمامها عليها ، وكانت الناقة تقدم أيام العسر ، فكلما جاوزت دار رجل حزن صاحبها ويقول : لو كان لي دولة لكان محمد عليه الصلاة والسلام ضيق ، فلما اتيه إلى باب دار أبي أيوب الأنصاري بركت الناقة ، فجعلوا ينسونها فلم تتم ، فنزل جبرائيل عليه السلام فقال : أزل هنا فإنه تواضع الله حين نزلت على باب المدينة ، وأعنتى الناس وزينوا ديارهم ، وقالوا ينزل رسول الله في دارنا ، وإن أبي أيوب الأنصاري قال في نفسه إنما قدر من أين يكون لي قدر عند الله حتى ينزل محمد في داري ، فأنزل الله بيته في داره تواضعه » روى عن وهب بن منبه أنه قال : كان رجل في بني إسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة ، لا يفتر إلا من السنة إلى السنة ، ثم سأله الله تعالى حاجة ، فلم يقض حاجته ، فقال : لو كانت لك منزلة عند الله تعالى لقضى الله حاجتك ، فأنزل الله تعالى ملكا قال له : يا ابن آدم تواضعك الآن أفضل عند الله تعالى من عبادتك سبعين سنة ، قضى الله حاجتك لتواضعك إليه . فاعتبروا يا أولى الألباب ، وكونوا من التوابعين . وروى عن كعب الأحبار أنه قال : أوصي الله تعالى إلى موسى عليه السلام فقال : يا موسى أتدري لما أخذتك كلها بلا واسطة ؟ قال أنت أعلم بذلك يارب ، قال الله تعالى إنما نظرت في قلوب عبادي ، فلم أر قلبا أشد تواضعا من قلبك ، فلهذا كلتك ؟ وقيل إن ستة أشياء تواضعت الله تعالى فرفعها بين أمثالها : أولها أن الله أوحى إلى الجبال كلها ، فقال : إنما تكبرت السفينة نوح ومن معه من المؤمنين على جبل منك ، فشخت : أى تكبرت الجبال كلها وتطاولت ، وتواضع الجودي وقال : من أين يكون لي قدر حتى مجلس الله تعالى سفينة نوح عليه السلام على ، فرفعه الله فوق الجبال كلها ، وقرر السفينة عليه بتواضعه ، كما قال الله إنه تواضع لي وأنتم تكبرتم ، واستوت (أى استقرت) على الجودي وهو جبل بأرض الجزيرة بقرب الموصل ، قالت الجبال : ياربنا لم فضلت الجودي علينا وهو أصغرنا ؟ فقال الله إنه تواضع لي وأنتم تكبرتم ، وحق على أن من تواضع لي رفعته ، ومن تكبر على وضنته . والثانية أوحى الله تعالى إلى الجبال كلها فقال : إنما متكلم عليكم عبد الرحمن عبيدي ، فشخت : أى تكبرت الجبال كلها إلا طور سيناء : فإنه تواضع الله تعالى فقال : من أنا حتى يكلم الله على عباده ، فإذا ذلك كان الكلام بينه وبين موسى عليه السلام على الطور . والثالث أوحى الله إلى السمك كله فقال إنني مدخل يonus في بطنه واحد منك ، فتكبرت كلها إلا سمكة واحدة ، وقالت : من أنا حتى يجعل الله

تعالى بطيء وعاء نبيه ، فرفعها الله وأكرمها بتواضعها . والرابع أوحى الله تعالى إلى الطيور كلها فقال : إني واضح شرابا في إحداً كن فيه شفاء للناس ، فشكّرت الطيور كلها إلا النحل ، فاتها قالت : من أنا حتى يضعه في ، فرفعها الله ووضعه فيها بتواضعها . والخامس أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام ، فقال من أنت ؟ قال أنا الخليل ، وقال موسى عليه السلام : من أنت قال أنا الكليم ، وقال لعيبي عليه السلام : من أنت قال أنا الروح ، وقال محمد عليه الصلاة والسلام من أنت ؟ قال أنا اليتيم ، فرفع الله درجته على سائر الأنبياء ، كما قال الله تعالى (ولسوف يعطيك ربك قرضي) والسادس للؤمن الذي تواضع له بالسجود والتوجيد فأكرمه الله بأن شرح صدره للإسلام ، فهو على نور من ربه انهى (من الوعظة الحسنة المرغوبة) .

(دخول إبراهيم عليه السلام على ملك مصر) وقصته أن إبراهيم عليه السلام لما جعل الله له النار بدوا وسلاما ، قصد نحو مصر (قال إن ذاهب إلى ربي سيدين) وذهب مع زوجته سارة عليها السلام ، قصيل له : إن في مصر ملكا ظالما يأخذ أزواج الناس ظلما ، وله في كل طريق عشار ، وكان إبراهيم عليه السلام غيوراً وكانت سارة من أهل النساء حتى لم يكن لها في زمانها نظير فأخذ إبراهيم عليه السلام صندوقاً أدخل فيه سارة عليها السلام ووضع إبراهيم عليه السلام التفل على الصندوق وحملها على البعير وقصد نحو مصر ، فلما وصل إلى المشار ملك منه المكث وأراد فتح الصندوق فأبى ، فلم يتركه حتى جاء مع أعوانه ، وفتح الصندوق فرأى سارة ذات جمال وكمال ، فقال لا إبراهيم عليه السلام : هذه زوجتك قال هي أختي ، قال أختها تصلح للملك ، فذهبوا بسارة رضي الله عنها إلى الملك ، ورفع الله عن إبراهيم عليه السلام الحجاب حتى رأى سارة من خارج البيت ، فقصد للملك نحو سارة ، ومد يده إليها فيست يده ورجله ، فقال الملك إنك امرأة ساحرة أويست يدي ورجل ، قالت ما أنا ساحرة ولكنني زوج خليل الله ، فدعها عليك ، فأييس الله يدك ورجلك ، فتب إلى الله حتى يصحح الله يدك ورجلك ، فتاب الملك فصحح الله يده ورجله من ساعته ، ثم نظر إلى سارة فلم يصبر عنها فبعد إليها ثانية فأغمى الله عينيه ثم تاب فرد الله تعالى له بصره ، ثم عمد إليها ثالثاً فأييس الله جميع أعضائه ثم تاب توبة حقيقة ، وأعادها إلى إبراهيم عليه السلام واعتذر له كثيراً وقال له أحكم على بما شئت ، فقال إبراهيم عليه السلام : هذا من أمر ربي ، فلا أحكم إلا بما يأمرني ربي فنزل عليه جبرائيل عليه السلام ، وقال يا إبراهيم : يقول لك الله قد للملك يخرج من جميع ملكه وخزانته ، ويسلها إليك ، ثم أدع له ، فأخبره إبراهيم عليه السلام بحكم الله ، فرضي للملك بحكم الرب ، فدعاه الله إبراهيم عليه السلام ، فصحح الله تعالى جميع أعضائه . (نكتة) إن سارة كانت امرأة جميلة وكان يحبها الخليل عليه السلام ، لحفظها الله

تعالى من غيره حتى لم يجد أحد إليها سبيلاً ، وكلمة التوحيد التي في قلب المؤمن يحبها الجليل ، فإذا لم يكن للعدو سبيل إلى من أحبه الخليل فكيف يكون الشيطان سبلاً إلى من يحبه الجليل . رجعنا إلى القصة ، فلما صاح الملك آتى بهاجر و وهبها لسارة رضي الله عنها فقاتل سارة : إن أهباً لإبراهيم عليه السلام ، لأنَّه اغتر لأجلِّه ، فوهبتها له ، واعتذرَت سارة لإبراهيم عليه السلام ، وقالت لاتفتق فان الله تعالى رفع الحجاب بيني وبينك (نقل من السبعيات) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أكرم علاماً قد أكرم سبعين نبياً ، ومن أكرم متعلماً قد أكرم سبعين شهيداً ، ومن أحب العالم لا تكتب عليه خطيبته أيام حياته » وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء ، فيقول يا معلم العلماء : إنَّ لم أضع فيكم علمي إلا لعلني بكم ، فلم أضع علمي فيكم لأنَّكم غافر لعذابكم » (تاتار خانية) .

المجلس الثالث والأربعون : في ذم المعصية والظلم

سورة الروم — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ظهر الفساد في البر والبحر) كالمجذب والمتوتان ، وكثرة الحرق والغرق ، وإخفاق الفاصحة ، وعق البركات ، وكثرة المضار ، والضلال ، والظلم (بما كسبت أيدي الناس) بشئ معاصيه ، أو بكسبيهم إياها (ليدققهم بعض الذي عملوا) بعض جزائهم ، فإن تمامه في الآخرة واللام للعنة وللعقاب (قاضي يضاوى) .

قال فضاله بن عبيد « سمع النبي عليه الصلاة والسلام رجلاً يدعُو في صلاته ، فليصل عليه ، عليه الصلاة والسلام ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : عجل هذا ، ثم دعاه ، فقال له ولغيره : إذا أصلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله ، والثانية عليه ، ثم ليصل على النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم ليدع بعد ما شاء » وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال « الدعاء والصلاه معلقان بين السهو والارض ، لا يصعد إلى الله تعالى منها شيء حتى يصل إلى النبي عليه الصلاة والسلام » (شفاء ، شريف) وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام في زمرة من الصحابة « إن من أمن أقواماً يقول الله تعالى لهم يوم القيمة : يا عبادي ادخلوا الجنة ، فيتجرون في عرصات القيمة إلى أن يهدىهم الله إلى الجنة ، فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال الدين ذكرت بين أيديهم ولم يصلوا على من السهو والنفقة » (رونق المجلس) وفي الأصل كانت الأرض خضراء موئلاً ، لا يأتي ابن آدم إلى شجرة إلا وجد عليها ثمرة ، وكان ماء البحر عذباً ،

وكان الأسد لا يقصد البقر ولا الذئب الفنم ، فلما قتل قايل هايل انشقت الأرض ، وشاخت الأشجار ، وصارت الأرض سوداء ، والبحار ملحا زعاقا ، حتى قيل : ظهر الفساد في البر قبل قايل أخيه هايل ، وفي البحر بخلendi ، وهو ملك كافر كان يأخذ كل سفينة غصبا . قوله بشؤم معاشرهم : أى بشؤم معاشر تارك الصلاة ظهر الفساد فيها ؟ ورد في السنة أن كل حلة يكون فيها تارك الصلاة ينزل عليها كل يوم سبعون لعنة فان قلت ما الحكمة في نزول اللعنة على أهل الحلة طامة ، ولم تنزل خاصة ؟ قلت : إنهم يرون تاركها ولم ينوه عنها ، فلذلك يسمهم الله تعالى بعذاب من عنده ، كما وقع في الحديث « الساكت عن الحق شيطان أخرس » (موعة) قوله ليذيقهم الحلام للتعليل إن كان العن أفسد الله أسباب معاش الناس ، أو العاقبة إن كان للعن أفسد الناس أفعالهم وأخلاقهم ، إذ ليس غرضهم من إفسادها أن يذيقهم الله تعالى عقوبة ما كسبوه لكن لما ترب الغرض من الفعل عليه شئت العاقبة المرتبة عليه بالصلة الثانية ، فدخلت عليها لام العاقبة كما في قوله تعالى (فالقططه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) (شيخ زاده) قال عليه الصلاة والسلام « يا أيها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم أحد منكم مؤمنا ، وما ظلم أحد مؤمنا إلا أنتقم الله منه يوم القيمة » (حياة القلوب) قيل أى ذنب أخوف لسلب الإيمان ؟ قال ترك الشكر على الإيمان وترك خوف الخاتمة والظلم على العباد . وقال رحمة الله تعالى عليه : من كان على هذه الخصال الثلاث ، فالأخير أنه يخرج من الدنيا كفرا ، نعوذ بالله إلا من أدركته السعادة (دقائق الأخبار والموعظة الحسنة) ورد في الحديث القدسي « يابن آدم للوت يكشف أسراركم ، والقيمة تتلو أخباركم ، والكتاب يهتك أسراركم فإذا أذنبت ذنبًا فلا تنظر إلى صفره ، ولكن انظر إلى من عصيته ، وإذا رزقت رزقا قليلا فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلى من رزقك ، ولا تخترق الذنب الصغير ، فإنك لا تدرى بأى ذنب أغضب عليك ، ولا تأمن مكري ، فهو أخف من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء ، يابن آدم هل عصيتك فذكرت غضبي فاتحيت عنه ، وهل أديت الأمانة لمن اتمنك ، وهل أحستت لمن أساء إليك ، وهل عفوت عن ظلمك ، وهل كلامت من هجرك ، وهل وصلت من قطعك ، وهل أنسفت من خانك ، وهل سأت العلماء عن أمر دينك ودنياك ؟ وإن لا أنظر إلى صوركم ، ولكن أنظر إلى قلوبكم ونياتكم وأرضي بهذه الخصال عنكم » (موعيده حسنة) هذه حال الظالم . ثم أعلم حال العادل وفقنا الله وإياكم . روى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يسرى بالليل فعبر على باب دار ، فسمع بكاء فوقف ، فسمع امرأة تقول لأولادها : الله يبني وبين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فأراد عمر أن يطيب قلبها من الحزن فدق

الباب ، فقال : مافعل بك عمر ؟ ولم يعلموا أنه عمر ، قالت المرأة : قد بعث زوجي إلى غزوة
كذا وقد ترك لي أولادا صغارا ، وليس معى شيء أتفقه عليهم ، فيكون ، ويقولون : قد غفل
أمير المؤمنين عنا ، نخرج عمر وأخذ عدلا من الدقيق وتحاكيه أو حمله على ظهره ، فقال له من
كان معه : ضعه حتى أحمله ، فقال : هب أنك تحمل في الدنيا هذا ، فمن يحمل أوزاري يوم القيمة ؟
وكان يكى حق دخل الدار ، فجعن في الساعة من الدقيق ينده ، وأوقف التبور ، وطبع الخبر
واللحم ، ونبه الصبيان فكان يلقهم يده حق شبعوا ، قال لهم : اجعلوني في حل على أن لا تخاصمني
يوم القيمة ، قالوا نعم ، نخرج هو ومعه عدله . ورؤى في الليل بعد موته بخمس عشرة سنة
ق قبل له ما فعل الله بك يا عمر ؟ قال الآن فرغت من حساب قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل
والإحسان) الآية (من رونق المجالس) . حكاية : مكتوب على جناح الجراد : نحن جندمن الأجناد
سلطنا الله على العباد لتخريب النواحي والبلاد عند ظهور الجور والفساد (نقل من الشكاة)
ورد عن السلف : الجور والعلم في المدينة ، والجهل والبركات في القرى ، فيجذب العلم للبركات
إلى المدينة بسبب المناسبة بينهما ، ويجذب الجهل الظلم إلى القرى لمناسبتها . والآن هكذا أهل
المدينة يشكون من أهل المدينة ولا يشكون من أهل القرى ، وأهل القرى يشكون من أهل القرى
ولا يشكون من أهل السفر ، وأهل السفر يشكون من دين الإسلام ولا يشكون من سائر للئل .
فيل كانت سنة من السنين ، فقطع الناس بهـة ، نخرج الناس يستقون ثلاثة أيام فلم يعطوا .
قال عبد الله بن المبارك قلت لنفسي أخرج من بين هؤلاء القوم ، وأدعوا الله تعالى فسي أن يرحمـي
ويستجيب دعـائي ، فاعزلت عنـهم ، ودخلت بعض الكهوف ، فلم ألبـث حتى دخل غلام أسود ،
وصلى ركعتـين ، ووضع رأسـه على الأرض ودعا الله ، وكنت أسمـعـه يقول : إلهـي إن هؤلاء عبادك
قد أستـقوـك ثلاثة أيام فلم تـسمـهم ، فـعـزـتكـ لـأـرـفـعـ رـأـسـيـ حـقـ تـسـقـيناـ قالـ فـلـمـ يـرـفعـ
رأـسـهـ حـقـ أـمـطـرـتـ السـاءـ وـقـامـ وـمضـىـ . فـاتـبعـهـ حـقـ دـخـلـ فـيـ الـبـلـدـ فـدـخـلـ دـارـاـ ، فـوـقـسـتـ
عـلـىـ الـبـابـ ، فـقـعـدـتـ هـنـاكـ حـقـ خـرـجـ وـاحـدـ ، قـلـتـ لـمـ هـذـهـ الدـارـ ؟ـ قـالـ لـفـلـانـ ،
فـدـخـلـتـ ، قـلـتـ أـرـيدـ أـنـ أـشـرـىـ هـمـلـوكـاـ ، فـعـرضـ عـلـىـ الـمـالـكـ غـلامـاـ ، قـلـتـ أـرـيدـ غـيرـهـ
أـهـلـ عـنـدـكـ غـيرـهـ ؟ـ قـالـ : إـنـ مـعـيـ غـلامـاـ لـكـنـهـ لـاـ يـصـلـحـ لـكـ ، قـلـتـ لـمـ ؟ـ قـالـ لـأـنـهـ
كـلـانـ ، قـلـتـ أـعـرـضـهـ عـلـىـ ، فـدـعـاهـ قـابـصـرـتـهـ ، قـلـتـ قـدـ رـضـيـتـهـ ، فـبـكـمـ تـبـيـعـهـ ؟ـ قـالـ
أـنـاـ اـشـرـىـتـ بـعـشـرـينـ دـيـنـارـاـ لـكـنـهـ لـاـ يـساـوـيـ عـشـرـةـ دـنـاـيـرـ وـقـدـ بـعـثـهـ مـنـكـ بـعـشـرـةـ دـنـاـيـرـ ، قـلـتـ
أـشـرـىـتـهـ مـنـكـ بـعـشـرـينـ دـيـنـارـاـ ، وـدـفـعـتـ الـثـنـيـنـ إـلـيـهـ وـتـسـلـتـ مـنـهـ الـمـلـوـكـ ، قـالـ لـيـ
الـغـلامـ يـاـنـ الـبـارـكـ لـمـ اـشـرـىـتـنـيـ فـانـيـ لـأـخـدـكـ ؟ـ قـلـتـ : مـاـ أـعـدـكـ ؟ـ قـالـ الـأـجـةـ تـعـرـفـ

الأجنة ، قال فجئت به إلى بيتي فأراد التوesta ، فقمت قدماً إلَيْهِ ووضعت النعل بين يديه ، قفam وتوضاً وصلّى وسجد قال : فدنت لأنّ أضع ما يقول ، فإذا سمعته يقول :
يا صاحب السر إن السر قد ظهرنا ولا أريد حيَايَ بعد ما شهرا

ثم سكت ساعة ، فحركته فإذا هو ميت ، فأخذت في تمهيزه ، فدفنته ، فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام من لقي في النام وشيخ نوراني محظوظ عن يمينه والفلام الأسود عن يساره ، فقال لي : جزاك الله عنا خيراً ولا أراك ضيراً ما أحسنت إلى جبينا ، قلت هل هو حبيبك يا رسول الله ؟ قال صلّى الله تعالى عليه وسلم : نعم هو حبيبي وحبيب خليل الرحمن (رونق المجالس) وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيمة » (مصابيح) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهمَا عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال : ستة يدخلون النار بستة : الأمراء بالجور ، والأعراب بالتصب . وأهل الرستاق بالجهل ، والدهاتين بالكفر ، والتجار بالخيانة ، والعلماء بالحسد » وذكر أن آدم عليه السلام قال : إن الله تعالى أطعى أمة محمد عليه الصلاة والسلام أربع كرامات ما أعطانها : إحداها أن قبول توبتكم كان عَكَه ، وأمة محمد عليه الصلاة والسلام يتوبون في كل مكان فيقبل الله توبتهم . والثانية أني كنت لابساً فلما عصيت جعلني عرياناً وأمة محمد عليه الصلاة والسلام يصون عرائي فيلبسنـ . والثالثة لما عصيت فرق بيني وبين أمي وأمة محمد عليه الصلاة والسلام يصون الله ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم . والرابعة أني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد عليه الصلاة والسلام يصون الله تعالى خارج الجنة فيدخلهم فيها إذا تابوا (تبليغ النافلـين) .

المجلس الرابع والأربعون : في الذكر والتوحيد

سورة الأحزاب – (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا ذكروا الله ذكراً كثيراً) يغلب الأوقات ويم أنواع ما هو أهله من التقديس والتمجيد والتهليل والسباحة (وبسجده بكرة وأصيلاً) أول النهار وأخره خصوصاً وتحصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الأوقات لكونها مشهورـينـ كإفراد التسبیح من جملة الأذكار ، لأنـه العمدة فيها ، وقيل الفعلان متوجهان إلـيـهـما ، وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلـىـ علـيـكـمـ) بالرحمة (وملائكتـهـ) بالاستغفار لكمـ والاهتمام بما يصلـحـكمـ والرـادـ الـقـدرـ الشـرـكـ ، وهو العـناـيةـ بـصـلاحـ أـمـرـكـ وـظـهـورـ شـرـفـكـ مستـعـارـ منـ الصـلاـةـ (ليـخـرـجـكـ منـ الـظـلـمـاتـ إـلـىـ النـورـ) منـ ظـلـمـاتـ السـكـفـ وـالـعـصـيـةـ إـلـىـ نـورـ الإـيمـانـ وـالـطـاعـةـ (وـكـانـ بـالـمـؤـمـنـينـ رـحـيـباـ) حـتـىـ اـعـتـنـىـ بـصـلاحـ أـمـرـهـ وـإـنـاقـةـ قـدـرـهـ ، وـاسـتـعـمـلـ فـيـ ذـلـكـ الـلـاـلـكـةـ الـمـقـرـيـنـ (فـاضـيـ يـضاـوىـ).

عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «من صلى على كل يوم خمسة مرات لم يفتقر أبداً» أي لم يحتاج إلى أحد أبداً قال الله تعالى (فاذكروني) أي بالطاعة (اذكركم) أي بالغفرة والثواب ، أو فاذكروني بالتوبيه أذكركم بقبول ومحفوظ ، أو فاذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة كما قال الله تعالى (ادعوني أستجب لكم) أو فاذكروني في مهديكم أذكركم في حدمكم ، وهو التثبيت بالقول حين يسأل الله المكان في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه ، أو فاذكروني بالتوكل أذكركم بالكافية بدليل قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حبيه) أو فاذكروني بالإحسان أذكركم بالرحمة لقوله تعالى (إن رحمة الله تقرب من الحسينين) (بغير الحقائق) قوله : هو الذي يصلى إلى آخره استئناف بجار بجرى التعليل لما قبله من الأمرين ، فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ، وغناه عن العالمين بما يوجب عليهم البداءة على ما يستوجبه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسييحه . وقوله تعالى : وملائكته عطف على المستكnen في يصلى لمكان الفصل الفنى عن الآثار كيد بالتفصل لكن لا على أن يراد بالصلاحة الرحمة أولاً والاستغفار ثانياً ، فإن استعماله اللفظ الواحد في معنيين متباينين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلام العينين فرد أحقيقيا له ، وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم ، فإن كلام من الرحمة والاستغفار فرد حقيق له (أبو السعود) قوله هو الذي يصلى عليكم وملائكته إلى آخره : صلاته مغفرة ورحمة لخلقه ، وصلة الملائكة الدعا ، والاستغفار للمؤمنين ، جعلوا لكونهم مستجعاني الدعوات كأنهم فاعلو الرحمة ، ولذا جاز عطف الملائكة عليه ، وإلا لاعموم للمشترك في مفهوميه الحقيقة والمخاز (شيخ زاده) قال عليه الصلاة والسلام «لاتكروا الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تورث قسوة القلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي» (مصالح شريف) حتى أنه مات رجل من أهل الله تعالى ، فرأى البعض في النوم ، فسألها عن حاله فقال : جاءني ملكان وجههما أحسن شيء وريجهما أطيب شيء ، فقالا من ربكم ؟ قلت إن سألتها امتحانا فحرام وإن سألتها استهاناما فرب الله تعالى ، فذهبنا ، قلت لا تذهبنا مالم تأتينا بالخبر عن سيدى فجاء النساء في الحال : هو عبدي ، فذهبنا أتسى . عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال صلى الله تعالى عليه وسلم «رأيت ليلة العراج بحرا لا يعلم مقداره إلا الله تعالى ، وعلى شاطئه ملك على صورة الطير ، وله سبعون ألف جناح ، فإذا قال عبد سبحان الله تحرك من مكانه ، وإذا قال والله مدح الله بسط أجنحته ، وإذا قال ولا إله إلا الله طار ، وإذا قال والله أكبأ أوقع نفسه في البحر ، وإذا قال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يخرج فينفضن أجنحته ، فيقطر من كل جناح سبعون ألف قطرة ، فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا فيسبحون وبهلوون ويستغفرون لعائالتها إلى يوم القيمة» (زبدة الوعظين)

عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن الله تعالى خلق عموداً بين يدي العرش ، فإذا قال العبد لا إله إلا الله محمد رسول الله اهتز العمود ، فيقول الله تعالى : اسكن يا عمود ، فيقول العمود : كيف أسكن ولم تغفر لقاتلها ؟ فيقول الله تعالى قد غفرت له فيسكن عند ذلك » (زبدة الوعظتين) حتى أن موسى عليه الصلاة والسلام كان ماراً في بعض الطرق ، فرأى شيخاً قد انحني ظهره من الكبر ، وقد شد زناراً على وسطه ، وبين يديه نار يعبدها ، فقال موسى عليه الصلاة والسلام : ياشيخ منذكم سنة تعبد هذه النار ؟ فقال منذ أربعمائة وتسعين سنة ، قال ألم يأن لك أن توب من عبادة النار ، وتسعد إلى الملك الجبار ؟ فقال ياموسى : أترى أن الله تعالى لو رجعت إليه يقبلني ؟ قال موسى عليه الصلاة والسلام : فكيف لا يقبلك وهو أرحم الراحمين ؟ فقال ياموسى : إن علمت أن الله تعالى يقبل المساين بكرمه ولطفه اعرض على الإسلام ، فعرض عليه موسى عليه الصلاة والسلام الإسلام فأسلم ، فقال لا إله إلا الله موسى رسول الله ، فأخذته الصيحة والصراع حتى خشي عليه الموت بفرح الإسلام ، فحركه موسى عليه الصلاة والسلام برجله فإذا هو فارق الدنيا ، فأخذ موسى عليه الصلاة والسلام في تجهيزه ودفنه ، ثم وقف على قبره فقال إلهي أريد أن تعلمي بما إذا عاملت هذا العبد بتوحيد واحد ، فنزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام ، وقال ياموسى إن ربك يقربك السلام ويقول : أما علمت أن من صالحنا بكلمة لا إله إلا الله موسى رسول الله تقربه إلى جنابنا وتلبسه من حلال الجنة ، فرجع موسى عليه الصلاة والسلام إلى قومه ، فأخبرهم القصة ، قدوا حروف لا إله إلا الله موسى رسول الله أربعة وعشرين حرفاً ، فقد غفر الله بكل حرف ذنوب سبع وعشرين سنة (رونق المجالس) . وفي الخبر « يؤتى بالعبد يوم القيمة ، ويوقف بين يدي الله تعالى ويحاسبه ، فيستحق النار بكلة ذنبه وقلة حسناته ، فيقرب إلى الملائكة وهو يردد ، فيقول الله تعالى : ياملاكتي انظروا دفتره ، هل تجدون في ديوانه حسنة ؟ فينظرون فيقولون : ياربنا لم نجد شيئاً ، فيقول الله تعالى : عندي له شيء إنه كان نائماً في الليل فاستيقظ من منامه وأبراد أن يذكرني ، فغلب عليه النوم فلم يقدر أن يذكرني إني قد غفرت له بذلك » (تنبية الغافلين) عن سعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن الشيطان عليه اللعنة ، قال لربه بعزتك وجلالك يارب لا أزال أبدأ أغوي عبادك وآمرهم بالكفر والمعصية مادامت أرواحهم في أجسادهم ، قال الله تعالى ياملعون : وعزتي وجلالي لأزال أغفر لهم ماداموا ذاكرين لي ومستغفرين مني » (مجالس الأنوار) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « يؤتى بمن يخرج يوم القيمة إلى الميزان ، فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً ، وكل سجل منها مد البصر وفيها خطاياه وذنبه ، فتوضع في كفة الميزان ،

ثم يخرج قرطاس مثل النملة ، فيه شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فيوضع في الكفة الأخرى ، فيرجع على خطاياه ، فينجيه الله تعالى بتوحيده من النار ويدخله الجنة » (تنبيه الغافلين) . قال الفقيه أبوالبith : من حفظ سبع كلمات ، فهو شريف عند الله تعالى والملائكة ، ويغفر الله ذنبه ولو كانت مثل زبد البحر ، ويجد حلاوة الطاعة ، وتكون حياته ومهنته خيرا . الأولى : أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله . والثانية : أن يقول بعد فراغ كل شيء الحمد لله . والثالثة إذا جرى على لسانه مالا يعنيه أن يقول أستغفِرُ الله . والرابعة إذا أراد فعالة غداً أن يقول إن شاء الله . والخامسة إذا استقبل إليه فعل مكروه أن يقول لا حول ولا قوَّةَ إلا بالله العلي العظيم . والسادسة : إذا أصابت مصيبة أن يقول إننا لله وإننا إليه راجعون . والسابعة : لا يجزئ على لسانه في الليل والنهار كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله (من تفسير حنفي) . فاعمل بما قررنا لك يا صوفي . قيل سبعة أشياء تنور القبر ، وكل واحد ثابت بكتاب الله تعالى : أولها الإخلاص في العبادة لقوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله عبادين له الدين) والثاني : بر الوالدين لقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) والثالث : صلة الرحم لقوله تعالى (وآت ذا القربي حقه) والرابع : أن لا يضيع عمره في المعصية ؛ لقوله تعالى (واقروا يوما ترجعون فيه إلى الله) والخامس : أن لا يتبع هواه ، لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) وقوله تعالى (وأما من خاف مقام رب ونهى النفس عن الموى فإن الجنة هي المأوى) السادس : أن يجتهد في الطاعة لقوله تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) والسابع أن يكثر ذكر الله تعالى لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذْكُرُوا الله ذِكْرًا كثِيرًا وسيحونه بكرة وأصلًا) (تنبيه الغافلين) . قال عليه الصلاة والسلام « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لِإِلَهٍ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » وهذا الحديث من حسان الصالحة ، رواه جابر رضي الله تعالى عنه ، وإنما جعل فيه الحمد لله تعالى أفضل الدعاء ، لأن الدعاء عبارة عن ذكر العبد ربه وسؤاله منه فضله ، ففي الحمد لله هذا المعنى موجود ، إذ فيه ذكر الرب وطلب المزيد لأنه رأس الشكر ، والعameda فيه قوله عليه الصلاة والسلام « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَأْسُ الشَّكْرِ مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدُ لِمَا يَحْمِدُهُ » والشكر يستلزم المزيد لقوله تعالى (لَئِنْ شَكَرْتَمْ لَأَزْيَدَنَّكَ) فلن قال الحمد لله يصير كأنه سأله منه زيادة فضله بعد الثناء عليه ، وأما كون لا إله إلا الله من أفضل الأذكار ، فلا نفي لابيوجد في ذكر غيره ، وبمعرفة ذلك المعنى يحصل للمكلف جميع ما يجب عليه معرفته في حقه تعالى ، وذلك معنى إثبات الألوهية له تعالى وتقديراً عما عده ، ويندرج في معنى الألوهية جميع ما يجب على المكلف معرفته ، مما يجب في حقه تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له ، لأن الألوهية

تشتمل على معنيين : أحدهما استثناؤه تعالى عن جميع مساواه . والثاني انتصار جميع معاذمه إليه تعالى ، فعلى هذا يكون معنى كلمة التوحيد ، لامستغى عن جميع مساواه إلا الله ، فيجب له تعالى الوجود والبقاء ، إذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا إلى حدث ، لأن انتفاء شيء من هذه الصفات يستلزم الحدوث ، وكل حدث مفترض إلى حدث . وكذا يجب له تعالى التبرءة عن الناقص ، ويدخل في التبرءة عن الناقص وجوب السمع والبصر والكلام (مجلس الرومي ملخصا) .

المجلس الخامس والأربعون : في فضيلة الذكر

سورة الأحزاب — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(إن الله وملائكته يصلون على النبي) ينتون باطهار شرفه وتعظيم شأنه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيها ، فإناكم أولى بذلك ، وقولوا : اللهم صل على محمد (وسلموا تسليا) وقولوا السلام عليك أيها النبي ، وقيل : واقادوا لأوامره ، والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة . وقيل تجنب الصلاة كلاما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة السلام « رغم أنف رجل ذكرت عنده ، فلم يصل على ، فدخل النار ، فأبعده الله » وتجوز على غيره تعالى ، وتذكره استقلالا ، لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسول ولذا يذكره أن يقال محمد عز وجل ، وإن كان عزيزا جليلا (قاضي يضاوى) .

عن أبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهمَا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن الله تعالى خلق ملائكة أعطاهنَّا مع الخلق كلها وهو قائم على قبرى إلى يوم القيمة فامن أحد من أمرك يصل على صلاة إلإ إسماه باسمه واسم أخيه ، وقال : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك ، فقال يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) قال عليه الصلاة والسلام : هذا من العلم المكتنون ، ولو لا أنكم سأتموني ما أخبرتكم به ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : إن الله تعالى وكل بي ملائكة فلا أذكُر عند مسلم فيصل على ، إلا قال ذاتك للملائكة غفر الله لك ، وتقول الملائكة جوابا لها آمين ، ولا أذكُر عند مسلم فلم يصل على ، إلا قال ذاتك للملائكة لا يغفر الله لك ، وتقول الملائكة جوابا لها آمين » (أبو السعود رحمه الله تعالى) عن أنس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « مامن دعاء إلا بينه وبين الشهاد حجاب ، حتى يصلى على النبي عليه الصلاة والسلام ، فإذا صلى عليه يخرق ذلك الحجاب ، ويدخل الدعاء ، وإن لم يصل رجع دعاؤه » (حكى) أن واحدا من الصلحاء جلس للتشهد ، ونبي الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، فرأى رسول الله في نومه ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام لم نسيت الصلاة على ؟ فقال يا رسول الله : اشتغلت ببناء الله تعالى وعبادته فنسخت ، فقال

عليه الصلاة والسلام : أما سمعت قولى : الأعمال موقوفة والدعوات محبوسة حتى يصلى طه ، وقال لو جاء عبد يوم القيمة بحسنات أهل الدنيا ، ولم تكن فيها صلاة على ردت ولم تقبل » (زبدة الوعاظين) (ت) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « إن أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم على صلاة » (حكى) أن زاهدا رأى النبي عليه الصلاة والسلام في نومه ، فاستقبل الزاهد إليه ، فلم ينظر إليه ، فقال الزاهد يا رسول الله : أأنت على غضبان ؟ فقال عليه الصلاة والسلام لا ، فقال أما تعرفي وأنا فلان الزاهد ؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لم أعرفك ، فقال يا رسول أنا سمعت العلماء يقولون : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف أمته كما يعرف الأبوان ولدهما ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : صدق العلماء ، إن النبي أعرف منها بأمته » أى بالذى يصلى طه عليه يقدر صلاته (زهرة الرياض) حكى أن امرأة جاءت إلى الحسن البصري ، فقالت يا أستاذ إن لي بنتا ماتت أريد أن أراها في النام ، فلطم شيئاً من الخواص حتى أراها فلعلها الصلاة ، فرأيت بنتها في النام وعليها لباس من قطran ، وفي عنقها غل ، وف الرجل بها قيد من نار ، فاستيقظت وجاءت إلى الحسن البصري باكية ، ووصفت ما رأته في الحسن وأصحابه ، ثم مضى مدة ، فرأى الحسن البصري في النام أنها في الجنة على سرير وعلى رأسها تاج يضيئ ما بين الشرق والغرب ، فقالت يا أستاذ تعرفي ؟ فقال الحسن رحمه الله تعالى لا ، فقالت أنا بنت تلك المرأة التي علمتها الصلاة ، فقال الحسن رحمه الله تعالى : بأى سبب نلت هذا النزل ؟ قالت يا شيخ مر بمقدرتنا رجل ، فصلى طه النبي عليه الصلاة والسلام مرة ، وجعل ثوابها لنا ، وكان في مقبرتنا خسارة وخسون إنساناً معدىين ، فنودي أرفعوا عنهم العذاب يدركه صلاة هذا الرجل على النبي عليه الصلاة والسلام (زبدة الوعاظين) عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « جاءني جبرائيل عليه السلام وقال : يا محمد لا يصلى عليك أحد إلا صل على طه سبعون ألف ملك ، ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة » وروى عن الحسن البصري أنه قال : رأيت أبا عصمة في النام ، قلت له يا أبا عصمة : ما فعل الله بك ، فقال غفر لي ، قلت بأى سبب ؟ قال ما ذكرت حدثياً إلا صليت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زبدة الوعاظين) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « أنا في جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزراطيل عليهم السلام فقال جبرائيل يا رسول الله من صلى عليك في كل يوم عشر مرات أنا آخذ يسده وأمره على الصراط كالبرق الحافظ ، وقال ميكائيل عليه السلام : أنا أسيبه من حوضك ، وقال إسرافيل عليه السلام : أنا أسبده نحالي ما أرفع رأسى حتى ينفر الله تعالى له ، وقال عزراطيل أنا أقبض روحه كما أقبض

أرواح الأنبياء، عليهم السلام» (حكي) عن عبد الله أنه قال: كان لنا خادم يخدم السلطان ، وهو موصوف بالنسق ، فرأيته ليلة في منامي ويده في يد النبي عليه الصلاة والسلام قلت له يا بنى الله هذا العبد من الفاسقين ، فكيف وضع يده في يدك ؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام : قد غفر له وأنا أشفع له إلى الله تعالى ، قلت يا بنى الله يا سبب نال تلك البزلة ؟ فقال بكثرة الصلاة على ، إنه كان في كل ليلة حين يجيء إلى فراشه يصلى على ألف مرّة (تحفة الملوك) وعن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال : إذا كان يوم القيمة يرى آدم عليه السلام واحداً من أمّة محمد عليه الصلاة والسلام يساق إلى النار ، فينادي يا محمد ، فيقول ليك يا أبا البشر ، فيقول إن واحداً من أمّتك يساق إلى النار ، فيعدو خلفه النبي عليه الصلاة والسلام حتى يدركه ، ويقول يا ملائكة رب قفوا فيقولون يا محمد ألم تقرأ قوله تعالى في حقنا (لا يحسون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فيسمعون نداء أطيعوا مهدا ، فيقول ردوه إلى الميزان ، فيوزن عمله ، فترجع سيراته على حسناته فيخرج النبي عليه الصلاة والسلام رقة من كه فيها الصلاة التي صلّاها عليه في الدنيا ، فيضعها النبي على حسناته فتشغل ، فيفرح الرجل ويقول : يا أبي وأمي من أنت ؟ فيقول أنا محمد ، فيقبل ذلك الرجل قدم النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يا رسول الله ماتلك الرقة ؟ فيقول النبي عليه الصلاة والسلام : هي صلاتك التي صلّيت على في الدنيا وأنا حفظتها لك . فيقول العبد يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله» (كتنز الأخبار) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «إن الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أقلام من ذهب وقراطيس من فضة لا يكتبون شيئاً إلا الصلاة على وعلى أهل بيته» (حكي) «أن يهودياً كان يدعى بسرقة جمل على رجل مسلم ، فشهد عليه أربعة شهود من النافقين زوراً ، فحكم النبي عليه الصلاة والسلام بالجمل لليهودي وبقطع يد المسلم ، فتعجب المسلم ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي ومولاي أنت تعلم بأنّي لم أسرق هذا الجمل ثم قال يا رسول الله إن حكمك حق ، ولكن استخبر عن هذا الجمل ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا جمل من أنت ؟ فقال الجمل بلسان فصيح : يا رسول الله أنا لهذا السلم ، وإن هؤلاء الشهود لـكاذبون ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : يا مسلم أخبرني ماذا تفعل حتى أنطق الله تعالى الجمل في حقك ؟ فقال المسلم يا رسول الله أنا لا أنم الليل حتى أصلّي عليك عشر صلوات ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام نجوت من القطع في الدنيا ، وتنجو من عذاب الآخرة في العقبى يبركه صلاتك على» (درة الواعظين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «من صلى على عشرة إذا أصبح وعشراً إذا أمسى آمنه الله تعالى من الفزع الأكبر يوم القيمة ، وكان مع الدين أئمّة الله عليهم من النبيين والصديقين» (حكي) عن فضيل بن عياض

عن سفيان الثورى أنه قال : خرجت حاجا ، فرأيت رجلا في الحرم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كان في الحرم ، وعند طواف البيت وعرفات ومنى ، قلت أينها الرجل لكل مقام مقابل ، فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالصلاه سوى أنك تصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن لي فيه قصة ، قلت أخبرني بها ، فقال : خرجت من خراسان حاجا إلى هذا البيت ، ومعي والدى بلغت الكوفة ، فرض والدى فتوفى ، فقطب وجهه بزار ، فلما كشفت عن وجهه رأيت صورته كصورة الحمار ، خفنت حزنا شديدا ، وقلت كيف أظهر للناس هذه الحالة ، وأن والدى قد مار بهذه الصورة ، ثم نفست ساعة ، فرأيت في الليل كأنه دخل علينا رجل صبيح وعليه ثواب وكشف عن وجهه وقال لي ما هذا العم العظيم ؟ قلت وكيف لا أعم مع هذه المخنة ؟ فانطلق إلى أبي فسح وجهه فبرى مما ابتلى به ، فقربت منه وكشفت عن وجهه فنظرت إليه فإذا وجهه كالقمر الطالع يلوح ليلة القدر ، قلت له من أنت ؟ فقال أنا الصطفى فأمسكت طرف ردائه قلت بحق الله تعالى أخبرني بالقصة . فقال كات والدك أكل الربا ، وأن من حكم الله تعالى أن من أكل الربا يجعل صورته كصورة الحمار ، إما في الدنيا وإما في الآخرة وقد جعلها الله تعالى لوالدك في الدنيا ، وكان والدك في الدنيا يصلى على كل ليلة قبل أن يضطجع مائة مرة ، فلما عرضت له هذه الحالة ، جاء الملك الذى يرعى على أعمال أمنى فأخبرنى بحاله ، فسألت الله تعالى فشققني فيه (انت القصة) . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « البخيل من ذكرت عنده ، فلم يصل على » (مشارق) . وقال عليه الصلاة والسلام « من صلى على مرة لم تبق من ذنبه ذرة » والقصص والأحاديث فيه كثيرة ، وقد اختصرناها كيلا تؤدى إلى أقوال طويلة . روى أحمد وابن أبي شيبة والناساني وابن حبان في صحيحه على ما ثقله مجد النفوى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من صلى على صلاة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات ، وحطت عنه عشر خطایرات ، ورفعت له عشر درجات » (كذا في الصایح) قال الشيخ للظهور : وإن عادة الملوك والكرماء إعزاز من يعز أحبابهم ، وشرف من يشرف أخلاقهم ، فإنه تعالى ملك الملوك وأكرم الكرماء ، فهو أحق بهذا الكرم ، فإن من يشرف حبيبه ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يصلى عليه ، يجد من الله الكرم الرحمة وحط الذنوب ورفع الدرجات إنما كلامه . قال بعض الكبار : في هذا الحديث إيماء إلى أن الفيض من الحضرة الأحادية إنما يحصل بواسطة الروح الحمدى ، لأنها قطب الأقطاب أولا وأبدا ، فالواجب على الطالب تحصيل المناسبة إلى جنابه الأعز ، بدوام الصلاة عليه والتزام سنته ، فمن تقرب إليه بصلوة وصل إليه من الحضرة بواسطة متابعته عشر صلوات

ورفع ينته وين الحجـب ، ورفعت له عشر درجات من درجات القرب قال الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أتى . ثم معنى قوله صلى الله عليه وسلم : أى عظمة في الدنيا ياعلاه ذكره وإظهار شريعته ، وفي الآخرة بتشفيه في أمته . وقال الخليعى : للقصد بالصلة التقرب إلى الله تعالى بامتثال أمره ، وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا ، وقال عبد السلام : ليست صلاتنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة منا له فان مثنا لا يشفع لثله ، ولكن الله أمرنا بالملائكة أن أحسن إلينا ، وأنتم علينا ، فان عجزنا عن كافأناه بالدعاء ، فأرشدنا الله سبحانه لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، لتكون صلاتنا عليه مكافأة لإحسانه إلينا ، وإفضاله علينا أتى . قال ابن الشيخ رحمه الله تعالى : والأحوط في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن نعمل بما اختاره الجمهور ، وهو وجوبها كلاماً جرى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإن ذكر في مجلس واحد ألف مرة أتى لما ورد من الأحاديث ، فنها قوله عليه الصلاة والسلام « من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله فلا يلو من إلا نفسه » رواه ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كذا في الترغيب ، وفي هذا الباب أحاديث كثيرة ، فمن كان ذا عقل سليم يكتفي بما ذكره ، فعل العاقل أن يكثر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الليل والنهر ، سبباً في يوم الجمعة وليتها أتى .

المجلس السادس والأربعون : في بيان خيانة أمانة الله

سورة الأحزاب — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبار فأباين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة ، وسامها أمانة من حيث إنها واجبة الاداء . وللمعنى أنها لعظم شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام ، وكانت ذات شعور وإدراك لأبيين أن يحملها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان مع ضعف بيته ورخاؤه قوته ، لا جرم فاز الراعي لها والقائم بمحقوقها بغير الدارين (إنه كان ظلوماً) حيث لم يف بها ولم يراع حقوقها (جهولاً) بكته عاقبتها ، وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب ؛ وقيل للراد بالأمانة : الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية ، وبعرضها استدعاؤها الذي يتم طلب الفعل من المختار ، وإرادة صدوره من غيره ، وبحملها الخيانة فيها ، والامتناع عن أدائها ؛ وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها : إني فرضت فريضة وخلقتك جنة لمن أطاعنى وناراً لمن عصانى ، فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا ، لا نحمل فريضة ولا نبني ثواباً ولا عقاباً ؛ ولما خلق آدم عليه السلام عرض

عليه مثل ذلك فعملها ، وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بخاتمة عاقبته ، ولعل المراد بالأمانة العقل أو التكليف ، وبرضاها عليهم اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن ويايائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم الالياقة والاستعداد ، وبحمل الإنسان قابلية ، واستعداد لها ، وكونه ظلوما جهولا لما غالب عليه من القوة التضيية والشهوية . (قاضى يضاوى) .

عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن الله تعالى ملائكة سياحين في الأرض يلغونى عن أمني السلام ، فإذا صلى أحد على من أمنى في اليوم مائة مرة ، قضى الله تعالى له مائة حاجة ، سبعين منها في الآخرة ، وثلاثين في الدنيا » قال بعضهم للمراد من الأمانة التوحيد ، وهي كلة الشهادة وكلة الإيمان وكلة النور وكلة التقوى ، وعبر عنها بالأمانة تنبئها على أنها حقوق مرعية أو دعوها الله في المكلفين ، واتمنهم عليها ، وأوجب عليهم تلقها بحسن الطاعة والانتباد ، وأمرهم بمراعاتها والمحافظة عليها ، وأدائها من غير إخلال بشيء من حقوقها (أبو السعود) وعن عبد الله بن عمر أنه قال : كلة لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا ، والليل والنellar أربع وعشرون ساعة ، فإذا قال العبد هذه الكلمات بالإخلاص في ساعة خفيفة يقول الله تعالى : قد غفرت ذنوبك صغيرها وكبيرها خفتها وجهتها وعمدها وسموها بحرمة هذه الكلمات (حياة القلوب) . قيل لما عرضت الأمانة على آدم عليه السلام قال يارب : إن السموات والأرض والجبال مع عظمها وسعتها لم يطعن حملها وأبين ، فكيف أحمل مع ضعفي ؟ فقال الله تعالى : الحبل منك والقدرة مني ، فعملها (تفسير حنفي) . قال الله تعالى لموسى عليه السلام (خذها ولا تخاف) الآية ، أرى عصاه في عين فرعون شعبانا عظيمها حتى خافوا ، وأرها في عين موسى عليه السلام خشبا فلم يخف ، وكذا الأمانة أراها للسموات والأرض ثقيلة ، فأبين أن يحملنا وأشتفن منها ، وأرها في عين الإنسان خفيفة فعملها (زهرة الرياض) . فأن قيل : ما الحكمة في أنها لم تقبل الأمانة مع عزم شأنها وجرمنها ، وحملها ليس لها (تفسير حنفي) . قال بعضهم المراد من الأمانة الصلوات الحسن ، قال الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلة الوسطى وقوموا الله قاتلين) قال عليه الصلة والسلام « الصلة عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين » روى أن علياً كرم الله وجهه كان كلما دخل وقت الصلة تغير لونه ، فقيل له في ذلك قال قد جاء وقت الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنا ، فعملتها مع ضعفي ، فلا أدرى أؤديها أم لا ؟ (بهجة الأنوار) وقال بعضهم للمراد من الأمانة

الأعضاء ؟ فاللذين أمانة يلزم كفها عن الحرام ، كما قال الله تعالى (قل للمؤمنين ينضوا من أبصارهم) والبطن أمانة يلزم كفها عن إدخال الحرام . كما قال الله تعالى (ولا تأكلوا الربا) وقال (إن الدين يأكلون أموال البناتي ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعراً) والسان أمانة يلزم كفه عن الغيبة والتفحش ، كما قال الله تعالى (ولا يغتب بضمك بضا) والأذن أمانة يلزم كفها عن استماع النكرات والناهي ، كقوله تعالى (ولا تتفق ما ليس لك به علم) وكذا اليد والرجل والفرج أمانات يلزم كفها عن الحرام (بهجة الأنوار) . وقال بعضهم : المراد من الأمانة القرآن ، يلزم عليك أن تلزم لقراءته وتعلمه وتعليمه ، وفي الخبر « إن الله تعالى يقول يوم القيمة للوح المحفوظ يا لوح أين الأمانة التي أودعت عندك : يعنى القرآن ماصنعت بها ؟ » فيقول اللوح يارب وكلت بها إسرافيل وسلمتها إليه ، فيقول الله تعالى : يا إسرافيل ما صنعت بأمانتي ؟ فيقول يارب سلمتها إلى ميكائيل وميكائيل إلى جبرائيل ، ثم يسأل جبرائيل فيقول : ما صنعت بأمانتي ؟ فيقول جبرائيل عليه الصلاة والسلام : يارب سلمتها إلى حبيبك محمد ، فيقول الله تعالى هاتوا حبيبي محمد بالرفق ، فجاء جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد تدارك ، فيقول الله تعالى : يا حبيبي هل بلغتك جبرائيل أمانق ؟ فيقول نعم ، فيقول الله تعالى ماصنعت بها ؟ فيقول رب بلغت أمنق ، فيقول الله تعالى : يا ملائكتي هاتوا أمة حبيبي محمد حتى أصلهم عن أمانق ، فيقول النبي عليه الصلاة والسلام : يارب أمنق ضفاء لا يقدرون أن يحيشوا حضرتك ، ثم يقول : يارب الذين لي حق أذهب إلى آدم عليه الصلاة والسلام ، فإذا ذنب الله تعالى ، فيذهب ويقول عليه الصلاة والسلام : يا آدم أنت أبو البشر وأنت نبيهم ، إن أصابتهم العلة يكون الحزن علينا ، خذ نصف ذنوب أمنق وأنا نصفها حتى ينجوا من السؤال والحساب ، فيقول آدم عليه الصلاة والسلام : يا محمد أنا مشغول بنفسي فلا أقدر ، ثم يرجع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجيء تحت العرش ، ويضع رأسه ساجداً ، ويسكي بكاه شديداً ، ويترسخ إلى الله تعالى ويقول : يارب لا أصلك شيء ولا قاطمة بني ولا الحسن والحسين بل أريد أمنق فيقول الله تعالى بلطفه ومسكرمه : يا محمد ارفع رأسك . وسل تعط ، واشقن تشفع ، أعطيت أمنتك ماترضي وفوق ماترضي قال تعالى (ولسوف يعطيك ربك قرضي) (تفسير حنفي) .

أنا المطلوب فاطلبني تجدني وإن نطلب سواني فلن تجدني

قال بعضهم المراد من الأمانة الصوم فهو ركن الإسلام فمن أقامه فقد أقام الدين ، ومن تركه فقد هدم الدين ، وقال الله تعالى (كتب عليكم الصيام كاكتب على الدين من قبلكم لعلكم تتدرون) وقال عليه الصلاة والسلام « فرض عليكم صوم

رمضان » عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « من صام رمضان إعانا
واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (مطالع الأنوار) وقال بعضهم المراد من الأمانة الزكاة ،
وهي تطهير الدين وللصال قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تظهر لهم وتذكرهم بها) الآية ،
وقال الله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) روى أن موسى عليه الصلاة والسلام مر يوماً
على رجل يصلي مع خشوع وخضوع ، فقال يا رب ما أحسن صلاة هذا ! قال الله تعالى : يا موسى
لو صلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، وأعتق ألف رقبة ، وحج ألف حجة ، وشعع ألف جنازة ،
لا ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله » (تفسير قرطبي) . وقال بعضهم المراد من الأمانة الحج ، وهو
من أركان الإسلام ، قال الله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه - بيلا) وقال
نبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من ملك زاداً وراحلاً ولم يحج ، فليت على أى حال شاء
يهودياً أو نصراً » (بجمع اللطائف) . وقال بعضهم : المراد من الأمانة سائر الأمانات ، قال
الله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وقال عليه الصلاة والسلام « لا إيمان
لسن لاأمانة له » وروى عن مالك بن صفوان أنه قال : مات أخي فرأيته في النّار ، فقلت
يا أخي ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى ربى ، فرأيت به قطرة سوداء في وجهه ، فسألته عنها
قال : عندى لم يودي كذا وكذا دراهم بالأمانة ولم أؤدها إليه ، فهذه قطرة لأجلها ، فسألتك
يا أخي أن تأخذ الأمانة من الموضع الفلاني وتردها إلى اليهودي ، فلما أصبحت فعلت ما قاله ،
فرأيته ثانية قد زالت عنه تلك قطرة ، فقال رحمك الله يا أخي كما خلصتني من العذاب
(تفسير عيون) وقال بعضهم المراد من الأمانة الأهل والأولاد ، فيلزم عليك أن تأمرهم بالصلة
كما قال الله تعالى (وأمر أهلك بالصلة) وقال عليه الصلاة والسلام « مروا أولادكم بالصلة
إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرة » فيلزم عليك أن تخفظهم من المحارم واللعب
لأنك مسئول عنهم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »
(تفسير عيون) . حتى أن عابداً عبد الله تعالى مدة ، فيوماً من الأيام توضأ وصلى وركعَين
ورفع رأسه ويده نحو السماء فقال : إلهي قبل مني ، فنادى مناد من قبل الرحمن :
لاتنطق ياملعون فان طاعتكم مردودة ، فقال العابد : لم ذلك يا رب ؟ قال النادى : إن
أمرأتك فعلت فعلاً خالفاً لأمرى وأنت راض عنها ، بفاء العابد وسألهما عن حلقها قالت :
ذهبت إلى مجلس الفساد وسمعت اللعب وزركت الصلاة ، فقال الزاهد أنت طالق مني ،
فإن لا أقبلك أبداً فطلق امرأته وتوضأ وصلى وركعَين ، ثم رفع رأسه ويده ، وقال اللهم
قبل مني ، فنودي الآت . قد قبلت طاعتكم (عيون) . روى البخاري عن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « آية النافق » أى علامته

« ثلاث » أي ثلات خصال « إذا حدث كذب » فعل المؤمن الصادق في إعانته أن يخترز عن الكتب ، لأنه سبب لسود الوجه يوم القيمة ، كما ورد في حديث رواه البيهقي عن أبي برد رضي الله تعالى عنه أنه كذا في الجامع الصغير قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الكذب يسود الوجه » الحديث : أي يوم القيمة ، لأن الإنسان إذا قال شيئاً لم يكن كذبه الله تعالى ، وكذبه إعانته من قلبه ، فيظهر أثره على وجهه (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) روى الترمذى وغيره عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا كذب العبد كذبة تبعد اللذك عنه ميلاً من نتن ما جاء به » كذا في الجامع الصغير « وإذا وعد أخلف » أي لم يوف بوعده « وإذا أؤتمن » أي إذا جعل أمنينا ووضع عنده أمانة « خان » قيل - هذا على سبيل إنذار للسلم وتحذيره أن يستاد هذه الخصال التسمية ، فتفضي به إلى النفاق ، وهذه الخصال كما تكون بين العباد تكون بين العبد والرب تعالى ، لأن الله تعالى لما خطب الأرواح في عالم الأرواح بقوله (ألسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أقروا بربوبيته ، فأخذ الله سبحانه عليهم العهد ولبياق ووعدوا الاستقامة على العهد ، فإذا أخل العبد بالإقرار في هذا العالم يكون كاذباً ومخالفًا لوعده ، وكذا الأمانة كما تكون بين العباد تكون بين العبد والرب تعالى ، لأن الله تعالى أعطى الإنسان أمانة ، وهي الأمر بالطاعات والعبادات ، فمن أدتها ، فقد أدى الأمانة ، ومن تركها ، فقد خان الأمانة أهانها .

المجلس السابع والأربعون : في فضيلة قراءة القرآن

سورة فاطر - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إن الذين يتلون كتاب الله) يداومون قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنواناً ، وللرائد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله ، فيكون ثناء على المصدرين من الأمم بعد اختصاص حال الكاذبين (وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) كيف اتفق من غير قصد إليهم (يرجون نجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر إن (لن تبور) لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للمجاهرة ، وقوله (ليوفيهم أجورهم) علة مدلوله أي ينتفعون بها الكساد ، وتتفق عند الله ليوفيهم بنفقة أجور أعمالهم ، أو مدلول ماعد من امتثالهم ، نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون (ويزدتهم من فضلهم) على ما يقابل أعمالهم (إنه غفور) لفرطتهم (شكور) لطاعتهم أي بجازتهم عليها وهو علة للتوفيق والزيادة فهو خبر إن ويرجون حال من وا وأنفقوا (قاضي يضاوى) .

« جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال : يا رسول الله إني أكثـر الصلاة عليك ، فـكم أجعل لك من صلـاتي ؟ قال ماشـتـت ، قال الـريع ؟ قال ماشـتـت ، وإن زـدتـ فهو

خير لك ، قال النصف ؟ قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك ، قال الثنين ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك ؟ قال إذن تكفي هنك وينظر ذنبك » (شفاء شريف) كان في زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه رجل موسر من حيث الدنيا ، وكان له سيرة سيئة ، وكان له شوق في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، لا يغفل عنها ولا يفتر ساعة واحدة ، فلما حضرته الوفاة تضايق واسود وجهه ، وصار من يراه يحصل له الرعب ، فلما دخل في غمرات الموت نادى : يا أبا القاسم إني أحبك ومكثت من الصلاة عليك ، فلما تم كلامه نزل طائر من السماء فمسح بجناحه وجه ذلك الرجل ، فاينض وجهه وفاح له ريح كريع المسك الأذفر ، ومات على الشهادة ، فلما قدموه إلى القبر ووضعوه في الجهد سمعوا صوتا من جو السماء ، إن هذا العبد لم يوضع في قبره إلا أكفانه ، وإن الصلاة التي كان يصلها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذته من قبره ووضعته في الجنة ، فتعجب الحاضرون من ذلك وانصرفوا ، فلما كان الليل رأى الرجل في النسم وهو يتشوى بين السماء والأرض يقرأ قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (موعدة) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « من كان يرجو لقاء الله فيكرم أهل الله ، قيل يا رسول الله هل الله عز وجل أهل ؟ قال نعم ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال أهل الله في الدنيا الذين يقرءون القرآن ، إلا من أكرمههم فقد أكرمه الله وأعطاه الجنة ، ومن أهانهم فقد أهانه الله وأدخله النار ، يا أبي هريرة ما عند الله أحد أكرم من حامل القرآن ، إلا وإن حامل القرآن عند الله أكرم من كل أحد إلا الأنبياء » وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ذات يوم « ألا أعلمكم بأفضل أمني يوم القيمة ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال الدين يقرءون القرآن إذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل : يا جبرائيل ناد في المحسن إلا من كان يقرأ القرآن فليقم فینادی ثانيا وثالثا فيقفون صفوافا بين يدي الرحمن لا يتكلم أحد منهم حتى يقوم النبي الله داود عليه الصلاة والسلام فيقول الله اقرءوا وارفعوا أصواتكم فيقرأ كل واحد منهم ما ألهمه الله تعالى من كلامه فكل من قرأ رفت له الدرجات كل واحد على حسن صوته ونعمته وخشوعه وتدبره وتأمله ، ثم يقول الله تعالى : يا أهلى أتعرفون من أحسن إليكم في دار الدنيا ؟ فيقولون نعم يا ربنا فيقول الله تعالى اذهبوا إلى المحسن إلا من عرفتموه يدخل معكم الجنة » وعن علي كرم الله وجهه أنه قال « كنت جالسا مع النبي عليه الصلاة والسلام في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم إذ آتى رجل من الباذية فقال عليه السلام يا رسول الله وعليكم يا جميع الجالوس ثم قال اعلموا أن الله تعالى قد فرض علينا خمس حلوات وقد ابتلينا بالدنيا ،

وأهواها فور حملك يا رسول الله ما نصل ركعة واحدة إلا وأشغالها داخلة فيها فكيف يتقبلها الله وهي مختلطة بأشغال الدنيا ؟ فقال على كرم الله وجهه هذه صلاة لا يقبلها الله تعالى ولا ينظر إليها قال عليه الصلاة والسلام وهل تقدر يا على أن تصلى ركعتين خالصاً الله تعالى من كل هم وشغل ووسوة وأنا أعطيك بردي الشامية فقال على أنا أقدر على ذلك ققام على من بين الصحابة وأسبغ الوضوء وقام للصلاة ونوى الله تعالى خالصاً بقلبه وركع الركعة الأولى ثم دخل في الثانية ، فلما رکع قام متتصباً على قدميه وقال مع الله لمن حمده وذر کرق قلبه لو كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعطيني البردة المقطوانية ل كانت خيراً لي من تلك الشامية ثم سجد وتشهد وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما تقول يا أبو الحسن ؟ فقال وحذك يا رسول الله إن صليت الركعة الأولى خالي من كل هم ووسوة ، ثم صليت الركعة الثانية ، فلذ كرت في نفسك وقلت : لو كنت تعطيني برديك المقطوانية ل كانت خيراً لي من تلك الشامية ، وحذك يا رسول الله لا يقدر أحد أن يصل ركعتين خالصاً الله تعالى ، فقال عليه الصلاة والسلام : صلوا فرضكم ولا تكلموا في صلاتكم ، فإن الله تعالى لا يقبل صلاة مشوبة بأشغال الدنيا ، ولكن صلوا واستغفروا ربكم بعد صلاتكم ، وأبشركم بأن الله تعالى خلق مائة رسمة يتشرها على أفق يوم القيمة ، مامن عبد ولا أمّة صل الصلاة للفرصة إلا كان تحت ظل تلك الصلاة يوم القيمة » (موعظة) وقال عليه الصلاة والسلام « سمعت ليلة أسرى بي الحق يقول : يا محمد من أمتك أدنى يكرموا ثلاثة : الوالد والعالم وحامل القرآن ، يا محمد حذرهم من أن يغضبوهم أو يهينوهم ، فإن غضبي يشد على من يغضبهم ، يا محمد أهل القرآن هم أهلي جعلتهم عندكم في الدنيا إكراماً لأهلهما ، ولو لا كون القرآن حفظاً في صدورهم لم يلمسن الدنيا ومن عليها ، يا محمد حملة القرآن لا يتدبرون ولا يحاسبون يوم القيمة ، يا محمد حامل القرآن إذا مات تبكي عليه معاوته وأرضي وملائكته ، يا محمد إن الجنة تشاق إلى ثلاثة : أنت وصاحبك : أبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا وحامل القرآن » (من الموعظة الحسنة) قال النبي عليه الصلاة والسلام « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » صدق من نطق رواه عثيأن بن عفان رضي الله تعالى عنه . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن أقول ألف حرف ولا م حرف ويم حرف » رواه الترمذى ، وقال حدیث حسن صحيح . وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين » رواه مسلم وابن ماجه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « يقول الله تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكرى ومستنقى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على

سأر الكلام كفضل الله تعالى خلقه » رواه الترمذى . وقال حديث حسن غريب . وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأبراجة ريمها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل المخنثة لاربع لها وطعمها حلو ، ومثل النافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريمها طيب وطعمها مر ، ومثل النافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » وفي رواية « مثل الفاجر » بدل النافق رواه أبو داود والترمذى والنمسائى وأبي ماجه . وعن أنس رضى الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأبراجة ريمها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل المخنثة لا ريح وطعمها طيب ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريمها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك شيء من شرره أصابك من دخانه » رواه أبو داود . وعن أبي أمامة رضى الله عنه أنه قال : سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول « أقرروا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه » الحديث رواه مسلم . وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه كافى مشكاة الصايح أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تضى عن مؤمن كربلة » أي أذهب عنه الحزن ، إذاً كربلة بالضم الحزن وتتوينها للتتحققir « من كرب الدنيا » بما له أو بمساعدته أو رأيه أو إشارته ، قيد بالمؤمن لأنه مظنة الكرب في الدنيا « قس الله عنه كربلة » تتوينها للتعظيم « من كرب الآخرة ، ومن يسر » أي سهل « على معسر » أي تغير وهو يشمل المؤمن والكافر أي من كان له على تغير دين فسهل عليه بامواله أو ترك بعضه « يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً » متلبساً بفعل قبيح بأن لا يفضحه أو ستر عن رانابان أليس ثواباً « ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد » أي في نصره « ما كان » أي مادام « العبد » مشغولاً « في عون أخيه المسلم » وقضاء حاجته « ومن سلك » أي ذهب « طريقاً يلتمس » أي يتطلب حال أو صفة « فيه علام » نكرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليله وكثيره ، وفيه استجواب الرحلة في طلب العلم ، وقد ذهب موسى الكليم إلى الخضر عليهم السلام وقال (هل أتبعدك على أن تعلم ما علمت رشداً) ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس رضى الله تعالى عنهمَا في حديث واحد « سهل الله به » أي بسبب ذلك « طريقاً إلى الجنة » يعني جعل الله ذهابه في طلب العلم سهلاً لوصوله إلى الجنة من غير تعب ، وبمحازى عليه بتسهيل قطع العقبات الشاقة كالوقوف والجواز على الصراط وغير ذلك « وما اجتمع جماعة في مسجد من مساجد الله »

احترز به عن مساجد اليهود والنصارى ، فانه يكره الدخول فيها « يتلون كتاب الله » أى يقرءون القرآن « ويتدارسوه بينهم » وهو قراءة بعض مع بعض تصحيحاً لألفاظه أو كشفاً لمعانيه « إلا نزلت عليهم السكينة » وفي مظهر الصايح : السكينة الشىء الذى يحصل سكون الرجل إليه ولillard هنا بها حصول الذوق والشوق للرجل من قراءة القرآن وصفاء قلبه بنوره ، وذهاب الظللة النفسانية من القلب ، وتزول الضياء الرحمنى فيه ، ويقال اسم ملك ينزل قلب المؤمن ويأمره بالخير ، ويحرضه على الطاعة ويقع في قلبه الطمأنينة والسكون على الطاعة انتهى . « ونشتتهم الرحمة » أى أحاطت بهم : يعني تنزل عليهم الرحمة والبركة من الله تعالى « وخت بهم لللائكة » أى طافوا بهم وداروا حولهم يستمعون القرآن ودراسته ، ويخفظونهم من الآيات ، ويصافحونهم ويزورونهم « وذكرهم الله فيمن عنده » المراد من العندية الرتبة يعني في لللائكة للقرين ، ويقول انظروا إلى عبادى يذكروننى ويقرءون كتابى ، وأى شرف أعظم من ذكر الله تعالى عباده بين ملائكته « ومن يطأ به » بتشديد الطاء من التبيطة ضد التعجيل ، وبالباء للتعدية : أى آخره في الآخرة « عمله » السىء أو تغريبه في العمل الصالح « لم يسع به نسبه » أى لم ينفعه شرف نسبه ولم تغير تقيصته به ، فان التقرب إلى الله تعالى لا يحصل بالنسب وكثرة العثائر والأقارب ، بل بالعمل الصالح (كذا في شرح للصايح) .

المجلس الثامن والأربعون : في بيان عذاب الكفار في الجحيم

سورة يس - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين ، وذلك حين يسار بهم إلى الجنة كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون - ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تقريراً وإزاماً للحجارة ، وعهده إليهم مانصب من الجميع العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان ، لأنه الآمر بها والمرى لها (إنه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا (هذا صراط مستقيم) إشارة إلى ما عاهد إليهم أو إلى عبادته ، والجملة استناف ليبيان المقتضى للعهد بشقيه أو بشق الآخر ، والتتکير للمبالغة أو للتعظيم أو للتبسيط فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (وقد أضل منكم جيلاً كثيراً ألم تكونوا تقولون) رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلالة لهن له أدلى عقل ورأى . والجبل : المخلق (هذه جهنم التي كنتم توعدون . اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بکفرکم في الدنيا (قاضى يضاوى) .

وَعَنْ الْحَسْنِ بْنِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: إِذَا دَخَلَتِ الْمَسْجِدَ فَلِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «لا تخدعوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » وفي حديث أوس رضي الله تعالى عنه « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة على » (شفاء شريف) . قوله (وامتازوا) يعني اعتزلوا أيها الكفار عن المؤمنين ، فائهم قد تأذوا منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى ينجوا منكم ، ويقال إن النادى ينادى : أيها المجرمون امتازوا فإن المؤمنين قد فازوا ، أيها المنافقون امتازوا فإن المخلصين قد فازوا ، أيها الفاسقون امتازوا فإن الصادقين قد فازوا ، أيها العاصون امتازوا فإن للطاغيين قد فازوا ، كما قال الله تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيا) يعيش في الدنيا حسدا وفي الآخرة سعيدا (قاضى يضاوى) كما قال الله تعالى في آية أخرى (إن الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ، و تكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم (إنما يدعوكه ليكونوا من أصحاب السبع) (قاضى يضاوى) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « خرج النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فإذا هو بإبليس ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما الذي جاء بك إلى باب مسجدي ؟ فقال يا محمد جاء بي الله ، قال فلم ذا ؟ قال لتسألني عما شئت ، فقال ابن عباس أول شيء سأله عنه الصلاة قال له يا إبليس : لم تمنع أمري عن الصلاة بالجماعة ؟ قال يامحمد : إذا خرحت أمتك إلى الصلاة تأخذنى حتى الحرارة ، فلا يرتفع ذلك حتى يتفرقوا ، وقال عليه الصلاة والسلام : يا إبليس لم تمنع أمري عن قراءة القرآن ؟ قال عند قراءتهم أذوب كالرصاص ، وقال عليه الصلاة والسلام : يا إبليس لم تمنع أمري عن الجهاد ؟ قال إذا خرجو إلى الجهاد قيدت بقيده حتى يرجعوا ، وقال عليه الصلاة والسلام : لم تمنع أمري عن الحج ؟ قال إذا خرجو إلى الحج أسلسل وأغل ، وإذا هموا بالصدقة يوضع على رأسى للنشار ، فينشرنى كما ينشر الخشب » (زهرة الرياض) وفي الخبر « لما وقع أهل النار في النار وضع لإبليس منبر من النار وألبس لباسا من النار وتوج بناج من النار وقيد بقيدين النار ثم يقال لإبليس : يا إبليس اصعد المنبر اخطب لأهل النار ، فيقصد ويقول لأهل النار يا أهل النار ، فيسمع صوته جميع من في النار ، فيتوجهون جميعا إليه ، فينتظرون فيقول : يا مشرك الكفار والمناقين (إن الله وعدكم وعد الحق) بأنكم متوفون ثم تخترون ثم تحاسبون ثم تفرقون فريقان (فريق في الجنة وفريق في السعير) إنكم ظنتم أن لا تزولوا من الدنيا وتقروا فيها (وما كان لي عليكم من سلطان) إلا أني أوصيكم لكم ، فاستجيبتم لوابعتموني فالجرم عليكم (فلا تلوموني ولو معاً نفسكم) فأنكم أحق باللامنة مني ، كيف لا تبددون الله تعالى وهو خالق كل شيء ، يقول ما أقدر على أن أجعكم من عذاب الله

ولا أتم تقدرون على أن تتتجونى ، إن تبرأت اليوم مما قلت لكم ، فأنى مطرود ومردود من حضور رب العالمين ، فإذا سمع أهل النار هذا القول من إبليس لعنوه جميعا ثم تضريه الزبانية برمي من النار تقليه من فوق منبره في النار إلى أسفل ساقلين مؤبدا فيها مع من تبعه من أهل النار ، وتقول لهم الزبانية : لا موت لكم ولا راحة لكم خالدين فيها . (زهرة الرياض) وحتى أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له في سكرات الموت ولقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فأعرض الزاهد بوجهه ولم يقل لها ، فقال له ثانيا فأعرض عنك ، فقال له ثالثا فقال لا أقول ، ثم شفي عليه صديقه ، فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه فقال هل قلت لي شيئا ؟ قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثة فأعرضت مررتين وقلت في الثالثة لا أقول ، فقال أناى إبليس ومعه قدح من ماء ، فوقف عن يمينه وحرك القدس وقال أحتاج إلى الماء ؟ قلت لا ، قال قل عبي ابن الله ، فأعرضت عنه ، وأناى من قبل رجل ، وقال لي كذلك ، وفي الثالثة قال قل لا إله ، قلت لا أقول ، فألقي القدح إلى الأرض وولى هاربا وأنا أرد على إبليس لا عليكم فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله (زهرة الرياض) حتى أن إبليس عليه اللعنة : كان يرى في الزمن الأول ، فقال له رجل يا أبا مرة : كيف أصنع حقاً كون مثلك ، قال ويحك لم يطلب أحد من هذا ، ثم سيف تطلب أنت ؟ فقال الرجل إنني أحب ذلك ، فقال إبليس إن أردت أن تكون مثل ، فتهاون بالصلة ، ولا تبال من الحلف صادقاً أو كاذباً ، فقال الرجل : لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف عينا فقط ، فقال إبليس : ما تعلم أحد نصحاً مني بالاحتيال غيرك ، وقد عاهدت أن لا أنصح لأدي (كنز الأخبار) قال الحكاء : من أراد أن يكون من العارفين وينجو من الشيطان ، فليرفع بينه وبين المعرفة أربعة أشياء : إبليس وما شاء إبليس ، والنفس وما شاءت النفس ، والموى وما شاء الموى ، والدنيا وما شاءت الدنيا . شاء إبليس زوال دينك ل تكون معه في النار عذلا ، كما قال الله تعالى (بكل الشيطان إذ قال للإنسان أَكْفُر) الآية ، وقال تعالى (الشيطان يحدكم الفقر) الآية ، والنفس شاءت المصيبة وترك الطاعة وهي معيبة ، وقد ين الله تعالى عيها على لسان يوسف عليه السلام بقوله ؟ إن النفس لأمرة بالسوء) وأما الموى فإنه شاء الشهوات وترك الجسد بالخدمة ، قال الله تعالى (وأما من خالف مقام ربه ونهى النفس عن الموى) الآية ، والدنيا شاءت أن تخثار عيالها على عمل الآخرة ، وقد قال الله تعالى (فأما من طنى وآخر الحياة الدنيا فان الجحيم هي للساوى) فإذا رفعت هذه الأشياء الأربع فقدم وصل العارف إلى المعرف وهو الله تعالى ؛ ومن أطاع إبليس فيما شاء فهو ساع في زوال دينه ، فيكون عذابه بالتأييد

كعذاب إبليس ؟ ومن أطاع النفس فيما شاءت وهي المعصية يكون عذابه على الانقطاع ؟ ومن أطاع الموى فيما شاء وهو الشهوات يكون عليه أشد الحساب ؟ ومن أطاع الدنيا فيما شاءت وهو اختيارها على الآخرة تذهب عنه الدنيا والآخرة ، كما قال الله تعالى (خسر الدنيا والآخرة) ومن أجاب إبليس ذهب عنه المولى قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن شيئاً له شيطاناً فهو له قرين) ومن أجاب النفس ذهب عنه الورع ، ومن أجاب الموى ذهب عنه العقل ، ومن أجاب الدنيا ذهب عنه الآخرة ، لقوله تعالى (بئس للظالمين بدلًا) (زهرة الرياض) روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « إذا خلس المؤمنون من النار وأمنوا منها ، فما بجادلة أحدكم لصاحب حق يكون له في الدنيا بأشد بجادلة من المؤمنين لربهم في إخواتهم الذين دخلوا النار ، يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا فادخلتهم النار ، قال فيقول الله تعالى اذهبوا وأخرجوا من عرقكم منهم » ، قال فيأتون ، فيعرفونهم بصورتهم ولا تأكل النار صورتهم ، ثم من أخذته النار إلى أنساف ساقيه ، وهم من أخذته النار إلى كثفيه فيخرجونهم ، فيقولون ربنا أمرتنا أن نخرج من عرفناه ، فيقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان » يريد به الإيمان كله ، لأن الشيء قد يسمى باسم بعضه ، والدليل على ذلك قوله تعالى (ولهم الحذير) وإنما أراد به الحذير كله ، وقوله تعالى (فتحرر وقبة مؤمنة) أراد به الكل . قال أبو سعيد : ثُمَّ لَمْ يَصِدِّقْ بِهِ فَلَيَقِرِّأْ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظِمُ مَثْقَالَ ذَرَّةٍ) قَالَ وَيَقُولُونَ رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنَ النَّارِ ، فَلَمْ يَقِنْ فِي النَّارِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَبِقِيرَأْ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، قَالَ فَيَقْبِضُ قِبْضَةً مِنَ النَّارِ أَوْ قَبْضَتِيْنِ نَاسًا لِمَ يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا قَدْ احْتَرَقُوا ، فَيُؤْنِي بِهِمْ إِلَى عَيْنِ يَقَالُ لَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ فَيَنْتَسِلُونَ فِيهَا ، قَالَ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا أَجْسَادُهُمْ مِثْلَ الْلَّوْلُؤِ ، وَفِي أَعْنَاقِهِمْ خَاتِمٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ : هُوَلَاءُ عَتَّابَ الرَّحْمَنِ ، فَيَقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا تَعْنِيهِ فَهُوَ لَكُمْ ، فَيَقُولُونَ رَبُّنَا أَعْطَيْتَنَا مَمْ تَعْطِيْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنِي أَفْضَلُ مِنْهُ ، قَالَ فَيَقُولُونَ رَبُّنَا مَا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ رَضَانِي فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ أَبْدَا (زهرة الرياض) قَالَ تَعَالَى فِي إِهَانَةِ الْمُجْرِمِينَ جَزَاءُ جَرْمِهِمْ وَعَظِيمٌ قِبَلَهُمْ (وَنُسُوقُ الْمُجْرِمِينَ) كَمَا تَسَاقُ الْبَاهِمَ (إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا) جَمْ وَارِدٌ ، فَيَسَاقُونَ إِلَيْهَا رَجَالَةٌ عَطَاشًا قَدْ تَقْطَعَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْعَطَشِ ، وَأَصْلُ الْوَرَدِ مِنَ الْوَرَودِ إِلَى الْمَاءِ وَالْوَارِدِ عَلَى الْمَاءِ يَكُونُ عَطَشَانَ كَذَذَافِ الْعَيْنِ (لَا يَمْلُكُونَ الشَّفَاعَةَ) أَيُّ الْوَيْنِونَ وَالْمُجْرِمُونَ كُلُّهُمْ ، نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ (إِلَّا مَنْ أَنْجَدَ) فِي الدُّنْيَا ، مَحْلُهُ رَفْعٌ بَدْلٌ مِنْ وَادٍ يَمْلُكُونَ ، كَذَا فِي الْعَيْنِ (عَنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) يَعنِي قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : أَيُّ لَا يَشْفَعُ إِلَّا مُؤْمِنٌ .

وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَشْفَعُ الشَّافِعُونَ (إِلَّا مَنْ أَخْذَهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) يَعْنِي إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ كَذَاقُ الْعَالَمِ ،
أَوْ إِلَّا مَنْ أَخْذَ إِذْنَاهُ ، قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا تَنْعَمُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) مِنْ قَوْلِهِمْ عَهْد
الْأَمِيرِ إِلَى فَلَانَ بَكَذَا : أَيْ أَمْرُهُ بِهِ (قاضِي يَضَارِي) أَيْ لَا يَشْفَعُ إِلَّا لِلْأُمُورِ بِالشَّفَاعَةِ مِنْ أَهْلِ
الْإِيمَانِ (كَذَا فِي الْعَيْوَنِ) أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مِنْ جَاءَ بِالصَّوَاتِ الْخَيْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ حَفِظَ طَلَّ وَضَوْئِهَا
وَمَوَاقِيْتِهَا وَزَكْوَعَهَا وَسَجُودَهَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْئًا ، فَلَهُ عِنْدَهُ تَعَالَى عَهْدٌ أَنْ لَا يَعْذِبَهُ ، وَمِنْ جَاءَ
وَقَدْ يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْئًا فَلَيْسَ لَهُ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ رَحْمَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَابَهُ » (كَذَا فِي الدِّرِّ مِنَ التَّفَاسِيرِ) .

المجلس التاسع والأربعون : في بيان ذبح إبراهيم ابنه عليهم السلام

سورة الصافات — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي) إِلَى حِيثُ أَمْرَنِي رَبِّي وَهُوَ الشَّامُ (سَيِّدِنَا) إِلَى مَا فِيهِ
صَلَاحٌ دِينِي (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) بِعِنْدِ الصَّالِحِينَ يَعْلَمُ عَلَى الدُّعَوَةِ وَالطَّاعَةِ
وَيَؤْتَسْفُ فِي الْغَرْبَةِ : يَعْنِي الْوَلَدَ (فَبَشَّرَنَاهُ بِغَلامٍ حَلِيمٍ) بَشَّرَنَاهُ بِالْوَلَدِ وَبِأَنَّهُ ذَكَرٌ يَلْعَنُ
أَوْ أَنَّ الْحَلَمَ (فَلَمَا يَلْعَنْ مَعَ السُّعْيِ) أَيْ قَدْرًا وَجَدَ وَلَعْنَةً أَنْ يَسْعَى مَعَهُ فِي أَعْمَالِهِ ، وَمَمْهُ
مَتَعْلِقٌ بِمَحْذُوفِ دَلِيلِهِ السُّعْيِ لَا بِهِ ، لَأَنَّ مَبْلَغَ الْمُصْرَفِ لَا تَقْدِمُهُ ، وَلَا يَلْعَنُ ، فَانْ بَلَوْغُهُ
لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كَانَهُ قَالَ : فَلَمَا يَلْعَنْ السُّعْيَ ، قَيْلَ مَعَ مَنْ ؟ قَيْلَ مَعَهُ (قَالَ يَا بْنَ إِنِّي أَرَى
فِي النَّارِ أَنِّي أُذْبَحُكَ) يَحْتَلِمُ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ رَأَى مَا هُوَ تَبِيرَهُ (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى)
مِنَ الرَّأْيِ ، وَإِنَّمَا شَارَهُ فِيهِ وَهُوَ حَتَّى يُلْعَمَ مَا عَنْهُ فَيَنْزَلُ مِنْ بَلَاءَ اللَّهِ ، فَيَبْثَتْ قَدْمَهُ إِنْ
جَزَعَ وَيَأْمُنُ عَلَيْهِ إِنْ سَلَمَ ، وَلِيُوْطَنْ نَفْسَهُ عَلَيْهِ فِيهِنَّ ، وَيُكْتَبُ لَهُ التَّوْبَةُ بِالْاِتِّيَادِ لَهُ قَبْلَ
نَزْلَةِ (قَالَ يَا أَبْتَ افْعُلْ مَا تَؤْمِرُ) أَيْ تَؤْمِرُهُ (سَتَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)
عَلَى الدِّرْبِ أَوْ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ (فَلَمَا أَسْلَمَ) اسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، أَوْ سَلَمَ الدِّينَعَنْهُ
وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْنَهُ (وَقَالَ لِلْجِنَّيْنِ) صَرَعَهُ عَلَى هَقَّهُ ، فَوَقَعَ جَيْبَنِهِ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ
أَحَدُ جَانِبِ الْجَبَّةِ (وَنَادَيْنَاهُ أَنَّ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَقْتِ الرَّؤْبَا) بِالْعَزْمِ وَإِتَّيَانِ الْمُقْدَمَاتِ
(إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) تَعْلِيلٌ لِإِفْرَاجِ تَلْكَ الشَّدَّةِ عَنْهُمَا بِالْحَسَنَاتِ (قاضِي يَضَارِي) .

ثُلَّ سبب ذبح إبراهيم إسْعَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنَّهُ قَرَبَ أَلْفَ شَاهَ وَثَلَاثَةَ بَقَرَةَ
وَسَافَةَ بَدْنَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَتَعْجَبَ النَّاسُ وَاللَّلَّاَتُكَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
كُلُّ مَا تَقْرُبُ بِهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْدِي ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِي أَنْ لَأُذْبَحَنِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَقْرُبَ
بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْعَوْلُ ، مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ فَنِيَ
هَذَا الْعَوْلُ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقْدَسَةِ سَأَلَ رَبِّ الْوَلَدِ فَأَجَابَ اللَّهُ دَعَاهُ وَبَشَرَهُ

بالولد ولدته أمه (فلا بلغ معه السعي) أى لامصالح أن يعشى معه وهو ابن سبع سنين وقيل ابن ثلاثة عشرة سنة ، ولفظ معاذلبيان : يعني لما بلغ الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل له في نومه : أوف بندرك ، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : لما كانت ليلة التروية ونام ، رأى في الليل من يقول : يا إبراهيم أوف بندرك ، فلما أصبح أخذت بيروى : أى تذكر أهون من الله أهون من الشيطان ؟ فلذا سمى يوم التروية ، فلما أسمى رأى ثانية في الليل ، فلما أصبح عرف أنه من الله ، ولذا سمى ذلك اليوم يوم عرفة ، وأسم ذلك المكان عرفات ، ثم رأى في الليلة الثالثة مثله ، فهم بذرء ، ولذا سمى يوم النحر ، فلما أراد أن يذهب بسامعيل عليه السلام إلى النحر ، قال إبراهيم عليه السلام لهاجر وهي أم إسماعيل عليه السلام : ألبسي ولدك إسماعيل أحسن ثيابه ، فان ذاهب به إلى ضيافة فأليسته أمه ودهنته ورجلت شعر رأسه ، فحمل إبراهيم عليه السلام حيلا وسكنينا وذهب معه إلى جانب مني ، ولم يكن إبليس عليه اللعنة من يوم خلقه الله أشغل ولا أكثر ترددًا منه في ذلك اليوم ، فكان إسماعيل عليه السلام يدعو أيام أيسه ، جاء إبليس يقول لأبيه لا ترى اعتدال قامته وحسن صورته ولطافة سيورته ؟ فقال إبراهيم نعم ولكن أمرت بذلك ، فلما أيس منه جاء إلى هاجر وقال : كيف تقدرين ذهب إبراهيم بابنك ليذهب ، قالت لا تكذب على هل رأيت أبا يذبح ابنه ؟ فقال : لأجل ذلك أخذ الجبل والسكنين ، قالت لأبي شئ ، يذهب ؟ قال يزعم أنه أمره رب بذلك ، فقالت النبي لا يؤمر بالباطل وأنا أفتدى لأمره روحي ، فكيف بولدي ، فلما أيس من جانبيها جاء إلى إسماعيل عليه السلام فقال : إنك تفرح وتلصب ومع أليك حبل وسكنين يريد ذبحك ، فقال لا تكذب على لم يذهبني أى ؟ قال يزعم أنه أمره رب بذلك ، قال معنا وأطعنا لأمر ربى ، فلما أراد إبليس أن يلقي كلاما آخر أخذ إسماعيل عليه السلام حجراً من الأرض فرماه به فتفاً عينه اليسرى ، فذهب إبليس خائباً وخاسراً ، فلوجب الله علينا رمى الحجارة في ذلك للوضع طرداً للشيطان واقتداء بإسماعيل ابن خليل الرحمن ، فلما بلغ مني قال إبراهيم عليه السلام لولده (يا بني إني أرى في الليل أى أذبحك فانتظر ماذا ترى) أى بين لي ما الذي ترى هل تصبر لأمر الله أو تسأل الغفو قبل الفعل ، وهذا امتحان من إبراهيم لولده هل يجيئه بالسمع والطاعة أم لا (قال يا أبى افعل ما تؤمر ستتجدلى إن شاء الله من الصابرين) هل ما أمرت به من الذبح ، فلما سمع إبراهيم كلام ولده عرف أنه استجاب الله دعاءه حين دعا الله بهوه (رب هب لي من الصالحين) فحمد الله كثيراً ، ثم قال إسماعيل عليه السلام لأبيه يا أبى أوسيك بأشياء أن تربط يدي كيلا أضطرب فأذريك ، وأن تحمل وجهي على الأرض كيلا تنظر إلى وجهي فترحمني ، وأكفف عنك ثيابك كيلا ينطاخ عليها شئ من دمي فینقص أجرى

وَرَاهُ أَمِيْ فَحَزَنَ ، وَأَشَدَ شَفَرَتُكَ وَأَسْرَعَ إِمْرَارَهَا عَلَى حَلْقِ لِيَكُونَ أَهُونَ فَانَ الْوَتْ شَدِيدٌ ، وَأَنْ تَذَهَبَ بِقَمِصِيْ إِلَى أَمِيْ تَذَكِّرَهَا مِنِي ، وَسَلَمَ عَلَيْهَا وَقَلَّ هَا اصْبَرَى عَلَى أَمْرِ اللهِ ، وَلَا تَخْبِرَهَا كَيْفَ ذَبَحْتَنِي وَكَيْفَ رَبَطْتَ يَدِي ، وَلَا تَدْخُلَ الصَّبِيَانَ عَلَى أَمِيْ كَيْلًا يَجْدُدُ حَزْنَهَا عَلَى حَلْقِهِ غَلَامَاتِي فَلَا تَنْتَظِرَ إِلَيْهِ حَقٌّ لَا تَجْزَعُ وَلَا تَحْزَنَ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمُ الْعُونُ أَنْتَ يَا وَلَدِي عَلَى أَمْرِ اللهِ تَعَالَى (قَلَّا أَسْلَمَا) أَمِيْ اسْتَسْلَمَ وَاتَّقَادَ الْأَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى (وَتَلَهُ لِلْجَيْنِ) أَمِيْ صَرَعَهُ عَلَى شَقَّهُ كَالْشَّاةِ لِلذِّبْحِ ، وَقِيلَ كَبَهُ طَلَّ وَجْهَهُ بَاشَارَتِهِ كَيْلَارِي مِنْهُ ما يُورِثُ رَقَّةً تَحْوِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرِ اللهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ الصَّخْرَةِ مِنْ مِنِي ، وَقِيلَ فِي الْمَوْضِعِ لِلشَّرْفِ عَلَيْهِ ، وَوَضَعَ السَّكِينَ عَلَى حَلْقِ وَلَدِي ، فَعَالَجَهُ بِشَدَّةٍ وَقُوَّةٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى قُطْهُ ، وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ النَّطَاءَ عَنْ أَعْيُنِ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا رَأَوَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَذْبَحُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ خَرَوا لَهُ بِسْجِدَةٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ يَعْرِفُ السَّكِينَ عَلَى حَلْقِ وَلَدِهِ لِأَجْلِ رَضَائِي وَأَنْتُمْ قَلْمَ حِينَ قَلْتُ (إِنِّي جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً : أَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَهَدْسِكَ) ثُمَّ قَالَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَبَتِ حَلِّ يَدِي وَرَجْلِي حَقٌّ لَا يَرَانِي اللَّهُ مَكْرَهًا : أَمِيْ فِي طَاعَةِ أَمِهِ مَكْرَهَا بَلْ ضَعَ السَّكِينَ عَلَى عَنْقِ لِيَمُّ الْمَلَائِكَةِ أَنَّ ابْنَ الْخَلِيلَ مُطِيعٌ اللَّهُ وَلَا مُرِّهُ بِالْإِخْتِيَارِ فَهَدَى يَدِيهِ وَرَجْلِيهِ بِلَا وَثَاقٍ وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَمَرَ السَّكِينَ بِمُجْمِعِ قُوَّتِهِ فَأَقْلَبَ السَّكِينَ وَلَمْ يَقْطُعْ بِاذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَبَتِ ضَفَتْ قُوَّتُكَ بِسَبَبِ حَبْتِكَ لَى فَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَبْحِي ، فَضَرَبَ بِالسَّكِينِ الْحَجَرَ فَصَارَ الْحَجَرُ نَصْفَيْنِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقْطَعُ الْحَجَرُ وَلَمْ تَقْطَعُ الْحَلْمُ ، فَتَكَلَّمُ السَّكِينُ بِقَدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ : أَنْتَ تَقُولُ أَقْطَعُ ، وَإِلَهُ الْعَالَمِينَ يَقُولُ لَا تَقْطَعُ ، فَكَيْفَ أَمْتَلِ أَمْرَكَ حَاصِيَا لِرِبِّكَ ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَنَادَيْنَاهُ أَنَّ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا) فَيَا رَأَيْتَ مِنِ الرُّؤْيَا ، فَظَهَرَ لِعِبَادِي أَنَّكَ اخْتَرْتَ وَرَسَأْتَ عَلَى حَبِّ وَلَدِكَ ، وَكُنْتَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمُبَشِّنِينَ (إِنَّ كَذَلِكَ نَجْزِيَ الْمُحْسِنِينَ) أَمِيْ الطَّيِّبِينَ لِأَمْرِي (إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أَمِيْ الذَّبَحُ هُوَ الْأَخْتِيَارُ الظَّاهِرُ أَوْ الْأَبْتِلَاءُ الْبَيْنُ الَّذِي يَتَعَزَّزُ فِيهِ الْخَلْصَ منْ غَيْرِهِ أَوْ الْخَنَّةُ الْبَيْنَةُ الصَّعُوبَةُ إِذْ لَا شَيْءٌ أَصْعَبُ مِنْهَا (وَفَدَنَاهُ) أَمِيْ خَلَصَنَا الْأَمْوَرُ بِذَبْحِهِ (بِذَبْحِ عَظِيمٍ) مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ الْكَبِشُ الَّذِي قَرِبَهُ هَايِلُ وَقَبْلَ مِنْهُ وَكَانَ فِي الْجَنَّةِ حِيَا حَقِّيْ فَدَى بِهِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكَانَ عَظِيمُ الْجَسْمِ ، وَقَدْ أَنَّ جَرَائِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ الْكَبِشِ حَقِّيْ رَأَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْلَمُ بِالسَّكِينِ حَلْقَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَالَ جَرَائِيلُ تَعَظِيْمًا لِلَّهِ تَعَالَى وَتَعْجِيْلًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَلَهُ الْحَمْدُ ،

فحسن الله هذه الكلمات فأوجبها علينا في أيام النحر اقتداء بابراهيم عليه الصلاة والسلام . عن ابن عباس رضي الله عنهما لو تمت تلك الديعة لصار ذيع الناس أبناء هم سنة ، وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية ، فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة . روى أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام قال لأبيه أنت سخى أم أنا ؟ فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنا ، وقال إسماعيل عليه الصلاة والسلام بل أنا لأن لك ابنا آخر وليس لي إلا روح واحدة ، قال الله أنا أنسخ منك حيث أعطيت الفداء لكما وأنجيتكما من عذاب الدجع (مشكاة الأنوار) . روى أن الملائكة تعجبوا من كرامة إسماعيل عليه الصلاة والسلام عند رب العالمين ، حيث بعث كثباً من الجن على عنق جبرائيل عليه الصلاة والسلام فداء له ، قال الله تعالى : فو عزتي وجلالي لو أن جميع الملائكة حملوا على أعنائهم فداء له لما كان مكافأة لقوله (يا أبا إفعل ما تؤمرستبعذني إن شاء الله من الصابرين) قيل لما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام الرؤيا أولاً اختار مائة من الغنم من أسمها فذهبها ، بفأمة النار فأكلتها ، فظن أنه قد وفى ، فلما رأى ثانياً عرف أنه من الله واختار مائة من الإبل من أسمها فذهبها بفأمة النار فأكلتها فظن أنه قد وفى ، فلما رأى ثالثاً كأن قاتلاً يقول : إن الله تعالى يأمرك أن تذبح ولدك إسماعيل ، فانتبه وضم ابنه إلى نفسه وبكي حتى أصبح (مجالس الأبرار) قيل لما آتهد الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً ، قالت الملائكة يا رب إن له مالاً وولداً وامرأة ، فكيف يكون خليلاً لك مع هذه الشواغل ؟ قال الله تعالى لا تتظروا إلى صورة عبدي ولا إلى ماله بل إلى قلبه وأعماله ، وليس في قلب خليلي حبة إلى غيري ولو شتموا إذهبوا إليه وجربوه ، جاء جبرائيل عليه الصلاة والسلام في صورة بني آدم وكان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أثنا عشر ألف كلب للصيد وحفظ الغنم ، وقس عليها عدد أغنامه ، ولكل كلب طوق من ذهب ويلعلم أن الدنيا نجمة والتجسس لا يصلح إلا للتجسس ، وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام على تل مرتفع ينظر إلى الأغnam ، فسلم عليه جبرائيل عليه الصلاة والسلام ، فقال له : من هذا ؟ قال إبراهيم الله ولكن الآن في يدي ثم قال تبرع بواحد منها ، فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام اذكر الله وخذ ثلثاً ، فقال جبرائيل : سبعة قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ، ثم قال : اذكر ثاباً وخذ نصفها فقال : سبعة قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ، ثم قال اذكر ثالثاً وخذها كلها برعاها وكلابها فذكر ، ثم قال اذكريه رباما ، وأفرنك بالرق فذكره فقال الله تعالى يا جبرائيل كيف وجدت خليلاً ؟ فقال نعم الخليل يا رب ، فنادى إبراهيم عليه الصلاة والسلام : يا رعاة الغنم سوقوا الثنم خلف صاحبها هذا إلى أين يريد ، فانكم صرتم له فأظهر نفسيه جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقال يا إبراهيم لا حاجة لي في ذلك وأنا جئت لأجريك ، فقال أنا

خليل الله لا أسترد هبقي منك ، فأوحى الله تعالى إليه أن يبيعها ويشتري بها الضياع والتعار
ويجعلها وقفاً يأكل منه الفقر والفن إلى يوم القيمة (مشكاة الأنوار) قيل من ملك عشرين
مثقالاً من الذهب أو مائتي درهم من الفضة بعد الحوافيف الأصلية فهو غني ، فان ملك غير
الدرهم والدناير ، فإنه يتمنى إن ساوي مائتي درهم فهو غني ، فعليه الأخذية وإلا فلا . وقيل
صاحب الضياع جمع شيعة وهي الأرض غنى لو ساوت مائتي درهم وصاحب الكرم إذا ساوي
مائتي درهم فهو غنى بالاتفاق ، لأن الكرم للزهوة لالجاجة ، لأن الإنسان قد يعيش بغير ما كله
(كذا في زبدة الوعظين) .

المجلس الحمسون : في بيان صبر أيوب عليه السلام

سورة ص - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(واذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ) هو ابن عيسى بن إسحاق عليه الصلاة والسلام (إذ نادى ربه)
بدل من عبدنا ، وأيوب عطف بيان له (أثنى مسني) وقرأ حمزه باسكن الياء وإسقاطها في الوصل
(الشيطان بحسب) يتبع (وعذاب) ألم ، وهو حكاية لكلامه الذي تاداه له ، ولو لا هـ
لقال إنه مسه ، والإسناد إلى الشيطان ، بما لأن الله تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوته ، كما
قيل إنه أحب بكلمة ماله ، أو استغاثة مظلوم فلم يفته ، أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر
فداهته ولم يغره ، أو لسؤاله امتحاناً لصبره ، فيكون اعترافاً بالذنب أو مراعاة للأدب أو لأنه
وسوس إلى أتباعه حتى رفضه وأخرجوه من ديارهم أو لأن للرداد من النصب والعذاب
ما كان يosoس به إليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وينبه على الخزع
(قاضي يضاوى) .

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من صلى على مرة صار لاذب له ذرة وجبة » وفي
الخبر « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : أقضتم عمرة قلبه ؟ فيقولون نعم ، فيقول
الله تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون حمدك وشكرك واسترجوك ، فقال : إنما الله وإنما إليه
راجعون ، فيقول الله تعالى : أبوا العبد يمتا في الجنة ، وسموه بيت الحمد » (زبدة الوعظين)
وعن وهب بن منبه قال : وجدت في التوراة أربعة أسطر متواترات : أحدها : من قرأ كتاب
الله تعالى فظن أن لن يفرله فهو من المستهزئين بآيات الله . والثاني : من تواعض لعن لئنه ،
فقد ذهب ثلثا دينه . والثالث : من حزن على ما فاته سخط قضاء ربه . والرابع : من شكا
مصالحته إنما يشكرون به . قال عليه الصلاة والسلام « إن أعظم الجزاء مع أعظم البلاء ، وإن
الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه ، وإذا صبر اجتباه ، وإذا رضي اصطفاه » كما حكى أن موسى

عليه الصلاة والسلام خرج ومدبوشع بن نون ، فإذا بطيير أيسن قد وقع على منكب موسى عليه الصلاة والسلام وقال : يابني الله احفظني اليوم من القتل ، قال من ؟ قال من الصقر يريد أن يأكلني ، ودخل في كنه فإذا الصقر قد أقبل ، فقال يابني الله لا تمنع صديق عن ، فقال أذيع لك شاة من غنمى قال لحم الغنم لا يصلح لي ، قال فكل من لحم فخذنى ، قال لا آكل إلا من حدائقك ، فاستلق موسى عليه الصلاة والسلام على ظهره ، فجاء الصقر ووقع على صدره وأراد أن يضرب ببنقاره عينيه ، فقال يوشع يابني الله أنت تحف بيني في شأن هذا الطير ، فطار الطير من كنه ، فطار الصقر في أثره ، ثم أقبل ، فقال أحداً منها أنا جبرائيل والآخر أنا ميكائيل ، أمرنا ربنا بالتجربة في قضاء ربك هل تصر أولاً (زبدة الوعظتين) قال ابن البارك : للصبية واحدة ، فإذا جزع صاحبها تكون ثنتين : إحداها الصبية والثانية ذهاب أجر للصبية ، وهي أعظم من الصبية . وكذا روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « الصبر ثلاثة » صبر على الصبية ، وصبر على الطاعة ، وصبر عن العصية ، ثعن صبر على الصبية كتب له ثلاثة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب له سبعة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض العليا إلى منتهى الأرضين السبع ، ومن صبر عن العصية كتب له تسعة درجة ما بين كل درجتين كما بين العرش إلى الثرى » (زبدة الوعظتين) حتى أن أبواب بن عيسى بن إسحق عليه الصلاة والسلام كان روميا ، وأمه بنت لوط عليه الصلاة والسلام ، وكان رجلاً عاقلاً نظيفاً حليماً حكينا ، وكان أبوه رجلاً كثيراً مالاً ، يملك الماشية من الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والخيول ، ولم يكن في أرض الشام أحد مثله في الفن ، فلما مات انتقل جميع ذلك إلى أبيوب عليه الصلاة والسلام ، فتزوج برحة بنت أفرام بن يوسف عليه الصلاة والسلام ورزقه الله منها اثنتي عشر بطننا ، في كل بطن ذكر وأنتي ، ثم بعثه الله تعالى إلى قومه ، وهم أهل حوران والشيش ، وأعطيه الله تعالى من حسن الخلق والرفق مالم يخالفه أحد بالشكوى والإنسكار لشرفه وشرف آبائه وأمهاته ، فشرع لهم الشرائع وبني لم المساجد ، وكانت له موائد يضعها للفقراء والمساكين والأضياف ، وكان للبيت كالأب الرحيم ، وللأرامل كالزوج الشقيق ، وللضيوف كالأخ الودود ، وكان يأمر وكلاءه وأمناءه أن لا يعنوا من زربه وغاره ، وكانت مواشيته في كل ستة شتر ، ولم يكن بغير بشيء من ذلك ، ويقول : إلمى هذه عطاياك لم يعادك في سجن الدنيا ، فكيف عطاياك في الجنة لأهل كرامتك في دار ضيانتك ؟ ومع هذا كله لا ينفل قلبه عن شفكرة نعائمه ولا لسانه عن ذكر مولاه ، فحسده إيليس وقال : إن أبواب قد ذهب بالدنيا والآخرة ، وأراد أن يفسد عليه إحدى الدارين أو كتمهما ، وكان إيليس عليه اللعنة في ذلك الزمان يصعد إلى السماء السابعة ،

(١٣ - درة الناصحين)

ويقف في أي مكان شاء ، فسعد يوماً كأنه يتصعد ، فقال له رب العزة : يا عينَ كِيفَ رأيْتَ عبديَ أَيُوبَ ، وَهَلْ نَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا ؟ قال : إِلَهِي إِنَّ أَيُوبَ يَعْبُدُكَ لَا تَنْكِ أَعْطَيْتَهُ السَّعَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَافِيَةَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَسْبِدُكَ ، فَهُوَ عَبْدُ الْعَافِيَةِ ، قَالَ رَبُّهُ تَعَالَى : كَذَبْتَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْبُدُنِي وَيَشْكُرُنِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهُ سَعَةٌ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ يَارَبُّ سُلْطَنِي عَلَيْهِ ، فَانْظُرْ كِيفَ أَنْسِيَهُ ذَكْرَكَ وَأَشْفَلَهُ عَنْ عِبَادَتِكَ فَسُلْطَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِّنْهُ إِلَارْوَحَهُ وَلَسَانَهُ فَرْجَعَ إِلَى شَطَّ الْبَحْرِ ، فَصَرَخَ صَرْخَةً حَتَّى لَمْ يَقْبَلْ جَنَاحَهُ وَلَا جَنْبَةَ إِلَّا اجْتَمَعُوا عَنْهُ ، وَقَالُوا مَا أَصَابَكَ يَا سَيِّدَنَا فَاقُولْ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ فَرْسَةً مَا وَجَدْتُ مِثْلَهَا مِنْذَ أَخْرَجْتَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَعْيَنْتُهُ عَلَى أَيُوبَ ، فَاتَّشَرَوْ رَا مَسْرِعَيْنِ ، وَأَحْرَقْتُهُ وَأَهْلَكْتُهُ كُلَّ مَا لَأَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَانْصَرَفَ إِبْلِيسُ إِلَى أَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي فِي الْسَّجْدَةِ ، قَالَ أَتَبْدِرُ بِكَ فِي ضَرَكِ ، وَقَدْ أَرْسَلَ نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِكَ حَتَّى صَارَتْ رَمَادًا ، فَلَمْ يَكُلْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ قَالَ : الْمَدْحُودُ الَّذِي أَعْطَانِي ثُمَّ أَخْذَهُ مِنِّي ، ثُمَّ قَامَ وَشَرَعَ فِي صَلَاتِهِ ، فَانْصَرَفَ إِبْلِيسُ خَابِيَا ذَلِيلًا نَادِيَهُ ، وَكَانَ لِأَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وِلَدًا : عَانِيَةَ بَنِيْنِ وَسَتِّ بَنَاتٍ ، وَكَانُوا يَتَّعَدُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَنْزَلِ أَخْيَهُ لَمْ ، وَكَانُوا يَوْمَنَدُونَ فِي مَنْزَلِ أَخِيهِمُ الْأَكْبَرِ وَاسْمُهُ هَرْمَلُ ، فَاجْتَمَعَتِ الشَّيَاطِينُ وَأَحْاطُوا بِالْبَيْتِ وَطَرَحُوهُ عَلَى أَوْلَادِ أَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَسَأَوْا كَلْمَهُ عَلَى خَوَانَ وَاحِدَ ، مِنْهُمْ مِنَ الْقَمَةِ فِي فَهِ ، وَمِنْهُمْ مِنَ الْكَأْسِ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى أَيُوبَ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي ، قَالَ أَتَبْدِرُ بِكَ وَقَدْ طَرَحَ عَلَى أَوْلَادِكَ الْبَيْتَ ، فَلَمَّا وَجَيَّبَهُمَا فَلَمْ يَكُلْهُمَا بَشِّيْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ صَلَاتِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا عَيْنَ ، الْمَدْحُودُ الَّذِي أَعْطَانِي ثُمَّ أَخْذَهُ ، فَالْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ فَتَّاهُ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَأَخْذَهُمَا مِنْ لَأْفِرَغِ لِمَابَقَرِبِي ، فَانْصَرَفَ إِبْلِيسُ خَابِيَا خَابِيَا ؟ ثُمَّ جَاءَ وَكَانَ أَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ ، فَلَمْ يَسْجُدْ تَقْعِيْنَ فِي أَنْفُوْلِهِ ، فَاتَّفَعَ بِدَنِ أَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَمَرَقَ عَرْقَاشِيدِيَا ، وَوَجَدَ فِي قَسْهَةِ قَلَاعِظِيَا قَالَ تَزَوَّجْتَهُ رَحْمَةً : هَذَا مِنْ حَزْنِ الْمَالِ وَمَصِيرَةِ الْأَوْلَادِ ، وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ قَائِمٌ وَبِالنَّهَارِ صَائمٌ لَا تَسْتَرِعُ مِسَاعِيَةً وَلَا تَجْدِرُ وَاحِدَةً ، ثُمَّ ظَهَرَ عَلَى بَدَنِ أَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَدِيرٌ وَأَحْاطَ بِهِنْ رَأْسَهُ إِلَى قَلْمِيَهُ ، وَسَالَ مِنْهُ الصَّدِيدُ وَوَقَعَ فِي الدَّوْدَ ، وَتَفَرَّقَ أَقْرَبَاوَهُ وَأَصْدَقَاوَهُ . عَنْهُ ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَ نِسَوَةٍ ، فَطَلَبَتْ ثَلَاثَانِ مِنْهُنِ طَلاقًا فَطَلَقَهُمَا ، فَبَقَتْ رَحْمَةٌ تَخْدِيمَهُ ، وَتَقْوَمُ عَلَيْهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، حَتَّى جَاءَتْ نِسَوَةٌ مِّنْ جِيرَانِهِنَّوْلَنْ : يَا رَحْمَةٌ نَحْنُ نَخْشَى أَنْ يَسْرِي بِلَاءُ أَيُوبَ إِلَى أَوْلَادِنَا أَخْرِيجِيهِ مِنْ جَوَارِنَا وَإِلَّا أَخْرِجَنَا كَرْهًا فَخَرَجَتْ رَحْمَةٌ وَشَدَّتْ عَلَيْهَا يَابِهَا ، ثُمَّ صَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا : وَأَغْرِبَتَاهُ وَأَفْرَقْتَهَا كَيْدًا إِلَى خَرَابَةٍ يَطْرُحُ فِيهَا السَّرَقَيْنِ ، وَوَضَعَتْ أَيُوبَ عَلَى السَّرَقَيْنِ ، فَخَرَجَ أَهْلَهُ عَلَى وجْهِهَا ، فَانْطَلَقَتْ بَاهِيَةً إِلَى خَرَابَةٍ يَطْرُحُ فِيهَا السَّرَقَيْنِ ، وَوَضَعَتْ أَيُوبَ عَلَى السَّرَقَيْنِ ، فَخَرَجَ أَهْلَهُ

القرية فنظروا إلى حال أبوب ، فقالوا : أهلي عنا زوجك وإلا أرسلنا عليه كلابنا حتى يأكلوه ، سفلته وهي باكية ، حتى أنت مفرق الطريق فوضعته ، و جاءت بفأس وحبل فاتخذت بيته من خشب ، ثم جاءت برماد فقرسته تخته ، و جاءت بمحارة فوسدت بها أبوب ، ثم جاءت بقصبة كان يسوق الرعاع بها مواشيم ، ثم انطلقت إلى القرية ، فادى أبوب : ارجى يارحة حتى أوصيك إن كنت تريدين أن تذهبي عن وتدعيفي هنا ، قالت رحمة لاتخف يا سيدى ، فان لا أدعك ما دامت روحى في جسدى ، فانطلقت إلى القرية وكانت تحمل كل يوم بكسرة خيز وطعم أبوب ، حتى علم ما في تلك القرية أنها امرأة أبوب فلم يطعوها ، فقالوا تعنى هنا فانا نستقدر منك ، فبكت رحمة وقالت : يارب ترى حالى قد صافت في الأرض ، والناس قد قدر علينا في الدنيا ولا تقدرنا أنت يا رب في الآخرة وطردونا من دارنا ولا نظرتنا من دارك يوم القيمة ، ثم انطلقت إلى امرأة خياز وقالت : إن حبيبي أبوب جائع فأفترضني خيرا ، قالت للرآءة تعنى هي لثلا يراك زوجى ، ولكن أعطيني ذواقة من شعرك وهي الصفيرة ، وكانت لها اثنتا عشرة ذواقة واقعة بالأرض ، ولها شبه في الحسن يهدىها يوسف عليه الصلاة والسلام ، وكان أبوب يحب تلك الذواقة جدا شديدا ، بفاجأته بالمفراض وقطعها وأعطتها إليها بأربعة أرغفة ، قالت رحمة : يارب إن هذا في طاعة زوجي وفي طعام نبيك أبوب بنت ذوابق ؟ فلما رأى أبوب الخيز الصحيح اشتد عليه الأمر ، فظن أنها باعث نفسها ، خلف إن شفاء الله تعالى ليضر بها مائة جلة ، وهي الق قال الله تعالى في كفارتها (وخذ يدك ضئلا) أي قبضة حشيش (فاضرب به ولا تخفيث) فلما قصت عليه القصة بك أبوب وقال : يارب ذهبت حيلتي حق بلع من أمرى أن زوجة نبيك باعث شعرها وأنفقتها على نفسى ، قالت رحمة : يا سيدى لا ترجع اليوم فان الشعر ينبع أحسن مما كان ، فقطعت الخيز وأطعمته أبوب وقدرت عنده ، وكان أبوب كلما سقطت دودة من بدنه وضها على جسده ويقول : كلوا مما رزقكم الله تعالى ، فلم يقع شيء على بدنه حتى بقيت عظاميه وعروقه وأعصابه ، فإذا طلت عليه الشمس تقد شعاعها من قدامه إلى خلفه ، شيئاً بقى من جسده الشريف إلا قلبه ولسانه ، وكان لا يخلو قلبه من شكر الله ولسانه من ذكر الله ، وبقى في مرضه في رواية ثمان عشرة سنة ، قالت له رحمة يوما : أنت نبي كريم على ربك ، لو دعوت الله تعالى أن يشفيك ، فقال لها أبوب عليه السلام كم كانت مدة الرحمة ، قالت ثمانون سنة ، فقال إنى أستحيي من الله أن أدعوه وما بلنت مدة بلاي مدة رحائب ، فلما لم يقع على بدنه لم جعل الدود يأكل بعضه بعضا ، فبقيت دودتان ، فطاطاها جميع بدنه يطلبان لها ، فلم تجدها غير قلبه ولسانه ، بخافت إحداهما إلى قلبه فضته ، والأخرى إلى لسانه فضته ،

فند ذلك نادى أبوب عليه السلام ربها فقال: (أى مسى الفر) أى شدة البلاء (وأنت أرحم الراحمين) وهذا ليس بشكایة منه ، فلم يخرج به عن ذمة الصابرين ، ولذا قال الله تعالى في حقه (إنا وجدناه صابرا) لأنه لم يجزع لماله وأولاده بل إنما جزع حنوا من القطيعة كأنه يقول : يا رب أصبر على كل بلاء منك فadam قلبى مشغولا بحبك ولسانى بذكرك ، وإذا ذهب هذان العضوان تحصل القطيعة ، وأنا لا أصبر على قطعيتك وأنت أرحم الراحين ، فاؤحى الله تعالى إليه : يا أبوب اللسان لي والقلب والدود لي والألم مني ، فالجزع لماذا ؟ وقيل أوحى الله تعالى إليه أن سبعين من الأنبياء طلبوه هذا مني وأنا اخترت لك زيادة في كرامتك ، فهذا لك بلاء صورة ولام حقيقة ، وإنما جزع أبوب من أن يؤكل قلبه ولسانه لأنه مشغول بفكيره تعالى وذكره ، فإذا أكل لا يشتعل بتفكير الله تعالى ولا يذكره ، ثم أسقط الله الدودتين منه فوقت واحدة في الماء فصارت علقا تستنقى به الأمراض ، والأخرى وقتلت في البر فصارت غلاً يخرج منه العسل فيه شفاء للناس ، ثم جاءه جبريل عليه السلام ومعه ومئات من الجن . قال أبوب عليه السلام : يا جبرائيل هل ذكرني ربي ؟ قال نعم سلم عليك وأمرك أن تأت كلهم قبراً حق لحيك وعظمتك ، فلما أكلهم قال له جبرائيل عليه السلام : قم باذن الله فقام (وقال أركض برجلك) فضرب برجله التي خرج منه حار فاغتسل منه ثم ركب برجله يسرى خفرجت عين باردة فشرب منها ، فزال عنه كل ألم يظاهره وباطنه ، فإذا بدنه أحسن من الأول ، ووجهه أنور من القمر كما قال الله تعالى (فاستجيبنا له) أى قبلنا دعاؤه (فَكَشَفْنَا مَا يَهُ من ضُرٍ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِعْهُمْ) قال مقاتل : أحياهم ورزقه مثلهم . وقال الضحاك : أوحى الله تعالى إليه أتريد أن أحبتهم ؟ قال يا رب دعهم في الجنة ، فعلى هذا آناء أهله في الآخرة وأعطيه مثلهم في الدنيا بأن ولده أولاد كذلك (رحمة) أى نسمة (من عندنا) لأبوب (وذكري) أى عطة (للعاذلين) ليعلموا بذلك أن أشد بلائى على الأنبياء ثم على الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ، فيصنعوا كما صنعوا ويصروا كما صروا ، فعلم من هذا أن الطريق إلى الله تعالى إلى جادة الحسنة أقرب من جادة الشحة أى العطاء . وروى أن الشبلي رسمه الله حبس في دار الشفاعة ، فدخل عليه جماعة وقالوا : نحن أحباؤك جتنا زائرين لك ، فأخذ الشبلي برميم بالسجارة فيربون ، فقال لو كنتم أحبابي لصبرتم على بلائي . قال عليه العلاء والسلام «حضر ساعة على المصيبة خير من عبادة سنة» ولذا قبل الصابر أفضل من الشاكر ، لأن الشاكر مع للزيد كما قال الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) والصابر مع الله تعالى كما قال الله تعالى (إن الله مع الصابرين) وكذا روى عن محمد بن مسلم عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «لا خير بعد لا يذهب ماله

ولا يسمى جسمه ، إن الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه ، وإذا ابتلاه صبر » (كذا في زبدة الناسين) وروى ابن أبي الدنيا في الصبر وأبوالشيخ في الثواب ، كما في الجامع الصغير عن طي رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الصبر ثلاثة » أى أنواعه باعتبار متعلقه ثلاثة « صبر على المصيبة » حق لا يخططها « وصبر على الطاعة » حق يثدتها « وصبر عن المعصية » حق لا يقع فيها « ثالث صبر على المصيبة » أى على المالك حق بردها بحسن عزائمها « كتب الله له » أى قدر أو أمر بالكتابة في اللوح والصحف « ثلاثة درجة » أى منزلة عالية في الجنة « مقدار ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة » أى على فعلها وتحمل مشاق التكليف « كتب الله له سبعة درجات ما بين الدرجتين كما بين سبعون الأرض العليا إلى منتهى الأرضين السبع » والتخوم جميع سبعون كفلوس جمع فلس وهو حد الأرض « ومن صبر عن المعصية » أى على تركها « كتب الله له سبعة درجات ما بين الدرجتين كما بين سبعون الأرض إلى منتهى العرش » وهو أعلى الخلوفات سرتين ؛ فالصبر عن المحرمات أعلى للراتب لصعوبية حفالة النفس وحملها على غير طبيعتها ، ودونه الصبر على الأواس لأن أكثرها عبوب التغوس الفاضلة ، ودونه الصبر على للكروه لأنه يأتي البر والتاجر اختياراً واضطراراً (كذا في التيسير شرح الجامع الصغير) قيل الصبر أفضل من الشكر لأن الشاكرين مع الزيادة كما قال الله تعالى (لَئِن شَكَرْتَمْ لَأُزِيدَنَّكَ) والصابرين معهم الله تعالى كما قال تعالى (إن الله مع الصابرين) عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور : يارب أى منزل من منازل الجنة أحب إليك ؟ قال الله تعالى يا موسى حظيرة القدس ، قال يارب من يسكنها ؟ قال أصحاب الصائب ، قال يارب صفهم لي ، قال الله تعالى : يا موسى هم قوم إذا أصابتهم بلية صروا ، وإذا أنسنت عليهم شكرروا ، وإذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لـ الله وإنما إلينه راجعون ، هؤلاء سكان حظيرة القدس (كذا في الروضة) روى الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من أصيب بمحنة في ماله أو جسده فكتبتها ولم يشكها إلى الناس كان على الله أن ينفر لها » (كذا في الجامع الصغير) فعل العاقل أن يصبر على المصائب والبلایا والمحن والفقر كي ينال المقدرة من الله تعالى ومحو السيئات ورفع الدرجات ، روى الإمام أبو الليث رحمه الله تعالى في التنبية عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهمما قال : شكيتني من الآنياء إلى ربها وقال : يارب عبد المؤمن يطيعك ويختبئ بمعاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلایا ، والعبد السكافر لا يطيعك ، وتجترى على معااصيك تزوى عنه البلایا وتبسط له الدنيا ، فأوحى الله تعالى إليه : إن العادل

والبلاء لي وكل يسبح بحمدي ، فيكون للؤمن عليه الذنب ، فائزى عن الدنيا ، وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنبه حق يلقاني فأجزيه بحسنه ، ويكون الكافر له الحسناً فأبسط له في الرزق فائزى عنه البلاء ، وأجزيه بحسنه في الدنيا حق يلقاني فأجزيه بسيئاته . وفي الخبر « إن مؤمناً وكافراً في الزمن الأول انطلقا يصيدان السمك ، فأخذ الكافر يذكر آلمته فيطروح شبكته حتى أخذ سمكاً كثيراً ، وجعل المؤمن يذكر الله تعالى ويطرح شبكته ولا يجيء شيئاً ، ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطررت فوقت في الماء من يده فرجع للؤمن وليس معه شيء ، ورجع الكافر وقد امتلأ شبكته من السمك ، فأسف ملك للؤمن عليه ، فلما صعد إلى السماه أراه الله تعالى مسكن الؤمن في الجنة ، فقال والله ما يضره ما أصابه بعد أن يصيّر إلى هندا ، وأراه مسكن الكافر في النار ، فقال والله ما يضرني عنه مما أصابه من الدنيا بعد أن يصيّر إليه » انتهى .

المجلس الحادى والخمسون : في بيان النار

سورة الزمر - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) أقوالاً متفرقة بعضها في إثر بعض على تفاوت أقدامهم في الفسلاة والشرارة ، وهي الجم التليل جمع ذمرة ، واشتقاقها من الزمر وهو الصوت ، إذ الجماعة لا تخلوا عنه ، أو من قوله شاة ذمرة قليلة الشعر ، ورجل زمر قليل الروعة (حق إذا جاءوها فتحت أبوابها) ليدخلوها حتى هي التي تحكي بدمها الجلة ، وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزتها) تقريراً وتويجاً (ألم يأنكم رسلاً منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم وهو وقت دخولهم النار ؟ وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث إنهم علّوا واتو سخّهم ببيان الرسال وتبليغ الكتب (قالوا بل ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا ، وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ، ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكافرة ؟ وقيل هو قوله « لأملاك جهنم من الجنة والناس أجمعين ». (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم (فيئس مثوى التكبيرين) اللام في الجنس والخصوص بالتم مدحذف سبق ذكره ، ولا يشاف إشعاره بأن مشواره في النار تكريم عن الحق أن يكون دخولهم فيها ، لأنّ كلمة العذاب حقت عليهم ، فإن تكريم وسائر مقابعهم مسيبة عنده كما قال عليه الصلاة والسلام « إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمله من أعمال أهل النار فيدخل به النار » (قاضي يضاوى) .

روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من صلى على تعلقيها جعل الله تعالى من تلك الكلمة ملكا له جنحان جناح بالشرق وجناح بالغرب ، ورجلان تحت الأرض وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله تعالى له : صل على عبدي كما صلى على نبي ف يصلى عليه إلى يوم القيمة ». روى أنه يساق أعداء الله تعالى إلى النار تسود وجوههم وتزرق أعينهم ويختتم على أنفواهم ، فإذا انتهوا إلى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالسلسل والأغلال توضع في فمهم وتخرج من دريم وتقل بهم اليعنى إلى عنقهم وتدخل بهم اليسرى في صدورهم وتترنّع من بين كثفهم ويشد بالسلسل ، ويقرن كل كافر مع قرينه الشيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضر به الملائكة بعمام من حديد ، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها كما قال الله تعالى (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكتذبون) (دفاتر الأخبار) . وحتى أن آياً يزيد كان لا تقطع دموع عينيه ولا يزال باكيًا فسئل عن ذلك ، فقال إن الله تعالى لو أوعدني إن أذنبت جسني في الحمام أبداً لكان حظاً على أن لا تقطع دموع عيني ، فكيف وقد أوعدني أن يحبسني في النار التي قد أودع عليها ثلاثة آلاف سنة (مشكاة) . وفي الجبر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال « أنا في جبرائيل عليه السلام ، قلت يا جبرائيل سفلى جهنم . قال : إن الله خلق النار فأوقدتها ألف عام حق احرث ثم أوقدتها ألف عام حتى ابضت ، ثم أوقدتها ألف عام حق اسودت ، فهى سوداء كالليل المظلم لا يسكن لها ولا يطأها جرها » روى أن الله تعالى أرسل جبرائيل إلى مالك بأن يأخذ جزءاً من النار ، فيأتي آدم عليه الصلاة والسلام حق يطبع به طعاماً ، فقال مالك يا جبرائيل كم تريد من النار ؟ فقال جبرائيل عليه السلام : أريد منها مقدار عمرة ، فقال مالك : لو أعطيتك مقدار عمرة لذابت السموات السبع والأرضون من حرها ، فقال جبرائيل عليه السلام . أعطي نصفها ، فقال مالك : لو أعطيتك ما تريده لم تنزل من السماء قطرة ولم ينبت من الأرض نبات ، ثم نادى جبرائيل عليه السلام إلهي كم أخذ من النار ؟ قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها ، فأخذ جبرائيل عليه السلام مقدار ذرة وغضلها سبعين مرة في سبعين ثيرا ، ثم جاء إلى آدم عليه الصلاة والسلام فوضعتها على جبل شاهق ، فذابت ذلك الجبل ورجعت النار إلى مكانها ، وبقي دخانها في الأحجار والحدائق إلى يومنا هذا . فهنه النار من دخان تلك الذرة ، فاعتبروا يا أولى الآلباب . وقال محمد بن كعب : إن لأهل النار خمس دعوات يجيئهم الله في أربع ، فإذا كانت الخامسة لم يتكلم بها أبدا يقولون (ربنا أمتنا اثنتين وأحياناً اثنتين فاعتربنا بذنبنا فهو إلى خروج من سبيل) فيقول الله تعالى عجيبالم (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن شرك به تؤمنوا فالله أكبر فـ العلى الكبير) ثم يقولون (ربنا أبصراً وسمينا فلرب جعلنا نعمل صالحاً إنما يرون) فيجيئهم الله تعالى

بقوله (أولم تكونوا أقسى من قبل مالكم من زوال) ثم يقولون (ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمان) فيجيبهم الله تعالى بقوله (أولم نعمركم ما يذكر فيه من تذكرة وجاءكم النذير ؟ فذوقوا فما ظالمين من نصير) ثم يقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وَكُنَا قوماً ضالين) . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون) فيجيبهم الله تعالى بقوله (اخسروا فيها ولا تكلمون) فلا يتتكلمون بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب (لا يذوتون فيها برداً ولا شرداً إلا حسناً وغساقاً) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « لو أن دلوا من ذلك النساق ألقى على الدنيا لأحرق أهل الدنيا كلها » وقال (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوّنوا العذاب) قال النبي عليه الصلاة والسلام « تأكّلهم النار كل يوم سبعين ألف مبرأة وكلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا لا يعودون فيها كما قال الله تعالى (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بعيت) » (مشكاة الأنوار) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « يؤتى بهم يوم القيمة من تحت الأرض السابعة ، وحوطها سبعون ألف صدف من الملائكة ، وكل صدف أكثـر من الثقلين سبعين ألف مبرأة يحررونها بأزمتها ، ولجهنم أربع قوائم ما بين كل قائمتين مسيرة ألف ألف عام ، ولهاتلثون ألف رأس وفي كل رأس ثلاثة ألف فم ، وفي كل فم ثلاثة ألف ضرس كل ضرس مثل أحد ثلاثة ألف مبرأة ، وفي كل فم شفتان كل شفة مثل طباق الدنيا ، وفي كل شفة سلسلة من حديد ، وفي كل سلسلة سبعون ألف حلقة ، ويسكب كل حلقة ملائكة كثيرة ، فيؤتى بها عن يسار العرش » (دقائق الأخبار) وفي الخبر « إذا كان يوم القيمة يقول الكفار (ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس نجعلهمما تحت أقدامنا ليكونوا من الأسفالين) » وقال مقاتل : يوضع لإبليس منبر في النار فيرقاه ، فيجتمع عليه الكفار ومن اتبعه فيقولون : ياملعون أنت أضللتنا عن طريق الحق (وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتم فأخلصكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجيبتم لي فلا تلوموني ولو مروا أفسكم) . وإن لم آتكم برهان وكتم لاترونني (فلا تلوموني ولو مروا أفسكم) (درة الوعظين) . ويقال إن أهل النار يجزعون ألف سنة ، ثم يقولون : كنا في الدنيا إذا سبرنا كان لنا الفرج فيصيرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنامن حبيص) فيدعون مالكا ويتصرون ويصيرون يامالك قدحقي بنا الوعيد قد أتقينا العذاب قد نضجت منا الجلود إن أخرجتنا منها فإننا لانعود ، فيقول لهم مالك والحزنة (أولم تك تأتكم رسليكم بالبيانات قالوا بلى) فيقال لهم (فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فيقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وَكُنَا قوماً ضالين) . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون) فلا يجيبهم مقدار ما كان في الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله (قال أخسروا فيها ولا تكلمون) فادا استيأسوا من الخروج منها يطلبون الغيث من الله تعالى

ألف سنة يقولون ربنا أرسل علينا غيثاً فتظهر لهم سحابة حمراء فيظرون أنهم يعذبون ، فتُمطر عليهم المقارب كالبغال ، إذا لم يغ واحد منهم لايذهب عنه الوجه ألف سنة ، ثم يسألون الله ألف سنة ، أن يرزقهم الفيت فتُظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر ، فتنزل عليهم الحيات كأنها ناق البخت كل من أخذته بضمها لا يذهب عنها الوجه ألف سنة ، هذا معنى قوله تعالى (زدناه عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) (مشكاة الأنوار) . (حك) عن بعض أهل العلم أنه قال : دركات جهنم سبع : أولها السعير ، قال الله تعالى (فسحقاً لأصحاب السعير) ينزلها المكذبون نعوذ بالله منها ومن سائرها . واثانية دركة لظى تارك الزكاة قال الله تعالى (كلا إتها لظى نزاعة الشوى) . والثالثة سقر ، قال الله تعالى (عن المجرمين مسلككم في سقر قالوا لمنك من الصالحين ولم نك نظم المسكين) وأفضل الأمور في الشريعة الصلاة . والرابعة الجحيم ، قال الله تعالى (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى) وهي خلقت لتابع المهو . والخامسة جهنم ، قال الله تعالى (وإن جهنم لوعدهم أحذين) والسادسة الماوية ، قال الله تعالى (فآمه هاوية . وما أدرك ما فيه نار حامية) السابعة الحطمة خلقت للنامين ، قال الله تعالى (كلاً لينبذن في الحطمة) (أعرجية) قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه « كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فسمعنا صوتاً مع المية والشدة ، فقال عليه الصلاة والسلام : أئترون ما هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً والآن انتهى إلى قصرها » وعن أبي الدرداء أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « يلقى على أهل النار الجبوع فيعدل ألم الجبوع ما فيها من العذاب فيستغيثون بالطعام فيطعمون الرقون » كما قال الله تعالى (إن شجرة الرقون . طعام الأئم . كالمهل يغلى في البطون كفن الجحيم) الآية ، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما (كذا في زبدة الوعاظين) . وفي الخبر « يدفع كل واحد من الزبابية بالدفعة الواحدة أربعين ألفاً من أهل النار إلى جهنم » وهم أي الزبابية لم يخلق الله فيهم الرحمة والرأفة خلصنا الله تعالى من أيديهم آمنين . وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في تجدد عذاب الكفار في تفسير قوله تعالى (بدلناهم جلوداً يشاء كأمثال القراطيس) . وقال ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم فرقى عند عمر رضي الله تعالى عنه (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) فقال معاذ عندي تفسيرها : تبدل في الساعة مائة مرة . فقال عمر رضي الله عنه : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وأخرج ابن أبي شيبة وغيره عن الحسن : قال بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة كلما نضجت وأكلت لحومهم ، قيل لهم عودوا فعادوا (كذا في الدر المنشور) روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضرس الكافر كجبل أحد وغلظ جلدك مسيرة ثلاثة أيام » (كذا في الباب) انتهى .

المجلس الثاني والخمسون : في بيان الجنة

سورة الزمر - (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وسيق الذين اقوا ربهم إلى الجنة) إسراها بهم إلى دار الكرامة، وقيل سيق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقية (حق إذا جاءوها وقتلت أبوابها) حلف جواب إذا للدلالة على أن لهم حيـثـذا من الكرامة والتعظيم مالا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة مفتوحة لهم قبل مجيئهم متقدرين (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يتذكركم بعدهم (طبن) طهرتم من ذنن العاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود، والقاء الدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم، وهو لا يتعتـدـ دخول العاصي بغيره لأنـهـ تعالى يظهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعدـهـ) بالبعث والثواب (أورثنا الأرض) يرثـونـ المكان الذي استقرـواـ فيه على الاستـعـارةـ، وإـرـثـهاـ عـلـيـكـهاـ عـلـقـةـ عـلـيـهـمـ منـ أـعـالـمـ أوـ عـكـسـهـمـ منـ التـصـرـفـ فيما تـكـيـنـ الـوارـتـ فـيـاـرـتـهـ (تبـوـاـ مـنـ الجـنـةـ حـيـثـ نـشـاءـ) أـىـ يـتـبـوـاـ كـلـ مـنـاـ فـيـ أـىـ مـقـامـ آرـاهـهـ مـنـ الجـنـةـ الواسـعـمـ أـنـ فـيـ الجـنـةـ مـقـامـاتـ مـعـنـوـيـةـ لـاـ يـتـابـعـ وـارـدوـهـ (قـعـدـ أـجـرـ العـامـلـينـ) الجـنـةـ (قـاضـيـ يـضـاـوىـ).

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة» (شفاء شريف) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : للجـنـانـ عـمـانـيـةـ أـبـوـابـ منـ الـذـهـبـ للـرـصـبـ بالـجـوـاهـرـ مـكـتـوبـ عـلـىـ الـبـابـ الـأـوـلـ : لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ وـهـ بـاـبـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـيـنـ وـالـشـهـادـ وـالـأـسـخـيـاءـ . وـالـثـانـيـ بـاـبـ الـمـصـلـيـنـ الـدـيـنـ يـكـلـوـنـ الـصـلـاـةـ وـالـوـضـوـةـ . وـالـثـالـثـ بـاـبـ الـزـكـيـنـ أـمـوـالـمـ . وـالـرـابـعـ بـاـبـ الـآـمـرـيـنـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـاهـيـنـ عـنـ الـنـكـرـ . وـالـخـامـسـ بـاـبـ مـنـ قـطـعـ نـفـسـهـ عـنـ الشـهـوـاتـ . وـالـسـادـسـ بـاـبـ الـحـجـاجـ وـالـعـتـمـيـنـ وـالـسـابـعـ بـاـبـ الـمـجـاهـدـيـنـ . وـالـثـامـنـ بـاـبـ الـدـيـنـ يـفـضـلـ أـبـصـارـهـ عـنـ الـخـارـمـ وـيـعـلـوـنـ الـخـيـرـاتـ وـالـمـحـسـنـاتـ مـنـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ وـصـلـةـ الرـحـمـ ، وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـعـمـالـ الـحـسـنـةـ (دقائق الأخبار) وأـمـاـ الـجـنـانـ فـيـانـ : دـارـ الـجـلـالـ ، وـهـيـ مـنـ الـلـؤـلـؤـ الـأـيـضـ . وـدارـ السـلـامـ ، وـهـيـ مـنـ الـيـاقـوتـ الـأـحـمـرـ . وـجـنـةـ الـلـأـوـيـ ، وـهـيـ مـنـ زـبـرـجـدـ الـأـخـضـرـ . وـجـنـةـ الـخـلـدـ ، وـهـيـ مـنـ الـمـرجـانـ الـأـصـفـرـ وـجـنـةـ الـنـعـيمـ ، وـهـيـ مـنـ الـفـضـةـ الـبـيـضاءـ . وـدارـ الـقـرـارـ ، وـهـيـ مـنـ الـذـهـبـ الـأـحـمـرـ . وـجـنـةـ الـفـرـدـوسـ ، وـهـيـ لـبـنـةـ مـنـ فـضـةـ وـلـبـنـةـ مـنـ ذـهـبـ وـلـبـنـةـ مـنـ يـاقـوتـ وـلـبـنـةـ مـنـ زـبـرـجـدـ وـمـلـاطـهـ الـسـكـ . وـجـنـةـ عـدـنـ ، وـهـيـ مـنـ درـةـ يـضـاءـ وـمـشـرـفةـ عـلـىـ الـجـنـانـ كـلـهـاـ وـلـهـاـ بـاـيـانـ مـنـ ذـهـبـ وـمـاـ يـبـنـهـ كـمـاـ بـيـنـ السـاءـ وـالـأـرـضـ ، وـبـنـاؤـهـاـ لـبـنـةـ مـنـ ذـهـبـ وـلـبـنـةـ مـنـ فـضـةـ ، وـتـرـابـهـ الـعـنـبـ . وـلـاطـهـ الـسـكـ ، وـفـيـ أـنـهـارـ تـجـرـىـ فـيـ جـيـعـ الـجـنـانـ ، وـحـسـىـ الـأـنـهـارـ مـنـ الـلـؤـلـؤـ وـمـاـؤـهـاـ أـبـرـدـ

من الثلوج وأحل من العسل ، وفيها نهر الكوثر ، وهو نهر محمد عليه الصلاة والسلام ، وفيها نهر التكافور ونهر التبنيم ونهر الرحيق المخوم ونهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل (دقائق الأخبار) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « ليلة أسرى بن إلى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت أربعة أنهار : نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفي كافي قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذاته للشاربين وأنهار من عسل مصفي) قلت لجبرائيل عليه السلام من أين يجيء هذه الأنهار وإلى أين تذهب ؟ قال تذهب إلى حوض الكوثر ، ولكن لا أدرى بعيبها ، فسأل من الله حق يسلك ويربك ، فدعا عليه الصلاة والسلام ربه ، جاءه ملك فقال يا محمد غمض عينيك فغمضت عيني ، فقال افتح ففتحت فإذا أنا عند شجرة ، ورأيت عندها قبة من درة بيضاء ، ولها باب من ياقوت أخضر وقبل من ذهب أحمر لو جمعت الدنيا وما فيها ووضعت على تلك القبة وكانت مثل طائر جالس على جبل أو يضة أتيت عليه ، فرأيت تلك الأنهار الأربع تجري من تحت تلك القبة ، فأردت أن أرجع ، فقال الملك لم لا تدخل فيها ؟ قلت كيف أدخل وعلى بابها قفل ؟ قال لي مفتاحه في يدك ، قلت أين هو ؟ فقال : هو بسم الله الرحمن الرحيم ، قلت بسم الله الرحمن الرحيم فافتتح القفل ، فرأيت تلك الأنهار تجري من أربعة أركان القبة ، فلما أردت الخروج قال لي الملك : يا محمد هل رأيت قلت رأيت ، فقال انظر ثانية ، فنظرت فإذا على أركان القبة مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، فرأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ، ونهر اللبن من هاء الله ، ونهر الخمر من ميم الرحمن ، ونهر العسل من ميم الرحيم ، فعرفت أن مأخذ هذه الأنهار من البسملة ، فقال الله تعالى : يا محمد من ذكرني بهذه الأسماء من أمتك ، فاني أستقيه من هذه الأنهار » (مشكاة الأنوار) وفي الخبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « إن الله لما خلق جنة عدن دعا جبرائيل عليه السلام فقال له انطلق وانظر إلى ما خلقت لعبادى وأوليائى ، فذهب جبرائيل عليه السلام وطاف في تلك الجنة ، فأشرفت عليه جارية من الحور العين من بعض التصور ، فتبسمت إلى جبرائيل عليه السلام فأضاءت جنة عدن من ضوء ثناياها ، نفر جبرائيل عليه السلام ساجدا يظن أنه من نور رب العزة ، فنادته الجارية يا أمين الله أرفع رأسك ، فرفع رأسه فنظر إليها ، فقال سبحان الذى خلقك ، فقالت الجارية يا أمين الله أتدركى من خلقت ؟ فقال جبرائيل عليه السلام من خلقت ؟ فقالت خلقت الله تعالى من آثر رضا الله تعالى على هو نفسه ». (مكافحة القلوب) روى عن كعب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أشجار الجنة قال عليه الصلاة والسلام : لا تيس أغصانها ولا تسقط أوزارها ولا تفني أرطابها ، وإن

أكبر أشجار الجنة شجرة طوي أصلها من ذرة ، ووسطها من ياقوت أحمر ، وأعلاها من الذهب ، وأغصانها من زرجد ، وأوراقها من سنديس ، وعليها سبعون ألف غصن ، وأقصى أغصانها ملتف بساق العرش ، وأدنى أغصانها في سماء الدنيا ، ليس في الجنة غرفة ولا قبة إلا وفيها غصن مظلل عليها ، وفيها من التمار ما تشتريه الأثني عشر ، لا نظير لها في الدنيا إلا الشمس ، أصلها في السماء وصولها في كل مكان » (دقائق الأخبار) وفي الخبر « إن وراء الصراط محارى فيها أشجار طيبة تحت كل شجرة عيّان من ماء يتفسج من الجنة ، إحداها عن العين والأخرى عن اليسار ، وللؤمنون حين يجاوزون الصراط يشربون من إحدى العينين ، فيزول عنهم الفل والخيانة والقدر والسم والبول ، فيظهر ظاهرهم وباطنه ثم يحيطون إلى حوض آخر فيقتلون فيه ، فتصير وجوههم كالنمر ليلة البدر ، وتلين شوسم كالحرير ، وتطيب أجسادهم كالسلك ، فيتمون إلى باب الجنة ، فخرج الحور فتعانق كل واحدة زوجها وتدخل بيته ، وفي البيت سبعون سريرا ، وعلى كل سرير سبعون فرانا ، وعلى كل فرائش زوجة عليها سبعون حلة يرى منع ساقها من لطافة الحل » يسرا الله تعالى لذلك (دقائق الأخبار) روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « إن الله تعالى خلق وجوه الحور العين من أربعة ألوان : أبيض وأخضر وأصفر وأحمر ، وخلق أبدانها من الزعفران والسلك والكافور ، وشعرها من القرنفل ، ومن أصابع رجلها إلى ركبتيها من الزعفران الطيب ، ومن ركبتيها إلى ثديها من العنبر ، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور ، ولو بذلت واحدة منها في الدنيا لصارت مسكا ، ومكتوب على صدرها اسم زوجها واسم من أسماء الله تعالى ، وفي يد كل منها أسرة ، وفي أصابعها عشرة خواتم من الجواهر واللؤلؤ » (دقائق الأخبار) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «رأيت ملائكة يبنون قصورا لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، فكفوا عن البناء ، فقلت لهم : لم كفتم عن البناء ؟ قالوا قد تمت تفقتنا ، فقلت ما تفتقتم ؟ قالوا ذكر الله ، فإن صاحب هذا القصر كان يذكر الله فلما كف عن ذكر الله تعالى كفتنا عن البناء كما قال الله تعالى (من كان يزيد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يزيد حرث الدنيا نزد منها وما ته في الآخرة من نصيب) « (زبدة الوعظتين) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من صلى على طلاق كل جمعة مائة مرة ، غفر الله ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر » (زبدة الوعظتين) (وسيق الذين أتوا ربهم إلى الجنة) حال كونهم (زمرا) جمادات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقية ، وذلك قبل الحساب أو بعده يسيرا أو شديدا ، وهو للافق لما قبل الآية من قوله (ووضع الكتاب) والسائلون هم الملائكة بأمر الله تعالى يسوقونهم مساق إعزاز وتربيط بلا تعب ولا نصب بل بروح وطرب للاسراع بهم إلى دار

الكرامة والرداد بهم التغون عن الشرك ، فهو لا عوام أهل الجنة ، وفوق هؤلاء من قال الله تعالى في حكمهم (وأزلت الجنة للمتكفين) وفوقهم من قال الله تعالى فيهم (يوم نخسر التغون إلى الرحمن وفدا) وفرق بين من يساق إلى الجنة وبين من قربت إليه الجنة ، وفي الحقيقة أهل السوق هم الظالمون لأنفسهم ، وأهل الزلة القتصدون ، وأهل الوفد السابدون . واعلم أنه إذا قمع في الصور تجدة الإعادة ، واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتي كلًا منهم عمله فيقول له : قم وانهض إلى المشر ، ثُمَّ كان له عمل جيد يشخص له عمله بثلا ، ومنهم من يشخص له عمله حارا ، ومنهم من يشخص له كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ، وبين يدي كل واحد منهم نور شعاعي كالصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة عملهم وصلاح حالمهم ، وعن يمينه مثل ذلك النور ، وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الـ سـكـافـارـ وـالـرـتـابـونـ ، وللؤمن يـحـمـدـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـ ماـ أـعـطـاهـ مـنـ النـورـ وـيـهـتـدـىـ بـهـ فـيـ تـلـكـ الـظـلـمـةـ ، وـمـنـ النـاسـ مـنـ يـسـعـىـ عـلـىـ قـدـيمـهـ ، وـمـنـهـ مـنـ يـسـعـىـ عـلـىـ طـرـفـ بـنـانـهـ . قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « كيف يخسر الناس يارسول الله؟ قال اثنان على بغير وحشة على بغير وغترة على بغير » وذلك إذا اشتراكوا في عمل يخلق الله سبحانه لهم من أعمالهم بغير ركيون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها في الطريق ، فاعمل هداك الله عملاً يكون لك بغير خالصاً من الشرك ، ومنه يعلم حال التshireek في تواب العمل ، فالأولى أن يهدى من الولي ، ل بكل واحد ثواب على حلة من غير تshireek الآخر فيه . روى « أن رجلاً من بني إسرائيل ورث من أبيه ملاً كثيراً فابتاع بستانًا ، فحبه على الساكين وقال : هذا بستاني عند الله ، وفرق دراجم عديدة في الصنفاء ، وقال : أشتري بها جواري وعياداً ، وأعتق رقباً كثيرة وقال هؤلاء خدمي عند الله ، والفت يوماً إلى أعمى يعشى تارة ويكتب أخرى ، فابتاع له مطية يسير عليها وقال : هذه مطيق عند الله أركها قال عليه الصلاة والسلام في حقه والذي نفسى يده لكانى أنظر إليها وقد جئ بها إليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها إلى الوقت » انتهى (من روح البيان) .

المجلس الثالث والخمسون : في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين

سورة غافر – (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين يحملون العرش ومن حوله) وهم الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً ، وحملهم إله وخفيفهم حوله بجاز عن حفظهم وتدبرهم له ، وكتابية عن قربهم من ذي العرش ومكاتبهم عنده وتوسيطهم في تنفيذ أمره (يسبعون بحمد ربهم) يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام ، وجعل التسبيح أصلًا والحمد حالاً ، لأن الحمد مقتضى حالم دون التسبيح (ويزعمون به) أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله ،

وتعظيمها لأهله ، ومساق الآية كذلك كما صرخ به بقوله (ويستغرون للذين آمنوا) وإشعاراً بأن حملة العرش وسكان العرش في معرفتهم سواء ودا على المحبة ، واستغفارهم : شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهمهم بما يوجب المغفرة ، وفيه تنبية على أن الشارك في الإيمان توجب النصح والشفقة ، وإن تختلفت الأجناس لأنها أقوى الناسبات كما قال الله تعالى — إِنَّمَا تُؤْمِنُونَ إِخْرَاجًا — (ربنا) أي يقولون ربنا وهو بيان لمستغرون أو حال (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمته وعلمه ، فازيل عن أصله للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها ، وتقديم الرحمة لأنها المقصود بالذات هبنا (فاغتر للذين تابوا واتبعوا سيرك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وفهم عذاب الجحيم) واحفظهم منه ، وهو تصريح بعد إشعار للتأكد والدلالة على شدة العذاب (قاضي يضاوى) .

قال الإمام محمد بن سعيد السمرقندى فى قوله تعالى (الذين يحملون العرش) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنها : إن حملة العرش أرجلهم فى الأرض السفل ورءوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرثون طرفهم . وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : إن الله تعالى نظر إلى جوهرة فصارت حمراء ، ثم نظر إليها ثانية فذابت وارتعدت من هيبة ربها ، ثم نظر إليها ثالثة فصارت ماء ، ثم نظر إليها رابعة فقدم نصفها ، نخلق من النصف العرش ومن النصف الماء ثم تركه على حاله ، فمن ثمة يرتفع إلى يوم القيمة . أتى بها ماتله السمرقندى . قال الإمام القرطبي : وأقاويل أهل التفاسير على أن العرش هو السرير ، وأنه جسم خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتبعدهم بتعظيمه والطواف به ، كما خلق في الأرض بينا وأمر بي آدم بالطواف به والاستقبال إليه . وعن علي رضى الله عنه : أن الذين يحملون العرش أربعة أملالك لكل ملك أربعة وجوه أقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة مسيرة خمسة أيام ، أتى من كلام القشيري . قال الإمام أبو الليث السمرقندى فى سورة الأعراف فى تفسير قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال بعضهم هذه من المتشابهات التي لا يعلم تأويلاً لها إلا الله . وذكر عن يزيد بن مروان أنه سئل عن تأويله فقال : تأويله الإيمان به ، وذكر أن رجلاً دخل على مالك بن أنس فسأله عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال الإمام به واجب والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا ضالاً فآخر جووه ، وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا . وعن أبي بن كعب أنه قال « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال : أليها الناس اذكروا الله جاءت الراجمة تتبعها الرادفة جاء للوت بما فيه ، فقال أبا بن كعب : يا رسول الله إني أكشر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاته ؟ قال عليه الصلاة والسلام : ما شئت ، قال الربع ؟ قال عليه الصلاة والسلام : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ،

قال الثالث ؟ قال عليه الصلاة والسلام : ماشت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال النصف ؟ قال عليه الصلاة والسلام : ماشت ، وإن زدت فهو خير لك ، قال يا رسول الله الثالثين ؟ قال عليه الصلاة والسلام ماشت ، وإن زدت فهو خير لك . قال يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : إذن تكفي همك ويفتر ذنبك » (شفاء شريف) قوله (ويؤمنون به) أي يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا نظير له . فأن قلت : الذين يسبعون بمحمد ربهم ويؤمنون به ولا يكون التسيب إلا بعد الإيمان فما فائدة قوله ويفتر ذنبك ؟ قلت : فائدته التنبيه على شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه ، ولما كان الله تعالى عن وجل محتاجاً عنهم بمحب جلاله وجلاله وكمال صفاتهم وصفتهم بالإيمان (تفسير الخازن) فأن قلت : ما الفائدة في استغفارهم للمؤمنين وأئمهم تائرون حاملون موعودون بالشرف والله لا يختلف المعياد ؟ قلت : هذه عزالة الشفاعة ، وفائدة زيادة الكراهة والثواب (كشاف) قيل هذا الاستغفار لهم من لللائكة مقابل تقوتهم (آتى كل فيها من يخد فيها ويستفك السماء ونحن نسبع بعمدك وقدس لك) فلما صدر منهم ماصدر أولاددار كانوا بالاستغفار لهم ثانياً وهو كالتنبيه لغيرهم ، فيجب على كل من تكلم في حق واحد أن يستغفر له اعتذاراً عن قوله السابق (تفسير الخازن) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنه قال : لما خلق الله تعالى العرش أسر حملة العرش بحمله فشق عليهم ، فقال الله تعالى : قولوا سبحان الله ، فقالت الملائكة سبحان الله فسهل الحمل عليهم ، فجعلوا يقولون طول الدهر : سبحان الله إلى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام ، فلما خلق آدم عليه السلام وعطس وألهمه الله تعالى قول الحمد لله ، فقال الحمد لله ، وقال الله تعالى : يرحمك الله لهذا خلقتك يا آدم ، فقالت الملائكة : هذه الكلمة جيدة لا يتبين لنا أن نقول عنها فضموها لهذا ، قالوا طول الدهر : سبحان الله والحمد لله وسهل عليهم حمل العرش فوق الأول وداموا عليه إلى أن بعث الله تعالى نحو عليه السلام ، وكان أول من أخذ الأصنام قوم نوح عليه السلام ، فأوحى الله تعالى إلى نوح ليأمر قومه أن يقولوا : لا إله إلا الله ويرضي نوح عليه السلام عنهم ، فقالت الملائكة : هذه الكلمة ثالثة جليلة فضموها إلى هاتين ، فجعلوا يقولون طول الدهر : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله إلى أن بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام ، فلما بعثه أمره بالقرآن ، ثم فدى ابنه بالكبش ، فلما رأى الكيش قال : الله أكبر ، فرحا بذلك ، فقالت الملائكة : هذه الكلمة رابعة شريفة فضموها إلى هذه الكلمات الثلاث ، فجعلوا يقولون طول الدهر : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فلما حدث جبرائيل عليه السلام هذا الحديث لرسول الله عليه السلام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعجباً : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فقال جبرائيل عليه

السلام نضم هذه الكلمة إلى مطلع الكلمات الأربع . (تنبيه الغافلين) قال الإمام القشيري : جاء في بعض الأخبار أن ملائكة قال : يارب إني أريد أن أرى العرش ، خلق الله له ثلاثين ألف جناح وطار بها ثلاثين ألف سنة ، فقال الله هل بلنت العرش ؟ فقال لم أقطع بدمثري قامة العرش ، فاستأذن من الله تعالى أن يعود إلى مكانه (هيئة الإسلام) قال الإمام القرطبي : وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير وأنه جسم خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بعمله وتبعدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق الله تعالى بينا في الأرض وأمر بني آدم بالطواف به تعظيمًا وتوقيرًا (هيئة الإسلام) وقال شهرين حوشب : إن حملة العرش ثمانية ، فأربعة منهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك ولك الحمد على حملك وعلمه ، وأربعة يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك ولك الحمد على ع forgok بعد قدرتك ؟ قال وكأنهم يرون ذنوب بني آدم فيستغفرون للذين آمنوا ويسألون الله تعالى لهم للغفرة (تفسير الخازن) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : لما خلق الله تعالى العرش العظيم فعرف أنه أعظم الخلق قال : لم يخلق الله خلقاً أعظم مني ، فاهتز خلق الله تعالى حية طوقت العرش ، ولنجية سبعون ألف جناح ، وفي كل جناح سبعون ألف ريشة ، وفي كل ريشة سبعون ألف وجه ، وفي كل وجه سبعون ألف فم ، وفي كل فم سبعون ألف لسان ، يخرج من أفواهها في كل يوم من التسیع عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين ، فالتوت الحية بالعرش نصف الحية (هيئة الإسلام) . حتى عن بعض أهل العلم أنه كان قبل أن يخلق الله تعالى الأرض مكان العرش ماء ، والعرش مستقر على الماء ، فأمر الله تعالى العرش أن يصعد فوق الماء فارتفع ، فقبل يحلو فصار للماء الذي في موضعه كعبه وشیع العرش وصعد معه إلى ما شاء الله ، فأمر بالرجوع إلى موضعه فقال : لو لا أنت الله أمني أن أرجع إلى مقرى لشیعتك إلى مكانك ، فأوحى الله تعالى إلى ذلك للماء إنك لما أكرمت العرش وشیعته لأجل جعلت مكانك أفضل البقاع ، وجعلته قبلة للخالائق ومظنة لطلب الحوائج ؛ ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من شیع صيفاً سبع خطوات أغلق الله عنه سبعة أبواب جهنم ، وإذا شیعه ثماني خطوات فتح الله عليه ثماني أبواب الجنة حتى يدخلها من أي باب شاء » (حقائق) وذكر أن أول شيء خلقه الله تعالى القلم ثم اللوح ، فأمر القلم بأن يكتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيمة ، ثم خلق ما شاء على حسب للشیئۃ الأزلیة ، ثم خلق العرش ، ثم خلق حملة العرش ، ثم السموات والأرض ، وإنما خلق العرش لأجل عباده ليعلموا إلى أين يتوجهون في دعائهم لكيلا يتعبروا في الدعاء ، كما خلق الكعبة ليعلموا إلى أين يتوجهون في العبادة ، اتهى ما قبله السعر قدى .

قال التعلبي في قوله تعالى (ويحمل عرش ربك) عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أنه قال : إن الله تعالى خلق العرش ولم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء ، الهواء والقلم والنون ، ثم خلق العرش من أتوار مختلفة ، من ذلك نور أحمر اخضر منه الحضرة ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض فنه نور الأتوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق ، ليس من ذلك طبق إلا يسبح الله ويحمده ويقدسه بأصوات مختلفة لو أذن الله تعالى للأشياء أن تسمع ذلك تهدمت الجبال والقصور وأنفست البحار ، وقال في قوله تعالى (وإن من شئ إلا عندنا خزاته) حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال : في العرش تمثال مائل للإله تعالى في البر والبحر وهو تأويل قوله تعالى (وإن من شئ إلا عندنا خزاته) وفي الخبر « إن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يندوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلاً لهم على سائر الملائكة » أهـ ماقاله التعلبي قاله الإمام البغوي في تفسير قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : الكرسي موضوع أمام العرش ، ومعنى وسع : أي سعته مثل السموات والأرض . وقال علي ومقاتل : كل قاعدة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين وهو بين يدي العرش أتسى كلامه . قال العلامة السيوطي : أخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلاقة ملقاء في فلأة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاء على تلك الحلاقة » وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال « خلق الله العرش من زمرة خضراء ، وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حمراء وخلق له ألف لسان ، وخلق في الأرض ألف أمة ، تسبح كل أمة بلسان من ألسن العرش » وأخرج أبو الشيخ عن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال « خلق الله تعالى أربعة أشياء يده آدم عليه السلام والعرش والقلم وجنة عدن ، وقال لسائر الخلق كن فكأن » وأخرج أبو الشيخ عن عثمان بن سعد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سيد السموات العرش أهـ .

ولقد نصلنا الكلام في هذا للقام كيلا تخفي أوصاف العرش على الأنانم .

المجلس الرابع والخمسون : في فضيلة الاستقامة

سورة فصلت - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إن الذين قالوا ربنا الله) اعترافاً بربوبيته وإقراراً بوحدانيته (ثم استقاموا) في العمل وثم لترانيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة أو لأنها عصيرة قلما تتبع الإقرار . وما روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان وإخلاص (١٤ — درة الناصحين)

العمل وأداء الفرائض ، فجزئياتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر (ألا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على مخالفتم ، وأن مصدرية أو عطفة مقدرة بالياء أو مفسرة (وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسان الرسول (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادي الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتى أنفسكم) من الذائف (ولكم فيها ما تدعون) ما تشنون من الدعاء بمعنى الطلب ، وهو أعم من الأول (نزلنا من غفور رحيم) حال ما تدعون للأشعار بأن ما يعنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر يامهم كالنزل للغيف (قاضي يضاوى) .

عن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه أنه قال : « دخلت على النبي عليه الصلاة والسلام فرأيت من يشره وطلاته ما لم أره قط ، فسألته فقال : وما يعنفي وقد خرج جبرائيل عليه السلام آنذا ، فأتاني بإشارة من ربِّي فقال : إن الله تعالى يعنني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلى عليك إلا صلى الله تعالى عليه وللملائكة بها عشرة » (شفاء شريف) قالوا في سبب النزول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، فان الشركين قالوا : ربنا الله وللملائكة بنات الله ، واليهود قالوا ربنا الله وعزير ابن الله وسمدليس بنبي وأبو بكر قال ربنا الله وحده لا شريك له وسمد عبد ورسوله فاستقام ، ومعنى الآية : إن الذين أقرروا بوحدانية الله وتفوا عنه الأنداد والصناحبة والأولاد ثم أقاموا على طاعته وأداء فرائضه مخلصين له الدين إلى حين موتهم (تفسير) قال بعضهم : المراد من الاستقامة أحد للباقي في عالم الأرواح ويقال الاستقامة في الظاهر والباطن . فالاستقامة العوام في الظاهر الامتثال بالأوامر والاجتناب عن للناهى ، وفي الباطن الإيمان والصدق . واستقامة الخواص في الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينة وشهواتها . وفي الباطن بالتفريغ عن نعيم الجنان شوقا إلى لقاء الرحمن (شهاب الدين) سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال : أن لا تشرك بالله شيئا . وقال عمر رضي الله تعالى عنه : الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروع روغان الشحالب . وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه : الاستقامة الإخلاص . وقال على رضي الله تعالى عنه : الاستقامة أداء الفرائض (معالم التزيل) وقال بعض أهل الحق : الاستقامة على ثلاثة أصناف استقامة بالسان واستقامة بالجنان واستقامة بالنفس . فالاستقامة بالسان للداومة على كلمة الشهادة . والاستقامة بالجنان الداومة على صدق الإرادة . والاستقامة بالنفس للداومة على العبادات والطاعات . قال بعضهم : الاستقامة بأربعة أشياء الطاعة في مقابلة

الأمر ، والتقوى في مقابلة النعمة ، والشكر في مقابلة الجنة ، ونعام هذه الأربعية بأربعة أخرى : قتام الطاعة بالإخلاص ، ونعام التقوى بالتوبيه ، ونعام الشكر بعمرفة العجز ، ونعام الصبر بالانقطاع (إمام نسفي) قال الفقيه أبوالبيث : علامة الاستقامة أن يراعي عشرة أشياء فرضية على نفسه : الأول حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى (ولا يتب بضمكم بعضا) والثاني الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى (اجتنبوا كثرا من الظن إن بعض الظن إثم) وتقوله عليه الصلاة والسلام « إياكم وسوء الظن فإنه أكذب الحديث » والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لا يسخر قوم من قوم على أن يكونوا حيرانهم) والرابع غض البصر عن المحرم لقوله تعالى (قلن للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى (وإذا قلت فأعدلوا) والسادس الإنفاق في سبيل الله لقوله تعالى (أفقوا من طيبات ما كتبتم) والسابع أن لا يسرف لقوله تعالى (ولا تبذروا) والثامن أن لا يطلب العلو والكثير لنفسه لقوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) والتاسع المحافظة على الصلوات الحسنى لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلة الوسطى وقوموا الله قاتين) والعشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وأن هذا صراطى مستقىما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ففرق بكم عن سبيله) (تنبيه الفايفين) عن أبي بكر الرازى أنه قال : الإيمان في قلب المؤمن كشحوجة لها سبعة أغصان : غصن ينتهي إلى قلبه وغصن ينتهي إلى لسانه وغصن ينتهي إلى يديه وغصن ينتهي إلى ملائكة ، وغصن ينتهي إلى رجليه وغصن ينتهي إلى جوفه وغصن ينتهي إلى كل الحال وترك الشهوات ، وغصن ينتهي إلى نفسه وغصن يترك الشهوات (رجبية) وفي الخبر « إذا كان يوم القيمة يبعث الله تعالى الخلائق من قبورهم ، فتأتي الملائكة إلى رءوس المؤمنين ويمسحون رءوسهم من التراب ، فينثثر التراب فهم إلا من جيدهم مواضع سجودهم فتحسح الملائكة تلك المواضع فلا يذهب التراب منها ، فينادي لهم : يا ملائكتي ليس ذلك التراب من قبورهم إنما هو تراب محاربهم ، دعوه عليهم حتى يبرروا الصراط ويدخلوا الجنة ، حتى إن من نظر إليهم يعرف أنهم خواص عيادي » (زهرة الرياض) البشر وثلاثة : محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا بقوله تعالى (وبشر الصابرين) وغير ذلك ، وللملائكة في وقت التزعزع بقوله تعالى (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) والله تعالى بقوله تعالى (يبشرهم ربهم برحمته منه ورضوان) الآية (روضة العلماء) يقال البشرة عند الموت على خمسة أوجه : الأول لعامة المؤمنين يقال لهم ، لا تخافوا بتائي العذاب : يعني لا يرون في العذاب أبدا ، وتشفع

الأنبياء والصالحون ، ولا تخزنوا على فوت التواب وأبشروا بالجنة : يعني مرجمكم الجنة . والثاني للمخلصين يقال لهم : لا تخافوا على رد أعمالكم ، فإن أعمالكم مقبولة ، ولا تخزنوا على فوت التواب فإن التواب مضاعف لكم . والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا على ذنوبكم فإن ذنوبكم مغفرة ولا تخزنوا على فوت التواب على ما فعلتم بعد التوبة يبدل الله سيرتكم إلى الحسنات . والرابع للزهاد يقال لهم لا تخافوا المحن والحساب ولا تخزنوا على تمسان الأضعاف . وأبشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب . والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم : لا تخافوا من أهوال القيمة فإنه يجزيكم بما عملتم ، وأبشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم ، وطوبى لمن كان ختم عمره بالبشرارة ، وإنما تكون البشرارة لمن كان مؤمناً بحسناً في عمله ، خنزل عليهم الملائكة فيقولون من أنت ، لما رأينا أحسن وجهها ولا أطيب ريحها منكم ؟ فيقولون نحن أولياؤكم : يعني حفظناكم ، وكنا نكتب أعمالكم في الدنيا . فينبغي للعقل أن يتبه من الفلة ، وعلامة الاتباع أربعة أشياء : الأولى أن يدبر أمور الدنيا بالقناعة والتسويف : والثانية أن يدبر أمور الآخرة بالحرص والتعجل . والثالث أن يدبر أمور الدين بالعلم والاجتياز . والرابع أن يدبر أمور الخلق بالصيحة واللودة والمداراة . ويقال أفضل الناس من فيه خمس خصال : الأولى أن يكون مقيناً على عبادة ربها . والثانية أن يكون محلقاً ظاهراً وباطناً . والثالثة أن يكون الناس من شره آمنين . والرابعة أن يكون مما في أيدي الناس آيساً . والخامسة أن يكون مستعداً للموت (تبنيه الغافلين) . وأما استعداد الموت وفائدةاته فـ [أ] روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « أَكْثُرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الْلَّذَّاتِ » وهو الموت ، وهذا الحديث من حسان الصايح ، ومنه أن الموت يكسر كل لفة فـ [أ] كثروا ذكر هادم اللذات حق تستعدوا له ، فإن قوله عليه الصلاة والسلام « أَكْثُرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الْلَّذَّاتِ » كلام موجز مختصر لكن جمع فيه جميع الواقع ، فإن من ذكر الموت حقيقة يشخص عليه لذته الحاضرة ويعنه من تمنيتها في المستقبل ، ويزهد فيها يومها ، لكن النقوس الرائكة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تكثير اللفظ وتطويل الوزعجه ، وإلا ففي قوله عليه الصلاة والسلام « أَكْثُرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الْلَّذَّاتِ » مع قوله تعالى (كل نفس ذاتقة للموت) ما يكفي السامع له والناظر فيه ، لأن ذكر الموت يورث استشعار الازعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى الدار الباقة ، إذ قد قال العلامة : الموت ليس بعدم محض ولا غاء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقه عنه وتبدل من حال إلى حال وانتقال من دار إلى دار ، كما قال عليه الصلاة والسلام « المؤمنون لا يعون بل يتقلبون » وهو من أعظم المصائب ، وقد صرحت الله مصيبة حيث قال (فأصابتكم مصيبة الموت) فالموت هو المعيبة العظمى وأعظم منه الفلة عنه وعدم ذكره وقلة التفكير فيه مع أن فيه وحده عبرة

من اعتبر . وقد قال القرطبي في تذكرةه : إن الأمة قد اجتمعت على أن الموت ليس له سن معلوم ولا زمان معلوم ولا مرض معلوم ، وإنما كان كذلك ليكون الماء على أحبة من يستعد الله ، لكن من غلب عليه حب الدنيا والاتساع في لذائذها لا محالة يغفل عن ذكره ولا يذكره بل إن ذكره عنده يكرهه وينفر منه طبعه لأن غلبة حب الدنيا في قلبه ورسوخ علاقتها فيه عنه عن التفكير في الموت الذي هو سبب مفارقه ولا يجب ذكره ، وإن ذكره ، يذكره التأسف على الدنيا ويشتغل بمنه ويزيله ذكره بعد أمن الله . ولقد أطلنا الكلام في حق الموت (مجلس الروى) قال يحيى بن معاذ قدس سره : للستقيم علامات : السعي في طاعة الله تعالى من غير علاقة ، والنصح للعامة من غير طمع ، والتبع للحق مع قلب وجل ، والاعتبار بما يرى في الدنيا من غير شهوة ، والتفكير في العاد من غير غفلة (كذا في الخالصة) فلن كان حاله هكذا بشر عنده الموت بالكرامة والسعادة والزالق .
روى أنه لما حضرت وفاة الشيخ أبي علي الروذباري رحمه الله تعالى قucher عليه وقال هذه أبواب الباب قد فتحت وهذه الجبان قد زينت وهذا قائل يقول : يا أبا علي قد بلغناك الرتبة الفصوى وإن لم تأسها وأعطيتك درجة الأكابر وإن لم ترجمها . (حكى) أنه لما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى أكب الناس على جنازته ، وكان في البلد شيخ يهودي عمره قد أتاف عن الشبعين سنة فسمع الصيحة خرج لينظر ما هو ، فلما نظر إلى الجنازة قال أترون ما أرى قالوا وما ترى ؟ قال : أرى قوماً ينزلون من السماء ويتبركون بهذه الجنازة ثم أسلم وحسن إسلامه (كذا في روض الرياحين) .

المجلس الخامس والخمسون : في فضيلة التوبة

سورة الشورى — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه ، والقبول يتعدى إلى مفعوله ثان عن وعن تضمنه معنى الأخذ والإثابة ، وقد عزفت حقيقة التوبة . وعن طلاق رضي الله عنه : هي اسم يقع على ستة معان : على الماضي من الذنب بالندامة ، وتضييع الفرائض بالإعادة ، ورد المظالم ، وإذابة النفس في الطاعة كما زينتها في المعصية ، وإذا فاتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية ، والبكاء بدل كل ضحك ضنكنته (ويغوا عن البثاث) صغيرها وكثيرها لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن إنفاق وحکمة . وقرأ سجزة والكسائي وحفص « ويعلم ما تفعلون » بالباء (واستجيب الدين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يستجيب الله لهم ، خذف اللام كما جنف في « وإذا كالم » « والراد إيجابه الدعاء والإثابة على الطاعة ، فإنها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الدعاء الحمد لله » أو يستجيبون الله بالطاعة إذا دعاه إليها

(ويزيدهم من فضله) على ما سأله واستحقوا واستوْجِبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والفضل (قاضي يضاوى) .

روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « لا يرى وجهي ثلاثة : عاق الوالدين ، وتارك منق ، ومن ذكرت عنده فلم يصل مل » سدق من نطق . لما نزلت هذه الآية (ورحمي وست كل شيء) تطاول إبليس عليه اللعنة فقال : أنا شيء من الأشياء يكون لي نصيب من رحمة الله وتطاول اليهود والنصارى ، فلما نزل قوله تعالى (فسأكثبهما الذين ينتقدون ويتوتون الزكاة) يعنى سأجعلها للذين ينتقدون الشرك ويتورتون الزكاة (والذين هم بما يأتيا بهم من نعم) يعني صدقون بما يأتيا بشيء إبليس من رحمة الله تعالى ، وقالت اليهود والنصارى : نحن نتقى الشرك ونؤتى الزكاة ونؤمن بما يأتى الله تعالى حق نزل قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يهدونه منكتون باعندهم في التوراة والإنجيل) يعني صدقون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة . وهذه الآية في سورة الأعراف (تنبية الغافلين) قيل العجلة من الشيطان ، لكن العجلة سُبّة في خمسة مواضع : في دفن الميت ، وفي تزويج البنات ، وفي أداء الديون ، وفي التوبة بعد للعصية ، وفي إحضار الطعام للمسافر (تفسير كير) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « إن لكل داء دواء ودواه الدنوب الاستغفار » وقال عليه الصلاة والسلام « أيها الناس توبوا إلى الله فإني أنوب في اليوم مائة مرة » وقال عليه الصلاة والسلام « من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه » وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا في عهديك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوه لك بنعمتك طلي ، وأبوه بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » الحديث . (حكاية) كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر يوماً في مرآة ، فرأى في لحيته شعراً أبيضاً ، خرفت بذلك فقال : إلهي أطعك عشرين سنة ثم عصيتكم عشرين سنة ، فان رجست إليك أتقبلني ؟ فسمع قائلاً يقول : أحببتنا فأحببناك وتركناك فتركناك وعصيتنا فأمهلناك ، فان رجست إلينا قبلناك (حياة القلوب) . حكى عن الشيخ الإمام أبي نصر السمرقندى أنه قال : كان الحسن البصري في أول حاله شاباً مليحاً يلبس أحسن الثياب ويطوف في دور البصرة ويترجرج فيها ، فبينما هو يعيش يوماً من الأيام إذ رأى امرأة ذات جمال وحسن فامة ، فتشى خلفها فالتفت إليها وقالت : أما تستحي ؟ قال الحسن من ؟ فقالت ممن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، قال فوق في قلبه شيء ولكن لم يصر ولم يتألم نفسه ولم يرجع

من خلفها ، قالت لماذا ؟ فقال لها إنني فتنتك ، قالت له أقعد حق أبعث لك عرادةك ، فحسب الحسن أنه قد شفها كما شفته ، فقعد فإذا بمارية معها طبق مقطى عنديل ، فكشف عن الطبق فإذا عيناها على الطبق ، قالت الجارية له : إن سيدنّي يقول : لا أريد عينا يفتان بسبيها أحد ، فلما رأى وسمع ذلك منها أقشعر جلده ، وأمسك لحيته بيده وقال لنفسه : أَفَ لَكَ مِنْ حَيَاةٍ
تَكُونُ أَقْلَمُ مِنْ امرأة ، وَنَدِمَ وَتَابَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَبَاتْ بِاَكِيَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاهَ
إِلَى دَارِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ لَأَنَّ يَسْتَحْلِلَ مِنْهَا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ رَأَى بَابَ دَارِهَا قَدْ سُدَّ وَالنَّاغِعَاتِ يَسْتَحْنِ ،
فَسَأَلَ عَنِ ذَلِكَ ؟ فَقَبِيلَ قَدْ تَوْفِيتَ صَاحِبَةَ هَذِهِ الدَّارِ ، فَانْصَرَفَ وَبَكَى إِلَى آخِرِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَرَأَهَا
فِي الْلَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ جَالِسَةً ، قَالَ لَهَا اجْعِلْنِي فِي حَلٍ ، قَالَتْ جَعَلْتُكَ فِيهِ لَأْنِي قَدْ نَلَّتْ
مِنَ اللَّهِ خَيْرًا كَثِيرًا بِسَبِيلِكَ ، قَالَ لَهَا عَظِيمِي ، قَالَتْ : إِذَا خَلَوْتَ فَادْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى ، وَإِذَا
أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ وَتَبَّ إِلَى اللَّهِ ، فَقَبِيلَ قَوْلِهَا وَكَانَ مَشْمُورًا بَيْنَ النَّاسِ بِالْزَّهْدِ وَالطَّاعَةِ ،
وَأَصَابَ مِنَ الْدَّرْجَةِ مَا أَصَابَ عَنْدَ اللَّهِ ، وَكَانَ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَعَالَى (جواهر البخاري)
وَذَكَرَ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَى أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَرْبَعَ كَرَامَاتٍ مَا أَعْطَانِيهَا : الْأُولَى أَنْ قَبُولَ تَوْبَةِ كَانَ عَمَّكَ وَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
يَتَوَبَّونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَيَقْبِلُ اللَّهُ تَعَالَى تَوْبَتِهِمْ . وَالثَّانِيَةُ أُنِّي كُنْتُ لَابْسًا فَلَمَّا عَصَيْتَ جَنَانِي
عَرَيَانًا وَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ يَعْصُونَ عَرَابًا فَيَلْبِسُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى . وَالثَّالِثَةُ أُنِّي لَمَّا عَصَيْتَ فَرْقَ بَيْنِ زَوْجَيْنِي
أَمْرَأَيِّي وَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْصُونَ اللَّهَ وَلَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِمْ . وَالرَّابِعَةُ
أُنِّي عَصَيْتَ فِي الْجَنَّةِ فَأَخْرَجْنِي مِنْهَا وَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْصُونَ اللَّهَ خَارِجَ
الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُونَهَا إِذَا تَابُوا (ثَبَيْهُ الْغَافِلِينَ) . وَحَكَى أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ امْرَأَةً بَنِي
وَكَانَتْ فَاتَّةً لِلنَّاسِ بِعِيَالِهَا ، وَكَانَ بَابُ دَارِهَا مَفْتُوحًا وَهِيَ قَاعِدَةٌ فِي دَارِهَا عَلَى السُّرِّ
حَذَاءَ الْبَابِ فَكُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا افْتَنَ بِهَا ، فَطَلَبَ رَجُلٌ أَنْ يَأْتِي إِلَيْهَا بِعَشَرَةِ دَنَارِيْنِ
أَوْ أَكْثَرَ حَقَّ يَؤْذَنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهَا ، فَرَأَى عَلَيْهَا ذَاثَ يَوْمِ عَابِدٍ مِنَ الْعَابِدِ ، فَوَقَعَ
بِصَرِّهِ عَلَيْهَا فِي الدَّارِ فَاقْتَنَ بِهَا وَجَعَ يَجَاهِدُ نَفْسَهُ وَيَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِهِ ، فَلَمْ
يَرْزُقْهُ وَلَمْ يَعْلَمْ نَفْسَهُ حَقَّ بَاعِ أَقْتَنَهُ وَمَا كَانَ لَهُ ، وَجَمِيعُ الدَّنَارِيْنِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ،
بَخَاءَ إِلَى دَارِهَا فَأَمْرَتَهُ أَنْ يَسْلِمَ ذَلِكَ إِلَى جَارِهَا وَكَلَّ عَنْهَا وَوْعِدَهُ وَقَاتَلَهُ ، بَخَاءَ إِلَيْهَا
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقَدْ تَزَيَّنَتْ بِنَفْسِهِ وَجَلَسَتْ عَلَى السُّرِّ فِي بَيْتِهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا الْعَابِدُ
وَجَلَسَ مَعَهَا عَلَى السُّرِّ ، فَلَمَّا مَدَ يَدَهُ إِلَيْهَا تَدَارَكَ أَنَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَبِرَحْمَةِ عَبَادَتِهِ وَتَوْبَتِهِ
لِلتَّقْدِيمَةِ ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهِ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَدْ جَبَطَ عَمَلَهُ كَلِمَهُ ، فَوَقَعَتْ الْهَمِيَّةُ
فِي قَلْبِهِ وَارْتَعَدَ فَرَائِصُهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، فَنَظَرَتْ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ فَرَأَتْهُ مُغَيِّرَ اللَّوْنِ ، قَالَتْ لَهُ :

ما الذي أصابك؟ قال إني أخاف الله فأذن لي في الخروج، فقالت ويحك إن كثيراً ليتمنون الذي وجدته، فـأـيـشـهـ هـذـاـ الـذـىـ أـنـتـ فـيـهـ؟ـ قـالـ لـهـ إـنـ أـخـافـ اللهـ،ـ وـإـنـ لـلـالـ الـذـىـ دـفـعـهـ هـوـ لـكـ حـلـالـ فـأـذـنـ لـيـ فـيـ الـخـرـوجـ،ـ قـالـ لـهـ أـمـ تـسـمـ هـذـاـ الـعـلـقـطـ؟ـ قـالـ لـاـ،ـ قـالـ لـهـ لـمـ مـنـ أـنـ أـنـتـ وـمـاـ اـسـمـكـ؟ـ فـأـخـبـرـهـاـ أـنـهـ مـنـ قـرـيـةـ كـذـاـ وـاسـمـهـ كـذـاـ فـأـذـنـ لـهـ فـيـ الـخـرـوجـ مـنـ عـنـهـاـ وـهـوـ يـدـعـوـ بـالـوـيـلـ وـالـثـبـورـ وـيـكـيـ عـلـيـ قـصـهـ،ـ فـوـقـتـ الـهـيـةـ فـيـ قـلـبـ لـلـرـأـةـ يـرـكـهـ ذـلـكـ الـعـابـدـ،ـ قـالـتـ فـيـ نـفـسـهـ إـنـ هـذـاـ أـوـلـ ذـنـبـ شـرـعـ فـيـ هـذـاـ الرـجـلـ وـقـدـ دـخـلـ عـلـيـهـ مـاـ دـخـلـ،ـ وـإـنـ قدـ أـذـنـتـ مـنـذـ كـذـاـ وـكـذـاـ سـنـةـ،ـ وـإـنـ رـبـهـ الـذـىـ هـوـ يـخـافـ مـنـهـ هـوـ رـبـيـ،ـ وـخـوـقـ مـنـهـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ أـشـدـ،ـ قـاتـتـ إـلـىـ الـلـهـ وـأـغـلـقـتـ بـاـهـاـعـنـ النـاسـ،ـ وـلـبـسـ ثـيـابـاـ خـلـقـةـ وـأـقـبـلـ عـلـىـ اللـهـ،ـ فـكـانـتـ فـيـ عـبـادـتـهاـ مـاـ شـاءـ اللـهـ،ـ قـهـالتـ فـيـ نـفـسـهـ إـنـيـ لـوـ اـتـيـتـ إـلـىـ ذـلـكـ الرـجـلـ قـلـلـهـ يـزـوـجـنـيـ،ـ فـأـكـونـ عـنـهـ وـأـتـلـمـ مـنـهـ أـمـرـ دـيـقـ وـيـكـونـ عـوـنـاـلـيـ عـلـيـ عـبـادـةـ اللـهـ،ـ فـنـجـهـزـتـ وـحـلـتـ مـنـ الـأـمـوـالـ وـالـخـدـامـ مـاـ شـاءـتـ،ـ فـاتـهـتـ إـلـىـ تـلـكـ الـقـرـيـةـ وـسـأـلـتـ عـنـهـ،ـ وـأـخـبـرـ الـعـابـدـ أـنـ اـمـرـأـ قـدـمـتـ تـسـأـلـ عـنـهـ خـرـجـ الـعـابـدـ إـلـيـهـ،ـ فـلـمـ رـأـتـهـ لـلـرـأـةـ كـشـفـتـ عـنـ وـجـهـهـاـ لـكـ يـعـرـفـهـاـ،ـ فـلـمـ رـأـهـاـ عـرـفـهـاـ الـعـابـدـ وـتـذـكـرـ الـذـىـ كـانـ يـيـهـ وـيـنـهـاـ،ـ فـصـاحـ صـيـحةـ خـرـجـتـ رـوـحـهـ فـبـقـيـتـ لـلـرـأـةـ حـزـيـةـ وـقـالـتـ :ـ إـنـ خـرـجـتـ لـأـجـلـهـ وـقـدـمـاتـ،ـ فـهـلـ لـهـ أـهـلـ مـنـ أـفـرـاـتـهـ يـخـتـاجـ إـلـىـ اـمـرـأـ؟ـ قـالـلـوـاـ إـنـ لـهـ أـخـاـ صـالـحـ وـلـكـنـهـ مـعـسـرـ لـيـسـ لـهـ مـالـ،ـ قـالـتـ لـاـ بـأـسـ فـانـ لـيـ مـنـ الـمـالـ مـاـ فـيـهـ غـنـاءـ،ـ بـفـاءـ أـخـوهـ،ـ قـرـزـوجـ بـهـاـ قـوـلـهـ يـيـنـهـاـ سـبـعـةـ مـنـ الـبـنـينـ كـلـهـمـ صـارـوـاـ أـنـيـاءـ فـيـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ (١)ـ يـرـكـهـ التـوـبـةـ وـالـمـدـدـهـ (كـذـاـ قـلـ عـنـ الـبـخـارـىـ عـلـيـهـ رـحـمـةـ الـبـارـىـ)ـ قـالـ الـإـمـامـ الـزـنـدـوـسـىـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ صـعـمـتـ الـإـمـامـ أـبـاـ مـحـمـدـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـفـضـلـ يـقـولـ :ـ قـالـتـ الـحـكـاـيـةـ مـنـ رـزـقـ أـرـبـعـاـ لـمـ يـعـرـمـ أـرـبـعـاـ :ـ مـنـ رـزـقـ الدـعـاءـ لـمـ يـعـرـمـ الإـجـابـةـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (ادـعـونـيـ أـسـتـجـبـ لـكـ)ـ وـمـنـ رـزـقـ الـاستـغـفارـ لـمـ يـعـرـمـ لـلـغـفـرـةـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (إـنـهـ كـانـ غـفـارـاـ)ـ وـمـنـ رـزـقـ الشـكـرـ لـمـ يـعـرـمـ لـلـزـيدـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (لـئـنـ شـكـرـتـمـ لـأـزـيـدـنـكـ)ـ وـمـنـ رـزـقـ التـوـبـةـ لـمـ يـعـرـمـ الـقـبـولـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (وـهـوـ الـذـىـ يـقـبـلـ التـوـبـةـ عـنـ عـبـادـهـ وـيـعـفـوـعـنـ السـيـثـاتـ)ـ (كـذـاـ فـيـ رـوـضـةـ الـعـلـمـاءـ)ـ عـنـ أـبـيـ هـاشـمـ الصـرـقـ وـرـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ قـالـ :ـ أـرـدـتـ الـبـصـرـ بـقـيـتـ إـلـىـ سـفـيـنةـ أـرـكـبـاـ،ـ وـفـيـهـ رـجـلـ مـعـهـ جـارـيـةـ،ـ قـالـ لـيـ الرـجـلـ لـيـسـ هـنـاـ مـوـضـعـ،ـ فـسـأـلـهـ الـجـارـيـةـ أـنـ يـعـمـلـ فـقـعـلـ،ـ فـلـاـ سـرـنـاـ دـعـاـ الرـجـلـ بـالـغـدـاءـ فـرـوضـ،ـ قـالـتـ اـدـعـ ذـلـكـ السـكـينـ لـيـتـغـدـىـ مـعـنـاـ،ـ بـقـيـتـ عـلـىـ أـنـقـ

(١) هذه الحكاية وأمثالها فيها من البشاعة وتشويه الدين ما لا يمكن تصوره لما هو معلوم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أصلابهم ظاهرة من السفاح كما تشهد بذلك الأحاديث الصحيحة إاه.

مسكين ، فلما تقدينا قال يا جارية هاتي شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني ، فقالت يرحمك الله إن للغيف حفا قرکنى ، فلما دب فيه الشراب قال يا جارية هاتي عودك وهاتي ما عندك ، فأخذت العود وغشت ، ثم التفت الرجل إلى فقال أحسن مثل هذا ؟ قلت عندي ما هو أحسن وخيار منه ، فقال قل ، قلت أعود بالله من الشيطان الربجم ، ثم قرأت (إذا الشخص كورت وإذا النجوم انكسرت وإذا الجبال سرت) فحمل الرجل يسكي ، فلما انتبه إلى قوله تعالى (وإذا الصحف نشرت) قال يا جارية اذهبني فأذن بحرة لوجه الله تعالى ، وأطلق ما معه من الشراب وكسر العود ، ثم دعاني فاعتنقني وقال : يا أخي أرى أن الله يقبل توبيق ؟ قلت : (إن الله يحب التوابين ويحب التطهرين) وواختيه واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته في النام قلت له إلام صرت ؟ قال إلى الجنة ، قلت بماذا ؟ قال بقراءتك على (وإذا الصحف نشرت) اتهى (من الموعظة) .

المجلس السادس والخمسون : في فضيلة شهر شعبان المعمظ

سورة الشورى — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الله لطيف بعباده) يربهم بستوف من البر لا يبلغها الأفهام (يرزق من يشاء) أى يرزقه كما يشاء في شخص كل من عباده بنوع من البر على ما انتبه حكته (وهو القوى) الباهر القدرة (العزيز) المنبع الذي لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) نوابها شبهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل : الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويقال للزرع الحاصل منه (ترزد له في حرثه) فعطيه بالواحدة عشرة إلى سبعمائة فا فوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نوتة منها) شيئاً منها على ما قسمنا له (وما له في الآخرة من نصيب) إذ الأعمال بالنيات وكل أمرىء ما نوى (قاضى يضاوى) .

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الله تعالى خلق بحراً من نور تحت العرش ثم خلق ملكاً له جناحان أحدهما بالشرق والأخر بالغرب ورأسه تحت العرش ورجلاه تحت الأرض السابعة ، فإذا صلي العبد على في شهر شعبان أمر الله تعالى ذلك الملك أن يخمس في ماء الحياة ، فيغمس ذلك الملك ثم يخرج منه فينفض جنابه فيقطر من كل ريشة قطرات ، فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكاً يستغفر له إلى يوم القيمة » (زبدة الواعظين) قيل الله لطيف بهم بالأرزاق ، من الطيبات ولم تدفع إليهم جملة . وقيل الله لطيف بعباده : يعني يرحم من لا يرسم نفسه بالعنابة والرحمة ، وبالشوق إلى طاعته وطاعة رسوله بعد الوجوع عن صفة الناقدين ، وقيل الله لطيف بعباده : يعني يرحم الناكدين والمستغفرين . قال عليه الصلاة والسلام : « ما من صوت أحب إلى الله تعالى من صوت عبد

مدح تاب إلى الله تعالى فيقول ليك يا عبدي سل ماتريد » وقيل الله لطيف أى رفيق ، وقيل الله لطيف بالبر والاحسان بحيث لم يهلكهم بعاصيمه ويرزق من يعصيه . وقيل الله لطيف : أى الذي يستقل الكثير من عطائه ويستكثر القليل من الطاعة من عباده ، حيث قال في كلامه التدريم (قل متاع الدنيا قليل) (زهرة الرياض) وقال جضم : الله لطيف بجذبه في العرض والمحاسبة كما جاء في الخبر « يؤتى بعد يوم القيمة وتعرض سياته فيقول الله تعالى : أما استحيت من إذ عصيتك ؟ فيرفع العبد صوته يكاه شديد ، فيقول الله احفظ صوتك حتى لا يسمع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف أن سرتها في الدنيا وأنا أغفرها اليوم ، فيكى أشد منه من فرسه ، فيسمع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول إلهي أنت أرحم الراسمين بهـ لي ، فيقول الله تعالى : وهبـ لك ولا تحزن يا حبيبي » (زهرة الرياض) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « فضل شعبان على سائر الشهور كفضلـ على سائر الأئيـاء ، وفضلـ رمضان على سائر الشهورـ كفضلـ الله تعالى على عبادـه » كما قال الله تعالى (ويختار ما كان لهـ الحـيرةـ) لأنـ النبيـ عليهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ كانـ يـصومـ شـعبـانـ كـلهـ ويـقولـ : « يـرفعـ اللهـ أـعـمالـ العـبـادـ كـلـهاـ فيـ هـذـاـ الشـهـرـ » وقالـ صلىـ اللهـ تعالىـ عليهـ وسلمـ « أـنـدـرونـ لـمـ سـيـ شـعبـانـ ؟ـ قـالـواـ اللهـ وـرـسـولـهـ أـعـلمـ ؟ـ قـالـ لـأـنـهـ يـتـشـعـبـ فـيـ خـيـرـ كـثـيرـ » (روحةـ العـلـامـ) أـخـرـجـ مـسـلـمـ عنـ أـبـيـ هـرـيـةـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ قـالـ عـلـيـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ « جـلـ اللهـ الرـحـمـةـ مـائـةـ جـزـءـ ،ـ فـأـمـسـكـ عـنـهـ تـسـعـةـ وـتـسـعـينـ وـأـنـزلـ فـيـ الـأـرـضـ جـزـءـ وـاحـداـ ،ـ ثـنـ ذـلـكـ تـرـاسـمـ الـخـلـاقـ حـقـ تـرـفـ الدـابـةـ حـافـرـهـ عـنـ وـلـدـهـ خـشـيـةـ أـنـ يـصـبـهـ الضـرـ » وـفـيـ رـوـاـيـةـ لـمـسـلـمـ « وـأـخـرـ تـسـعـةـ وـتـسـعـينـ يـرحـمـ اللهـ تـعـالـيـ بـهـ عـبـادـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ » (طـرـيقـةـ تـحـمـيدـةـ) عـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ رـضـيـ اللهـ تـعـالـيـ عـنـهـ قـالـ :ـ قـالـ عـلـيـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ « أـتـأـنـ جـبـرـيلـ لـيـلـةـ النـصـفـ مـنـ شـعبـانـ وـقـالـ :ـ يـاـ مـحـمـدـ هـذـهـ لـيـلـةـ تـفـتحـ فـيـهـ أـبـوـابـ السـمـاءـ وـأـبـوـابـ الرـحـمـةـ ،ـ قـضـمـ وـصـلـ وـارـفـعـ رـأـسـكـ وـيـدـيـكـ إـلـىـ السـمـاءـ ،ـ قـفـلـتـ يـاـ جـبـرـايـلـ :ـ مـاـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ ؟ـ قـفـالـ هـذـهـ لـيـلـةـ يـفـتـحـ فـيـهـ ثـلـاثـةـ بـابـ مـنـ الرـحـمـةـ ،ـ فـيـقـرـرـ اللهـ تـعـالـيـ بـجـمـيعـ مـنـ لـاـ يـشـرـكـ بـالـهـ شـيـئـاـ إـلـاـ مـنـ كـانـ سـاحـراـ أوـ كـاهـناـ أوـ مـشـاحـناـ أوـ مـدـمـنـ خـمـرـ أوـ مـصـراـ عـلـىـ الزـنـةـ أوـ آـكـلـ الـرـبـاـ أوـ طـاقـ الـوـالـدـيـنـ أوـ النـامـ أوـ قـاطـعـ الرـحـمـ ،ـ فـانـ هـؤـلـاءـ لـاـ يـفـرـطـ لـهـ حـقـ يـتـوبـاـ وـيـتـركـواـ ،ـ خـفـرـجـ النـبـيـ عـلـيـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ فـصـلـ وـبـكـيـ فـيـ سـجـونـهـ وـهـوـ يـقـولـ :ـ اللـهـ إـنـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ عـقـابـكـ وـسـخـطـكـ وـلـاـ أـحـصـيـ ثـنـاءـ عـلـيـكـ أـنـ كـمـ أـتـيـتـ عـلـىـ نـقـسـكـ فـلـكـ الـحـمـدـ حـقـ تـرـضـيـ » (زـبـدةـ الـوـاعـظـيـنـ) وـعـنـ يـحـيـيـ بـنـ مـعـاذـ أـنـهـ قـالـ :ـ إـنـ فـيـ شـعبـانـ خـمـسـةـ أـحـرـفـ يـعـطـيـ بـكـلـ حـرـفـ عـطـيـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ :ـ بـالـشـيـنـ الـشـرـفـ وـالـشـفـاعـةـ ،ـ وـبـالـعـيـنـ الـعـزـةـ وـالـكـرـامـةـ ،ـ وـبـالـبـاءـ الـبـرـ ،ـ وـبـالـأـلـفـ الـأـلـفـ ،ـ وـبـالـوـنـ الـنـورـ ،ـ وـلـنـاقـيلـ :ـ تـرـجـبـ لـتـطـهـيرـ الـبـدنـ وـشـعبـانـ لـتـطـهـيرـ الـقـلبـ وـرـمـضـانـ لـتـطـهـيرـ الـرـوـحـ ،ـ

فَإِنْ مَنْ يُطَهِّرُ الْبَدْنَ فِي رَجْبٍ يُطَهِّرُ الْقَلْبَ فِي شَعْبَانَ، وَمَنْ يُطَهِّرُ الْقَلْبَ فِي شَعْبَانَ يُطَهِّرُ الرُّوْحَ فِي رَمَضَانَ، فَإِنْ لَمْ يُطَهِّرْ الْبَدْنَ فِي رَجْبٍ وَالْقَلْبَ فِي شَعْبَانَ، ثُمَّ يُطَهِّرُ الرُّوْحَ فِي رَمَضَانَ؟
وَلَذَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ، إِنْ رَجْبٌ لِلْاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَشَعْبَانٌ لِإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّوْبِ،
وَرَمَضَانٌ لِتَنْوِيرِ الْقُلُوبِ، وَلِيَلَةُ الْقُدرِ لِلتَّقْرِبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (زَبْدَةُ الْوَاعِظَينَ) رَوَى عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ «مَنْ صَامَ ثَلَاثَةً أَيَّامًا مِنْ أَوَّلِ شَعْبَانَ وَثَلَاثَةً مِنْ أُوسُطِهِ وَثَلَاثَةً
مِنْ آخِرِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ سَبْعِينِ نَبِيًّا»، وَكَانَ كُنْ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنْ ماتَ فِي تِلْكَ
السَّنَةِ ماتَ شَيْدًا» وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «مَنْ عَظَمَ شَعْبَانَ وَاتَّقَ اللَّهَ تَعَالَى وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ
وَأَسْكَنَ نَفْسَهُ عَنِ الْمُعْصِيَةِ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ، وَآتَمَهُ مَنْ كُلُّ مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنَ الْبَلَاثِيَّةِ
وَالْأَمْرَاضِ كُلُّهَا» (زَبْدَةُ الْوَاعِظَينَ).

حَكَىَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدِ أَنَّهُ قَالَ : مَاتَ صَدِيقُ أَبِي حُمَّاصَ الْكَبِيرَ فَصَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَنَازَتَهُ
وَلَمْ أَزُرْ قَبْرَهُ ثَمَانِيَّةً أَشْهُرًا ، ثُمَّ قَصَدَتْ زِيَارَتَهُ ، وَنَمَتِ الظَّلَيلُ فَرَأَيْتَهُ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنَ مُتَغَيِّرَ الْوَجْهِ ،
فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ يُرِدِ السَّلَامَ عَلَىٰ ، فَقَلَّتْ سَبْعَانَ اللَّهُ لَمْ تَرُدْ عَلَى السَّلَامِ؟ فَقَالَ رَدَ السَّلَامُ عِبَادَةٌ
وَنَحْنُ مَقْطُوْعُونَ عَنِ الْعِبَادَةِ ، فَقَلَّتْ مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ الْوَجْهِ وَقَدْ كَنْتَ حَسْنَ الْوَجْهِ؟ قَالَ
لَا وَضَعْتُ فِي قَبْرِيْ جَاهَ مَلَكَ قَفَامَ عَلَى رَأْسِيْ وَقَالَ يَا شِيخَ السَّوْءِ ، وَعَدْ ذُنُوبِيْ وَسُوءِ أَفْعَالِيْ وَضَرِبَنِيْ
بِسَمْوَدَفَاشْتَعَلَ جَسْدِيْ نَارًا ، ثُمَّ تَكَلَّمَ مَعِيْ قَبْرِيْ قَالَ : أَمَا بِسَعْيَتِيْ مِنْ رَبِّيْ ، ثُمَّ ضَغَطْنِيْ مَنْفَطَةً
حَتَّىْ اخْلَفْتُ أَصْلَاعِيْ وَانْقَطَعْتُ مِنْفَاصِيْ وَبَقِيَتِيْ فِيِ الْمَذَابِ إِلَى الْلَّيْلَةِ الَّتِيْ أَهْلَفَ فِيْ أَهْلَلِ شَعْبَانَ ، فَإِذَا
أَنَا بِنَادِيْ مِنْ فَوْقِ أَيْمَانِهِ الْمَلَكُ أَرْفَعَ عَنِيْهِ ، فَإِنَّهُ أَحْيَا لِيَةَ مِنْ شَعْبَانَ فِي عَمَرِهِ وَسَامَ يَوْمًا مِنْ
أَيَّامِهِ ، فَرَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَذَابَ عَنِيْ بِحَرْمَةِ قِيَامِ لِيَةِ شَعْبَانَ وَسِيَامِ يَوْمِهِ ، ثُمَّ بَشَرَنِيْ بِالْجَنَّةِ
وَالرَّحْمَةِ . وَلَذَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «مَنْ أَحْيَا لِيَةَ الْعِيدِيْنَ وَلِيَلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ
لَمْ يَعْتِ قَلْبَهُ حِينَ تَعْوِتِ الْقُلُوبَ» (زَبْدَةُ الْرِّيَاضِ) رَوَى عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :
مَاءِنَ لِيَةَ بِسْدِلِيَّةِ الْقُدْرِ أَفْضَلُ مِنْ لِيَلَةَ النَّصْفِ شَعْبَانَ . وَقَدْ وَرَدَ فِيْ فَضْلِهِ أَحَادِيثُ أَخْرَى مُتَعَدِّدةٌ .
وَكَانَ التَّابِعُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ نَحَّالَدَ بْنَ مَعْدَانَ وَمَكْحُولَ وَلَقَمَانَ بْنَ عَاصِ وَغَيْرُهُمْ رَحْمَهُ اللَّهُ
يَعْظِمُونَهُمْ وَيَجْتَهِدُونَ بِالْعِبَادَةِ فِيهَا . فَلَمَّا اشْتَهَرَ ذَلِكُ عَنْهُمْ فِي الْبَلَادِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ ،
ثُمَّنِمَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْهُمْ وَاقِهِمْ عَلَى تَعْظِيمِهَا لَكِنْ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْمَجَازِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَقَالُوا
ذَلِكَ كَلْمَةٌ بَدْعَةٌ ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا اشْتَغَلَ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ الْخَاصَّةِ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالثَّلَاثَةِ وَالذِّكْرِ وَالسَّعَاءِ يَحْمُزُ وَلَا يَكْرُهُ . وَأَمَّا الْاجْتِمَاعُ فِيهَا فِي السَّاجِدِ وَالْجَوَامِعِ الصَّلَاةِ النَّافِعَةِ
بِالْمَجَامِعِ الْكَثِيرَةِ كَمَا هُوَ الْمَعْتَادُ فِي زَمَانِنَا فَيَكْرُهُ ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ إِمامَ أَهْلِ الشَّامِ
وَعَالِمِ وَقَيِّمِهِمْ ، وَكَذَا إِسْرَاجُ السَّرْجِ الْكَثِيرَةِ فِي السَّاجِدِ وَإِيَقَادُ الْقَنَادِيلِ الْكَثِيرَةِ

في الجواب في تلك الليلة لا يجوز ، لما ذكر في الفنية أن إسراج السرج الكثيرة ليلة البراءة في السكك والأسوق بدعة وكذا في المساجد ، وضمن التيم بل هو ذكره الواقف وشرطه لا يمتد ذلك شرعاً ، وإن لم يكن من مال الوقف بل تبرع به يكون ذلك تبذيراً ، وإضاعة للمال والتبذير حرام بنص القرآن ، وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن إضاعة للمال ، واعتقاد أن ذلك قربة من أعظم البدع وأقبح السميات وكذا التغافل في تلك الليلة بالجماعة الكثيرة بدعة قبيحة يجب الاجتناب عنها ، لأن الفقهاء قد اتفقوا على كراهة الجماعة في التوافل ، ماعدا التراويف والاستسقاء والكسوف إذا كان سوى الإمام أربعة ، والصلة التي تصل في تلك الليلة بالجماعة الكثيرة وتسمى صلاة البراءة بدعة أيضاً بعدم وقوعها في عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين والتابعين وحتمهم الله تعالى ، بل إنما ظهرت بعد المائة الرابعة من الهجرة فانها حدثت في المسجد الأقصى سنة ثمان وأربعين وأربعين . وأصلها على ما ذكره الإمام الطرطوسى : أن رجلاً قدم بيته للقدس قام يصل ليلة النصف من شعبان في المسجد الأقصى فأحرم خلفه واحد ثم ثان ثم ثالث ثم رابع فلما أتمها إلا وهو جمع كثير ثم جاء في العام الآتي فصل معه خلق كثير ثم شاعت في المساجد وانتشرت في البلاد واستقرت سنة بين العباد ، وقد ذكرها العلماء من أعيان التأذين وصرحوا بأنها بدعة قبيحة مشتملة على منكرات ؟ فعل هذا ينبغي للماجzen عن تغيير تلك النكارات أن لا يحضر الجماعة في تلك الليلة بل يصل في بيته إن لم يوجد مسجداً سالماً من هذه البدعة ، لأن الصلاة في المسجد بالجماعة سنة ، وتكثير سواد أهل البدع منها عنه ، وترك التهري عنه واجب ، وفضل الواجب متعين ، لاسيما لما كان مشهوراً بين الناس بالعلم والزهد ، فإن الواجب عليه أن لا يحضر في مسجد شاهد فيه هذه النكارات ، لأن حضوره مع عدم الإنكار يوم العامة أن هذه الأفعال مباحة أو مندوب إليها ، فيكون حضوره شبيه عظيمة في ظن العوام أن تلك الأفعال مستحسنة شرعاً ، فإذا ترك عادة ولم يجيء المسجد في تلك الليلة وأنكر بقلبه لعجزه عن تغييره يده ولسانه يسلم من الإثم ولا يقتدى به غيره ، بل يستشعر بعض الناس من علم حضوره أن هذه الأفعال غير مرضية عند الله ، بل هي بدعة لا يسوغها الشرع ولا يرضها أهل الدين ، فربما يمنع بعض الناس عن ذلك ، فيحصل له التواب بفعل ما يقدر عليه من الإنكار بالقلب والامتناع عن الحضور . والحاصل أن تلك الليلة وإن ورد في فضلها أحاديث متعددة ، لكن ليس لأحد أن يعذلها بما ذهب الشارع ونهى عنه ، مع أن بعض العلماء قالوا : لم يثبتت في قيامها شيء عن النبي عليه السلام والسلام ولا عن أصحابه ، فعلى هذا يجب على كل مسلم في هذا الزمان أن يحذر من الاغترار وليل إلى شيء من البدع والحداثات ، ويصون دينه

من البدع التي استأنس بها وتربي عليها ، فأنها سبب قاتل قل من سلم من آفاتها وظهر له الحق معها ، لأن البدعة لها جلاوة في قلوب أهلها تستحسنها طباعهم فلا يدركونها (هذا من مجالس الروى)

المجلس السابع والخمسون : في بيان الحب في الله والبغض في الله

سورة الزخرف — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الأخلاق) الأحياء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) أى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بظهور ما كانوا يتخلون له سببا للعذاب (إلا التقين) فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبداً الأبددين (ياء باء لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكمة لما ينادي به المتقوون للتحابون في الله يومئذ (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للبنادى (وكانوا مسلين) حال من الواو : أى الذين آمنوا مخلصين ، غير أن هذه العبارة أكدت (ادخلوا الجنة أنت وأزواجهم) نساوكم المؤمنات (تحبرون) تسرعون سرورا يظهر جباره أى أثره على وجوهكم ، أو تزيتون من الخبر وهو حسن الوجه والهيئة ، أو تكرمون إكراها مبالغ فيه ، والخبرة : البالغة فيها وصف بالجليل (قاضي يضاوى).

روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « زينوا بمالكم بالصلوة على فان صلاتكم هي نور يوم القيمة » (رواه صالح القردوس) وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الله تعالى عباداً يوضع لهم يوم القيمة النار يقدعون عليها ، هم قوم باسم نور ووجوههم نور ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ؛ يغبطهم الأنبياء والشهداء ، فقالوا من هم يا رسول الله ؟ قال التحابون في الله والمتزاورون في الله والمتجالسو في الله » (رواه الطبراني في الأوسط) وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام قال : يا موسى هل عملت لي عملاً قط ؟ قال إلهي صلت لك وصمت لك وصدقتك لك وذكرت لك ، فقال الله : يا موسى إن الصلاة لك برهان والصوم لك جنة والصدقة لك ظال والذكر لك نور ؟ فأي عمل عملت لي ؟ فقال دلني على عمل هو لك ، قال : يا موسى هل واليت لي ولما قط وهل عادت لي عدوا ؟ » فلم أن أحب الأعمال إلى الله الحب في الله والبغض في الله . عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « إن الله يقول يوم القيمة : أين التحابون في ، فوعزى وجلاً اليوم أظلمهم بظل يوم لاظل إلا ظلي » رواه الطبراني ، وفي الخبر « أَنَّه يُؤْتَى بِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ فِي الْقِيَامَةِ فَتَوَزَّنُ أَهْمَالَهُ فَرَجَعَ - بِثَاتِهِ عَلَى حَسَنَاتِهِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ ، فَيُقَوَّلُ يَا زَبِيلَ أَمْهَلْيَ سَاعَةً أَسْتَوْهُ بِمِنْ أَمْيَنْ حَسَنَةٍ ، فَيَمْهَلُهُ فَيَأْتِي إِلَيْهَا فَيُقَوَّلُ يَا أَمَاهَ بِالَّذِي رَبِّيْتِي فِي الدُّنْيَا وَبِلَعْقَتِي إِلَى كُلِّ

إحسان هي لى حسنة من حسناتك كي أتبعد عن النار ، فتقول يا بني إني عاجزة في شأني ، ومتغيرة
في أمرى فكيف يمكنني أن أخلصك اليوم ؟ فأيأس منها ، وهكذا يأتي إلى جميع أقربائه في أيأس
منهم جميعا ، فيأمر الله تعالى به إلى النار ، فيراه خليله يساق إلى النار ، فيقول له الخليل وحيث
لك جميع حسناتي ليتجو أحدنا من النار ، وذلك أهون من أن يكون كلانا في النار فيؤمر به
إلى الجنة ، فيسرع إليها فينادى في الطريق ليس من الفتوة أن تنسى خليلك في النار فتدخل
الجنة ، فيخزه ساجدا ويشفع له ، فـ«أيـرـالـهـتـعـالـىـبـهـمـاـإـلـىـجـنـةـ» (موعلة) وروى عن أبي هريرة
وابن عباس رضي الله عنهما أحدهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار أخاه المسلم
فله بكل خطوة حتى يرجع عتق رقبة ويحط عنه بها ألف سيدة ، ويكتب له ألف حسنة ويرفع له
نور كنور الغرش ، عند ربه » زواه الحارث بن أبي أسامة . روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهم أنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ، «ألا أخركم برجالكم من أهل الجنة
قلنا بلي يا رسول الله ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : النبي في الجنة والصديق في الجنة والشريك
في الجنة ، والرجل يزور أخاه المسلم في ناحية مصر لا يزوره إلا الله في الجنة » رواه أبو ذئب
الحافظ ، وروى عن بريدة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «إن في الجنة غرفة يرى
ظاهرها من باطنها وبالعكس أعدها الله للمتحابين والمتراءين والمتباذلين فيه » رواه الطبراني .
وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : «المتحابون والمتراءون
في الله على عمود من ياقوتة حمراء ، في رأس العمود سبعون ألف غرفة تضيق على أهل الجنة كما
تضيق الشمس على أهل الدنيا ، فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله ، فإذا
أشروا عليهم أضاءات وجوههم كما تضيق الشمس على أهل الدنيا ، عليهم ثياب خضر من سندس
مكتوب على جاهمهم هؤلاء المتحابون في الله والمتراءون » وروى عن علي بن الحسين أنه قال
«إذا اجتمع الأولون والآخرون نادى مناد : أين جiran الله في أرضه » أى في الدنيا « فتقوم
طائفة من الناس يريدون الجنة ، فتقول لهم للملائكة أين ت يريدون ؟ فيقولون الجنة ، فتقول
الملائكة قبل الحساب ؟ فيقولون نعم ، فتقول للملائكة من أنتم ؟ فيقولون نحن جiran الله ،
فتقول لهم وما جيرتكم ؟ فيقولون كنا متحابين في الله ، فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم
أجر العاملين » وفي الخبر « إذا كان يوم القيمة يأمر الله تعالى أن يحضر بين يديه رجال مؤمنان
أحدهما عاص والآخر مطيع وقد ماتا على الإيمان ، فيأمر رضوان أن يذهب بالرجل الذي كان
مطينا إلى الجنة ويكربمه ، فيقول أنا كنت عنه راضيا ، ويأمر الزبانية أن يذهبوا بالذي
كان عاصيا إلى النار ، ويذهبونه عذابا شديدا فيقول إنه كان شارب الخمر ، فيذهب
المطيع صاحكا مسرورا نحو الجنة ، فإذا قرب من الجنة يسمع نداءه من ورائه يقول :

بِاللَّهِ يَا صاحِبِي وَيَا حَسْنِي وَاسْفُعْ فِي ، فَإِذَا سَمِعَ الطَّبِيعَ ذَلِكَ النَّدَاءَ يَقْفَ في مَوْضِعِهِ وَلَا يَدْخُلُ
الجَنَّةَ . فَيَقُولُ لِلأَرْضَ وَأَدْخُلِ الْجَنَّةَ وَاشْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا نَجَّوْتُ مِنَ النَّارِ ، فَيَقُولُ لَا أَدْخُلُ
الجَنَّةَ أَذْهَبْ بِي إِلَى النَّارِ ، فَيَقُولُ رَضْوَانَ كَيْفَ أَذْهَبْ بِكَ إِلَى النَّارِ وَقَدْ أَمْرَنِيَ اللَّهُ أَنْ أَدْخُلَكَ
الجَنَّةَ وَأَخْدُمَكَ ؟ فَيَقُولُ الرَّجُلُ أَنَا لَا أَرِيدُ خَدْمَكَ وَلَا الجَنَّةَ ، فَيَنْادِي مَنَادٍ يَارَضْوَانَ أَنَا أَعْلَمُ
بِمَا فِي سِرِّ عِبْدِيِّ وَلَكِنْ سَلَهُ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ رَضْوَانٌ لَمْ لَا تَدْخُلِ الْجَنَّةَ وَتَرْضَى
بِالنَّارِ ؟ فَيَقُولُ لِأَنَّ الْعَاصِي الَّذِي ذَهَبَ إِلَى النَّارِ كَانَ يَعْرِفُ فِي الدُّنْيَا فَنَادِي وَاعْتَذِرْ إِلَى وَطَلَبْ
مِنِ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أُخْرِجَهُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، فَلَمْ يَقِنْ لِي إِلَّا أَنَّ أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ
فَأَكُونُ مَعَهُ فِي الْعَذَابِ ، فَيَنْادِي مَنَادٍ مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : يَا عِبْدِيِّ أَنْتَ بِضَعْفِكَ لَمْ تَرْضَ أَنَّ
يَذْهَبَ ذَلِكَ إِلَى النَّارِ لِأَنَّهُ رَآكَ فِي الدُّنْيَا رَؤْيَا قَلِيلَةً وَكَانَ يَعْرِفُكَ وَسَاجَبَكَ أَيَامًا قَلِيلَةً ، فَكَيْفَ
أَرْضَى أَنَا بِدُخُولِ عِبْدِيِّ النَّارِ وَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ فِي جَمِيعِ عُمُرِهِ وَاتَّخَذَنِي إِلَى مَائِسِعِيْنِ سَنَةً ؟ فَأَذْهَبْ
إِلَى الْجَنَّةَ فَقَدْ عَفَوْتَ عَنِّي وَوَهَبْتَهُ لِكَ » (مَوْعِظَةُ مُحَمَّدٍ) . وَرَوَى أَنَّ أَخْوَيْنِ فِي الْمَهْدِ التَّقِيَا ، قَالَ
أَحَدُهُمَا لِلآخَرَ مِنْ أَينَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : حَجَّتْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَزَرَتْ قَبْرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَأَنْتَ مِنْ أَينَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ مِنْ زِيَارَةِ أَخِيِّ أَجَبِهِ فِي اللَّهِ ، قَالَ فَهَلْ تَهْبِلِي فَضْلَ زِيَارَتِكَ حَتَّى
أَهْبِطَ لَكَ فَضْلَ حِجَّيِّ ؟ فَأَطْرَقَ الْأَخْرَ رَأْسَهُ مَلِيًا فَإِذَا بِهِنْقَ يَقُولُ : زِيَارَةُ أَخِيِّ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ عِنْدِ
اللَّهِ مِنْ مَائَةِ حِجَّةٍ نَافِلَةً . (مَوْعِظَةُ مُحَمَّدٍ) وَحَكِيَ عَنِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَجَاءَ إِذَا أَبَاهُمْ عَشَاءَ يَكُونُ) أَيْ كَذِبًا وَمَعْهُمْ ذَبْ أَخْذُوهُ قَهْرًا ، قَالُوا لِأَيِّهِمْ
هَذَا الذَّبْ أَكَلَ ابْنَكَ يُوسُفَ ، فَغَلَّ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالذَّبْ فَصَلَّى رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ
قَالَ : أَيْهَا الذَّبْ أَكَلَتْ وَلَدِي وَقَرْةَ عَيْنِي ؟ فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الذَّبْ ، قَالَ مَعَاذُ اللَّهُ يَا بَنِيَ اللَّهِ
فَإِنَّ لَحْوَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَأْكُلُهَا الْأَرْضُ وَلَا النَّارُ وَلَا السَّبَاعُ ، وَلَكِنَّ أَخْذُونِي قَهْرًا فِي جَاهَدَا
لِي إِلَيْكَ ، قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْهَا الذَّبْ كَيْفَ وَقَتَ فِي أَيْدِيهِمْ ؟ مِنْ
أَينَ أَقْبَلْتَ وَأَيْنَ قَدَّسْتَ ؟ قَالَ أَقْبَلْتَ مِنْ أَرْضِ جَرْجَانَ وَقَدَّسْتَ كَنْعَانَ لِأَزْوَارِ أَخَاهِي
فِي أَقْدَمِهِ ، قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ تَزُورْهُ ؟ قَالَ الذَّبْ : لَأَنَّ أَبِي حَدَّثَ عَنْ جَدِّي
وَجَدِّي عَنْ جَدِّكَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
أَلْفَ حَسَنَةٍ وَعَمَّا عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ وَرَفِعَ لَهُ أَلْفُ درْجَةٍ وَأَنْجَاهُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِزِيَارَةِ
أَخِيهِ ، وَجَمِيعُ يَهُ وَيَهُنَّ أَخِيهِ فِي الْجَنَّةِ كَالسَّبَابِيَّةِ مَعَ الْوَسْطَى ، وَكَنْتُ أَرِيدُ زِيَارَةَ ذَبْ هُوَ
رَضِيَ فَسَمِعْتُ مَوْتَهُ فَضَمَّنَ ذَلِكَ ، قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكْتَبُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ
هَذَا الذَّبْ . يَا إِخْوَانِي إِنَّ الذَّبْ يَزُورُ أَخَاهُ فِي اللَّهِ لِتَطْلُبَ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ وَالنَّجَاهَ مِنْ
عَذَابِهِ وَابْتَعِيْنِهِ وَيَهُنَّ أَخِيهِ فِي الْجَنَّةِ ، فَكَيْفَ لَا تَطْلُبُونَ التَّوَابَ مِنَ اللَّهِ زِيَارَةَ إِخْوَانِكُمْ

والنجاة من عذابه والجحود ينكم وبين إخوانكم في الجنة ؟ أتني (موعظة) وأما ثواب المزورين في الله ، فروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « ما من عبد يزور أخاه له في الله إلا قال الله تعالى في ملائكته عز وجل يزور أخاه له في الله فأمر الله لا أرضي لبعدي قري دون الجنة » رواه صاحب الفردوس بغير إسناد . وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « خرج رجل يزور أخاه له في الله فأمر الله أشبعه مدرجته ملكا ، قال أين تزيد ؟ قال أريد فلانا ، قال أقرباته ؟ قال لا ، قال النعمة له عندك تزيد بها ؟ قال لا ، قال فقيم تزوره ؟ قال إن أحبه في الله ، قال إن رسول الله وإنه يحبك وإياه » رواه صاحب الفردوس . وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال « أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله » هذامن حسان المصايسع رواه أبو هريرة ، وفيه إشارة إلى أن للؤمن لابد أن يكون له أصدقاء يحبهم في الله تعالى ، ولا بد أن يكون له من يبغضه في الله عند كونه يخاصمه تعالى ، لأن من يكون محباً بسبب بالضرورة يكون مبغوضاً لضده ، وهو مطرد في القلب والبغض ، لكن كل واحد منها دفين في القلب ، وإنما يتربع عند القلب ؟ إذ عند غلبة الحب يظهر أعمال الحسين من التقاربة والموافقة ، وتسمى موالة ؛ وعند غلبة البغض يظهر أعمال المبغضين من الباءدة والخلافة ، وتسمى معادة . فان قيل بأي طريق يمكن إظهار البغض ؟ فالجواب أن إظهاره لا يخلو إما أن يكون في القول أو في الفعل ، أما في القول فيكون تارة بکف الإنسان عن مكانته ومحادته وتارة بتغليظ القول عليه ، وأما في الفعل فيكون تارة بقطع السعي في إعانته وتارة بالسعي في إساءاته وإفساد مآربه فيما يفسد عليه في طريق المعصية لا فيما لا يؤثر فيه ، وهذا إذا صدرت عنه المعصية على طريق القصد كبيرة كانت أو صغيرة . وأما ما جرى المفهوة التي يعلم بأنه نادم عليها غير مصر عليها فالأولى فيه الإعراض والست لا سبباً إذا كانت محسوبة بالجنائية على حرك أو حق من يتعلق بك ، فالإعراض عنه حسن ، لأن العفو عن ظلمك وأساءاتك من أخلاق الصديقين . وأما من ظلم غيره وعصى الله تعالى فعدم الإعراض عنه إحسان إليه فلا يحسن الإحسان إليه ، لأن الإحسان إليه إساءة إلى المظلوم وللظلم أولى بالمراعاة ، وتنمية قلب المظلوم بالإعراض عن الظالم أحب إلى الله تعالى من تنمية قلب الظالم (هذا من مجالس الروى) . ولقد أعددنا الكلام بعنابة الملك التوى ، السميع الجهر والخفى ، له الحمد في الأولى والأخرى .

المجلس الثامن والخمسون : في بيان معاذلة الشيطان

سورة النور— (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) إِشَاعَةُ الْفَاحِشَةِ ، وَقَرَأَ نَافِعَ وَالْبَزْيَ

وأبو بكر و أبو عمرو و حمزة يسكنها (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والنكر)
بيان لعلة النهى عن اباعه . والفحشاء ما أفرط قبحه وللنكر ما أنكره الشرع (ولو لا فضل
الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبية للذنب وشرع الحدود السكفة لها (ما زكي) ما طهر
من دنسها (منكم من أحدا بدا) إلى آخر الدهر (ولكن الله يزكي من يشاء) بمحمه على التوبية
وقبولها (والله سميع) بعاقلم (عليم) بأفعالهم وبنياتهم (قاضي يضاوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « أَكثركم على صلة أَكثركم أزواجاً في الجنة »
صدق من نطق . وعن ابن هشام أنه قال : بلغنا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال « أَكثروا
من الصلاة على في الليلة الـ زـهـرـاءـ والـيـوـمـ الـأـزـهـرـ فـاـنـهـماـ يـؤـدـيـاـ عـنـكـمـ وـإـنـ الـأـرـضـ لـاـ تـأـكـلـ أـجـسـامـ
الـأـنـيـاءـ ، وـمـاـ مـنـ مـسـلـمـ يـصـلـيـ عـلـىـ إـلـاـ حـلـلـهـ مـلـكـحـقـ يـؤـدـيـهـ إـلـىـ وـيـسـعـهـحـقـ إـلـهـ يـقـولـ : إـنـ فـلـاتـاـ
يـقـولـ كـذـاـ وـكـذـاـ » (شفاء شريف) والمراد بخطوات الشيطان سيرة الشيطان وطريقه . والمعنى
لا تسلكوا مسالكه ولا تتبعوا آثاره ووسواسه ياشاعة الفاحشة والإصراء إلى الإفك والقول به
(شيخ زاده) قوله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بالتوبية لما طهر منكم أحد إلى آخر الدهر من
دنس الإثم ، ولكن الله تعالى يطهر التوابين بقبول توبتهم بلطفهم وكرمه (كشاف) . عن شقيق
البلخي أنه قال : كان إبراهيم بن أدهم يعشى في أسواق البصرة ، فاجتمع الناس إليه فقالوا : يا أبا
يسحق إن الله تعالى قال في كتابه (ادعوني أستجب لكم) ونحن منذ دهر ندعوك فلا يستجيب لنا ؟
قال يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء ، فكيف يستجاب دعاؤكم ؟ : الأول عرقتم الله
تعالى ولم تؤدوا حقه . والثاني قرأتم القرآن ولم تتعلموا به . والثالث ادععتم حب رسول الله وتركتم
سته . والرابع ادعتم عداوة الشيطان وأطمئنته ووافقتموه . والخامس ادعتم دخول الجنة
ومتعلمواها . والسادس ادعتم النجاة من النار ورميتم فيها أنفسكم . والسابع قلت إن للوت
حق ولم تستعدوا له . والثامن اشتغلتم بعيوب إخوانكم فلا ترون عيوب أنفسكم . والتاسع
أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروا له . والعشر دفتم موتاكم ولم تعتبروا بهم (حياة القلوب) .
وفي الخير « إذا حضر وقت الصلاة أمر إبليس عليه اللعنة جنوده بأن يتفرقوا ويأتوا الناس
ويشغلوهم عن الصلاة ، فيجيء الشيطان إلى من أراد الصلاة ، فيشغله حتى يؤخرها عن
وقتها ، فإن لم يقدر على ذلك يأمره بأن لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ، فإن لم
يقدر على ذلك يشغل قلبه باشغال الدنيا ، فإن لم يقدر على شيء من ذلك ذهب خاسرا
ذليلا ، فيأمر إبليس عليه اللعنة بأن يوثق ذلك الشيطان ويرمي في البحر ، وإن كان يقدر
على شيء من ذلك يكرمه ويسقطه » (تنبية الغافلين) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال « إن للشيطان ملة بابن آدم وللملائكة ملة ، فأماما ملة الشيطان فايصاد الشر وتكتسب
(١٥ — درة الناصحين)

الحق ، وأما لة الملك فليس أذن الخير وتصديق الحق ، فمن وجد هذا فليعلم أنه من أذن الله فليحمد الله تعالى ، ومن وجد الآخر فليتموذ من الشيطان الرجيم » (مصالح) فالله من الإلام وهو القرب ، فان كل واحد من الملك والشيطان يقرب من الإنسان لهذين الأمرين ، وها الإياد بالخير والشر ؟ والمراد بهما الإهانة والذلة يقعان في القلب ، أحدهما بواسطة الملك والآخر بواسطة الشيطان ، وما وقع بواسطة الملك يسمى إهانة وما وقع بواسطة الشيطان يسمى وسوسه ، والقلب متجرد بينهما ، لأنه بأصل فطرته يصلح لقبول آثار الملك وآثار الشيطان صلاحا متساويا لا يترجح أحدهما على الآخر إلا باطاع الموى والإكباب على الشهوات أو بمخالفة الموى والإعراض عن الشهوات (سنانية) وقال أبواليث : اعلم أن لك أربعة من الأعداء تحتاج إلى أن تجاهد كل واحد منهم : الأول الدين قال الله تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) والثاني نفسك وهي شر الأعداء ، لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : قال صلى الله تعالى عليه وسلم « أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك » قال الله تعالى (وما أربى نفسى إن النفس لأماربة بالسوء) والثالث شيطان الجن فاستعد بالله تعالى منه كما قال الله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) والرابع شيطان الانس فأحدره منه ، فإنه أشد عليك من شيطان الجن ، لأن شيطان الجن يكون إغواوه بالوسوسة فقط ، وأما شيطان الانس فبالمعايشة والواجهة والاعانة (تنبيه الفاسدين) . وذكر عن وهب بن منبه أنه قال : أمر الله تعالى إبليس أن يأتي محمدًا عليه الصلاة والسلام ويجهيه عن كل ما يسألة ، فجاءه على صورة شيخ صبيح ويده عكازة ، فقال عليه الصلاة والسلام من أنت ؟ قال أنا إبليس ، قال لماذا جئت ؟ قال إن الله أمرني أن آتيك وأجيئك عن كل ما سألك ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا إبليس كم أعداؤك من أمي ؟ قال خمسة عشر : الأول أنت يا محمد . والثاني إمام عادل . والثالث غنى متواضع . والرابع تاجر صادق . والخامس علم مصل يتخشى . والسادس مؤمن ناصح . والسابع مؤمن رحيم . والثامن ثائب ثابت على توبته . والتاسع متورع عن الحرام . والعشر مؤمن يداوم على الطهارة . والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة . والثاني عشر مؤمن حسن الخلق . والثالث عشر مؤمن ينفع الناس . والرابع عشر حامل القرآن يديم قراءته . والخامس عشر قائم بالليل والناس نائم ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليسينكم رفقاءك من أمي ؟ قال عشرة : الأول حاكم جائز . والثاني غنى متكبر . والثالث تاجر خائن . والرابع شارب . الخامس قاتل . والسادس صاحب الرياء . والسابع آخر كل مال اليتيم . والثامن التهاون بالصلة . والتاسع مانع الزكاة . والعشر من يطيل الأمل ، فهو لاء إخوانى وأصحابى (نقل من تنبيه الفاسدين) وذكر في الخبر « أنه كان في بني إسرائيل رجل متبع في صومعته

يقال لهم رصيما العابدو كان مستجاب الدعوات ، وكان الناس يأتونه بضرارهم ويرى "الريض بدعاته" ، قدما إيليس عليه اللعنة الشياطين فقال : من فتن هذا وضلله ؟ فقال عفريت من الشياطين أنا أفتنه ، فإن لم أفتنه فلست منكم ، فقال إيليس أنت له ، فانطلق حتى آتى ملسمان ملوكبني إسرائيل له بنت من أحسن الناس وهي جالسة مع أبيها وأمهاؤها فصرعها ، فهزعوا ذلك فزعًا شديداً فصارت البنت مجنونة وكانت على ذلك أيامًا ، ثم أتاهم على صورة إنسان ، فقال لهم إن أردتم أن تبرأوا فاذهروا بها إلى فلان الراهب وهو يرثها ويدعوها ، فذهبوا بها إليه فبرئت من عللها ، فلما رجعوا بها عاد ذلك ، فقال لهم الشيطان : إن أردتم أن تبرأوا بالكلية فاجعلوه عنده أيامًا ، فانطلقوا بها إليه وتركوها عنده ، فأبي الراهب فألحوا عليه وتركوها عنده ، فكان الراهب مقيداً للصلة مدعيًا للصوم ، فأجلسها الراهب عنده فأطعمها حتى طال عليها الوقت ، فنظر إليها يوماً فرأى وجهها وجسدها لم يرب مثلاً في الحسن ، قال قلبه إليها بوسوسة الشيطان ولم يصر ، ثم قربها فحملت منه ، ثم أتاه الشيطان فقال له : إنك أجبتها وليس لك نجاة من الملك مما صنعت بها إلا أن تقتلها وتدقها عند صومتك ، فإذا سألك عنها قل إنها ماتت فانهم يصدقونك ، فذهبها ودقها ، فقاموا وسألوا عنها فقال ماتت يأمر الله تعالى فصدقوه ورجعوا فانطلق الشيطان فقال لهم : إن الراهب قد وقع عليها ، فلما خشي أن يطلع عليها أحد ذيعها ودقها ، فركب الملك مع الناس مقبلاً إلى نحو الراهب وخرروا قربها فوجدوها مذبوحة ، فأخذدوا الراهب وصلبوه ، وجاء الشيطان وهو على مصلبه فقال لهم أنا أنجيك منها إن سجدت لي في مسجدة من دون الله تعالى ، فقال كيف أسبح لك وأنا في هذه الحالة ، فقال أرضي منك أن ترمي برأسك ، فسجد له إماء برأسه ، فقال الشيطان أنا بري منك إني أخاف الله رب العالمين ، وهو قوله تعالى (كثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بري منك إني أخاف الله رب العالمين . فكانت عاقبتهم ما أئتهم في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) هكذا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم . فإذا علمت حال رصيما الذي سار في النار عذلا ، فاعلم أن الإنسان إذا اتبع مقتضي الشهوات والغضب يظهر تسلط الشيطان على قلبه بواسطة الموى ، ويصير قلبه عشن الشيطان ومقره لكون الموى مزعى الشيطان ومرتعه ، وإذا جاهد نفسه ولم يتبع مقتضي الشهوات والغضب يكون قلبه مستقر لللائمة ومهطم ، لكن لما لم يكن قلب من القلوب خالياً عن الشهوات والغضب والحرص والطمع وغير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن الموى لم يتصور أن يوجد قلب حال من أن يكون فيه للشيطان جولان بالوسوسة ، ولا تزول وسوسته إلا بذلك شيء سوى ما يوسرس فيه إذ عند حصول ذكر شيء فيه ينعدم ما كان فيه من قبل

إلا أن كل شيء سوى ذكر الله تعالى وما يتعلّق به يخوّف أن يكون مجالاً للشيطان؟ فلما ذكر الله تعالى فهو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس مجالاً للشيطان، فخذ ما هدتك وأعمل بالاغانى سهل عليك الله للملك للستان؟ قتل القلب كمثل حصن له أبواب كثيرة والشيطان يريد أن يدخل فيه من كل باب ويلكه ويستولى عليه، فلا بد للعبد من حفظه، ولا يقدر على حفظه إلا بحراسة أبوابه وسد مداخله وأبوابه، ومداخله الصفات للذمومة، فليس للأدي صفة من الصفات الذمومة إلا وهي قوة من قوى الشيطان وسلاح من أسلحته وباب من أبوابه ومدخل من مداخله (من مجالس الروى) وشروط التوبة ثلاثة: الأول الرجوع عن العاصي، والثاني التدم علىها، والثالث العزم على أن لا يعود إليها أبداً. وروى عن جابر رضي الله تعالى عنه أن أعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك وكبر، فلما فرغ من صلاتة قال له على رضي الله تعالى عنه: يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكاذبين وتوبات هذه تحتاج إلى التوبة، فقال يا أمير المؤمنين: وما توبة الصادقين؟ قال هي اسم يقع على ستة معان: الندامة على السافى من الذنوب، والإعادة لما ضيع من الفرائض، ورد الظلم، وإذابة النفس في الطاعة كأن يرثها في المعية، وإذا بها مرارة الطاعة كأن يذقها حلاوة للعصية، والبكاء بدل منحك منحكه . كذا ذكره أبو السعود. قال نعيم الدين قدس الله سره: إذا أراد الله أن يتوب على عبد من عباده ليرجع من أسفل ساقلين بعد إلى أعلى علىين القرب يخلصه من عبودية ماسواه يتصرف جذبات العناية، ثم يوقنه للرجوع إلى الحضرة ويقبل منه الرجوع بالتقرب إليه كما قال تعالى «من تقرب من شبرا تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب من ذراعاً تقربت منه باغاً» الحديث اتهى . معناه من تقرب إلى بالتوبة والطاعة تقربت إليه بالرحمة والتوفيق والإعانته، وإن زاد زدت.

المجلس التاسع والخمسون: في بيان المبارة لطاعة الله

سورة النكبوت — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فليأى فاعبدون) أى إذا لم تسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يشعى لكم ذلك . وعنه عليه الصلاة والسلام « من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبراً استوجب الجنة ، وكان رفيق إبراهيم و محمد عليهما الصلاة والسلام » واقراء جواب شرط محنوف ؟ إذ العنى إن أرضى واسعة ، إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فاختصوها في غيرها (كل نفس ذاتفة للوت) تناهى لا محالة (ثم إلينا ترجعون) للجزاء ، ومن هذا عاقبته ينبغي أن يجهذه في الاستعداد له (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتهم) لننزلهم (من الجنة غرفاً)

علل . وقرأ حمزة والكسائي لشويهم : أى لتقيمهم من الشواء . فيكون انتساب بغيرها لاجراءه مجرى لترثيم أو يزع الحافظ أو تشيبة الظرف للوقت بالبيه (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) وقرىء قنعم ، والمحصوص بالسجع عذوف ذلك عليه ما قبله (قاضى يصاوى) .

روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « للصلى على نور على الصراط ، ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار » سدق رسول الله . قال مقاتل والكلبي : نزلت هذه الآية في صفاء مسلم مكة يقول : إن كشم في ضيق عكك من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إلى أرض المدينة ، إن أرضي : يعني للدينة واسعة أئمته . قال مجاهد هو أن أرضي واسعة فهاجروا فيها . وقال سعيد بن جبير : إذا عمل في أرض بالمعاصي فاخرجوا فإن أرضي واسعة . وقال عطاء : إذا أمرتم بالمعاصي فاهرروا فإن أرضي واسعة ، ولذلك يجب على كل من كان في بلدة يعمل فيها بالمعاصي ولا يعكره تغير ذلك أن يهاجر إلى حيث تهيا له العبادة ، وقيل نزلت في قوم تحلفوا عن المجرة بعده ، وقالوا تخشى إن هاجرنا نموت من الجوع وضيق العيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يذرهم بترك الخروج . وقال مطرف بن عبد الله إن أرضي واسعة أى رزق بكم واسع فاخرجوا (معالم النزيل) روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام « إذا مات المؤمن حام روحه حول داره شهرا ، فينظر إلى من خلف من عياله كيف يقسم ماله وكيف يؤدى ديونه ، فإذا أتم شهرا رد إلى حفرته ، فيحوم حول قبره سنة ويُنظر من يأتيه ويدعوه له ومن يحزن عليه ، فإذا أتم سنة رفع روحه إلى حيث يجتمع فيه الأرواح إلى يوم ينفع في الصور » (بهجة الأنوار) . مثل أبو حنيفة رحمة الله تعالى عليه : أى ذنب أخواف يسلب الإيمان ؟ قال ترك الشكر له على الإيمان ، وترك خوف سوء الخاتمة وظلم العباد (كنز الأخبار) ويرسل الله تعالى إليه بعد موته عند حمل الجنائز أربعة ملائكة ، فإذا أتوا على رأس قبره نادى أحدهم اقتضت الآجال واقطعت الآمال ، ونادى الثاني ذهبت الأموال وبقيت الأسماء ، ونادى الثالث زالت الأشغال وبقي الوصال ، ونادى الرابع طوبى لك إن كان مطعمك من الحلال وكانت مشغولا بخدمة ذي الجلال (بهجة الأنوار) . وحتى أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما وسع عليه في ديناه وحكم الانس والجن والحوش والطيور وحكم الرياح عزت نفسه فلست أذن ربها فقال : يا رب انذن لي حتى أعطي رزق كل مرزوق سنة كاملة ، فأوحى الله تعالى إليه إنك لا تستطيع ، فقال إلهي انذن لي يوما ، فأذن له الله يوما ، فأمر سليمان عليه الصلاة والسلام الانس والجن أن يأتوا بجميع من في الأرض ،

وأمر أن يطبغ ما يطبغ وأن يحضر ما يحضر ، فطبغ وحضر أربعين يوما ، ثم أمر الصبا أن لا يذهب على المأكولات حتى لا تفسد الطعام ، وأمر أن يصف الطعام في سخراء واسعة ، فكان طول النهار مسيرة شهر وقس عليه عرضه ، ثم أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه الصلة والسلام : بن بتبدى من المخلوقات ؟ قال بسكن البر والبحر ، فأمر الله تعالى من سكان البحر الحيط حوتا بأن يأتي دعوة سليمان ، فرفع الحوت رأسه وتقدم نحو النهار وقال : يا سليمان قد جعل الله ورق في هذا اليوم عليك ، فقال سليمان عليه الصلة والسلام : دونك الطعام ، فابتدأ لها تم لحظة حتى ابتلع ذلك الزاد كله ، ثم نادى يا سليمان أشبعني فاني جائع ، فقال أما شبعت ؟ قال إلى الآن ما شبعت ، فعند ذلك بخر ساجدا وقال : سبحان من تكفل برزق كل مربوق من . حيث لا يشعر (بدمع الأسى) وروى أن سليمان عليه الصلة والسلام سأله نعمة فقال : كم زرتك في السنة ؟ فقالت حبة من حنطة ، فجعل سليمان عليه الصلة والسلام النملة في قارورة ووضع معها حبة من حنطة وبعد رأسها ، فلما نمت السنة قطع فم القارورة فإذا النملة أكلت نصف الحبة ، فقال سليمان عليه الصلة والسلام : لمناذا لم تأكل نصفها الآخر ؟ قالت لأن توكل على الله ، فـ أكل الحبة لأنه لا ينساق ، فلما صار توكل على في القazorة تركت نصفها وقلت إن نسيق في هذه السنة أكلت النصف الآخر في السنة الآية (رجية) وفي الخبر : إذا أخذ العبد في التزع ينادي ملك الموت دعه حتى يستريح ، وإذا بلغ الروح الصدر قال دعه حتى يستريح ، وإذا بلغ الحلقون جاءه نداء دعه حتى يودع الأعضاء بعضها بعضا ، فتودع العين العين فتقول السلام عليك إلى يوم القيمة ، وكذلك الأذنان واليدان والرجلان ، ويودع الروح النفس ، فتعوذ بالله تعالى من وداع الإيان اللسان للعرفة والجنان ؟ فتبقى اليدان بلا حركة والرجلان لا حركة لهما والعينان لانظر لهما والأذنان لا سمع لهما والبدن لا روح له ولو يرق القلب بلا معرفة فكيف حال العبد في اللحد ، لا يرى أحدا ولا آيا ولا أولا ولا أختابا ولا فراشا ولا إخوانا ولا حجابا ، فلهم يربها كريما فقد خسرانا عظيما (زهرة الرياض) وفي الخبر أيضا « إن ملك الموت إذا أراد قبض الروح يقول العبد لا أعطيك مالم تؤمر به ، فيقول ملك الموت أمرني رب بذلك ، ويطلب الروح منه العلامه والبرهان ، فتقول الروح : إن ربى خلقى وأدخلنى في جسدى ولم تكن عند ذلك معى ، فالآن تؤيد أن تأخذنى فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى وبقول : إن عبدك فلانا يقول كذا وكذا ويطلب البرهان ، فيقول الله تعالى صدق روح عبدى ، ياملك الموت اذهب إلى الجنة سفرا ثفاحه عليها علامى وأرها روحه ، فيذهب ملك الموت ويأخذها وعليها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم فيه إليها ، فإذا رأها روح العبد يخرج مع النشاط (زهرة الرياض)

روى أنه عليه الصلاة والسلام قال « لا يخرج روح المؤمن حتى يرى مكانه في الجنة ، فلا ينظر إلى أبيه ولا إلى أولاده عند ذلك من عشق ذلك المكان ، ولا يخرج روح المنافق حتى يرى مكانه في النار ، فلما ينظر إلى أولاده ولا أبيه من فزع ذلك المكان ؟ قيل يا رسول الله كف يرى المؤمن مكانه في الجنة والنافق مكانه في النار ؟ قال إن الله تعالى خلق جبرائيل عليه الصلاة والسلام في أحسن صورة وله مائة ألف وأربعة وعشرون ألف جناح وبين تلك الأجنحة جناحان أحضران مثل جناح الطاوس إذا شر جناحا من تلك الأجنحة يلا مابين السماء والأرض وعلى جناحه الأيمن مكتوب صورة الجنة وما فيها من الحور والقصور والدرجات والخدم ، وعلى جناحه الأيسر مكتوب صورة النار وما فيها من الحيات والعقارب والدركات والزبانية ، وإذا جاء أجل واحد يدخل فوج من الملائكة في عروقه ويصررون روحه من قدميه إلى ركبتيه ، ويخرج ذلك الفوج ويدخل الفوج الثاني فيضررون روحه من ركبتيه إلى بطنه ، ويخرج ذلك الفوج ويدخل الفوج الثالث ، فيصررون روحه من بطنه إلى صدره ، ويخرج ذلك الفوج ويدخل الفوج الرابع ، فيصررون روحه من صدره إلى الخلقون ، وعند ذلك يكون وقت التزع ، فإذا كان مؤمنا ينشر جبرائيل عليه الصلاة والسلام جناحه الأيمن فيرى مكانه في الجنة فيمشي ، ولا ينظر إلى أبيه ولا إلى أولاده من عشق ذلك المكان فينصب بصره إليه ، وإن كان منافقا ينشر جناحه الأيسر فيرى مكانه في النار ، ولا ينظر إلى أبيه ولا إلى أولاده من فزع ذلك المكان فينصب بصره إليه ، فطموي من كان قبره روضة من رياض الجنان وويل من كان قبره حفرة من حفر النيران » (زهرة الرياض في ذكر نداء الروح بعد الخروج من البدن) وفي الخبر « أنه إذا مارق الروح البدن نودي من السماء بثلاث صيحات : يا ابن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك ؟ أجمعـتـ الدـنيـاـ أمـ الدـنيـاـ جـعـتـكـ ؟ أـقـتـلـتـ الدـنيـاـ أمـ الدـنيـاـ قـتـلـتـكـ ؟ وإذا وضع على القبر نودي بثلاث صيحات : يا ابن آدم أين بدنك القوى ما أضعفـكـ وأين لسانـكـ الفصـيعـ ما أـسـكـنـكـ وأين أذنكـ السـامـعـ ما أـصـمـكـ ، وأـينـ أحـبـاؤـكـ الـخـلـصـ مـأـوـحـشـكـ ؟ وإذا وضع في السـكـفـ نـوـدـيـ مـنـ السـمـاءـ بـثـلـاثـ صـيـحـاتـ : ياـبـنـ آـدـمـ طـوـبـيـ لـكـ إـنـ حـبـكـ رـضـوانـ اللهـ وـالـوـيلـ لـكـ إـنـ حـبـكـ سـخـطـ اللهـ ، ياـبـنـ آـدـمـ طـوـبـيـ لـكـ إـنـ كـانـ مـأـوـاـكـ الـجـنـانـ وـالـوـيلـ لـكـ إـنـ كـانـ مـأـوـاـكـ النـيـرـانـ ، ياـبـنـ آـدـمـ تـدـهـبـ إـلـىـ سـفـرـ بـعـيدـ بـغـيرـ رـأـدـ وـتـخـرـجـ مـنـ مـزـلـكـ فـلـاـرـجـعـ إـلـيـهـ أـبـدـاـلـبـادـ ، وـتـصـيرـ إـلـىـ بـيـتـ الـأـهـوـالـ وـإـذـأـحـلـ عـلـىـ الـجـنـازـةـ نـوـدـيـ مـنـ السـمـاءـ بـثـلـاثـ صـيـحـاتـ : ياـبـنـ آـدـمـ طـوـبـيـ لـكـ إـنـ كـانـ عـمـلـكـ خـيـرـاـ ، وـطـوـبـيـ لـكـ إـنـ كـنـتـ مـطـيـعـ اللهـ ؟ وـإـذـأـوـجـعـ مـلـأـ الـصـلـاةـ نـوـدـيـ مـنـ السـمـاءـ بـثـلـاثـ صـيـحـاتـ : ياـبـنـ آـدـمـ كـلـ عـمـلـهـ تـرـاهـ السـاعـةـ ، فـاـنـ كـانـ عـمـلـكـ خـيـرـاـ تـرـاهـ شـرـاـ ؟ وـإـذـأـ

وضعت الجنازة على شفير القبر نودي بثلاث صيحات : يا ابن آدم ما تزودت من العمران لهذا
الخراب ؟ وما حملت من الغنى لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة ؟ وإذا وضع في
اللحد نودي بثلاث صيحات : يا ابن آدم كنت على ظهرى ضاحكا فصرت في بطني باكيًا ، وكنت
على ظهرى فرحا فصرت في بطني حزينا ، وكنت على ظهرى ناطقا فصرت في بطني ساكنا ؛
وإذا أدرى الناس عنه يقول الله تعالى : يا عبدى بقيت فريدا وحيدا وتركوك في ظلمة القبر
وتد عصيتك لأجلهم وأنا أرحمك اليوم رحمة يتعجب منها الناس وأنا أشفق عليك من الوالدة
بولادها » كذا في دقائق الأخبار . عليك بعصمته بعون الملك الفقير تكون في دار السلام رفيق
الأبرار (كل نفس ذاتنة الموت) أى واحدة مرارة الموت ، ومتجرعة غصص الفارة كما يهدى
الدائق ذوق الذوق ، وهذا مبني على أن التبوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب إليه الراغب .
وكان بعضهم : أصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله ، فالمعني إذن أن التفوس تزهق علاسة جزء
من الموت . واعلم أن للإنسان روحًا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيواني ، فـا
دام هذا البخار باقيا على الوجه الذي يصلح أن يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة ، وعند انطفائه
وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن ، مفارقة اضطرارية وهو الموت
الصوري ، ولا يعرف كيفية ظهور الروح في البدن ومقارنته له وقت الموت إلا أهل الانسالع
الثام (ثم إلينا) أى إلى حكمنا وجزائنا (ترجون) من الرجع وهو الرد : أى تردون ؟ فمن
كانت هذه عاقبة يتبعى أن يجتهد في التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتلال
الغربة هنا ، هذا إذا كان الوطن دار الشرك وكذلك إذا كان أرض العاصي والبدع وهو لا يقدر على
تغيرها ولنفع منها فيهاجر إلى أرض الطيعين من أرض الله الواسعة (من روح البيان) .

المجلس السادسون : في بيان فضيلة ليلة البراءة

سورة الدخان — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين) أى القرآن ، والواو للعطف إن كان حم مسبباً وإلا فالقسم والجواب
قوله (إنما أُنزَلَنَا فِي لَيْلَةِ مِبَارَكَةٍ) في ليلة القدر أو البراءة ابتدئ « فيها إِذْ زَالَهُ أَوْ أُنْزِلَ فِيهَا جَمَلَةٌ
إِلَى سَمَاءِ الدِّنَيَا مِنَ الْلَّوْحِ الْمَخْفُوظِ » ثم أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ نَجْوَمًا فِي ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَبَرَكَتْهَا
لَذِكْرِهِ فَإِنْ تَرَوْنَ الْقُرْآنَ سَبَبَ لِلنَّافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ ، أَوْ لِمَا فِيهَا مِنْ تَزْوِيلِ الْمُلَائِكَةِ وَالرَّحْمَةِ
وَإِجَابَةِ الدُّعَوَةِ وَقِسْمَةِ النَّعْمَةِ وَفَصْلِ الْأَقْضِيَةِ (إِنَّا كَنَا مُنذِرِينَ) استناد يُبيِّنُ المُقْتَضَى
لِلِّازْلَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) فَإِنْ كَوَّنَهَا مُفْرَقُ الْأُمُورِ الْحَكِيمَةِ أَوْ الْمُتَلَبِّسَةِ
بِالْحَكْمَةِ يَبْتَدِعُ أَنْ يُنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ مِنْ عَظَمَتِهَا (قاضٍ يَضَاؤِي) .

قال النبي عليه الصلاة والسلام « من نسي الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة » ، وإنما أراد

بالتسبيح والترک ، وإذا كان التارك يخطىء طريق الجنة كان المصلى عليه سالكاً إلى الجنة الحديث . وقال قادة إن حم اسم من أسماء القرآن ، ويقال اسم من أسماء الله تعالى ، ويقال قسم أقسم الله تعالى به ، ويقال معناه قضى ما هو كائن إلى يوم القيمة ، ويقال الحاء ، مفتاح كل اسم أوله حاء كالمكيم والخليم ، والليم ماقى أوله ميم من الأسماء كالمتين والملك والهين . وفي تفسير أبي الليث (حم) يامحمد بحق الحى القيوم (والكتاب البين) بحق القرآن الفارق بين الحق والباطل انتهى (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) أى في ليلة القدر أو البراءة . قال حاچب السکاف (في ليلة مباركة) ليلة القدر . وقيل ليلة النصف من شعبان (إنا كنا منذرين) مع ما بعده تفسير بجواب القسم : أى أنزلنا إذارنا وتحذيرنا للكافرين من العذاب والعقاب (فيها يفرق) أى في ليلة القدر أو البراءة يفصل ويكتب (كل أمر حكيم) أى محكوم بوقوعه من خير وشر ورزق وأجل وكل ما هو كائن من هذه الليلة إلى الليلة الأخرى من السنة القابعة (شيخ زاده) قوله : إن كان حم مقسماً به فيكون حم مجرور الحال بإضمار حرف القسم ولا يجوز أن يكون منصوباً بمحذف الجار وإيصال الفعل إليه لأنهم قالوا في الفرق بين حذف الجار وإضماره إن للضرر لا يكون مذكوراً لفظاً ، ولكن يكون أثره باقياً في الكلام والمذود هو التردد أصلاً لبقاء له لا بحسب لفظه ولا بحسب أثره ، وهنالك أثر الجار قائم في حم بشهادة العطوف عليه وهو الكتاب (شيخ زاده) قوله : وإلا فللقسم أى وإن لم يكن حم مقسماً بها سواء جعلت تعديداً للمحروف أو اسمها لسوره مرفوع الحال على أنها خبر مبتدأ مذدوج (شيخ زاده) وإنما هي براءة لأن الله تعالى يعطي في هذه الليلة للأعداء والأشقياء براءة من الجنة كما قال الله تعالى (براءة من الله ورسوله) ويعطي للأسياء والأشقياء براءة من النار ، وفيها يرفع عمل الأرض من السنة إلى السنة ، وفيها تفرق الأرزاق كما قال الله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) وعن علي كرم الله وجهه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إذا كان ليلة النصف من شعبان قوموا ليهلاً وصوموا نهاره فإن الله تعالى ينزل في تلك الساعة إلى سماء الدنيا عند غروب الشمس فيقول : هل من سائل فأعطيه سؤله وهل من مستغفر فأغفر له وهل من مسترزق فأرزقه ؟ حتى يطلع الفجر » (محالس رومي) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب والإخلاص خمس مرات أنزل الله تعالى عليه خمسة ألف ملك مع كل ملك دفتر من نور يكتبون ثوابه إلى يوم القيمة » وقال عليه الصلاة والسلام « والذى يعنى بالحق نبأ من صلى على في هذه الليلة يعطى من ثواب النبئين والرسلين والملائكة والناس أجمعين » (مشكاة الأنوار) روى عن أبي نصر بن سعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « لما كانت الليلة الثالثة عشرة من

هُبَانْ أَتَى جِرَائِيلَ ، قَالَ يَا مُحَمَّدَ قَمْ قَدْ جَاءَ وَقْتُ التَّبَعِيدِ لِتَسْأَلُ بِرَادِكَ فِي أَمْتَكَ ، فَفَعَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، فَأَتَاهُ عِنْدَ اتْفِجَارِ الصَّبِيعِ بِقَالٍ : يَا مُحَمَّدَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَهَبَ لَكَ ثَلَاثَ أَمْتَكَ ، فَبَكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، وَقَالَ يَا جِرَائِيلَ أَخْبَرْنِي عَنِ الثَّلَاثِ الْبَاقِيَنَ ، قَالَ لَا أَدْرِي ، فَأَتَاهُ الْلَّيْلَةَ الْثَّانِيَةَ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ قَمْ قَهْبِيدَ فَفَعَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، فَأَتَاهُ عِنْدَ الْفَجْرِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ ثَلَاثَ أَمْتَكَ ؟ فَبَكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَقَالَ يَا جِرَائِيلَ أَخْبَرْنِي عَنِ الْبَاقِي ، قَالَ لَا أَدْرِي ، ثُمَّ أَتَاهُ لِيْلَةَ الْبَرَاءَةَ قِبَالٍ : يَا مُحَمَّدَ الْبَشَارَةُ لَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَهَبَ لَكَ جَمِيعَ أَمْتَكَ مِنْ لَا يُشَرِّكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ جِرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا مُحَمَّدَ ارْفِعْ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَإِذَا أَبْوَابُ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةٌ وَالملائِكَةُ مِنْ سَبَّاهُ الدُّنْيَا إِلَى الْعَرْشِ فِي السُّجُودِ يَسْتَغْفِرُونَ لِأَمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ-السَّلَامَ ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ سَمَاهُ مَلَكٌ ، فَعَلَى بَابِ الْأُولَى مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِمَنْ يَرْكَعُ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، وَعَلَى بَابِ الْثَّانِيَةِ مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِمَنْ يَسْجُدُ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، وَعَلَى بَابِ الْثَّالِثَةِ مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِلذَّاكِرِينَ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، وَعَلَى الْوَارِبَةِ مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِمَنْ دَعَ رَبَّهُ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، وَعَلَى بَابِ الْخَامِسَةِ مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِمَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ، وَعَلَى بَابِ السَّادِسَةِ مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِمَنْ عَمِلَ خَيْرًا فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، وَطَلَى بَابِ السَّابِعَةِ مَلَكٌ يَنادِي طَوْبِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، ثُمَّ يَنادِي ذَلِكَ الْمَلَكُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطِي سُؤْلَهُ ؟ وَهَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ دَعَاؤُهُ ؟ وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي تَابُوكَ عَلَيْهِ ؟ وَهَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ ؟ » وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ « أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ مَفْتُوحَةٌ عَلَى أُمَّتِي مِنْ أَوْلِ اللَّيْلَةِ إِلَى طَلَوعِ الْفَجْرِ » ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْتَقُ مِنَ النَّارِ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ عَدْدِ شَعْرِ عَمَّ لَقِيَةَ بْنِ كَلْبٍ (زِيَدةُ الْوَاعِظَيْنَ) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ « كُنْتُ تَأْمَعُ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامِ فَاتَّبَعْتُهُ فَمَا وَجَدْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، وَصَرَّتْ مَتْحِيرَةً فَظَنَّتْ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى بَعْضِ نَسَائِهِ فِي نُوبَقِي ، فَطَلَبَتْهُ فِي يَوْمَهُنَّ قَلْمَ أَجْدَهُ ، ثُمَّ جَثَتْ مِنْزِلَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَرَعَتْ الْبَابَ ، فَنَوَدَى مِنْ عَلَى الْبَابِ ؟ فَقَلَّتْ أَنَا عَائِشَةَ جَثَتْ هَنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ لِتَطْلُبَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، فَخَرَجَ عَلَى وَالْمُحْسِنِ وَالْمُحْسِنِينَ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَقَلَّتْ أَنِّي نَطَّلَبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ؟ قَالُوا : نَطَّلَبُهُ فِي السَّاجِدِ فَطَلَبَنَاهُ فَمَا وَجَدْنَاهُ ، قَالَ عَلِيٌّ : مَا ذَهَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِلَّا إِلَى بَقِيعِ الْفَرِيقَدِ ، فَجَعَلَنَا إِلَى الْمَأْمَمِ فَإِذَا نُورٌ يَسْطُعُ فِي الْقَبْرَةِ ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : مَا ذَهَبَ إِلَّا نُورُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، فَجَعَلَنَا فَرَأَيْنَاهُ سَاجِدًا وَهُوَ يَسْكُنُ وَلَا يَشْعُرُ بِأَحَدٍ قَطْ وَيَتَضَرُّعُ وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ : إِنَّ تَعْذِيبَهُمْ فَأَنْتُمْ عِبَادُكَ وَإِنَّ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ فَاطِمَةَ وَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَرَفَعَتْ وَجْهَهُ مِنَ الْأَرْضِ قَالَتْ

يا أفي ماذا أسبابك أعدت حضر أم وحي نزل ؟ فقال : يا فاطمة ما حضر العدو وما نزل الوحي ولشken هذه الليلة ليلة البراءة أطلب من الله تعالى ، وقال يا عائشة : لو قامت القيمة فأننا أكون شاجدا وأطلب من ربى وأشفع ، ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : إن أردتم رضائكم فاسجدوا وأعینو بالدعاة والتضرع وقال يا علي : اسجد أنت واطلب الرجال ويا فاطمة ويا عائشة اسجدا أنتما واطلبا الصيان والنماء ، فسجدوا وبكوا إلى افجوار الصبح » . يا أهل المجلس أنتم أولى بالتضرع لأن ذنوبكم أكثر فانهم يكونون لأجلكم فأولى أن تبكوا على أنفسكم (روضة العلماء) . هذا دعاء البراءة : اللهم إن كنت كتبت أسمى شقيا في ديوان الأشقياء فاعله وآكتب في ديوان السعداء ، وإن كنت كتبت أسمى سعيدا في ديوان السعداء فأثبته فانك قلت في كتابك الكريم (يعز الله ما يشاء ويثبت وعنه ما لا يكتبه) (كذا في على القاري عليه رحمة الباري) وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الله تعالى ينزل ليلة القدر من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعرات غنم لقبيلة بني كلب » وإنما خصها لأنها أكثر شررا وغناها من سائر القبائل . والعنى أنه تعالى يحول في تلك الليلة صفة الجن والإلال المفترضة لغير العدو والانتقام من العصاة إلى صفة الجمال المفترضة للرحمة والمغفرة ، وإنما حمل لفظ الحديث على هذا للعن ، لأن التزول والصعود والحركة والسكنون لما كانت من صفات الأجسام المتعذرة ، وقد ثبت بالأدلة المقلية والنقلية أن الله تعالى منزه عن الجسم والتحيز امتنع التزول والصعود من موضع أعلى إلى ما هو أخفض منه ، فيكون الله على ما ذكره أهل الحق هو نزول رحمته تعالى على عباده وإجابة دعوتهم وقبول توبتهم (شرح) وعن عبد الله بن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « خمسة أوقات لا يرد فيها الدعاء : ليلة الجمعة وليلة العشر من المحرم وليلة النصف من شعبان وليلة العيدين » . (زينة الوعظين) . حتى أن عيسى عليه السلام كان متائما فنظر إلى جبل عال فقصدته ، فإذا هو بصخرة في ذروة الجبل أشد تباينا من اللبن فطاف حولها وتعجب من حسنها ؟ فأوحى الله إليه : يا عيسى أحب أن أبين لك أعجب من هذا ؟ قال عيسى عليه السلام نعم ، فاقتلت الصخرة فإذا هو بشيخ فيها عليه مدرعة من الشعر وبين يديه عكازة وبيده عنبر وهو قائم يصل ، فتعجب عيسى عليه السلام ، فقال ياشيخ ما هذا الذي أرى ؟ قال : رزق في كل يوم ، فقال له متذكرة سنة تبعد في هذه الصخرة ؟ فقال متذكرة بعشرة سنة ، فقال عيسى عليه السلام : يا إلهي أخلقت خلقاً أفضل من هذا ؟ فأوحى الله تعالى إليه : لو أن رجالاً من أمة محمد أدرك شهر شعبان فصل ليلة النصف صلاة البراءة لهم أفضل عندى من عبادة هبدي هذا أربعين سنة ، فقال عيسى عليه السلام : ليتني كنت من أمة محمد (زهرة الرياحن) ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي

عليه الصلاة والسلام أنه قال «أَتَنِي جِرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَبَانَ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : هَذِهِ الْلَّيْلَةُ تُشَعِّ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الرَّحْمَةِ قَمِ فَصِلِّ وَارْفِعْ رَأْسَكِ وَيَدِيكِ إِلَى النَّهَاءِ ، قُلْتُ : يَا جِرَائِيلُ مَا هَذِهِ الْلَّيْلَةُ ؟ قَالَ هَذِهِ لَيْلَةٌ يُفْتَحُ فِيهَا ثَلَاثَةُ بَابٍ مِنْ الرَّحْمَةِ وَاللَّفْرَةِ فَيُغَفَّرُ اللَّهُ تَعَالَى لِجَمِيعِ مَنْ لَا يَشْرُكُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا أَوْ مَسَاحِنًا أَوْ مَدْعِنًا خَرًّا أَوْ مَصْرَا طَلَ الزَّرَنَا أَوْ طَلَ الرِّبَا أَوْ عَاقَا لَوْالِدَيْهِ أَوْ نَعَاماً أَوْ قَاطِعَ رَحْمَ ، فَإِنْ هُؤُلَاءِ لَا يُغَفَّرُ لَهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا أَوْ يَتَرَكُوا ، خُرُوجُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَصَلِّ وَبَكِيْ فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَابِكَ وَسُخْطَكَ وَلَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَيْنِي ، فَلَكَ الْمَدْحُوقُ تَرْضِي » (زَبْدَةُ الْمُجَالِسِ) . وَقَيْلَ فَضْلُ اللَّهِ الْمُجَادِلِ وَالثَّمَرِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَوْقَاتِ بَعْضُهَا طَلَ بَعْضُ كَافِلِ الرَّسُولِ وَالْأَمْمَ بَعْضُهَا طَلَ بَعْضَ ، لِتَبَادرُ النُّفُوسُ وَتَسَارُعُ الْقُلُوبُ إِلَى احْتِرَامِهَا وَتَتَشَوَّقُ الْأَرْوَاحُ إِلَى إِحْيَاهَا بِالتَّبَدِيدِ فِيهَا ، وَيَرْغُبُ الْخَلَقُ فِي فَضَائِلِهَا . وَأَمَّا تَضَاعُفُ الْحَسَنَاتِ فِي بَعْضِهَا ، فَنَنِي الْأَوَّلُ بِالْلَّدْنَيْنِ وَالْأَخْتَصَاصَاتِ الْرَّبَانِيَّةِ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَهُ مِنْ يَشَاءُ وَالشَّذُوذُ وَالْفَضْلُ الْعَظِيمُ) قَالَ الْقَاشَانِيُّ فِي شِرْحِ التَّائِبَةِ : كَمَا أَنْ شَرْفَ الْأَزْمَنَةِ وَلِفَضْلِهَا يُحِبُّ شَرْفَ الْأَحْوَالِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا مِنْ حُضُورِ الْمُحْبُوبِ وَمَشَاهِدِهِ ، فَنَكِدَّلُ شَرْفَ الْأَعْمَالِ يَكُونُ بِحُبُّ شَرْفِ الْأَنْيَاتِ وَالْقَاصِدِ الْبَاعِثَةِ ، وَشَرْفَ النِّيَّةِ فِي الْعَمَلِ أَنْ يَؤْدِي لِلْمُحْبُوبِ وَيَكُونَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ غَيْرِ مُشَوِّبٍ بِغَرْضٍ آخَرَ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْفَارَضِ قَدِيسُ سَرِّهِ :

وَعِنْدِي عِيدٌ كُلُّ يَوْمٍ أُرِيُّ بِهِ جَهَنَّمَ عِيَاهَا بَعْدَنِ قَرِيرَةٍ
وَكُلُّ الْيَالِي لِيَلَةَ الْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ كَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْفَلَّا يَوْمَ جَمَعَةٍ
(مِنْ رُوحِ الْيَانِ)

المجلس الحادى والستون : في بيان يوم القيمة وحسابها

سورة الجاثية - (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَتَرَى كُلَّ أُمَّةً جَائِيَةً) مجتمعة من الجنة أو الجماعة أو باركة مستوفزة على الوكب وقرى بجادية : أى جالة على أطراف الأسماع لاستيفائهم (كل أمة تدعى إلى كتابها) صحيفه أعمالها ، وقرأ يعقوب كل بالنصب على أنه بدل من الأول وتدعى صفة أو مفعول مان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) محول على القول (هذا كتابنا) أصناف صحائف أعمالهم إلى نفسه ، لأنه أمر الكتابة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة ولا تهان (إنما كانا نستنسخ) نستكتب للملائكة (ما كنتم تصلون) أعمالكم (قاضى يضاوى) .

عن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «إن الله تعالى وعدني إذا مت أن يسمعني صلاة من رب صلى طل وأنا في للدينه

وأمق في مشارق الأرض وغارتها ، وقال : يا أبا أمامة إن الله تعالى يحمل الدنيا كلها في قبره ،
وجميع مخلوق الله أسمه وأنظر إليه ، فسئل من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا . ومن
صلى على عشر صلوات الله عليه مائة » (قوله جائحة) أي مجتمعة أو باركة مستوفزة على الركب ،
يقال استوفز في قدره إذا قعد قعودا متضبة غير مطمئن (شيخ زاده) وقيل الجلوس على
الركب جلة المخاصم بين يدي الحكم ، وذلك لأنها خائفة فلا تطمئن في جلستها (شيخ زاده)
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال ، « إذا كان يوم القيمة ، وجمع الخلائق في سيد
واحد جنهم وإنهم والأمم جميعا صفووا ، فينادي مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليتم
المحادون الله على كل حال ، فيقومون فيسرحون إلى الجنة . ثم ينادي ثانيا ستعلمون اليوم من أصحاب
الكرم ، ليتم الذين تعجاف جنوبهم عن للخارج يدعون ربهم خوفا وطعا وما رزقناهم ينفقون ،
فيقومون فيسرحون إلى الجنة . ثم ينادي ثالثا ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليتم
الذين لا تلهمهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فيقومون فيسرحون
إلى الجنة ، فإذا أخذ هؤلاء الثلاث منازلهم وذهبوا إلى الجنة ، خرج عنق من النار وأشرفه
على الخلائق وله عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول : إني وكلت ثلاثة : بكل جبار
عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيخنس بهم في جهنم ، ثم يخرج
ثانية فيقول : إني وكلت عن آذى الله ورسوله ، فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم
في جهنم ، ثم يخرج ثالثة . قال أبو النهاج : حسبت أنه قال وكلت بأصحاب التعاور
فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم في جهنم ، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاث نشرت الصحف
ونصب الميزان ودعيت الخلائق إلى الحساب » (تنبية الغافلين) وذهب أكثر الفسرين
إلى أن هذا الاستثناء من اللوح المحفوظ يستنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال
بني آدم ، فيجدون ذلك مواقعا لما يعلموه . قالوا : والاستثناء لا يكون إلا من أصل وهو
أن يستنسخ كتاب من كتاب (وسيط) ويقال الشهادة على الناس سبعة : الأول للملائكة
قوله الله تعالى (وللملائكة يشهدون) والثاني الأرض لقوله تعالى (وقد الإنسان ما لها
يومئذ تحدث أخبارها) والثالث الزمان كما قال في الخبر « ينادي كل يوم أنا يوم جديد وأنا
على ما تعلم شهيد » والرابع اللسان لقوله تعالى (يوم تشهد عليهم أنتهم) الآية . والخامس
الأركان لقوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون) والسادس للسكان الكتابان لقوله تعالى (وإن عليكم لحافظين كراما كانوا
يعلمون ما تفعلون) والسابع الديوان لقوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) فكيف
يكون حالك يا عاصي بعد ما شهد عليك هؤلاء الشهادة . وعن عمرو بن العاص رضي

الله عنه أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا جَمِعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ نَادَى مِنَ الدِّينِ أَهْلَ الْفَضْلِ ؟ قَالُوا فِيهِمْ أَنَّاسٌ وَهُمْ يَسِيرُونَ سَرَاجًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَلَاقَاهُمُ الْلَّاِنَّكَةُ فَيَقُولُونَ إِنَّا نَرَاكُمْ سَرَاجًا إِلَى الْجَنَّةِ فَنِّي أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلَ الْفَضْلِ ، فَيَقُولُونَ مَا كَانَ فَضْلُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ إِذَا ظَلَمْنَا صَبَرْنَا وَإِذَا أَسْيَءْنَا إِلَيْنَا غُفْرَانًا ، فَيَقَالُهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَعَمِّلُوا أَجْرَ الْعَامِلِينَ ، ثُمَّ يَنادِي النَّادِي أَنِّي أَهْلُ الصَّبْرِ ؟ فَيَقُولُ أَنَّاسٌ مِّنْهُمْ يَسِيرُونَ سَرَاجًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَلَاقَاهُمُ الْلَّاِنَّكَةُ فَيَقُولُونَ إِنَّا نَرَاكُمْ سَرَاجًا إِلَى الْجَنَّةِ فَنِّي أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلَ الصَّبْرِ ، فَيَقُولُونَ مَا كَانَ صَبْرَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ كَنَّا صَبَرْنَا مَعْصِيَةَ اللَّهِ ، فَيَقَالُهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ثُمَّ يَنادِي أَنِّي التَّعَابُونَ فِي اللَّهِ ، فَيَقُولُ أَنَّاسٌ مِّنْهُمْ يَسِيرُونَ سَرَاجًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَلَاقَاهُمُ الْلَّاِنَّكَةُ فَيَقُولُونَ إِنَّا نَرَاكُمْ سَرَاجًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَنِّي أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ نَحْنُ التَّعَابُونَ فِي اللَّهِ ، فَيَقُولُونَ مَا كَانَ تَحْكِيمَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ كَنَّا تَعَابُ فِي اللَّهِ وَتَبَاذِلُ فِي اللَّهِ ، فَيَقَالُهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ». وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « وَضَعْ لِيَزَانَ الْحِسَابَ بَعْدَ دُخُولِ هُوَلَاءِ الْجَنَّةِ » .

واعلم أن كافية الحساب مختارة وأحواله متباينة، فـ« منه اليسر ومنه العسر ومنه الجهر ومنه التكريم ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه العدل ويكون للمؤمن والكافر والإنس والجن إلا من ورد الحديث باستثنائهم»، وقال القمي: لم أقف في حساب الأطفال والجانين وأهل الفترة على نص صحيح. ومراتب الوقف البعث ثم الحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض: «أى تميز كل نبي بأمتته ثم تطابق الصحف ثم أخذها بالأيمان والشهاد ثم السؤال والحساب ثم الميزان، وإذا جمع الله الخالائق في العرشات وأراد أن يحاسبهم تطابق عليهم كتبهم كتطابق الثلوج، وينادي النادى من قبل الرحمن: يا فلان خذ كتابك يمينك ويا فلان خذ كتابك بيمالك، ويا فلان خذ كتابك من وراء ظهرك، فلا يقدر أحد أن يأخذ كتابه يمينه إلا الأتقياء يعطون كتابهم يمينهم والأشقياء بشائمهم والكافر من وراء ظهورهم. وكذلك الناس في الحاسبة على ثلاثة طبقات: طبقة يمحاسبون حسابا يسيرا، وهم الأتقياء. وطبقة يمحاسبون حسابا شديدا ثم يهلكون، وهم الكفار. وطبقة يمحاسبون ويناقشون ثم ينجون، وهم العصاة». وفي الحديث أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ « لَا تَزُولُ قَدْمَا عَبْدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ يَدِي اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ أَرْبَعَةِ أُشْيَاءٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَنْسَاهُ ، وَعَنْ جَسْدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ عَلْمِهِ مَا عَمِلَ بِهِ ، وَعَنْ مَا لَهُ مِنْ أَكْتَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَيُسْأَلُ عَمَّا فِي كِتَابِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ آخِرَ الْكِتَابِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عَبْدِي أَعْمَلْتَ هَذَا كَلَهُ أَمْ مَلَائِكَتِي زَادُوا عَلَيْكَ فِي كِتَابِكَ ؟ فَيَقُولُ لَا يَارَبِّ وَلَكِنْ عَمِلتَ ذَلِكَ كَلَهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا الَّذِي سَرَّتْهَا فِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، اذْهَبْ فَأَنِّي قَدْ غَفَرْتَهَا لَكَ » هَذَا حَالٌ مِّنْ يَنْاقِشُ فِي الْحِسَابِ ثُمَّ يَنْجُو بِفَضْلِهِ تَعَالَى .

وما يجب اعتقاده أنَّ الله تعالى ملائكة يكتبون أفعال العبادين خير وشر هزلاً و جداً خطأً و نساناً في الصحة والمرض حتى أذن به وأنفاسه فيه والعبد مؤمناً كان أو كافراً . روى عن علی رضي الله عنه أنه قال : كُنْت جالساً مع النبي عليه الصلاة والسلام وهو يحدثنا عن أخباربني إسرائيل والأمم اللاحقة ، ثم قال في آخر حديثه : يا علی ! إن جبرائيل أرسله الله تعالى يخبرني عن أحوال أمتي ، فقال علی يا محمد إن في أمتك رجالاً يقفون في الحساب بين يدي الله تعالى ثم يتكلمون معه كما يتكلم الخصم مع خصمه ، فقلت يا أخي يا جبرائيل فهل يقدر أحد على ذلك ؟ فقال نعم يا رسول الله ، قلت أعلم بهم يا أخي يا جبرائيل ، فقال هؤلاء يطول شرحهم حتى أستاذن ربِّي وآتني إليك ، خطاب عنى ساعة ثم أقبل وهو يضحك ، قلت : ما تُحَكِّكُكَ يا أخي يا جبرائيل ؟ فقال يا محمد قد قدرتني في هذه الساعة حكایات عجیبة ، قلت ما هي ؟ فقال الحکایة الأولى التي وعدتك بها يا رسول الله ، فاعلم يا محمد إذا كان يوم القيمة يعطى الله كل أحد كتابه ، فإذا خذ ذلك العبد كتابه فينظر إليه وقرؤه ويعرف ما فيه من خير وشر ، ثم يقول الله تعالى يا عبدِي أترأت كتابك فيقول نعم ، ولكن هذا الذي في كتابي ما عملته قط . فيقول الله تعالى : يا عبدِي أغير كعمله ؟ فيقول يا رب لا أدرى ، فيقول إنَّك راماً كتابين أحصوه عليك وأنت متفاول ، فيقول يا رب إنَّ الملائكة الكاتبين هم عبادك يقولون ما شاءوا ولا يتركونك معنـى فـانـ كانـ ولا بدـ فـانتـ الحـكمـ العـدـلـ لا تـأخذـ إلاـ بـالـبـيـنةـ ، فيـقولـ اللهـ تـعـالـىـ ياـعـبـدـيـ وـمـنـ يـشـهـدـ عـلـيـكـ وـكـلـهـ عـيـدـيـ وـأـنـتـ اـخـتـصـتـ الـلـائـكـةـ لـلـكـرـامـ وـكـتـابـهـ ؟ـ فيـقولـ نـعـمـ ياـربـ لـأـقـبـلـ شـهـوـدـاـ عـلـىـ إـلـمـنـيـ ،ـ فيـقولـ اللهـ تـعـالـىـ بـعـدـ رـغـبـتـ إـلـىـ حـقـاـ ،ـ فـانـ هـذـاـ يـوـمـ يـعـوـتـ فـيـ الـبـاطـلـ ،ـ فـيـنـطـقـ الـلـاسـانـ بـكـلـ مـاـعـمـلـ فـيـ دـارـ الدـنـيـاـ مـنـ التـبـيـحـ وـالـحـسـنـ ،ـ فيـقولـ العـبـدـ :ـ إـلـهـ وـسـيـدـ وـمـوـلـاـيـ أـنـتـ تـعـلـمـ أـنـيـ لـاـ حـكـمـ لـيـ عـلـىـ اللـاسـانـ وـهـوـ مـنـ طـبـعـهـ أـنـهـ لـاـ يـزالـ نـاطـقاـ وـلـاـ أـقـبـلـ شـهـادـةـ ذـلـكـ فـانـ كـانـ عـدـوـيـ فـيـ الدـنـيـاـ ،ـ وـجـمـعـ مـاـوـقـعـ لـيـ مـنـ الـأـثـامـ وـقـعـ بـسـيـهـ ،ـ وـقـدـ قـالـ رـسـوـلـ خـبـرـاـ عـنـهـ :ـ الـلـاسـانـ عـدـاـ وـإـلـاـنـسـانـ ،ـ وـأـنـتـ تـحـكـمـ بـالـعـدـلـ لـاـ تـقـبـلـ شـهـادـةـ الـمـدـوـ عـلـىـ عـدـوـهـ .ـ فيـقولـ إـلهـ لـيـ عـلـيـكـ غـيـرـهـ مـنـكـ فـماـقـوـلـ ؟ـ فيـقولـ ذـلـكـ العـبـدـ لـأـتـكـلـمـ بـعـدـ ذـلـكـ يـارـبـ ،ـ فيـقولـ اللهـ لـيـدـيـهـ :ـ اـنـطـقـاـ عـاقـفـ عـبـدـيـ ،ـ فـتـنـطـقـانـ بـكـلـ مـاـعـمـلـ بـهـمـاـ وـتـشـهـدـانـ ،ـ فيـقولـ ذـلـكـ العـبـدـ :ـ إـلـهـ وـسـيـدـ وـمـوـلـاـيـ إـنـكـ أـرـسـلـتـ إـلـيـنـاـ رـسـوـلـاـ فـشـرـعـ فـيـنـاـ شـرـعاـ فـاتـيـعـاهـ بـاـذـنـكـ حـتـىـ قـلـتـ :ـ مـنـ يـنـظـعـ الرـسـوـلـ فـقـدـ أـطـاعـ اللهـ ،ـ فيـقولـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ ياـعـبـدـيـ وـمـاـشـرـعـ رـسـوـلـيـ ؟ـ فيـقولـ :ـ قـدـ قـالـ الشـاهـدـ الـوـاحـدـ فـيـ الـبـيـنةـ لـأـيـكـنـ وـالـيـدـانـ شـاهـدـ وـأـحـدـ فـلـاـ يـكـنـ وـبـقـ الشـاهـدـ الثـانـيـ ،ـ فيـقولـ اللهـ وـإـذـ شـهـدـ عـلـيـتـ الشـاهـدـ الثـانـيـ أـقـرـ وـتـعـرـفـ ؟ـ فيـقولـ ذـلـكـ العـبـدـ نـعـمـ ،ـ فيـقولـ اللهـ لـلـأـرـجـلـ :ـ مـاـقـوـلـينـ

انطق بما فعل ذلك العبد وشهادى بالحق ، فتنتقد بقدرة الله وتقول : إنه مسى وعمل من حسن وقيس وتشهد بكل مافعل ، فينفت ذلك العبد وهو متغير إلى أعضائهم يعاتبهم ويقول : يا أعضائي ما أنا غيركم بل أنا أتم وأتم أنا ، وإنما أنا زع رب لأجلكم فما رأيتم أجهل منكم أدفع عنكم وأتم تطعمون أنفسكم إلى النار ؟ فيقولون : أنت نسبتنا إلى الجهل والتقصير وما رأينا أجهل منك ، إنما نحن مأمورون أن ننطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، ثم يصير ذلك العبد حائرًا باهتًا خجلًا ، فيأمر الله تعالى الزيانية أن يسجعوا بذلك العبد ، فيقول يارب أين رحمتك وأنت أرحم الرحيم ؟ فيقول الله تعالى هي مسلمة ، فلو وقع الاعتراف منك حصل الاتصال ، فيقول يارب إني مقصر ومعترض ولتكن خوف النار الجباري إلى ذلك ، فيقول الله تعالى : يا ملائكتي امضوا بعيدى إلى الجنة ، فاني قد غفرت له وغفوت عنه ، فيمضون به إلى الجنة ويتقول تلك الملائكة (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) يعبد الله دخلت في رحمته (ادخلوها سلام آمنين) هذه مكلمة تبرأيل مع النبي عليه الصلاة والسلام . وقيل (تستنسخ) أي تأخذ نسخته ، وذلك أن اللذين يرعن عمل الإنسان ، فيثبت الله سبحانه وتعالى منه ما كان له فيه ثواب أو عليه فيه عقاب ويطرح منه اللغو نحو قوله لهم وادحب . كذا في معلم التزيل (سنانية) .

المجلس الثاني والستون : في ذم حاتم الوالدين وفضيلة براها

سورة الأحقاف - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) أي إيهامه حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) ذات كره أو حملها ذات كرمها المشقة (وحمله وفصالة) ومدة حمله وفصالة ، والنصال القطام . والرادبه الرضاع التام للتنفس به ، ولذلك عبر به كما يعبر بالأمد عن اللدة (ثلاثة شهرا) كل ذلك يان لما تكابد الأم في تربية الوليد مبالغة في التوصية بها (حق إذا بلغ أشدده) إذا أكتل واستحكم قوته وعقله (وببلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث النبي إلا بعد أربعين (قال رب أوزعني) ألمعنى وأصله أولئك من أوزعته بكتنا (أن أشكر نعمتك التي أنعمت طلي وطلي والدى) يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها (وأن أعمل صالحات ضاوا) نكره للتعظيم أو لأنه أراد دفعا من الجنس يستجلب رضا الله عن وجاهه (وأصلح لي في ذريقي) واجعل لي الصلاح ساريا في ذريقي راسخا فيهم (إني بت إليك) عمما لا رضاه أو يشغل عنك (وإني من المسلمين) الخلصين لك (قاضي يضاوى) .

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « إذا كانت ليلة الجمعة يأتي قبرى ألف ملك لزيارة ، فإذا تفزوا الزيارة يسيرون في مشارق الأرض ومحاجرها ، فكل من صعبوه يصلى على ذهبوا بصلاته حتى يضعوها تحت العرش ،

فيقولون ياربنا هذه صلاة فلان ابن فلان ، فيقول الله تعالى إني صليت عليه أمثالها ، اذهبوا بها إلى جهاديل يضمها عنده حتى تأتي صاحبها يوم القيمة ، وسأعطيها في ميزان ذلك المصلى وتاتي له تلك الصلاة فيرجح بها الميزان ويعنى صاحبها إلى الجنة » (موعظة) قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر رضى الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الحير وفي أولاده واستجابة دعائهما فيهم فإنه آمن بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، ودعاهم وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو والداته وبنوه وبناته غير أبي بكر رضى الله عنه (من المدارك) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول «أنا بريء من لم يؤذ حق والديه» قلت يارسول الله فإن لم يكن معدشي ، قال إذا أسمع قولهما فلليلهم مما وطاعة ، ولا يقل لهم أهيف ولا ينهرها وليلهم لا كربلا » أو كفاف . روى : أنه جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال : يارسول الله أوصني بوصية أنتفع بها في الدنيا والآخرة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هل لك والد ووالدة ؟ فقال نعم ، قال إذا أدمنت حقهما وأطعمتهما لك بكل لقمة قصر في الجنة » صدق رسول الله . وجاء رجل أيضا فقال : يارسول الله إن لي والدة أتفق عليها وهي تؤذني بسانها فكيف أصنع ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « أدو حقها فلو قطعت لثمنها أديت رب حتها ، أما علمنت أن الجنة تحت أقدام الأمهات ؟ » ففككت الرجل وقالوا والله لا أقول لها شيئا ، ثم أتى الرجل والدته وقبل قدماها و قال يا والدى بذلك أمرني رسول الله . وذكر النبي عليه الصلاة والسلام حدثا طويلا وقال في آخره « والذى يعنى بالحق نبأ ما من عبد رزقه الله مالا ثم برأ والديه إلا كان معنى في الجنة ، فقال رجل يارسول الله فإن لم يكن له والدان في الدنيا شأيفعل ؟ قال يتصدق عنها باطعام الطعام وقراءة القرآن أو بالدعاء ، فإن تركها فقد عقهما ومن عقهما فقد عصى ، وقال مامن عبد صلى الفريضة ، ودعا لوالديه بالغفرة إلا استجابة الله تعالى له دعاء . وغفر له بيركة دعائهما ولو كانوا فاسقين » (موعظة) وعن أبي ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه أنه قال : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « من مishi لزيارة والديه كتب الله تعالى له بكل خطوة مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ، فإذا جلس بين يديهما وتسلّم معهما بطيب الكلام أعطاه الله تعالى يوم القيمة زورا يسعى بين يديه فإذا خرج من عندهما خرج مغفورا له » وروى أنه كان في زمن عمر رضى الله عنه رجل تاجر فأتى إليه والدته يوما تطلب منه شيئا تتفقه على نفسها فقالت امرأته إن والدتك تريد أن تشركنا فراء فإذا كان كلام يوم تطلب هكذا ففككت أمه ومضت ولم يعطيها ، فبينما هو يشتى في بعض أسفاره مع التجارة إذ خرج عليه قطاع الطريق ونهبوا ما كان معه ثم أخذوا الرجل وقطعوا يده وعلقوها في عنقه وترکوه

(١٦ - درة الناجحين)

جطروحاً بعندلا في دمه على الطريق فـر عليه قوم فحملوه إلى منزله فلما دخل عليه أقاربه قال لهم هذا جزائي فلو كنت أعطيت أمي يدی درها ما قطعت يدي وما سلب مالي ، فأتت إليه والدته فقالت له : يا بني إنّي متحسرة عليك بما فعل العدو معك ، فقال الرجل يا أمي هذا كلّه بذنبي إليك فأسألك الرضى ، فقالت يا بني إنّي برضيتك عنك ، فلما كان الليل أصبع الرجل وقد خاتم يده كـما كانت بقدرة تـعالـى (موعظة) . حتى أن شيخاً كان مشهوراً بالفضل فيوماً قصد مكة وله أم لم ترض أن يـسـافـرـ إـلـىـ مـكـةـ ، فـلـمـ يـقـدـرـ الشـيـخـ عـلـىـ إـرـضـائـهـ وـمـشـىـ إـلـىـ مـكـةـ فـجـاءـتـ أمـهـ منـ خـلـفـهـ وـقـالـتـ يـارـبـ اـنـ اـبـنـيـ أـحـرـقـىـ بـنـارـ الـفـرـقـةـ سـلـطـ عـلـىـ عـقـابـاـ وـتـسـرـعـتـ وـنـاجـتـ ، فـلـماـ بلـغـ الشـيـخـ مـدـيـنـةـ مـنـ الدـائـنـ دـخـلـ مـسـجـدـاـ فـلـيـلـ لـصـ فـيـ بـيـتـ مـنـ الـبـيـوتـ ، فـلـمـ صـاحـبـ الـبـيـتـ أـنـ فـيـ الـبـيـتـ لـصـ ، فـقـرـ اللـصـ إـلـىـ جـانـبـ لـسـجـدـ ، فـتـقـبـوـهـ فـلـماـ جـاءـواـ إـلـىـ بـابـ الـسـجـدـ غـابـ اللـصـ فـقـالـلـوـاـ بـلـ فـيـ الـسـجـدـ ، فـدـخـلـوـاـ فـرـأـواـ الشـيـخـ قـائـماـ يـصـلـيـ فـيـ الـحـالـ أـخـذـوـهـ خـاتـمـوـهـ بـهـ مـلـكـ لـلـدـيـنـ ، فـأـمـرـ الـمـلـكـ بـقـطـعـ يـدـيـهـ وـرـجـلـيـهـ وـإـخـرـاجـ عـيـنـيـهـ قـطـعـوـهـ يـدـيـهـ وـرـجـلـيـهـ وـأـخـرـ جـوـاـ عـيـنـيـهـ وـنـادـوـاـ فـيـ السـوقـ هـذـاـ جـزـاءـ السـارـقـ ، فـقـالـ الشـيـخـ لـأـنـتـوـلـوـاـ ذـلـكـ بـلـ قـولـواـ هـذـاـ جـزـاءـ مـنـ قـصـدـ طـوـافـ مـكـةـ بـلـ إـذـنـ أـمـهـ فـلـماـ رـأـواـ أـنـهـ الشـيـخـ وـعـلـوـاـ بـهـنـهـ الـحـالـ بـكـواـ وـجـزـعـوـاـ فـأـعـادـوـاـ الشـيـخـ إـلـىـ أـمـهـ وـوـضـعـهـ عـلـىـ بـابـ الصـوـمـعـةـ وـفـيـهـ تـادـيـ أـمـهـ وـتـوـلـ يـارـبـ إـنـ اـبـلـيـتـ اـبـنـ يـلـاهـ أـعـدـهـ إـلـىـ حـتـىـ أـرـاهـ فـنـادـيـ الشـيـخـ أـنـ مـسـافـرـ جـانـعـ فـأـطـعـمـيـ فـقـالـتـ اـبـتـ إـلـىـ الـبـابـ ، فـقـالـ مـالـيـ مـنـ رـجـلـيـنـ أـمـشـىـ إـلـىـكـ ، فـقـالـتـ أـمـهـ اـمـدـ يـدـيـكـ ، فـقـالـ مـالـيـ مـنـ يـدـيـنـ ، فـقـالـتـ أـمـهـ إـنـ أـطـعـيـتـ تـحـصـلـ بـيـنـ وـبـيـنـ حـرـمـةـ ، فـقـالـ الشـيـخـ لـأـخـنـافـ مـالـيـ مـنـ عـيـنـ ، فـأـخـذـتـ أـمـهـ رـغـيفـاـ وـاحـدـاـ وـمـاءـ بـارـدـاـ بـكـوـزـ قـدـمـتـ إـلـيـهـ ، فـلـماـ رـأـيـ الشـيـخـ أـمـهـ وـضـعـ وـجـهـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ وـقـالـ : أـنـاـ اـبـنـ الـعـاصـيـ ، فـلـمـتـ أـمـهـ أـنـهـ اـبـنـهـ وـبـكـتـ قـالـتـ : يـارـبـ إـذـاـ كـانـ الـحـالـ كـذـلـكـ فـاقـبـضـ رـوـحـيـ وـرـوـحـهـ حـتـىـ لـأـرـىـ النـاسـ سـوـادـ وـجـهـنـاـ ، فـلـمـ تـمـ لـنـاجـةـ إـلـاـ وـقـدـ قـبـضـ رـوـحـهـ (ـمـنـ تـفسـيرـ إـنـاـ عـرـضـنـاـ الـأـمـانـةـ) وـعـنـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ : «ـ كـنـتـ جـالـساـ مـعـ النـبـيـ عـلـىـ الـصـلـةـ وـالـسـلـامـ وـجـمـاعـةـ مـنـ الصـحـابـةـ إـذـآـتـيـ بـرـجـلـ فـقـالـ السـلـامـ عـلـيـكـ ، فـقـلـنـاـ وـعـلـيـكـ السـلـامـ ، فـقـالـ يـارـسـولـ اللـهـ إـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـلـامـ يـدـعـوكـ لـيـوـدـعـكـ فـاـنـهـ مـرـيـضـ وـطـلـ خـرـوجـ مـنـ الدـيـنـ ، فـلـماـ سـمـعـ ذـلـكـ قـامـ ثـمـ قـالـ : قـوـمـوـاـ بـنـاـ نـزـورـ أـخـانـاـ عـبـدـ اللـهـ ، ثـمـ مـضـىـ عـلـىـ الـعـلـةـ وـالـسـلـامـ عـنـ رـأـسـهـ قـالـ : يـاـ عـبـدـ اللـهـ قـلـ : أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـحـدـهـ لـأـشـرـيـكـ لـهـ وـأـنـ حـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ ، فـقـالـهـاـ فـيـ أـذـنـهـ ثـلـاثـاـ فـلـمـ يـقـلـهـ ، فـقـالـ غـلـيـهـ الـصـلـةـ وـالـسـلـامـ : لـأـحـولـ وـلـأـقـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ الـعـلـيـ الـعـظـيمـ ، وـقـالـ عـلـيـهـ الـصـلـةـ وـالـسـلـامـ لـبـلـالـ : يـاـ بـلـالـ اـمـضـ إـلـىـ اـمـرـأـهـ وـأـسـهـاـ مـاـ كـانـ يـعـلـ زـوـجـهـ فـيـ الدـيـنـ وـمـاـ كـانـ شـغـلـهـ ، فـخـيـرـ بـلـالـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـسـأـلـهـ

عن عامل زوجها فقالت لبلاط : وحق رسول الله ما أعرف من يوم تزوجني أنه ترك الصلاة خلف رسول الله ، ولا مضى عليه يوم إلا وتصدق فيه بشيء ، إلا أن والدته غير راضية عنه ، قال عليه الصلاة والسلام : انتوني بها ، فمضى بلاط إليها وقال أجيبي النبي عليه الصلاة والسلام ، فقالت وما ذلك ؟ فقال ليصلح بينك وبين ولدك عبد الله ، وأنه على خروج من الدنيا ، قالت وحق رسول الله لا أرضى ولا أجعله في حل مما آذاني لادنيه ولا أخراه ، ثم امتنعت فاتت بلاط إلى النبي عليه الصلاة والسلام فأعلمه ، فقال عليه الصلاة والسلام : ياعمر وياعلى اذهبنا فاثباتي بها ، فذهبها إليها قلبًا دخلًا عليها قيلاً : أيتها العجوز إنه عليه الصلاة والسلام يدعوك ، قالت وما يريد مني وما له من حاجة ؟ فقال لها لا بد أن تمشي معنا ، فمشت معهما حتى أتت إليه ، فقال عليه الصلاة والسلام : أيتها العجوز انظري إلى ولدك وما هو عليه ، فلما نظرت إليه . قالت : يا ولدي والله لا أجعلك في حل من سعي لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فقال عليه الصلاة والسلام أيتها العجوز خفت الله عز وجله واجعليه في حل ، فقالت كيف أجعله في حل وهو ضربي وطردني من بيته لأجل امرأته فهو آذاني وعصاني ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : إن حشك على إن جعلته في حل ، قالت اشهد يا رسول الله أنت ومن معك أتي جعلته في حل ، فقال عليه الصلاة والسلام يا عبد الله : قل أنسه . آن ، لا أنه ، الله ، فرفع صوته بالشهادة ثم مات بعده ذلك فلما صلنا عليه ودفنه قال عليه الصلاة والسلام : يا معاشر المسلمين ألا من كانت له ولادة لم يرها خرج من الدنيا على غير الشهادة » (موعة) وعن أنس رضي الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام : « مامن رجل مات والداته وها غير راضين عنه إلا أخرج الله روحه على غير الشهادة ، ولا يخرج من قبره إلا وعلى وجهه مكتوبه هذا جزاء من عق والديه » وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : إن رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « ما من عبد آتاه الله تعالى مالا ثم لم يؤد حق والديه إلا أحبط الله عز وجله عمله وأذاقه العذاب الأليم » الحديث ، روى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « رضا الرب في رضا الوالدين » وسخط الرب في سخط الوالدين » كذا في الجامع الصغير ، لأن الله تعالى أمر أن يطاع الآباء ويكرم فمن أطاعه فقد أطاع الله تعالى ، ومن أغضبه فقد أغضبه ، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة وعلم منه بالأولى أن الأم كذلك ، كذا في التيسير لأن حقها أكثر ، فعلى العاقل أن يحتذر عن أن يكون عاقلاً لوالديه التي . قال الفقيه أبواليث رحمه الله تعالى : لوم يذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما ، لكنه يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة ، وكان الواجب على العاقل أن يعزق حرمتهما ويفضي حرمتهما ويسعى في تحصيل

رضاها ، فكيف وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في جميع كتبه في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وقد أسر بطاعتهما في جميع كتبه ، وأوحى إلى جميع الرسل وأوصام بخمرة الوالدين ومعرفة حقهما ، وجعل رضاها في رضا الوالدين ، وسخطه في سخطهما أنتي .
 (كذا في تبليغ الفاقدين)

المجلس الثالث والستون : في بيان ذم سوء الظن والنشية

سورة الحجرات — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثieran الظن) كونوا ملائكة على جانب وإيهام الكثير لاحتاط على كل ظن ويتأمل حق يعلم أنه من أي القبيل ، فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ، وما يحرم كالظن في الإلهيات والتبريات حيث خالفه قاطع ، وظن المسوء بالمؤمنين ، وما يباح كالظن في الأمور العادلة (إن بعذ الظن إثم) تعليل مستائف للأمر ، والإثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وألمعه فيهم الواو كأنه يتم الأعمال : أي يكتبهما (ولا تمحسوها) ولا يبحشو عن عورات المسلمين . وفي الحديث « ولا تتبعوا عورات المسلمين ، فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله تعالى عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته » (ولا ينتسب ... أخنا) ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيرته (أي يجب أخذكم أن يأكل لهم أخيه ميتاً) تثليل لما يباله الكتاب من عرض المفتاح على أخش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر ، وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتسليق الحبة بما هو في قافية الكراهة وتثليل الاعتراض بأكل لحم الإنسان وجمل الأكول أخيه ميتاً وتفقيب ذلك بقوله (فكراهتموه) تقريراً وتحقيقاً لذلك . والمعنى إن صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه (واتقوا الله إن الله تواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه ، والبالغة في التواب لأمه بلين في قبول التوبة إذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب (فاضي يضاوى).

روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « زينوا بمحالكم بالصلوة على ، فات صلاتكم على نور لكم يوم القيمة » رواه صاحب الفردوس . وقال عليه الصلاة والسلام « لا يرى وجهي ثلاثة : عاق الوالدين وتارك مني ومن ذكرت عنده فلم يصل طه » صدق من نطق . قيل سبب تزول هذه الآية أنها تزلت في رجلين من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ، وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام ضم إلى رجلين غنيم في السفر رجلاً من قراء الصحابة ليصيّب معهما من طعامهما ويتقدمهما في التزلف وهي « لها التزلف والطعم » ، فضم سمان الفاري إلى الرجلين اللذين ذرت ذات يوم مزلاً ولم يهي « لها شيئاً ، فقال له أذهب إلى رسول الله

فسله لـأفضل إدام ، فانطلق فقال أحدهما لصاحب و قد غاب عنهم : إنهم انتهى إلى يـثـمـيـحـوـهـيـ الشـيـوـرـةـ بـكـثـرـةـ الـمـاءـ لـغـارـمـاؤـهـ ، فـلـاـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ رـسـوـلـ أـللـهـ وـبـلـنـهـ الرـسـالـةـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ لـهـ : قـلـ لـهـمـاـ إـنـكـاـ قـدـ أـكـلـنـاـ إـلـاـ دـمـ إـلـاـ دـمـ ، فـرـجـعـ إـلـيـهـ . وـأـخـبـرـهـمـ بـمـاـ قـالـ رـسـوـلـ أـللـهـ ، فـأـتـيـاـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ وـقـالـاـ : مـاـ أـكـلـنـاـ إـلـاـ دـمـ يـارـسـوـلـ أـللـهـ ، فـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : إـنـ لـأـرـىـ حـمـرـةـ الـعـمـ فـيـ أـفـواـهـكـاـ لـأـغـبـيـاـ كـمـاـ صـاحـبـكـاـ فـرـزـلـتـهـ هـذـهـ الـآـيـةـ . وـعـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ أـللـهـ عـنـهـ أـهـمـ قـالـ : قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ «ـ مـنـ صـلـىـ عـلـىـ يـوـمـ الـجـمـعـ مـائـةـ مـرـةـ جـاءـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـمـعـهـ نـورـ لـوـ قـسـمـ ذـلـكـ الـنـورـيـنـ الـخـلـاثـيـنـ كـلـهـمـ لـوـسـعـهـمـ »ـ الـحـدـيـثـ . روـيـ عـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ «ـ أـرـبـعـةـ مـنـ الـجـفـاءـ : أـلـأـوـلـ أـنـ يـسـوـلـ الـرـجـلـ وـهـوـ قـاـمـ ، وـالـثـانـيـ أـنـ يـسـعـ جـبـهـ قـبـلـ أـنـ يـغـرـغـعـ مـنـ الصـلـاـةـ ، وـالـثـالـثـ أـنـ يـسـعـ النـدـاءـ فـلـاـ يـتـشـهـدـ مـثـلـ مـاـ يـتـشـهـدـ بـلـوـذـنـ ، وـالـرـابـعـ إـنـ ذـكـرـتـ عـنـهـ لـاـ يـصـلـىـ عـلـىـ »ـ (ـ سـيـدـ عـلـىـ زـادـهـ)ـ وـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ «ـ وـغـمـ أـنـقـ دـرـجـلـ ذـكـرـتـ عـنـهـ فـلـمـ يـصـلـ طـيـ »ـ (ـ قـاضـيـ يـضاـوىـ)ـ وـعـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ «ـ الـقـيـمةـ أـشـدـ مـنـ الزـنـاـ ، قـالـوـاـ كـيـفـ يـاـ رـسـوـلـ أـللـهـ ؟ـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : الـرـجـلـ يـزـنـ ثـمـ يـتـوبـ فـيـتـوبـ أـللـهـ عـلـيـهـ ، وـثـمـ صـاحـبـ الـقـيـمةـ فـلـاـ يـقـرـرـ لـهـ حـقـ يـغـرـغـعـ صـاحـبـهـ »ـ فـلـمـ مـنـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ أـنـ الـقـيـمةـ مـنـ الـكـبـارـ . روـيـ أـنـهـ أـوـحـيـ أـللـهـ تـعـالـىـ إـلـىـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : مـنـ مـاتـ تـابـيـاـ مـنـ الـقـيـمةـ فـهـوـ آخـرـ مـنـ دـخـلـ الـجـنـةـ ، وـمـنـ مـاتـ مـصـراـ عـلـيـهاـ فـهـوـ أـوـلـ مـنـ دـخـلـ النـارـ (ـ زـيـدةـ الـوـاعـظـينـ)ـ «ـ سـئـلـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ عـنـ الـقـيـمةـ قـالـ : أـنـ تـذـكـرـ أـخـاـكـ بـعـاـيـكـرـهـ ، فـاـنـ كـانـ ذـلـكـ أـخـاـكـ فـيـهـ فـقـدـ اـغـتـبـهـ ، وـبـعـدـ مـنـ يـكـنـ ذـلـكـ أـخـاـكـ فـيـهـ فـقـدـ بـهـتـهـ »ـ (ـ قـاضـيـ يـضاـوىـ)ـ كـاـ رـوـيـ عـنـ عـكـرـمـةـ «ـ أـنـ اـمـرـأـ طـوـيـلـةـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ ، فـلـماـ خـرـجـتـ قـالـتـ عـائـشـةـ : هـذـهـ طـوـيـلـةـ التـامـةـ ، فـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : الـفـظـىـ الـقـيـمةـ ، فـلـفـقـطـ مـضـفـةـ مـنـ لـهـ ، فـقـالـتـ عـائـشـةـ مـاـ قـلـتـ إـلـاـ مـاـ فـيـهـ ، فـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ : ذـكـرـتـ قـبـحـ مـاـ فـيـهـ »ـ لـأـنـ الـقـيـمةـ أـنـ تـذـكـرـ أـخـاـكـ بـعـاـيـهـ ، وـأـمـاـ مـاـ لـيـسـ فـيـهـ فـهـوـ الـبـهـانـ ، وـهـوـ أـشـدـ مـنـ الـقـيـمةـ ؟ـ لـأـنـهـ يـحـتـاجـ إـلـىـ التـوـيـةـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـوـاـخـعـ : أـلـأـوـلـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ الـقـوـمـ الـذـيـنـ تـكـلـمـ بـالـبـهـانـ عـنـهـمـ وـيـقـولـ : قـدـ ذـكـرـتـ عـنـكـمـ فـلـاـنـ بـكـنـاـ ، فـأـعـلـمـوـاـ أـنـ قـدـ كـذـبـتـ فـيـهـ . وـالـثـانـيـ أـنـ يـذـهـبـ إـلـىـ مـنـ قـالـ عـلـيـهـ الـبـهـانـ وـيـطـلـبـ مـنـهـ الـاسـتـحـلالـ . وـالـثـالـثـ أـنـ يـسـقـرـرـ أـللـهـ تـعـالـىـ وـيـتـوبـ إـلـيـهـ ، وـلـمـاـ قـيلـ الـقـيـمةـ سـوـاءـ ذـكـرـتـ تـعـصـانـاـ فـيـ نـفـسـهـ أـوـ بـعـلـهـ أـوـ تـوـبـهـ أـوـ قـوـلـهـ أـوـ نـسـهـ أـوـ دـابـتـهـ أـوـ شـيـءـ مـاـ يـتـعلـقـ بـهـ حـتـىـ قـوـلـكـ إـنـ وـاسـعـ الـكـمـ أـوـ طـوـيـلـ الـدـبـلـ أـوـ الـقـاـمـةـ كـاـ فـيـ قـصـةـ عـائـشـةـ (ـ زـيـدةـ الـوـاعـظـينـ)ـ عـنـ عـلـاءـ بـنـ الـحـارـثـ أـنـ رـسـوـلـ أـللـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ قـالـ «ـ الـهـيـازـونـ وـالـهـيـازـونـ وـالـشـاءـونـ

بالتيمية الباغون للبراء الغيب يخربهم الله يوم القيمة في وجوه الكلاب» (طريقة محمدية) عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «من مثى بالنيمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيمة» (موقعة) روى عن وهب بن مثبه أنه قال : ماركب نوح عليه السلام السفينة أدخل معه من كل نوع زوجين حتى الكلب والمرة ومنع الكل عن المجامعة لثلايتوادوا فتضيق السفينة عليهم ، فلم يصبر الكلب بقائهم ، فرأته المرة ، فجاءت إلى نوح وأخبرته عليه السلام ، فلما نوح عليه السلام الكلب ولماه خلق سيله ، ففضل ذلك مررة أخرى ، فجاءت المرة وأخبرته ، فدعاه نوح عليه السلام الكلب ولماه وأنكر الكلب ، فقالت المرة : يا رب أنت أتيت قد فعلت فلو دعوت الله يظهر لك علامته وتبصره بعينك ، فدعاه نوح عليه السلام وبه ، ثم إن الكلب جامع فاشتد ذلك عليه بحيث لا يكتم الاشغال حتى جاءت المرة وأخبرته ، فجاء نوح عليه السلام فرأها كذلك فنجل الكلب من ذلك ، فدعاه ربها فقال : يا رب اجعل لها فضيحة على رؤوس الخلق وقت الجماع كما فضحتنا ، فاستجاب الله تعالى دعاءه حتى إن المرة إذا جوهرت فتصبح حق يعلم الخلق بصريحها عقوبة لما كشفت ستر الكلب ، كذلك ابن آدم إذا كشف ستر المؤمنين يكشف الله ستره يوم القيمة (زبدة الوعظتين) . عن كعب الأحبار أنه قال : أصحاب بي إسرائيل قحط ، فخرج موسى عليه السلام إلى الاستسقاء ثلاثة أيام فلم يستقوا ، فقال موسى عليه السلام : إلهي إن عبادك قد خرجوا ثلاثة أيام فلم تستجب دعاءهم ، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إن لا تستجيب دعاء قوم فيهم رجل نعم قد أصر على النيمة ، فقال موسى عليه السلام : يا رب من هو حق تخرجه من بيتك ، فقال الله تعالى : يا موسى أنهاكم عن النيمة وأكون نعما ، فتابوا بأجمعهم فسقوا (زبدة الوعظتين) عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «من اغتاب في عمره مرة يعاقبه الله بعشر عقوبات : الأولى يصير بعيداً من رحمة الله . والثانية يقطع لللاتكة عنه الصحبة . والثالثة يكون نزع روحه عند موته شديداً . والرابعة يصير قريباً إلى النار . والخامسة يصير بعيداً من الجنّة . والسادسة يشتد عليه عذاب القبر . والسابعة يحيط عمله . والثامنة يتاذى منه روح النبي عليه الصلاة والسلام . والتاسعة يسخط الله عليه . والعشرة يصير مغلساً يوم القيمة عند الميزان» (زبدة الوعظتين) . عن أبي أمامة الباهلي أنه قال «إن العبد يعطى كتابه يوم القيمة فيرى حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من أين هذا لي ؟ فيقول الله تعالى هذا عمل من اغتابك من الناس وأنت لا تشعر» ولذا روى أن الحسن البصري قال له رجل فلان قد اغتابك ، فبعث إليه طبقاً من الطرف وقال : بلني أنك أهديت إلى حسناتك وأنا أهديت إليك هذا . عن أنس

ابن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من اغتاب أخاه المسلم حول الله قبله إلى دبره يوم القيمة » وعن علي كرم الله وجهه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إياكم والنية لأن فيها ثلات آفات : الأولى لا يستجاب له الدعاء ، والثانية لا تقبل له الحسنات . والثالثة تزداد عليه السبات » (زبدة) روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : « كنا مع النبي عليه الصلاة والسلام فارتفع ريح حيجة ممتدة ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : أتدرؤن ما هذا الربيع ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : هذا ريح الدين يغتابون الناس من المؤمنين » فان قيل ما الحكم في أن ريح النية ونها كان يظهر في أول الأمة ولا يظهر في زماننا . قل النية كثرة في زماننا وأمتلأ منها الأنوف فلاتظہر رائحة التقى كرجل دخل في دار المباugin فلا يقف لشدة التقى ساعة وأهلها يأكلون الطعام ولا تبين لهم الرائحة لامتلاء الأنوف بهم منها (زبدة الوعظين) . قيل النية على أربعة وجوه : نباح وعصبية وتفاق وكفر ، أما للباح فهو غيبة المباugin بالفسق وغيبة صاحب البدعة لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال « اذا كروا الفاجر بما فيه كى يختدر الناس » وأما العصبية فهو ذكر إنسان بما فيه من العيب باسمه عند جماعة ويعلم أنها معصية فهو عاص وعليه التوبه . وأما التفاق فهو ذكر إنسان بما فيه من العيب من غير ذكر اسمه عند من يعرف أنه يريد به فلاناً ويرى من نفسه أنه متورع هذا هو التفاق . وأما الكفر فهو ذكر إنسان بما ليس فيه من العيب عند جماعة باسمه ، فإذا قيل له لا تتعقب ، يقول هذا ليس بغيبة وأنصادق فيما قلت فيه ، وهذا كفر لأنه يستحل ما حرم الله تعالى (زبدة الوعظين . خ م) عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « لا يدخل الجنة قات » وفي رواية « عام » (طريقة محدثية) وروى عن حماد بن سلمة أنه قال : باع رجل غلاما ، فقال الرجل للمشتري ليس فيه عيب إلا أنه عام ، فاستحرره المشتري فاشتراه على ذلك العيب ، فشكث الغلام عنده أيام ثم قال لزوجة مولاه : إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك ، أفتریدن أن يعطف عليك ؟ قالت نعم ، قال لها خذى موسى واحلق شعرات من باطن لحيته إذا نام ، ثم جاء الغلام إلى الزوج فقال : إن امرأتك تخادنت عليك : يعني أخذت خدنا وترید أن تقتلن ؟ أترید أن يتبنين لك ذلك ؟ قال نعم ، قال فتناوم لها فعمل ، بفجأة المرأة بالموسي لاحلق الشعرات ، فظن الزوج أنها تريد قتلها ، فأخذ منها الموسي قتليها ، فجاء أولياؤها فقتلوه ، فجاء أولياء الرجل فوق القتال بين الفريقين (موعظة) . (حكى) أن أبا الليث البخاري خرج حاجا ، فجعل في جيه درهرين وجلف وقال : إن اغتبت في طريق مكة ذاهبا أو جائيا فله على أن أضرف الدرهرين ، فرجع إلى منزلة

والبرهان في جيه ، قيل له في ذلك ، فقال : لأن أذن مائة مرة أحب إلى من أن أغتابمرة واحدة ، ثم قال : من أغتاب رجلاً قبها جاء يوم القيمة مكتوباً على جبهته آيس من رحمة الله ، ومن أغتاب نبياً كان كمن قتل نفساً بغير حق ، ومن أغتب فبلغه فصر عليها غفر له نصف ذنبه . فينبغي لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى أن يغفر الله له ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام « إذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستعد بالله تعالى فإنه كفارة » واعلم أن الغيبة إنما رخص فيها في خمسة مواضع : الأول أن المظالم يذكر ظلم الظالم عند السلطان ليدفع ظلمه ، وأما عند غير السلطان فلا . والثاني عند المستنقى إذا افترى إلى ذكر السوء ، وقد قالت هذا القول امرأة أبي سفيان حين جاءت النبي عليه الصلاة والسلام مستنقية « إن أبي سفيان رجل لا يطيق ما يكفيه » الثالث تحذير للسلم من شر الغير إذا علم . الرابع أن يكون معروفاً باسم فيه كالاعمى والأعرج والعدول إلى اسم آخر أولى . الخامس أن يكون عاجراً بذلك العيب لا يكرهه كالمخت ، قالوا من ألقى جلباب الحياة عنه فلا غيبة له (كذا في زبدة الوعظين) .

المجلس الرابع والستون : في بيان معجزات النبي عليه الصلاة والسلام

سورة القمر - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر ، وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ، ويؤيد الأول أنه قرئ « وقد انشق القمر » أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر (وإن يروا آية يعرضوا عن تأملها والإيمان بها) (ويقولوا سحر مستمر) مطرد ، وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخرى متزادقة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك ، أو محكم من المرء يقال أمررته فاستمر إذا أحكته فاستحكم ، أو مستبعش من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أو مارداً هبلاً (وكذبوا وابتعوا آهواهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الأضيق للإشعار بأنهم من عادتهم القدية (وكل أمر مستقر) متى إلى خاتمة من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة ، فإن الشيء إذا انتهى إلى خاتمته ثبت واستقر ، وقرئ بالفتح أي ذو مستقر يعني استقرار ، وبالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة (قاضي يضاوى) .

وعن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال « مامن مجلس يشلى فيه طي محمد عليه الصلاة والسلام إلا قامت منه رائحة طيبة حق تبلغ عنان السماء ، فقول للناس هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد عليه الصلاة والسلام » (دلائل الحيرات)

روى أن حبيب بن مالك كان من ملوك الجاهلية في الشام وكانت العرب يسمونه ريحانة خربش ، فلما جاء مكتوب أبي جهل إليه لكتنا وكذا كما مر كتب حبيب بن مالك ومعه اثنا عشر ألف فارس ، ونزل بالأبغض وهو موضع قريب من مكة ، وخرج أبو جهل إليه وعظامه مكة بالهدايا من العيد والحلل ، فأقعده عن عينه وأسأله عن محمد ، فقال لها السيسيل بن هاشم ، فقال لهم : ما تقولون في محمد ؟ قالوا نعرفه من صغره بالأمانة والصدق في القول ، فلما بلغ عمره أربعين سنة ، جعل يسب آهتنا ويظهر دينا غير دين آبائنا . فقال حبيب أحضر وأحمدوا طوعا ولو أدى فكرها ، فبعثوا إليه رجلا ، فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام ومعه أبو بكر رضي الله عنه وخديمة سكينة يقولان : تخاف عليك من سطوة هذا الكافر ؟ أى من قهره وغلبته وغضبه . قال عليه الصلاة والسلام لا تخافوا على وفوسنا أمرى إلى الله ، فأقبل أبو بكر الصديق بحملة حمراء وعامة سوداء ، فلبسهما رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وأبو بكر عن عينيه وخديمته من خلفه ، فلما رأى النبي عليه الصلاة والسلام قام إكراما للنبي عليه الصلاة والسلام وبصبه له كرسيا من ذهب وخديمة تدعوه وتقوله : اللهم انصر محمد وأوْضُح حجته ، فلما جلس بين يديه والتور يتلاًّ من وجهه سكت وتطاولت الأعناق ووَقَعَتْ الحسيبة على الناس ، فرفع حبيب رأسه وقال : يا محمد أنت تعلم أن للأنبياء كلهم معجزات ألك معجزة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام ماذا تريدين ؟ فقال حبيب أريد أن تقيب الشمس ويخرج القمر وينزل إلى الأرض ، وينشق نصفين ويدخل تحت إزارك ، ويخرج نصفه منك كم ينفك ونصفه منكم شمالك ، ثم يجتمعان فوق رأسك ويشهد لك بالرسالة ، ثم يهو : إلى السماء ، فلما مني رأسه يغيب ، وتخرج الشمس بعده وتسير إلى منزلها كأول مرة ، فقال زمول الله على الله عليه وسلم إن فعلت ذلك كله أتومن بي ؟ قال نعم يشرط أن تخبرني بما في قلبي ، فوثب : أى قلم أبو جهل إليه وقال : أحسنت يا لها السيد لقد قلت وأبلغت ، فخرج عليه الصلاة والسلام وصعد إلى جبل أبي قبيس وصل إلى ركتين وبسط يده يدعو ربها ، فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه اثنا عشر ألفا من الملائكة وبأيديهم رماح ، فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول : حبيبي لا تخف ولا تحزن وأنا معك حيث كنت ، قد ثبتت في على وجري قضائي في الأزل مسأل حبيب عنه اليوم ، فاذهب إليهم وبلغ الحجة وأوضح شأنك وبين رسالتك ، واعلم أن الله تعالى قد سخر لك الشمس والقمر والليل والنوار وأن لحبيبت بن مالك بنتا سطحة ، يعني ساقطة على قفاهما ما لها يدان ولا رجالان ولا عينان فأخبره أن الله تعالى ود عليها يديها ورجلتها وعينيها ، فنزل عليه الصلاة والسلام وقد أزداد نورا وسرورا وجبرائيل عليه السلام في الهواء وصفت الملائكة صفوافا حتى وقف رسول الله عليه الصلاة

والسلام عند مقام إبراهيم ، وكان ذلك وقت غروب الشمس ، فجعلت الشمس تركض ركضاً أى تسرع حتى غابت وانتد الظلام ثم طلع القمر بدرأ منيراً ، فلما ارتفع أشار إليه بأصبعيه فجعل القمر يركض ركضاً حتى نزل إلى الأرض ووقف بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام وهو يردد كالسحاب ، ثم انشق نصفين ثم دخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كمه الأيمن ؟ ونصفه من كمه الأيسر ثم عاد قمراً منيراً ، ونادي رافعاً صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن تحمدوا عبده ورسوله ، قد أفلح من صدقك وقد خاب من خالفك ، ثم عاد إلى السماء قمراً منيراً وغاب ، ثم عادت الشمس كما كانت أول مرة . ثم قال حبيب بقى لـ الشـرـط ، فقال إنـ لكـ بـنـتـاـ سـطـيـحةـ وإنـ اللهـ قـدـ رـدـ عـلـيـهاـ جـوـارـحـهاـ ، فـهـنـاـ حـبـيـبـ قـائـماـ وـقـالـ يـأـهـلـ مـكـةـ لـاـ كـفـرـ بـعـدـ الإـيـانـ وـلـاـ شـكـ بـعـدـ الإـيقـانـ ، اـعـلـمـواـ أـىـ أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـعـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـدـ أـعـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ وـأـسـلـمـ مـعـهـ أـصـحـابـهـ ، فـقـالـ أـبـوـ جـهـلـ أـيـهـاـ السـيـدـ أـتـؤـمـنـ بـهـذـاـ السـاحـرـ إـذـرـأـيـتـ سـحـرـهـ ؟ ثم خـرـجـ حـبـيـبـ إـلـىـ الشـامـ مـسـلـماـ وـدـخـلـ قـصـرـهـ فـاسـتـقـبـلـهـ بـنـتـهـ قـائـلاـ : أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـدـ أـعـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ ، فـقـالـ لـهـ يـأـبـنـيـ مـنـ أـيـنـ تـعـلـمـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ ، فـقـالـ آـفـ إـلـىـ فـيـ النـاـمـ رـجـلـ قـفـالـ لـىـ إـنـ أـبـاـكـ قـدـ أـسـلـمـ ، فـإـنـ كـنـتـ مـسـلـمـةـ قـدـ رـدـدـتـاـ عـلـيـكـ أـعـضـاءـ لـكـسـالـمـةـ ، فـأـسـلـمـتـ فـيـ مـنـاـيـ وـأـصـبـحـتـ كـمـاـ تـرـأـيـ ، فـوـقـ حـبـيـبـ سـاجـداـ لـهـوـشـاـ كـرـاـ لـعـمـةـ الإـيـانـ وـأـزـدـادـيـقـيـنـاـ ثـمـ حـلـ حـبـيـبـ بـنـ مـالـكـ عـلـىـ خـمـسـةـ جـمـالـ ذـهـبـاـ وـفـضـةـ وـقـاشـاـ وـأـرـسـلـهـ مـعـ عـبـيـدـهـ إـلـىـ رـسـوـلـ الـقـدـعـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ ، فـلـاـ قـرـبـواـ مـنـ مـكـةـ ، فـإـذـاـ أـبـوـ جـهـلـ يـصـطـادـ قـالـ لـمـ أـتـمـ ؟ قـالـوـاـ نـحـنـ لـبـيـبـ اـبـنـ مـالـكـ نـرـيدـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ فـحـمـلـ عـلـيـهـمـ أـبـوـ جـهـلـ لـيـأـخـذـهـ مـنـ أـيـدـيـهـمـ قـبـواـ حـقـ تـضـارـبـوـاـ وـقـاتـلـهـمـ ، فـأـجـتـمـعـ أـهـلـ مـكـةـ وـأـعـمـامـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ وـالـعـبـيدـ يـقـولـونـ : أـهـدـيـ حـبـيـبـ هـذـاـ الـمـالـ إـلـىـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ وـأـبـوـ جـهـلـ يـهـوـلـ أـهـدـاءـ إـلـىـ ، فـقـالـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ يـأـهـلـ مـكـةـ أـتـرـضـونـ بـقـولـ ؟ قـالـوـاـ نـمـ ؟ قـالـ نـحـنـمـ الـجـمـالـ فـلـمـ تـكـلـمـ يـكـوـنـ لـهـ الـمـالـ ، فـقـالـ أـبـوـ جـهـلـ : تـؤـخـرـهـ إـلـىـ الـغـدـ ، فـرـضـيـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ ، فـأـتـيـ أـبـوـ جـهـلـ إـلـىـ بـيـتـ الـأـصـنـامـ فـبـاتـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ عـنـدـهـ قـرـبـ لـهـ قـرـبـاـنـاـ وـدـعـاـ الـأـصـنـامـ وـتـضـرـعـ إـلـىـ الصـبـاحـ ، فـلـمـ أـسـفـ الصـبـاحـ أـقـبـلـ أـهـلـ مـكـةـ بـأـجـمـعـهـمـ وـأـقـبـلـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ وـأـعـمـامـهـ ، فـأـقـبـلـ أـبـوـ جـهـلـ وـدارـ حـولـ الـجـمـالـ يـقـولـ : اـنـطـقـ بـالـلـاتـ وـالـعـزـىـ وـمـنـاتـ فـلـمـ يـزـلـ عـلـىـ هـذـاـ حـتـىـ هـجـرـتـ الشـمـسـ : أـىـ اـرـتـفـعـتـ فـلـمـ يـسـمـعـ مـهـنـ شـىـءـ حـتـىـ قـالـ أـهـلـ مـكـةـ حـسـبـكـ يـأـبـيـهـلـ فـتـقـدـمـ أـنـتـ يـأـمـدـ ، فـأـقـبـلـ إـلـيـهـنـ ، فـقـالـ : أـيـهـاـ الـخـلـوقـةـ بـخـلـقـ اللهـ اـنـطـقـ بـقـدـرـةـ اللهـ تـعـالـىـ ، فـقـامـ وـاحـدـ مـنـهـاـ وـقـالـ رـافـعـاـ صـوـتـهـ : يـاقـومـ نـحـنـ هـدـيـةـ مـنـ حـبـيـبـ بـنـ مـالـكـ إـلـىـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ ، فـأـخـذـ عـلـيـهـ الـعـبـلاـةـ وـالـسـلـامـ زـمـامـهـاـ إـلـىـ جـبـلـ أـبـيـ قـبـيسـ ، فـأـخـرـجـ الـدـهـبـ

والفضة وجعلها تلاً ثم قال كوفي بربابا ، فصارت كذلك إلى اليوم . قال الشيخ أبو خص عمربن حسن في القصة لما ظهر شأن النبي عليه الصلاة والسلام أخذ أبو جهل في تدبر هلاكه فجمع رعاياه على أن يخفر بئرا فخرق قبره فأسر رأسه بالحشيش والتراب الضيف ، وأمر عبيده أن ينظروا فإذا جاء محمد وقع في البر وأن يخروا عليه التراب ، فلما انتهى خبر مرضه إلى النبي عليه الصلاة والسلام قام من حسن خلقه ليغدوه ، فلما بلغ قريبا من باب داره جاء جبرائيل عليه السلام فأذجه بذلك ومنعه عن الدخول ، فرجع النبي عليه الصلاة والسلام ، فأذجه أبو جهل بذلك فقام من فراشه مسرعا وعدا خلف النبي عليه الصلاة والسلام ليقول له لم رجست ونبي البر ووقع فيه ، فادلو إليه حبلا فلم يبلغ إليه ، فجمعوا الحبال والاطناب وكلما أزدادوا حيلا أزداد سفلاء فادى أبو جهل من البر أن امضوا إلى مخدواه حتى به فإنه لا يخلصي أحد دونه ، فسألوا المحضر عنده فحضر إلى رأس البر وقال له إن آخر جتك من هنا البر أتومن بالله ورسوله ، قال نعم فد يده عليه الصلاة والسلام وأمسك يد أبي جهل فأخرجه من البر ، فلما صعد قال : ما سحرك يا محمد ، وهذه من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام « من حفر بئرا لأخيه المسلم وقع فيه » (موعظة) وروى في بعض الأخبار « أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في حال صفره يلعب مع الصبيان ، فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل عليه السلام اذهب إلى الجنة وخذ منها طسنا وإبريقا من ذهب وأملأه من ماء الكوثر ، وادهب إلى محمد عليه الصلاة والسلام وشق صدره ثم استخرج منه قلبه ثم أغسله في الطست بذلك الماء الذي في الإبريق ثم املأه بالإعان والحكمة ثم يرجع إلى مكانك ، فجاء جبرائيل عليه السلام كأنه طير في الهواء ورفع النبي عليه الصلاة والسلام من بين الصبيان وذهب إلى الصحراء ثم وضعه تحت الشجرة فضرب جناحيه على صدره وشقه وأخرج قلبه ، ثم شقه وغسله بالماء الذي في الإبريق في ذلك الطست وأخرج منه كل ما كان فيه وقال هذا حظ الشيطان ثم أعاده إلى مكانه وقال : هذا قلب طهوره الله من العيوب وذهب إلى السماء وتركه في ذلك السكان ، وذهب الصبيان إلى حلية وقالوا : إن خلد أرفة طير وذهب به في الهواء ، فسكت حلية وكشفت عن رأسها وتمنت شفتها وصاحت وقالت وأحمداء ، فاجتمع عندها الناس وأعماه محمد وأقاربها وأخرين لهم ، فركبوا الأفراط وذهبوا من كل وجه ، فوجدوا مهدا في ظل تلك الشجرة مستلقيا على قفاه مستترقا في عرقه ، فسألوه عن حاله فأخبرهم بالقصة ، فتعجبوا من ذلك الأمر وقالوا إن هذا لشيء عجيب (موعظة) قال الشيخ أبو حفص : إن أبو جهل وأشراف قريش جاءوا إلى أبي طالب عم النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا : إن ابن أخيك هذا أظهر ديننا خلاف ما كنا عليه ، وهو يسب آلهتنا وينحن بتفوته شرفنا لك ، فان ترك ماجرى

عليه من الخلاف وعاد إلى الوفاق والآمسيق نينا إلـالـسيـف ؟ قال لهم أبو طالب : أصدوا حق أستديعه وأشخـرـه وأبـصـرـه ما يـجـيـبـيـ ، فـدـعـاهـ لـفـضـرـ وـكـانـ أـبـوـ طـالـبـ حـالـسـاطـيـ سـيـرـتـكـنـاـ عـلـيـهـ . بـحـاجـةـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ إـلـىـ هـوـلـاـهـ الرـؤـسـاءـ مـنـ قـرـقـشـ خـتـىـ بلـغـ السـرـرـ وـفـسـعـدـ وـأـسـنـدـ بـجـبـتـ أـبـيـ طـالـبـ عـمـالـاـلـاـلـيـ طـالـبـ ؛ أـمـاـ رـأـيـتـهـ كـيـفـ تـرـكـ حـرـمـتـكـ وـخـطـىـ أـعـنـاقـهـ وـقـعـدـ بـجـبـتـ علىـ سـرـيرـهـ ؟ قال إنـ كانـ فـيـماـ يـقـولـ وـيـدـعـيهـ صـادـقـاـ فـالـيـوـمـ قـدـ مـلـيـ سـرـيرـ وـغـداـ يـقـدـ مـلـيـ أـعـنـاقـكـ ، قالـواـ إنـ كانـ صـادـقـاـ فـيـ دـعـوـاهـ ، قـلـ لـهـ جـيـ مـجـبـةـ قـدـامـكـ حـتـىـ قـرـهـ وـنـصـقـهـ ، قالـ أـبـوـ طـالـبـ ياـ اـبـنـ أـخـيـ مـاـ تـقـولـ فـيـاـ قـالـواـ ؟ قالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ عـنـواـ مـاـ شـتـمـ ، وـكـانـ فـيـ مـحـنـ الدـارـ سـخـرـةـ ، فـاجـتـمـعـتـ آرـأـيـمـ عـلـىـ أـنـ يـخـرـجـ مـنـ هـنـهـ الصـخـرـةـ شـجـرـةـ تـنـشـقـ رـأـسـهاـ نـصـفـينـ يـلـغـ أـحـدـهـاـ لـشـرـقـ وـالـآخـرـ الـغـربـ ، فـاشـتـقـلـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ بـالـدـعـاءـ قـرـلـ جـبـرـائـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـالـ : إـنـ اللهـ تـعـالـىـ يـقـولـ : مـنـذـ خـلـقـتـ هـنـهـ الصـخـرـةـ عـلـىـمـ أـتـمـ يـطـلـبـونـكـ بـهـنـهـ لـلـعـجزـ وـقـدـ خـلـقـتـ تـلـكـ الشـجـرـةـ فـيـ جـوـفـهـ ، فـأـشـارـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ فـاـنـشـقـتـ تـلـكـ الصـخـرـةـ نـصـفـينـ وـخـرـجـتـ مـنـهـاـ تـلـكـ الشـجـرـةـ وـازـفـتـ حـتـىـ بـلـغـ عـنـانـ السـماءـ عـلـىـ حـسـبـ مـاـ طـلـبـواـ مـنـهـ ، قـالـواـ مـاـ أـحـسـنـ مـاـ جـشـتـ بـهـ وـلـكـنـ لـاـ تـؤـمـنـ بـلـكـ حـتـىـ تـرـدـ الشـجـرـةـ إـلـىـ الصـخـرـةـ كـمـاـ كـانـتـ ، فـتـكـرـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ قـرـلـ جـبـرـائـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـالـ : إـنـ اللهـ يـقـرـبـكـ السـلـامـ وـيـقـولـ : الدـعـاءـ مـنـكـ وـالـإـجـابـةـ مـنـيـ ، فـدـعـاـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ فـرـجـتـ الشـجـرـةـ إـلـىـ حـالـهـاـ قـامـواـ مـنـ الـوـضـعـ قـالـواـ مـاـ أـسـحـرـكـ يـاـ مـحـمـدـ مـاـ رـأـيـنـاـ قـطـ مـثـلـكـ (ـمـعـجزـاتـ)ـ .

المجلس الخامس والستون : في بيان البكاء

سورة الحشر - (بـسـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ)

(يـاـ أـيـهـاـ الـدـيـنـ آمـنـواـ أـقـوـاـ اللهـ وـلـتـنـظـرـ قـسـ مـاـ قـدـمـتـ تـعـدـ)ـ لـيـوـمـ الـقـيـامـةـ حـمـامـ بـهـ لـدـفـوهـ أـوـ لـأـنـ الـدـيـنـ كـيـوـمـ وـالـآخـرـةـ غـدـهـ وـتـكـيـرـهـ لـلـتـعـظـيمـ ، وـأـمـاـ تـكـيـرـ الـفـسـ فـلاـسـتـلـالـ الـأـشـنـ التـواـظـرـ فـيـاـ قـدـمـنـ لـلـآخـرـةـ كـاـنـهـ قـالـ فـلـتـنـظـرـ قـسـ وـاحـسـةـ فـيـ ذـكـ (ـوـاـقـوـاـ اللهـ)ـ تـكـرـيـمـاـ لـلـتـأـكـيدـ ، أـوـ الـأـوـلـ فـيـ أـدـاءـ الـوـاجـبـاتـ لـأـنـهـ مـقـرـونـ بـالـسـمـلـ ، وـالـثـانـيـ فـيـ تـرـكـ الـخـارـمـ لـاقـرـانـهـ بـقـولـهـ (ـإـنـ اللهـ خـيـرـ بـعـاـتـمـلـونـ)ـ وـهـوـ كـالـوـعـيدـ عـلـىـ لـلـعـاصـيـ (ـوـلـاـ تـكـوـنـواـ كـالـدـيـنـ نـسـواـ اللهـ)ـ نـسـواـ سـقـهـ (ـفـأـنـسـاـمـ أـنـسـهـمـ)ـ بـخـلـمـ نـاسـيـنـ لـهـ حـقـ لـمـ يـسـعـواـ مـاـ يـتـفـعـهـاـ وـلـمـ يـفـعـلـواـ مـاـ يـخـلـصـهـاـ أـوـ أـرـاهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـنـ الـمـوـلـ مـاـ أـنـسـاـمـ أـنـسـهـمـ (ـأـوـلـكـ هـمـ الـفـاسـقـونـ)ـ أـيـ الـكـامـلـونـ فـيـ الـفـسـقـ (ـفـاضـىـ يـضاـوىـ)ـ .

عـنـ أـبـيـ كـاهـلـ عـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ : «ـيـاـ أـبـاـ كـاهـلـ مـنـ صـلـىـ عـلـىـ كـلـ يـوـمـ ثـلـاثـ مـرـاتـ وـكـلـ لـيـلـةـ ثـلـاثـ مـرـاتـ جـاـلـيـ وـشـوـقـاـ إـلـىـ كـانـ حـقاـ عـلـىـ اللهـ أـنـ يـنـفـرـ

له ذنوب ذلك اليوم وذنوب تلك الليلة » (زينة الوعظتين) قيل كان لعمرو رضي الله عنه حقيقة سبكته بعما فعله من الأسبوع إلى الأسبوع من الخبر والشيوخ، فإذا كان يوم الجمعة يعرض أعمال الأسبوع على نفسه، فكلما يلعن شيئاً في غير رضا الله تعالى جعل يضرب بالدرة نفسه ويقول : أ فعلت هذا فلما يهاب أرادوا غسله، فإذا في ظهره وجنبيه سواد من كثرة الضرب، وكان إذا صفع آية العذاب من القرآن خرم شيئاً عليه، ويكون مرضاً وبخبيه أصحاب العيادة وعلى وجهه خطان من كثرة سيلان دموع عينيه ويقول : ليتنى لم تلدنى أمى، فيزوماً كان يعشى فسمع قارئاً يقرأ القرآن (إن عذاب ربك لواقع ما لم من دافع) فقط عن ذاته مفشيأ عليه، فحملوه إلى بيته فلم يخرج من بيته شرداً (مجالس الأبرار) عن كعب الأحبار أنه قال : لأن أبكى من خشية الله حق تسلل دموع عيني أحب إلى من أن أصدق بوزن شيء ذهباً، لأنه ما من بالك يكى من خشية الله تعالى حق تسلل قطرة من دموع عيني على الأرض إلا لم تمه النار (مجالس الأبرار) روى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام : ما زهد الزاهدون في شيء مثل الزهد في الدنيا وما تقرب للتقربون إلى شيء مثل الورع مما حرمت عليهم، وما تبعد التبعدون إلى بعثل من يكى من خشيق ، فقال موسى عليه السلام : يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين فما تبيهم على ذلك ؟ قال الله تعالى : أما الزاهدون فليس لهم الجنة يتبعون منها حيث يشاءون، وأما التورعون بما حرمت عليهم فأدخلهم الجنة بغير حساب، وأما الباكون من خشيق فهم مع الرفيق الأعلى في الجنة (موعظة) وفي الخبر « إذا كان يوم القيمة يوقف العبد بين يدي الله تعالى ، فيُؤْتَى كتابه ويجد فيه سيدات كثيرة فيقول : إلهي ما فعلت هذه السيدات ؟ فيقول الله تعالى إن لي شهوداً ثقات ، فبلغت إلى عينيه وشماله ولم ير أحداً من الشهود ، فيقول يا رب أين الشاهد ؟ فيأمر الله جوارجه بأن تشهد عليه ، فتشهد فتقول الأذنان : إننا سمعنا وعلمنا أنه قد عمل والعينان إنما قد نظرنا والسان أنا قد قلت وكذلك اليدان والرجلان إنما فعلنا والفرج أنا زنيت ، فيقع العبد متغيراً فيأمر الله تعالى به إلى النار ، فيظهر من عينيه البين شرة واحدة تستاذن من الله تعالى أن تتكلم ، فإذا ذهنت الله تعالى لها فتقول : يا رب ألسست قلت : أى عبد أغرق شرة واحدة من أحجائه بدموع عينيه من خشيق إلا أحبته من النار ؟ فيقول الله تعالى بلى ، فتقول أناأشهد أن هذا العبد المذنب قد أغرقني بالدموع من خشيق ، فيأمر الله تعالى به إلى الجنة ، فبنادي النساء إلا إن فلان ابن فلان قد نجا من النار بشرة واحدة من أجفان عينيه » (حياة القلوب) روى عن عطاء أنه قال : دخلت أنا وابن عمر وعبيد بن عمرو على عائشة رضي الله تعالى عنها فقال ابن عمر : يا عائشة حدثينا بأعجب شيء عن النبي عليه الصلاة والسلام فبكت

وقالت « أتاني رسول الله عليه الصلاة والسلام ليلة هي ليالي ، فالتزم جلده بجلدي ثم قال : يا عائشة اذن لي أن أعبد ربي ، قلت إن لا أحد يحب هؤا يد أحبت قربك إلى الله تعالى ، قام إلى قربة في البيت وهو يكى فتوضاً وأكثر من صب للاء ، ثم افتح القرآن فبكى حق جرت دموعه على الأرض ثم جاءه بلال وهو يكى ، فقال يا رسول الله بأني أشت وأفني ما يكىك فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أفلأ كون عبدا شكورا ؟ وما يعنى عن البكاء وقد أنزل الله تعالى على البارحة (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهر لآيات لأولى الآيات . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وطى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا مخلقت هذا باطل سبحانك قتنا عذاب النار) يا بلال لا يطفئها إلا ماء العين ، ويل من قرآ هذه الآية ولم يتذكر فيها » (خيال الأبرار) وروى عن ابن عباس وعن العباس بن عبد اللطلب رضي الله عنها أنهما قالا : قال عليه الصلاة والسلام « إذا أفسح عن جلد العبد عن خشية الله تعالى سقطت عنه ذنبه كما سقطت عن الشجرة اليابسة أوراقها » (حياة القلوب) قيل « إذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال ، فقصد أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيجتهد النبي عليه الصلاة والسلام في دفعها فلا يقدر ، فینادى يا جبرائيل يا جبرائيل الحق الحق النار قد قصدت أمي لحرقهم ، فيأتي جبرائيل عليه السلام بفتح من الماء فیناوله الرسول فيقول : يا رسول الله خذ هذا الماء ورشه عليها ، فإذا رشه عليها تطفأ في الحال » فيقول النبي عليه الصلاة والسلام : يا جبرائيل ما هذا الماء لم أر مثله في إطفاء النار ؟ فيقول جبرائيل عليه السلام : ما هذا إلا دموع أمتك الذين يكون من خشية الله تعالى في الخلوة ، فأنمرت ربى أن آخذه وأأخذه إلى وقت احتياجك إليه لتطفي به النار التي قصدت أمتك » (موقعة) يقال إن آدم عليه السلام بك حين هبط من الجنة ثلاثة أيام وما رفع رأسه إلى السماء حياما من الله تعالى وسبعين سجدة على جبل الهند مائة عام يكى حق جرت دموع عيشه في وادي حرنديب ، فأنبت الله في ذلك الوادي من دموع عينيه النار صيني والقرنفل وشربت الطيور من دموع عين آدم عليه السلام ، فقالوا لم تشرب شرابا أعظم من هنا فظن آدم عليه السلام أنهم يسخرون منه لعصيائه ، فأتو حتى الله تعالى إليه يا آدم إن لم أخلق شرابا أللد وأعظم من ماء عيون العصاة » (زهرة الرياض) .

(حكى) أن رباحا العبسى اشتري غلاماً أسود بأربعة دنانير ، فكان لا يشام ولا يبغ مولاه ينام ، فإذا جن الليل قال رباح : يا غلام لم لا تناه ولا تدعنا ننام ؟ فقال : يا مولاى إذا جن ظلام الليل ذكرت ظلة القبر وظلة جهنم فيطير نوافى ، فإذا ذكرت الوقوف بين يدي ربى عظم غم قلبى ، وإذا ذكرت الجنة ونعيها فتضاعف شوق ، فكيف لي

بالنوم يا مولاي ؟ فلما ميع رباح ذلك خر مغشيا عليه ، فلما أفاق قال : يا غلام مثل لا يصلح أن يملأ مثلك ، اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (مجالس الروى) روى أن رجلا له ابن صغير يبيت معه في الفراش ، ففي ليلة اضطرب ولم ينم ، فقال له يا ولدي أبك وجع ؟ قال لا يا أبي ، ولكن غدا يوم الخميس يوم أعرض ما كسبت من العلم ويسمع معلمي مني في الأسبوع ، فأنا خاف أن يجد الأستاذ خطأ فيضر بي وينصب على ، فصاح الرجل صيحة وأهال التراب على رأسه وبكي ، فقال : أنا أحق بهذا الخوف ل يوم العرض على الرحمن بما كسبت في الدنيا من العصيان كما قال الله تعالى (وعرضوا على ربكم صفا) (موعظة) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « لا تزال قد نعبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفاده وعن جسمه فيما أبلاه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أتقنه » (طريقة) قال أهل المعرفة : اغسلوا أربعا بأربع : وجهكم بعام أعينكم ، وألسنتكم بذكر خالقكم ، وقولكم بخشية ربكم ، وذنوبكم بالتوبة إلى مولائم . قال القديم : الذنب على وجهين : ذنب فيما بينك وبين الله وذنب فيما بينك وبين العباد ؟ فاما الذنب الذي بينك وبين الله فقوته الاستففار باللسان والندم بالقلب والإضرار أن لا يعود إليه أبدا ، فان فعل ذلك فانه لا تنفعه التوبة ما لم يقض ما فاته ثم يندم ويستغفر الله ؟ وأما الذنب الذي بينك وبين العباد فاما لم ترضهم لا تنفعك التوبة حتى يحالوك (موعظة) فاما العبد الذي ذكر في الحديث الشريف فهو وإن كان عاما لكنه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه الصلاة والسلام « يدخل الجنة من أمق سبعون ألفا بغیر حساب » فعل هذا يكون السؤال الذي ذكر فيه لنير هؤلاء السبعين ألفا ، فلابد لكل من يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يعلم أنه يسأل يوم القيمة ويناقش في الحساب ويطالب بثائق الدليل من الأعمال والأفعال ، ويشتغل أنه لا ينجيه من هذه الأخطار إلا لزوم حاسبة النفس في تجاريها لآخرتها ومطالبتها في أنسابها وساعاتها وحركاتها وسكناتها ، فان من حاسب نفسه قبل أن يحاسب يختلف عليه يوم القيمة حسابه ويحضره عند السؤال جوابه ويحسن منقبله وما به ، ومن لم يحاسبها تدور حسراته وتطول في عرصات القيمة وقفاته ويقوده إلى الحزى واللت مت مسياته ، فإذا ذكر لأبد المؤمن من أن لا ينفل في تجاريها لآخرتها عن مراقبة نفسه في حركاتها وسكناتها ولحاظتها وخطراتها ، لأن هذه التجارة يرجع بها الفردوس الأعلى وبالبلغ إلى سورة التي مع النبین والصديقين والشهداء (من مجالس الروى) .

قال الراغب : النسان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قابه وإما لغفلة حتى ينحدف عن القلب ذكره ، وكل نسان من الإنسان ذمه الله تعالى به ، فهو ما كان أصله

عن تعمد ، وما عذر فيه نحو ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « رفع عن أمة الخطأ والنسيان » فهو مالم يكن سببه منه ، فقوله تعالى (فدوقوا بما نسبتم لهم يومكم هذا) هو ما كان سببه عن تعمد منهم وترك على طريق الإهانة ، وإذا نسب ذلك إلى الله تعالى فهو تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال في الآية : قد يطلق النسيان على الترك ومنه قوله تعالى (نسوا الله قنيتهم) أي تركوا طاعة الله ترك الناس قرركهم الله . وقال بعض الفاسرين : إن قيل إن الناس يكونون بعد الذكر وهو ضد الذكر لأنهم ما حاصل بعد حصول العلم ، فهل كان الكفار يذكرون حق الله سبحانه وتعالى ويعرفون بربوبيته حتى يتذمرون بعد ؟ أجب بأنهما اعترفوا وقالوا بلي يوم لبيثاق ثم نسوا ذلك بعد ما خلقو ، والمؤمنون اعترفوا بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهدایة الله تعالى وراعوا حقها قل أو كثر جل أو صفر . مثل ذوالنون المصري عن سر ميثاق مقام (ألسنت بربكم) هل تذكريه ، فقال كأنه الآن في أذن (روح البيان) .

المجلس السادس والستون : في بيان فضيلة الجمعة

سورة الجمعة — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة) أي أذن لها (من يوم الجمعة) يان لإذا وإنما سمى الجمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة ، وكانت العرب تسميه العروبة ، وقيل ممأه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه . وأول الجمعة جمعها النبي عليه الصلاة والسلام أنه لما قدم للدينة نزل قباء وأقام بها إلى الجمعة ، ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في داربني سالم بن عوف (فاسعوا إلى ذكر الله) أي خامضوا إليه مسرعين قصدا ، فان السعي دون العدو ، والذكر الخطيبة ، وقيل الصلاة . والأمر بالسعي إليها يدل على الوجوب (وذرروا البيع) أي واتركوا للعاملة (ذلكم خير لكم) أي السعي إلى ذكر الله خير لكم من العاملة ، فان شئ الآخرة خيراً بقى (إن كنتم تعلمون) أي الحير والشر الحقيقين ، أو إن كنتم من أهل العلم (قاضى يضاوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة » وكذلك روى عن أبي الدرداء أنه قال عليه الصلاة والسلام « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود يشهد الملائكة ، وإن أحد يصلى على إلا عرضت على حالاته حتى يفرغ منها » الحديث . وسبب نزول هذه الآية وهي (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة) « أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخطب على التبر يوم الجمعة إذ أقبل دحية السكري من تجارة الشام وضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه ، فخرج الناس إليه ولم

يق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا ، فنزلت هذه الآية (وإذا رأوا تجارة أو هموا تقضوا إليها وتركوك فأعا) فقال عليه الصلاة والسلام : والذى نهى يده لوم يق هؤلاء الاثنا عشر رجلا منكم لصال الوادى نارا » وهو قوله تعالى (ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسد الأرض) الآية (سبعين) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : الجنة واجبة على من يبنه وبين الجنة مسافة يمكن الرجوع بعد أدائها إلى وطنه .. قال عليه الصلاة والسلام « من ترك جمعة بلا عذر فليتصدق بيدينار فان لم يجد فنصف دينار ومن ترك ثلاث جمع متواتيات لا تقبل شهادته » (مصايح) عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من اغتنسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنبه ، وإذا منى إلى الجمعة كتب الله تعالى له بكل خطوة عبادة عشرين سنة ، فإذا صلى الجمعة أجر بعمل مائى سنة » ، وعن سعيد بن المسيب أنه قال : لأن أصل صلاة الجمعة أحب إلى من حجة تطوعا ، وكذا روى عن ميسرة أنه قال : مررت بمقابر المسلمين قلت : السلام عليكم يا أهل القبور أتم ناسلك ونحن لكم بع ، فرحم الله تعالى إيانا وإياكم وغفر لنا ولكم ، فسمعت نداء من قبر يقول : طوبى لكم يا أهل الدنيا تنجون في كل شهر أربع مرات ، قلت أين نجح كذلك ؟ قال : هي الجمعة ، أما تعلمون أنها حجة مبرورة ؟ فاليتنا ندور على أبواب مساجدكم حتى ننظر أعمالكم ونسمع أذكاركم ، ولكن قدر صبرنا عنكم يا أهل الدنيا بقولكم لنا رسم الله فلانا التوفى (زينة الوعظين) روى عن أبي عمرو عن أبي أبيه عن جده عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن من وراء جبل قاف أرضًا يضاء ليس فيها شوء من النباتات كأنها مثل الفضة وسعتها مثل الدنيا سبع مرات تملوءه من الملائكة لو سقطت إبرة لسقطت عليهم ، وفي يد كل منهم لواء طوله أربعمون فرسخا ، وعلى كل لواء مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، يجتمعون كل ليلة الجمعة حول جبل قاف ، فيتضررون إلى الله تعالى ويدعون بالسلام لأمة محمد عليه الصلاة والسلام ، فإذا انفجر الصبح يقولون : اللهم اغفر لمن اغتنسل وحضر الجمعة ، فيرفعون أسوائهم بالبكاء فيقول الله تعالى : ياملائكتي ماذا تريدون ؟ فيقولون نريد أن تغفر لأمة محمد عليه الصلاة والسلام ، فيقول الله تعالى : قد غفرت لهم » (مشكاة الأنوار) روى في الخبر « أن الله تعالى خلق منارة من فضة يضاء في جانب البيت العمور وطول للنارة خمسة أيام ، فإذا كان يوم الجمعة يصعد جبرائيل عليه الصلاة والسلام على تلك النارة فيؤذن ، ويصعد إسرافيل عليه الصلاة والسلام على النبر فيخطب ، فيؤم ميكائيل عليه الصلاة والسلام بالملائكة ، فإذا فرغوا من الصلاة يقول يا جبرائيل عليه الصلاة والسلام : ما حصل لي من التواب لأجل الأذان وهبته لجليس مؤذن المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في وجه الأرض ، ويقول إسرافيل عليه

الصلوة والسلام : ما حصل لي من التواب لأجل الخطبة وهبته لجميع الخطباء في وجه الأرض من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، ويقول ميكائيل عليه الصلاة والسلام : ما حصل لي من التواب لأجل الإمامة وهبته لجميع من يوم الجمعة في وجه الأرض ، وتقول الملائكة كلهم : ما حصل لنا من التواب لأجل الجماعة وهبناه لجميع من صلى الجمعة خلف الإمام ، فيقول الله تعالى : يا ملائكتي هل تظرون عندي سخاوة ؟ وعزني وجلالي قد غفرت اليوم مني من عبادي صلاة الجمعة استبلا لأمرى واقداء بمحبي محمد (زبدة الراعظين) . (حكى) أن رجلا حمل خطبة على حمار وذهب إلى الرحمي قال فلما أخذت الخطبة عن الحمار هرب مني ولـى جار في الأرض جاء فقال النوبة لك اليوم في الماء فأسق أرضتك وإلا تلقت نوبتك ، وكان اليوم يوم الجمعة ، قلت لنفسي صلاة الجمعة أحب إلى من غيرها وترك الكل وصليت الجمعة ، ثم رجعت إلى البيت فإذا الخطبة قد طحنت والخنز قد طبعن والأرض قد سقيت والحمار قد رجع إلى البيت ، فقلت لأمرأة كيف هذه الحالة ؟ فقالت ذهب جارنا إلى الرحمي فطعن جوالقا وهو يظنه جوالقه ، فلما حمله إلى منزله عرفت أنه جوالقا فأخذته إلى بيتنا ، وأما الأرض فجاء اللاء من أرض الجار فامتلاة ، فلما رأيت ذلك تركت أمور الدنيا كلها وداومت على العبادات والطاعات (مطالع الأنوار) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن الله تعالى خلق ملائكة قاعدا تحت العرش وله أربعون ألف قرن من القرن إلى القرن مسيرة ألف عام ، وطريق كل قرن أربعون ألف سف من الملائكة ، وفي وجهه شمس وطريق قهوة قر وطريق صدره كواكب ، فإذا كان يوم الجمعة يسجد لله تعالى ويقول في سجوده : اللهم أغفر لمن صلى صلاة الجمعة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، ويقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا أنني قد غفرت لمن صلى صلاة الجمعة » (كنز الأخبار) عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من اغتنسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنبه وإذا مسني إلى الجمعة كتب الله تعالى له بكل خطوة عبادة عشرين سنة ، فإذا صلى الجمعة أجر بعمل مائة سنة » الحديث . (تحكية) كاتب في زمن مالك بن دينار أخوان مجوسيان ضد أحددهما الناز ثلاثة وسبعين سنة والآخر خمساً وثلاثين سنة ، ثم قال الأصغر للاكابر يا أخي بعد النار متذكراً وكذا تعال نختبرها إن أحقرتكم كسائر الناس لم تعيها فقط وإلا نعبدكما إلى الموت ، فأوقدوا نارا ، فقال الأخ الأصغر للاكابر : أنت تضع يدك في النار أولاً أم أنا أضعها ؟ فقال بل أنت تضع يدك تبدأ بها فوضع الأصغر يده فيها فأحرقت يده ، فقال ويحك وتزع يده وقال لها : بيانار أعبدك متذكراً وكذا تؤذيني يا ظالمة ، ثم قال لأخيه الأكبر : يا أخي تعال تركها ، فقال لا أترك وترك الأصغر وجاء مع عياله إلى باب مالك بن دينار وهو جالس واعظاً وقص عليه القصة وعرض عليه الإسلام

وعلى أهل بيته ، فبكي الناس كلهم فرحا ، ثم قال له مالك بن دينار : اجلس فينا مع أصحابي
أجمع لك من أصحابي شيئاً من أموال الدنيا ، قال لا أريد أن أبيع الدين بالدنيا ، ثم انصرف فوجد
من بخربات البلد خربة ، فدخل فيها مع عياله فعبدوا الله تعالى ، فلما أصبح قال امرأته اذهب
إلى السوق واطلب عملاً واشتريه طعاماً ، فذهب إلى السوق فلم يستأجره أحد ، فقال في نفسه
أعمل لله تعالى ، فدخل المسجد وصل إلى الكليل ثم رجع إلى منزله صفر اليدين ، فقالت له امرأته
ألم تجد شيئاً ؟ قال عملت اليوم لواحد وقال أعطيك أجرتك غداً ، فباتوا جياماً ، فلما أصبح
ذهب إلى السوق فلم يجد عملاً ، فعقل الله كذلك ، ثم رجع إلى منزله صفر اليدين ، وسألته امرأته
فأجاب كأنما جاب أولًا فباتوا جياماً ، فلما أصبح وكان اليوم يوم الجمعة فلم يجد فيه عملاً ، فذهب
إلى المسجد وصل ركع الجمعة ورفع يده إلى السماء وقال : يا رب بحرمة هذا الدين وبحرمة هذا
اليوم ارفع حزن نفقة عيالي عن قلبي ، وإنني أستحي من عيالي وأخاف عليهم أن يرجعوا إلى دين
آخرين الأكبر نبلة الجموع عليهم ، فلما دخل وقت الظهر جاء شخص على باب تلك الخربة وقرع
الباب ، فخرجت امرأته فإذا هو شاب حسن الوجه ينهي طبق من ذهب مغطى بتدليل ، فقال لها
خدى هذا وقولي لزوجك : هذا أجرة عملك لله تعالى يوم الجمعة فان العمل القليل في هذا اليوم
كثير عند الله أجره ، فأخذت الطبق فكشفت غطاءه فإذا فيه ألف دينار ، فأخذت ديناراً واحداً
وذهبت إلى الصراف فوزنها الصراف فزاد وزنها على ذهب الدنيا مثلي ، فنظر الصراف إلى نفسه
فعلم أنه ليس من دنانير الدنيا ، فقال لها من أين وجدت هذا فقصت عليه القصة ، فقال لها عرضي
على الإسلام فعرضته عليه فأسلم قدفع إليها ألقامن ذهب الدنيا ، فلما صل الشاب الجمعة جاء إلى منزله
صفر اليدين ، فوضع في منديله شيئاً من التراب وقال في نفسه لو سألتني امرأة قالت ما فعلت
أقول فعلت بالدقائق ، فلما دخل إلى بيته وجد فيه ريح الطعام ، فوضع التدليل عند الباب ثلاثة
شعر هي ، ثم سألهما عمارأى في البيت ، فقصت عليه القصة ، فسجد الله تعالى شكره لما
جاء من عند الله تعالى ، ثم قالت امرأته ماجشت به في التدليل ؟ فقال لاتسأل ، ففتحت
الدليل فإذا التراب صار دققاً باذن الله تعالى بحرمة صلاة الجمعة ، فسجد الشاب الله تعالى .
(هذه حكاية مختصرة من حديث الأربعين) روى أن موسى عليه الصلاة والسلام ذهب
إلى جبل بيت المقدس ، فرأى قوماً يعبدون الله تعالى بالجلد والبسعي ، فسألهم فقالوا نحن
من أمتك نعبد الله تعالى هنا منذ يماني سنة بالجلد والبسعي لباسنا لباس الصبر وطعامنا
نبات الأرض وشرابنا ماء الطر ، ففزع ، فوسي عليه الصلاة والسلام بذلك ، فأوحى الله
تعالى إليه : يا موسى لامة محمد يوم فيه رجكعتان غير من هذاكله ، قال يا رب أى يوم

هو ؟ قال يوم الجمعة ، فسُنِّي موسى عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم ، فقال الله تعالى يا موسى يوم السبت لك و يوم الأحد لعيسى والاثنين للخليل إبراهيم والثلاثاء تركنا والأربعاء يحيى والخميس آدم والجمعة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فتعجب موسى عليه الصلاة والسلام من فعل هذه الأمة (زبدة) عن النبي عليه الصلاة والسلام أَيُقال « أثناَنْ جِبْرِيلْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي كُفَّةِ صَرَّةِ يَضْاءٍ » ، وَقَالَ هُنَّنَهُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَرْضَاهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ تَسْكُونَ لَكَ هَذِهَا وَلَأُمْتَكَ بَعْدَكَ ، وَفِي وَسْطِ الْمَرْأَةِ تَقْطَةٌ ، فَقُلْتَ مَا هَذِهِ النَّقْطَةُ ؟ قَالَ هِيَ سَاعَةٌ مِنْ أَرْبِعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً ، فَنَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ اسْتِجَابَ اللَّهُ دُعَاهُ وَهُوَ سِيدُ الْأَيَّامِ » (زبدة الوعظتين) عن النبي عليه الصلاة والسلام أَنَّهُ قَالَ « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَعْثُثُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْلَّائِكَةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَفِي أَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ وَقِرَاطِينَ مِنْ فَضَّةٍ ، يَقْفَوْنَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ وَيَكْتُبُونَ اسْمَنِ دَخْلِ الْمَسَاجِدِ وَصَلَى الْجُمُعَةَ ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنِ الْمَسَاجِدِ يَرْجُوْنَ إِلَى السَّهَّافَةِ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّنَا كَتَبْنَا اسْمَنِ دَخْلِ الْمَسَاجِدِ وَصَلَى الْجُمُعَةَ ، قَيْوَلَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مَلَائِكَتِي وَعَنْتِي وَجَلَالِي إِنِّي قَدْ غَفَرْتَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذُنُوبِهِمْ » (روتق المجالس) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَانَ قَرْبَ بَدْنَهُ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرْبَ بَقْرَةِ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَ قَرْبَ كَبِشَهُ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ أَهْدِي دِجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ أَهْدِي يَضْاءً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِيمَانُ إِلَى النَّبِيرِ طَوَّتِ الصَّحْفُ وَرَفَّقَتِ الْأَقْلَامُ وَاجْتَمَعَتِ الْلَّائِكَةُ بَعْدَ النَّبِيرِ يَسْتَمِعُونَ لِلْخُطْبَةِ ، فَنَنَجَّى جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَمَا جَاءَ لِحْقَ الصَّلَاةِ » وَيَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ فِي قَرْبِهِمْ عَنْ الدِّينِ إِذَا نَظَرُوهُ إِلَيْهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَدْرِ بَكُورِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَلَدَاقِلُّ : أَوْلَى بَدْعَةً أَحَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ تَرْكُ الْكُوْرُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَلَدَاجِإِنَّ الْأَثْرَ : إِنِّي لِلْلَّائِكَةِ يَقْدِمُونَ الْعَيْدَ إِذَا تَأْخَرَ عَنْ وَقْتِهِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا أَخْرَهُ قَرَا فَاغْتَهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْهَا فَاشْفَهُ ، وَإِنْ كَانَ شَفَلًا قَرْبَهُ لِعِبَادَتِكَ ، وَإِنْ كَانَ لَهُوا غَافِلًا قَلْبَهُ إِلَى طَاعَتِكَ ، وَكَانَ الْطَّرِقُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ يَعْدُ الْفَجْرَ مَلَوَّهَةً مِنَ النَّاسِ يَعْشُونَ بِالسِّرِّ وَيَزْدَهُونَ فِيهَا إِلَى الْجَامِعِ كَأَيَّامِ الْبَدَدِ حَقِّ الْفَقْطِ مِنْكَ (زبدة الوعظتين) .

المجلس السابع والستون : في بيان الجحيم والزيادة

سورة التحریم - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أئمـة الـدين آتـمـنـا قـوـا أـقـسـكـمـ) بـرـكـ لـلـماـصـ وـقـلـ الطـاعـاتـ (وـأـهـلـيـكـ) بـالـنـصـحـ
وـالـتـأـدـبـ ، وـقـرـىـ " أـهـلـكـ عـطـفـاـ عـلـىـ قـوـاـ فـيـكـونـ أـقـسـكـ أـقـسـ الـقـبـيلـاـنـ عـلـىـ تـنـلـيـبـ الـخـاطـبـينـ
، نـارـاـ وـقـوـدـهـاـ النـاسـ وـالـجـارـةـ) نـارـاـ تـنـقـدـ بـهـماـ اـنـقـادـ غـيرـهـاـ بـالـخـطـبـ (عـلـيـهاـ مـذـاشـكـهـ) تـلـىـ

أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الأقوال شداد الأفعال ، أو غلاظ الخلق أقواء على الأفعال الشديدة (لا يصون أثماً أمرهم) فهماضي (ويفعلون ما يئذون) فيما يستقبل ، أو لا ينتعون عن قبول الأوامر والالتزامها ويؤذون ما يؤذون به (فاضي يتساوى) .

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « ليردن على حوضى يوم القيمة أقوام ما أعرفهم إلا بكترة صلاتهم على » (شاة شريف) وفي الخبر « إن العبد إذا بكى من خشية الله حتى خرج من عينيه دموع خلق الله من تلك الدموع شجرة يقال لها شجرة السعادة ، فإذا هبت عليها ريح الخوف والحزن خرج منها صوت يقول : « وأحمداء ، فيرد الله ذلك النداء إلى رسوله عليه الصلاة والسلام في قبره ، فيسكي لأمهاته فيخلق القبور دموع عينيه شجرة يقال لها شجرة الشفاعة ، فإذا هبت عليها ريح النبوة والرسالة يخرج منها صوت يقول : « وأمته ، فيرد للذاك الصوت على السموات ، فسمع لللائكة ، فيسجدون لله ويكونون يتضرعون ويقولون : « وأمة محمداء ، فيسخن الله بكلادم وتضرعون ويقول يا ملائكتي ما يكيم ؟ فيقولون ربنا أنت أعلم يكاثنا وتصر علينا لأمة محمد » فيقول الله تعالى : « يا ملائكتي اشهدوا آتي قد غفرت لمن بكى من خشيتي من أمة محمد » (حياته القلوب) قيل للرادر من الناس هم الكفار ، والمحجارة : الجهال الذين لا يقبلون النصيحة ، والمحجارة جمع حجر على غيرقياس والقياس فيه الأحجار كالأشجار جمع شجر (فسير النسق) وقيل للرادر من المحجارة هي الأصنام التي عبدهم من الشجر والحجر كقوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم أتم لها وأرهاون) وإنما جعل التعذيب بها ليتحقق عند أهل الأصنام أنها ليست بآلة للبساطة ولبرها ذاتها وبهانتها بعد اعتقادهم عزتها وعظمتها وإدخال الأصنام فيها لا لتعذيبها بل لتعذيب الكفار بها وما به العذاب لا يكون له العذاب كما قال الله تعالى (يوم يحسم عليها في نار جهنم تشکوی بها جاههم) الآية . أدخلت الأموال في جهنم ليذهب بها مانع الزكاة والعذاب لأهل المال لا للمال (من تفسير النسق) . (حكي) أن ذكرياء عليه السلام كان إذا جلس العزة يلتفت إليها وشمالا ، فإذا لم ير ابنه يعيي عليه السلام ذكر آيات العذاب وإذا رأه لم يذكر شيئاً من آيات العذاب شفقة لابنه لم يتحمله استبعان النور ، فجلس يوماً للقطة ، فنظر القوم ولم ير ابنه لكثره الناس ، وكان يعيي قد لف رأسه في مدرعته في وسط الناس ، فقد كفر ذكرياء عليه السلام آيات النار وهو يعيي ، فقال حدثني جرائيل عليه السلام أن في جهنم جبل يقال له سكران ، وفي أصله واد يقال له غضبات ، خلق من غضب الرحمن ، وفي ذلك الوادي جباب من النار عميق كل جب مسيرة مائة عام ، وفي تلك الجباب توأيت من النار وفي تلك التوأيت سلاسل وأغلال ، فلما سمع يعيي عليه السلام قام مسرعاً وخرج وهو

ينادى : آه من السكران آه من الغضبان ، فوشب ذكرياء عليه السلام وامرأته وخرج في أثره فلم يجداه فرأيا راعيا فقالا هل رأيت شاباً كذا وكذا ؟ قال لعلكما تطلبان يحيى ؟ قالا نعم ، قال تركته في عقبة وهو يقول : لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أعلم أمنزل في الجنة أمن النار ؟ فرأياه وهو ينادي قائلاً أمه : يا بني يحيى ما حلتكم في بطئي كذا وأرضعتكم من ثديي كذا قبل علينا واذهب معنا إلى للنزل ، فأقبل وانطلق إلى النزل ، وقال له أبوه : إن لي إليك حاجة تزعزع هذه الدرعة وتلبس هذه الجية ففعل ذلك ، فطبيحت له أمه منارة من عدس فأكل ، فأخذته النوم قام ، فنودى في نومه : يا يحيى وجدت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري ، فقام فرحاً باكيًا ، فقال ردوا على مدرعي وخذلوا جبتك علمت أنكم تريدون هلاكي ، فقال ذكرياء عليه السلام : دعوا ابنكم عمل نفسه لعله ينجو من النار ، فلما اشتدت عبادته أوصى الله تعالى إلى ذكرياء عليه السلام : أتى قد حرمك الله تعالى النار ، ثم اطاعت قلوبهم وازدادوا في عبادة الله كما قال الله تعالى في حثيم (إِنَّمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ فِي الْحَيَّاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (ذخر العابدين) وروى في الخبر «أن الله تعالى أرسل جبرائيل عليه السلام إلى مالك حازن جهنم بأن يأخذ من النار ، فيأتي بها إلى آدم عليه السلام حتى يطبخ بها طعامه ، فقال مالك يا جبرائيل كم تريدين من النار ؟ قال جبرائيل عليه السلام : قدر عمرة ، فقال مالك : لو أعطيتك ما تريدين لذاب السبع السموات والسبع الأرضين من حرها ، فقال جبرائيل عليه السلام : نصفها ، فقال مالك : لو أعطيتك ما تريدين لم ينزل من السماء قطرة ولم ينبت من الأرض نبات ، ثم نادى جبرائيل عليه السلام : إلهي كم آخذ من النار ؟ فقال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها ، فأخذ مقدار ذرة وغسلها في سبعين نهرًا من أنهار الجنة سبعين مرة ، ثم جاء بها إلى آدم عليه السلام ، فوضتها على جبل شاهق من الجبال فذاب ذلك الجبل ورجست النار إلى مكانها وبقي دخانها في الأحجار إلى يومنا هذا ، فهذه النار من دخان تلك الذرة » فاعتبروا يا أيها الإخوان (دقائق الأخبار) قال النبي عليه الصلاة والسلام «إن أهون أهل النار عذاباً أن يذبح الرجل وله نعلان من النار يطلي منها دماغه كأنه مرجل على سجدة يشتغل منه لهب النار ويخرج جشاء بطنه من قدميه ، وإنه ليرى أنه من أشد أهل النار عذاباً وهو من أهون أهل النار » (دقائق الأخبار) .

(جك) عن منصور بن عمار أنه قال : كنت أطوف في سكة من سلك الكوفة في ليلة مظلمة ، فسمعت صوتاً في منزل من منازلها يقول : إلهي بعزتك وجلالك لا تتظر إلى معصيتي واغفر ذنبي واقبل عذرني ، فان لم تقبل عذرني فكيف يكون حالى ، فلما سمعت هذا قرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) الآية . فسمعت صوتاً

وحركت شديدة ثم سكت الحركة فلم أسمع بعدها أثر الحياة فتضييت ، فلما أصبحت رجعت من الطريق الذي جئت منه فرأيت القوم في ذلك المكان يكونون وغبوزاً تبكي وهي أم للبيت تقول : لا يجازى الله قاتل ابني خيراً وهو من ثلاثة العذاب وهو قائم يصلى في المحراب ، فلما سمعها لم يتتحمل قلبه حتى صاح وخر ميتاً ؛ فلما سمعت هذا وكنت متقدماً رأيته تلك الليلة في القام العالى قهلت له : ما فعل الله بك ؟ قال فعل في ما فعل بشهداء أحد وبدر . قلت فكيف هذا ؟ قال لأنهم قتلوا بسيف الكفار ، وأنا قتلت بسيف الملك الغفار (مشكاة الأنوار) . وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن في النار حيات وعقارب مثل عنق الإبل » ، قلنسع أحدكم لسعة يجد حرارتها أربعين خريفاً » (دقائق الأخبار) . (حکی) أن شيخاً كان يشی على شطنهنر فرأى صبياً يتوضأ وهو يبكي ، فقال الشيخ : يا صبي ما يبكيك ؟ فقال الصبي قرأت القرآن حتى جاءت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) الآية . تخفت أن يلقيني الله في النار ، قال الشيخ يا صبي أنت معصوم فلا تخف إنك لا تستحق النار ، فقال الصبي ياشيخ أنت عاقل ؟ ألا ترى أن الناس إذا أوقدوا ناراً لجاجتهم وضعوا أولاً صغار الحطب ثم وضعوا الكبير ، فبكى الشيخ بكاءً شديداً وقال : إن الصبي أخوف منا من النار فكيف يكون حالنا . فاعتبروا يا أولى الألباب ، لم لا تبكي على نفسك المرهونة بالنار والموت راكب على عنقك والقبر مزلك والقيمة موقفك والختمام أقوياء والقاضي الجبار والنادي جبرائيل والسجن جهنم والسبحان الزبانية وأنت لا تصر على حر الشمس ، فكيف تصر على لسع الحيات والعقارب ؟ (جامع الجوامع) . روى أنه عليه الصلاة والسلام قال « سمعت ليلة المعراج دويها ، قلت لجبرائيل : يا جبرائيل ما هذا الدوى ؟ قال حجر ألق في السبعين من سبعين خريفاً والآن انتهى إلى قعرها » كما قال أبو هريرة رضي الله عنه « كنا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فسمعنا صوتاً مع المية والشدة ، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : أندرون ما هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً والآن انتهى إلى قعرها » (ذبة الوعاظين) . (حکی) أن طابداً عبد الله تعالى مدة ثم توضأ يوماً من الأيام وصل ركعتين ورفع رأسه ويده فقال : إلهي تقبل مني ، فنادى مناد من قبل الرحمن : لا تتطق يا ملعون فان طاعتكم من دودة ، فقال العابد لم ذلك يا رب ؟ قال النادي إن أمرأتك فعلت فعلاً مختلفاً لأمرى وأنت راض عنهما ، بقاء العابد وسائل عن حالمها ؟ قالت ذهبت إلى مجلس الفساد وسمعت اللعب وتركت الصلاة ، فقال العابد أنت طالق مني فاني لا أقبلك أبداً ، فطلق أمرأته وتوضأ وصل ركعتين ثم رفع رأسه ويده وقال : اللهم تقبل مني ، فهو دني الآن قد قبلت طاعتكم (عيون) .

روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « تعودوا بالله من جب الحزن ، قيل يا رسول الله وما جب الحزن ؟ قال وادق جهنم تعود جهنم منه كل يوم سبعين مرقة أعدده الله تعالى ل القراء المثاثين » (زبدة الوعظتين) قال منسور بن عمار : بلغني أن مالك خازن النار أيديا بعدد أهل النار مع كل رجل يد تقيمه وتتعذر وتفعله بسلسلة ، فإذا نظر إلى النار كل بعضها بعضا من خوف مالك . وحروف البسمة تسعه عشرة ، وعدد الزبانية كذلك ، مماوا بذلك لأنهم يفعلون بأرجلهم كما يفعلون بأيديهم ، فأخذ الواحد منهم عشرة آلاف من الكفار يد واحدة عشرة آلاف بآحدى رجليه وعشرة آلاف بيده الأخرى ويأخذ بالرجل الأخرى كذلك ، فيذبح أربعين ألف كافر مرة واحدة بما فيه من قوة وشدة ، أحدهم مالك خازن النار ، وغاية عشر مثله وهم رؤساء لللائحة تحت كل ملك منهم من الحزن ما لا يحصى عدمه إلا الله ، أعينهم كالبرق الحافظ ، وأسنانهم كياض قرن البقر ، وشفاهم عس أقدامهم يخرج لمب النار من أفواههم ، ما يابن كتفى كل واحد منهم مسيرة سنة واحدة ، لم يخلق الله في قلوبهم من الرحمة والرأفة مقدار ذرة ، فهو أحدهم في بخار النار مقدار أربعين سنة فلا تضره النار لأن النور أشد من حر النار ، تعود بالله من النار ، فيقول مالك للزبانية : أقوم في النار ، فإذا أقوهم في النار نادوا بأجمعهم لا إله إلا الله ، فترجع عنهم النار ، فيقول مالك يا نار خذهم ، فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله ، فيقول مالك نعم بذلك أمر ورب العرش العظيم فتأخذهم ، فمنهم من يؤخذ إلى قدميه ، ومنهم من يؤخذ إلى ركبتيه ، ومنهم من يؤخذ إلى سرته ، ومنهم من يؤخذ إلى حلقه ، فإذا هوت النار إلى الوجه يقول مالك لا تحرق وجوههم فطاما سجدوا للرحمن ولا تحرق قلوبهم فطالاعطشوا من شدة رمضان (دقائق الأخبار) .

المجلس الثامن والستون : في بيان التوبة

سورة التحريم - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا) باللغة في النص و هو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ، وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة ، أو في النصاحة وهي الحِيَاة كأنها تتصحّح ما خرق الذنب (عَسَى رَبُّكَ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَدْخُلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ذكر بصيغة الإلطاع جرياً على عادة الملوك وإشعاراً بأنه تفضل والتوبة غير موجبة وأن العبد ينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء (يَوْمَ لَا يُنْهَى اللَّهُ النَّبِيُّ) ظرف يدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي إلهاماً لهم وتربيصاً لمن ناوأتم ، وقيل مبتدأ خبره (نُورٌ هُمْ يَسِّي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَعْنَامِهِمْ) أى على الصراط (يَقُولُونَ) إذا طرق نور النافقين (ربنا آتَمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنْكَ طَلَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٍ) وقيل تفاوت أنوارهم

بحسب أعمالم ، فيسألون إعماه تفضلا (قاضي يضاوى) .

عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيمة ومه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كله لوعهم » (زبدة الوعظين) وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « التوبة على الذنب كالصابون على الثوب » قبل تمام التوبة يحصل بثانية أشياء : الندم على ماسلك من الذنب ، وقضاء الفرائض ، وزد للظلم ، واستحلال الحصوم ، وأن تعزم على أن لا تعود ، وأن تربى نفسك في طاعة الله كما رأيتها في للعصية ، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة العاصي ، وإصلاح المأكول والمشروب (موعدة) . روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتدرون من التائب ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال عليه الصلاة والسلام : من تاب ولم يتعلم العلم فليس بتائب ، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ، ومن تاب ولم يرض الحصان فليس بتائب . ومن تاب ولم يغير لباسه وزيته فليس بتائب ، ومن تاب ولم يدل أصحابه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغير خلقه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يطو فراشه وبساطه فليس بتائب . ومن تاب ولم يتصدق » أى ولم يتصدق « بفضل ما في يده فليس بتائب ، فإذا استبان من العبد هذه الحال فهو تائب حقا » وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إذا قال العبد إني أخاف من النار ولم يكف عن الدنوب فهو كذاب عند الله غير تائب ، وإذا قال العبد إني أشتاق إلى الجنة ولم يعمل لها فهو كذاب غير تائب ، وإذا قال العبد إني أحب النبي عليه الصلاة والسلام من غير اتباع السنة فهو كذاب غير تائب ، وإذا قال العبد إني أشتاق إلى معاشر المؤمن ولم يقدم لها مهرا فهو كذاب غير تائب ، فإن التائب حبيب الله وحبيب رسول الله كما قال الله تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) » (زبدة الوعظين) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : التوبة التصوّح الندم على ما مضى والإفلاع في الحال عنه والعزّم على أن لا يعود أبدا . وقال الله تعالى (إنما التوبة) أى الرجوع عن الناهي (على الله) على ليس للإيجاب كما قال المعتزلة لأنّه لا وجوب على الله في شيء بل يعني عنـه (الذين يتعلّون السوء) أى للحسنة (بجهالة ثم يتوبون من قرب) أى بزمان قرب قبل حضور سكرات الموت (فأولئك يتوب الله عليهم) أى يقبل توبتهم ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » (وكان الله علـيـها حـكـيـما) عـالـمـا بـأـهـلـ التـوـبـةـ حـاـكـمـا بـقـبـوـهـاـ ، وـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ « إـنـ اللهـ يـقـبـلـ التـوـبـةـ مـنـ العـبـدـ مـاـلـمـ يـغـرـرـ قـبـلـ تـوـبـتـهـ » (مصايـحـ) وـالـغـرـغـرـةـ : تـرـدـ الرـوـحـ فـيـ الـخـلـقـ ، قـرـبـ الـوـتـ لـأـيـنـ قـبـولـ التـوـبـةـ مـاـلـمـ يـعـاـنـ أـحـوـالـ الـآـخـرـةـ ، وـفـيـهـ لـأـقـبـلـ تـوـبـةـ الـسـوـفـيـنـ وـالـنـافـقـيـنـ كـمـاـلـ يـقـبـلـ إـيمـانـ

الكافرين حال اليأس كإيمان فرعون كما قال الله تعالى (وليس التوبة) أى لا يقبل الله التوبة (لله الذين يصلون السبّيات) أى الذنب غير الشرك مصرين عليها (حق إذا حضر أحدم الموت) أى وقع في سكرات الموت سوى علامات الموت ، فان التوبة تقبل بالعلامات لأن فيها لايغاین أحوال الآخرة (قال إنى تبت الآن) من ذنبي يعنى لا تقبل التوبة ثمة لأنه حالة اليأس دون الاختيار (ولا الذين) أى لا يقبل إيمان الدين (يعتون وهم كفار) كلا لا يقبل إيمانهم بعد البيث أو في القبر (أولئك أعدنا لهم عذاباً أليماً) قال صاحب الكشف : سوت هذه الآية بين الدين سوقوا توبتهم إلى أن حضر الموت وبين الدين ماتوا على الكفر في أهتم لاتوبية لهم ، قال عليه الصلاة والسلام « هلك المسوغون » وللسوف هو الذي يقول سوف أتوب . وكذا قال الله تعالى (بل يريد الإنسان ليُفجر أمامه) يعني ذنبه ويؤخر توبته ، قال عليه الصلاة والسلام « إذا تاب المؤمن كتب الله تعالى له بكل يوم مر عليه في قسمه عبادة سنة وأعطاه ثواب شهيد ، ويتوسّع يوم القيمة بألف تاج ، وفتح له في قبره باب إلى الجنة ، ويقوم يوم القيمة ملك عن عينه وملك عن شحاته وملك من بين يديه وملك من خلفه يبشرونه بالجنة » قال عليه الصلاة والسلام « إذا مات شاب تائب يرفع الله العذاب عن مقابر المسلمين أربعين عاماً لكرامته على الله » (خالصة) حتى « أنه دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يسكي فقال له ما يكبك يا عمر ؟ فقال يا رسول الله إن في الباب شاباً وقد أحرق فؤادى بكاؤه ، فقال عليه الصلاة والسلام أدخله على ، فأدخله عمر وهو يسكي ، فسأله النبي عليه الصلاة والسلام عن بكائه قال يا رسول الله أبكاني ذنب كثيرة وخفت من جبار غضبان على ، فقال عليه الصلاة والسلام أشركت بالله شيئاً ، قال لا : قال عليه الصلاة والسلام : أقتلت نفساً بغير حق ؟ قال لا ، قال عليه الصلاة والسلام : إن الله يغفر ذنبك ولو كانت ملء السموات السبع والأرضين السبع ، فقال يا رسول الله ذنبي أعظم من السموات السبع والجبار الرواسي ، قال عليه الصلاة والسلام أذنبيك أعظم أم الكرسي ؟ قال ذنبي أعظم ، قال عليه الصلاة والسلام : أذنبيك أعظم أم العرش ؟ قال ذنبي أعظم ، قال عليه الصلاة والسلام : أذنبيك أعظم أم الله ؟ يعني غفران الله ورحمته قال بل الله أعظم وأجل ، قال عليه الصلاة والسلام أخبرني عن ذنبي ، قال أستحيي منك يا رسول الله ، قال عليه الصلاة والسلام لا تستحيي مني أخبرني عن ذنبي ، قال يا رسول الله إنى كنت رجلاً ناشاً منذ سبع سنين حتى ماتت بنت من بنات الأنصار ، فنبشت قبرها وأخرجتها من كفها وغلبني الشيطان فرجحت إليها وجاءتها ، قالت لى البنت : أما تستحيي من ديوان الله يوم بعض كرسيه للقضاء ويأخذ حق للظلم من الظالم وقد تركتى عريانة في عسكر الموتى

وأوقفتني جنباً بين يدي الله ، فوثب رسول الله : أى قام بسرعة فقال له يا فاسق اخرج عن ماجراوك إلا النار ، فخرج الشاب باً كيا نائماً نحو الصحراء لم يأكل شيئاً ولم يشرب ولم ينم سبعة أيام ، حتى ذهبت طاقته وسقط في موضع ووضع وجهه على التراب ساجداً يقول : إلهي أنا عبدك المذم الخطيء جئت إلى باب رسولك ليشفع لي عندك ، فلما سمع عظيم خطيبه طردنـي عن بابه وأخرجنـي من عنده ، فجئـتـاليـبابـكـلتـكونـلـيـشـفـيـعاـعـنـدـجـبـيـكـفـانـكـوـحـنـإـلـيـعـبـدـكـوـلـمـيـقـرـجـأـلـيـبـكـوـإـلـاـقـارـسـلـنـارـاـمـعـنـدـكـوـأـحـرـقـيـبـهاـفـيـدـيـكـقـبـلـأـنـخـرـقـنـفـيـآـخـرـتـكـ،ـثـمـجـاءـجـبـرـائـيلـإـلـيـالـبـيـعـلـيـالـصـلـاـةـوـالـسـلـاـمـفـقـالـيـارـسـوـلـالـهـ:ـإـنـالـهـيـقـرـئـكـالـسـلـاـمـ،ـفـقـالـعـلـيـالـصـلـاـةـوـالـسـلـاـمـ:ـهـوـالـسـلـاـمـوـمـنـهـالـسـلـاـمـوـإـلـيـهـيـرـجـعـالـسـلـاـمـ،ـفـقـالـجـبـرـائـيلـعـلـيـالـسـلـاـمـ:ـيـقـوـلـالـهـتـعـالـىـلـكـأـنـتـخـلـقـتـعـبـدـيـ؟ـفـقـالـعـلـيـالـصـلـاـةـوـالـسـلـاـمـبـلـهـوـخـلـقـهـوـخـلـقـهـمـ،ـفـقـالـجـبـرـائـيلـعـلـيـالـسـلـاـمـ:ـيـقـوـلـالـهـتـعـالـىـأـنـتـتـرـزـقـهـمـ؟ـفـقـالـعـلـيـالـصـلـاـةـوـالـسـلـاـمـ:ـبـلـهـوـالـدـىـرـزـقـهـوـرـزـقـهـ،ـوـقـالـجـبـرـائـيلـعـلـيـالـسـلـاـمـ:ـيـقـوـلـأـنـتـتـقـبـلـتـوـبـهـمـ؟ـقـالـبـلـهـوـالـدـىـيـقـبـلـتـوـبـةـعـنـعـبـادـهـوـيـغـفـوـعـنـسـيـثـاتـ،ـوـقـالـجـبـرـائـيلـيـقـوـلـالـهـتـعـالـىـلـكـبـعـثـتـإـلـيـكـعـدـاـمـعـبـادـيـوـأـظـهـرـمـنـذـوبـهـذـبـاـفـأـعـرـضـتـعـنـهـأـشـدـالـإـعـرـاضـبـسـبـبـذـنـبـوـاـحـدـ،ـفـكـيـفـيـكـونـحـالـالـمـذـبـنـيـنـغـداـإـذـجـاءـوـاـبـذـنـوبـكـالـجـيـالـالـعـظـامـأـنـتـرـسـوـلـأـرـسـلـكـرـحـةـلـلـعـالـمـيـنـ،ـفـكـنـلـلـمـؤـمـنـيـنـرـحـيـاـوـلـلـمـذـبـنـيـنـشـفـيـعاـوـاعـفـعـنـزـلـهـعـبـدـيـفـانـقـدـغـفـرـتـلـهـحـوـبـتـهـ،ـثـمـبـعـثـرـسـوـلـالـهـعـلـيـالـصـلـاـةـوـالـسـلـاـمـرـجـالـاـمـنـأـصـحـاـبـهـفـوـجـدـوـهـوـبـشـرـوـهـبـالـفـوـوـالـفـرـانـ،ـوـجـاءـوـاـبـهـإـلـيـرـسـوـلـالـهـفـوـجـدـوـهـفـيـصـلـاـةـلـلـمـغـرـبـفـاـقـدـدـوـاـبـهـ،ـفـلـاـقـرـأـسـوـرـةـالـفـاتـحةـوـضـمـإـلـيـهـالـهـاـكـمـالـتـكـاثـرـإـلـيـأـنـقـالـحـقـزـرـتـمـالـقـابـرـصـاحـشـابـصـيـحـةـوـسـقـطـ،ـفـلـاـأـتـمـواـالـصـلـاـةـوـجـدـوـاـشـابـقـدـمـاتـوـفـارـقـالـدـنـيـاـرـحـهـالـهـتـعـالـىـ»ـ(ـمـشـكـةـالـأـنـوـارـ)ـرـوـىـعـنـالـبـيـعـلـيـالـصـلـاـةـوـالـسـلـاـمـعـنـالـخـلـلـعـلـيـالـسـلـاـمـ«ـأـنـهـقـالـذـاتـيـوـمـ:ـيـأـكـرـمـالـعـفـوـ،ـفـقـالـجـبـرـائـيلـعـلـيـالـسـلـاـمـأـتـدـرـىـمـاـكـرـمـعـفـوـهـ؟ـقـالـلـاـ،ـقـالـإـذـأـعـفـاـعـنـعـبـدـلـمـيـرـضـبـذـلـكـحـقـيـدـلـسـيـثـاتـهـحـسـنـاتـكـوـلـهـتـعـالـىـ(ـفـأـوـلـكـيـدـلـالـهـسـيـثـاتـهـحـسـنـاتـ)ـ»ـ(ـنـكـتـةـ)ـ.

حَكَىْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فِي سَكَنِ الدِّيْنِ ،
فَاسْتَبَقَهُ شَابٌ وَهُوَ حَامِلٌ تَحْتَ ثِيَابِهِ شَيْئاً ، فَعَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيُّهَا الشَّابُ مَا الَّذِي تَحْمِلُ تَحْتَ
ثِيَابِكَ ؟ وَكَانَ حَمْرَاً ، فَاسْتَجَىَ الشَّابُ أَنْ يَقُولَ حَمْرَاً وَقَالَ فِي سَرِّهِ : إِنِّي إِنْ لَمْ تَخْبِلْنِي
عِنْ دِينِي وَلَمْ تَفْضُحْنِي وَسَتَرْتَقِي عَنْهُ فَلَا أَشْرُبُ الْحَمْرَ أَبْدَاً ، قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَحْمَلَهُ
خَلْ ، قَالَ عُمَرُ أَرْنِي حَقِيقَةَ أَرْيَاهُ ، فَكَشَفَهَا يَدِيهِ فَرَآهَا عُمَرُ وَقَدْ صَارَتْ خَلَا تَقْبِيعَاً .

فأعتبروا أيها الإخوان حيث إن علواً قاتب من خوف عمر وهو أيضاً مخلوق ، فبدل الله تعالى خبره بالخل ، فلو تاب العاصي للنفس المذهب عن الأعمال الفاسدة خوفاً من الله تعالى يبدل الله تعالى خبر سباته بمخالطات لا يكون عيناً من لطفه وكرمه ، قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سباتهم حسناً) (من أساس الدين) وفي الحديث « جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال : أخطأت يا رسول الله فما الحيلة ؟ قال عليه الصلاة والسلام : التوبة فإن التوبة تغسل الخوبية » (كما في خالص الحقائق) .

المجلس التاسع والستون : في علامة السعادة والشقاوة

سورة للدثر — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله ، مصدر كاشتئمة أطلقت على الفرعون كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين (إلا أصحاب اليمين) فانهم فكروا رقبهم بما أحسنوا من أعمالهم ، وقيل هم الملائكة أو الأطفال (في جنات) لا يكتبه وصفها ، وهي حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم في قوله (يتساءلون عن الجرميين) أى يسأل بعضهم بعضاً ، أو يسألون غيرهم عن حلمهم كقوله توعدهم : أى وعدناه وقوله (ماسلكم في سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين السائلين وال مجرمين أجابوا بها (قلوا لم نك من انصارين) الصلاة الواجبة (ولم نك نظم السكين) ما يجب إعطاؤه ، ونفي دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع المخاضين) شرعي في الباطل مع الشارعين فيه (وكان كذب يوم الدين) آخره لتعظيمه : أى كما بعد ذلك كله كذب الدين بالقيمة (حق أثناين فيين) الموت ومقدماته (مما تتعمم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعاً (قاضي يضاوي) .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة ؟ قال « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا إله إلا الله مخلساً من قلبه » روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من قال لا إله إلا الله مخلساً دخل الجنة ، قيل يا رسول الله وما إخلاصها ؟ قال تحجزه عن عارم الله تعالى » (تذكرة القرطبي) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « إذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيمة أذن لأمة محمد عليه الصلاة والسلام في السجود ، فيسجدون فيسبعون فيه طويلاً ، ثم يقال ارفعوا رءوسكم فقد جعلنا أعداءكم فداءكم من النار » عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذه الأمة مرهونة عذابها بأيديها ، فإذا كان يوم القيمة دفع الله إلى كل رجل من المسلمين رجالاً من الشركين ، فيقال هذا فدائوك من النار » (رواه مسلم) .

وَعَنْ أَبِيهِ بَرْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَى نَفْسَكُوكَ مِنَ النَّارِ » وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَى نَفْسَكُوكَ » الْحَدِيثُ (تَذْكِرَةُ الْقَرْطَبِيِّ) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُبَسِّطُ الْقَلْبَ وَالْجَسْدَ ، وَالرَّغْبَةُ فِيهَا تَعْبُرُ الْقَلْبَ وَالْبَدْنَ » (طَرِيقَةُ عَمْدِيَّةٍ) قَالَ أَبُو زِيدَ الْبَسْطَانِيُّ : مَا غَلَبَنِي أَحَدٌ إِلَّا وَاحْدَمْنِي أَهْلُ بَلْعَقْدِيْمِ عَلَيْنَا قَالَ لِي : يَا أَبَا زِيدَ مَا حَدَّدَ الْزَّهْدَ عَنْكُمْ ؟ قَالَ إِذَا وَجَدْنَا أَكْلَنَا ، وَإِذَا قَدَنَا صِبَرْنَا ، قَالَ تَفَعَّلْ هَذَا كَلَابٌ بَلْعَقْدِيْمِ ؛ قَلَتْ هَذَا حَدَّ الْزَّهْدَ عَنْكُمْ ؟ قَالَ إِذَا قَدَنَا صِبَرْنَا وَإِذَا وَجَدْنَا أَكْلَنَا (مَكَاشِفُ الْقُلُوبِ) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « مَنْ يَأْتِي فِي طَلَبِ الْحَلَالِ أُصْبِحُ مَغْفُورًا لَهُ » وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَمْ يَنْتَهِ مِنَ السُّجُونِ » أَيْ مِنَ الْحِرَامِ « وَالنَّارُ أُولَئِكَ بِهِ » (مَكَاشِفُ الْقُلُوبِ) . اعْلَمُ أَنْ عَلَمَةَ السُّعَادَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ خَصَائِصِهِ : إِحْدَاهَا أَنْ يَكُونَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَرَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ : وَالثَّانِيَةُ أَنْ تَكُونَ هَمَّتْ فِي الْبَادَةِ وَتَلَاقِي الْقُرْآنِ . وَالثَّالِثَةُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلُ الْقَوْلِ فِيهَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ مَحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ الْحُسْنِ . وَالخَامِسَةُ أَنْ يَكُونَ وَرَعًا فِيهَا قَلْ أَوْ كَثُرَ مِنَ الْحِرَامِ وَالشَّهَابَاتِ . وَالسَّادِسَةُ أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً مَعَ الصَّالِحِينَ . وَالسَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ مَتَوَاضِعًا غَيْرَ مُتَكَبِّرٍ . وَالثَّامِنَةُ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا كَرِيمًا . وَالنَّاسِيَةُ أَنْ يَكُونَ رِحَمَهَا يَمْحَلُّقُ اللَّهُ تَعَالَى . وَالْعَاشرَةُ أَنْ يَكُونَ نَافِعًا لِلْخَلْقِ . وَالْحَادِيَةُ عَشْرَةُ أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لِلْمَوْتِ كَثِيرًا (تَبَيْيَةُ الْغَافِلِينَ) وَعَلَمَةُ الشَّقاوَةِ أَيْضًا إِحْدَى عَشْرَةِ أَنْ يَكُونَ حَسْبَتِهِ مَعَ الصَّالِحِينَ . وَالسَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ مَتَوَاضِعًا فِي الشَّهْوَاتِ وَلَدَاتِ الدُّنْيَا . وَالثَّالِثَةُ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا فِي الْقَوْلِ وَمُحَكَّثَارًا لِلنَّفْسِ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ مَتَهِوْنًا بِالصَّلَاةِ الْحُسْنِ . وَالخَامِسَةُ أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً مَعَ الْفَجَارِ . وَالسَّادِسَةُ أَنْ يَكُونَ سَيِّدَ الْخَلْقِ . وَالسَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ عَنْتَالًا خَفُورًا . وَالثَّامِنَةُ أَنْ يَكُونَ مَانِعًا لِنَفْعَةِ النَّاسِ . وَالنَّاسِيَةُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَالْعَاشرَةُ أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا . وَالْحَادِيَةُ عَشْرَةُ أَنْ يَكُونَ نَامِيًّا لِلْمَوْتِ . يَعْنِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ ذَاكِرًا لِلْمَوْتِ فَانِه لَا يَعْتَنِي عَنِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَبِرْحَمِ السَّلَمِينَ وَالسَّلَمَاتِ (تَبَيْيَةُ الْغَافِلِينَ) وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : وَعَلَمَةُ الشَّقاوَةِ أَرْبَعَةٌ : نِسَانُ الدُّنْبُوْبِ السَّاصِيَّةِ وَهِيَ عَنْدَ اللَّهِ مَحْفُوظَةٌ ، وَذِكْرُ الْحَسَنَاتِ السَّاصِيَّةِ وَلَا يَدْرِي أَقْبَلَتْ أَمْ رَدَتْ ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقَهِ فِي الدُّنْيَا ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ مِنْ دُونِهِ فِي الدِّينِ يَقُولُ اللَّهُ سَبَّحَنَهُ وَنَعَمَ : أَرْدَتْكَ فَلَمْ تَرْدَنِ قَرْحَكَتْكَ » (مَهَاجُ الْمَلَمِ) رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « أَيُّ مُسْلِمٍ كَسَّا مُسْلِمًا ثُوْبًا عَلَى عَرَى ، كَسَّاهُ اللَّهُ مِنْ خَضْرَةِ لِبَاسِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّ مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جَوْعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ غَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّ مُسْلِمٍ سَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ رَحِيقِ مَخْتَومٍ »

(صايسح) . حتى أنه كان في بني إسرائيل عابدوه بعد الله تعالى في الليل قبيح متاعه للخالق في النهار ويقول : يا نفسى أتقى الله تعالى ، وكان يوما قد خرج من داره ليبيع متاعه ، وجاء إلى باب الأمير ونادى باسم متاعه ، فرأته زوجة الأمير على بابها رجلا تاجرها حسن الوجه ما رأت مثله ومالت نفسها إليه ، قدرت ذلك التاجر إلى دارها فقالت : يا تاجر إن عاشقة لك ولن يكثرون ولباس حريم فاترك متاعك القليل وانزع لباسك والبس لباس الحريم وخذ المال الكثير ، قالت نفسه إلى هذا الكلام فقال : يا نفسى أتقى الله ثم قال إن أخاف الله رب العالمين ، فقالت والله لا أفتح الباب حتى تسلم نفسك إلى ، فقال التاجر يا نفسى أتقى الله ثم تفكرا ساعة في النجاة منها ، ثم قال يا زوجة الأمير أمهلينى إلى أن لأتوها وأصلن ركتعين ، فتوطاً وارتفع فوق الدار ثم صل ركتعين فوقها ونظر إلى الأرض فرأى الأرض بعيدة مقدار عشرين ذراعا ، ثم نصب عينيه إلى السماء وناجي ربه بأكيما قال : إن عبدك منذ سبعين سنة خلصني من شرها وإلا آتيك معها ثم قال يا نفسى أتقى الله يا نفسى أتقى الله ، فزوى نفسه من فوق عقابي قبل نزوله إلى الأرض ، فنزل بسرعة فأخذه قبل نزوله إلى الأرض كأخذ الأم البن وأقعد على الأرض كالطير ، ثم ذهب إلى داره خالصا من شرها وفرحا من خلاصه وآتى أهله جائعا جوحا شديدا وبأكيما حزينا وقد عندها جاءه رجل من جبرائيل يستقرض منه خبرا ، فقال العابد والله لا نجز لنا منذ آباء وإن شئت فانظر إلى التصور ، فنظر المستقرض إليه فرأى فيه خبرا مطبوخا فأخبر العابد به رأمه ، فتعجب أهله وقالت له هذه الكراهة منك لا مني فما سرها ؟ فكشف العابد سره وشكرت أهله إلى الله شكرًا كثیرا كما قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويزقه من حيث لا يحتسب) (زبدة الوعاظين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إذا قامت القيمة وقام الناس والجنت والملائكة صفوفا يحيى أطفال المسلمين فيكونون صفا ، وحينئذ يقول الله تعالى لجبرائيل عليه السلام : اذهب وأدخل أطفال المسلمين في الجنة ، فيجيئون إلى بابها ويقفون فيه ويقولون : أين آباؤنا وأمهاتنا ؟ وإن دخول الجنة بغير آبائنا وأمهاتنا وليس بمناسب لنا ، فقول الملائكة : إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لأنهم عصوا ربهم واتبعوا أنفسهم وشياطينهم واستوجموا النار ، فإذا مع الأطفال هذا المقال صاحوا صيحة عظيمة وبكوا بكاء كثيرا ، وحينئذ يقول الله تعالى العليم العلام يا جبرائيل ما هذه الصيحة ؟ فيقول جبرائيل عليه السلام هي صيحة أطفال المسلمين يقولون لا حاجة لنا إلى الجنة ولا يكون لنا لذات الجنان بغير آبائنا وأمهاتنا ، ونرجو من الله تعالى أن يغفو عنهم ويهب ذنوبهم لنا ويدخلهم معنا الجنة وإلا فليدخلنا معهم النار ،

وحيثند يقول الله تعالى لبرائيل عليه السلام : اذهب واجلب أيامهم وأمهاتهم من أي مكان كانوا فسلهم إلى أطفالهم لأن قد غفرت ذنوبهم بشفاعتهم وأدخلهم معهم الجنة ، فإذا سمعوا هذا الكلام من الله تعالى فرحا وسروا ووجدوا آباءهم وأمهاتهم وأخذوا بأيديهم ودخلوا الجنة معهم » هذا ح沃ى الحديث . ذكر ابن البارك رحمة الله عن أبي صالح الكلبي رحمة الله أنه قال في قوله تعالى (الله يستهزئ بهم ويعذبهم في طغيائهم يعمرون) قال الله لأهل النار وهم في النار : اخرجوا فيفتح لهم أبواب النيران ، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج وللؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك ، فإذا اتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم فذلك قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم وذلك قوله تعالى (فال يوم الذين آتمنا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل نوب الكفار ما كانوا يفعلون) قال ابن البارك رحمة الله أخبرنا محمد بن بشار عن قتادة في قوله تعالى (فال يوم الذين آتمنا من الكفار يضحكون) قال ذكر لنا أن كيما يقول : إن بين الجنة والنار كوى ، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له كان في الدنيا اطلع عليه من بعض الكوى كما قال الله تعالى في آية أخرى (فاطلع فرآه في سوء الجحيم) قال ذكر لنا أنه اطلع فرأى جمجم القوم تعلق (تذكرة القرطبي) دوى عن أبي الوداد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « يسلط على أهل النار الجوع ، وعذاب الجوع يكون عليهم أشد منسائر العذاب فيكون ويطلبون الطعام ، فتطعمهم الزبانية ضربها وهو حشيش في البرية إذا أكله الجمل يقف في حلقومه فيموت ، فإذا أكل أهل النار ذلك الضريع يقف في حلقومهم فيطلبون ماء ، فيؤتون بشريبة من ماء حميم إذا قربوا الشريبة إلى أفواههم تقع لعوم وجوهم على الشريبة من شدة حرارة ذلك الماء ، فإذا شربوا قطعت أمواوهم في بطونهم ، فينتظرون وتضرعون إلى الزبانية ، فتقول الزبانية لهم ألم ياتكم نذير في الدنيا ؟ فيقولون بلى ولكن لم نسمع كلام الرسول ولم نصدقهم ، فتقول الزبانية الآن لا يعیدكم الجزع والتضرع ، ثم يتضرعون إلى مالك فلا يجيئهم إلى ألف سنة ، فإذا تم الألف يقول مالك لهم (إنكم ما كثون) فيها ، ثم يتضرعون إلى الله تعالى ويقولون (ربنا خلبت علينا شقوتنا) الق كتبت علينا فلم نهتد (وكنا قوما ضالين) عن الحق (ربنا أخرجننا منها) من النار (فان عدنا) فعلنا معصية مما تكره (فإنما ظالمون) أى كنا من الظالمين : يعني إن فعلنا معصية بعد ذلك فقاد خلنا النار وعذبنا بنوع من عذاب جهنم ، ثم يأتي الخطاب من الله تعالى بعد ألف سنة (قال اخسوا فيها ولا تتكلمون) أى اسكتوا فيها ولا تكلمو في رفع العذاب فاني لا أرفعه عنكم ؛ لأنها ليست مقام سؤال ، فعند ذلك يأسون ويدلون ويعدون ، وبعد ذلك لا يقدرون على التكلم وتكون أصواتهم كصوت الكلب ويكونون محروميين عن جميع الحوريات » (تفسير يس) .

المجلس السبعون : في بيان أحوال النفس

سورة القيمة — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يَنْبُوِّءُ إِلَيْنَا يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدِمَ وَأَخْرَى) بِمَا قَدِمَ مِنْ عَمَلٍ عَمَلَهُ وَبِمَا أَخْرَى مِنْهُ لَمْ يَعْمَلْهُ، أَوْ بِمَا قَدِمَ مِنْ عَمَلٍ عَمَلَهُ وَبِمَا أَخْرَى مِنْ سَنةٍ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، أَوْ بِمَا قَدِمَ مِنْ مَالٍ تَصْدِقُ بِهِ وَبِمَا أَخْرَى تَخْلُفُهُ أَوْ بِأَوْلَهُ عَمَلٌ وَآخِرُهُ (بِلِّ إِلَيْنَا عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) حِجَّةٌ بَيْنَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ لِأَنَّهُ شَاهِدٌ بِهَا، وَوَصْفُهَا بِالْبَصَارَةِ عَلَى الْمَحَازِّ أَوْ عَيْنِ بَصِيرَةٍ بِهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِبَاءَةِ (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَا يُعْكِنُ أَنْ يَعْتَدِرُ بِهِ جَمْعٌ مَعْذَارٍ وَهُوَ الْمَعْذَرُ أَوْ جَمْعٌ مَعْنَى مَعْنَى عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَلَّا كَيْرٌ فِي النَّكْرِ فَإِنْ قِيَاسُهُ مَعَذَرٌ، وَذَلِكَ أُولَى وَفِيهِ نَظَرٌ (فَاضِي يَضَانُوا).

روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من عسرت عليه حاجته فليكثر من الصلاة على فانها تكشف المحموم والغسوم والكروب وتكتثر الأرزاق وتفتن الموائع ». وعن بعض الصالحين أنه قال : كان لي جار ناجح ثبات فرأيته في النام فقلت ما فعل الله بك ؟ فقال غفراني ، قلت بهم ؟ فقال كنت إذا كتبت اسم محمد عليه الصلاة والسلام في كتاب صليت عليه ، فأعطياني رب ملا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشير (من دلائل الحيلات) قوله : يَنْبُوِّءُ إِلَيْنَا يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدِمَ وَأَخْرَى ؛ أَيْ مِنْ عَمَلٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْبَثِيَ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ عَلَى نَفْسِهِ حِجَّةٌ (تفسير) قال ابن عباس رضي الله عنهما : لل Mizan كفتان إِحْدَاهَا بِالشَّرْقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ (تبصرة) وقال عليه الصلاة والسلام « كُلُّ ثَانٍ خَفِيقَتْهُ عَلَى الْإِنْسَانِ تَقْيَلَتْهُ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتْهُ إِلَى الرَّحْمَنِ » : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (بخارى) وقال عليه الصلاة والسلام « مِنْ سَنَةٍ حَسَنَةٌ » يعني في الإسلام فهو مقتدى به في هذه السنة « فَلَهُ أَجْرٌ هَا وَأَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا » يعني كل من أدى بهم هذه السنة يكتب له أجرها « وَمِنْ سَنَةٍ سَيِّئَةٌ » فهو مقتدى به في هذه السنة السيدة « فَلَيَهُ وَزَرٌ هَا وَزَرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا » يعني من أدى بهذه بهذه السنة السيدة يكتب عليه وزره (بخارى) وعن معاذ بن جبل قال « لَا تَزُولُ قَدْمًا عَبْدٌ حَقٌّ يَسْأَلُ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ عَلَيْهِ فِيمَا أَعْمَلَ بِهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَنْ كَنْسِهِ وَقِيمِ أَنْفَقِهِ » (تبيين التاففين) قال الله تعالى في سورة نحلت (حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سعهم وأبصارهم وجلودم بما كانوا يعملون . وقالوا جلودم لم شهدمتم علينا ؟ قالوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ أَوْلَ مَرَةً وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ) قال داود عليه السلام : يا رب إن أريد أن أشاهد الصراط والميزان في دار الدنيا ، قال الله تعالى : يا داود اذهب إلى وادي كذا ، فاذهب الله المحبب عنه حق رأى الصراط والميزان على الصفة التي جاءت في الأخبار ، فبكى داود عليه السلام بكاء شديدا وقال : إلهي من يقدر من عبادك أن يعلا كففة الميزان بالحسنات

قال الله تعالى : فَوَعْزَنِي وَجَلَّنِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ مَرْأَةً وَاحِدَةً بِالاعْتِقَادِ عَبْرَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِهَذِهِ تَعْرِيَةِ الْجَلَلِ عَلَى الْبَرْزَانِ ، وَلِلْبَرْزَانِ أَعْظَمُ مِنْ جَبَلٍ قَافَ (شَارِقُ الْأَنْوَارِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُسْرٍ (إِنَّا نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ الْوَقِيُّ) أَيِ الْأَمْوَاتُ عِنْدَ الْبَحْثِ (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا) مِنَ الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ (وَآثَارُهُمْ) أَيِ مَا سَتَّوا مِنْ سَنَةٍ حَسَنَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « عَلَمَةُ الشَّقاوَةِ أَرْبَعَةٌ : نَسِيَانُ الدُّنُوبِ الْمَاضِيَّةِ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْفُوظَةٌ ، وَذَكْرُ الْحَسَنَاتِ الْمَاضِيَّةِ وَلَا يَدْرِي أَقْبَلَتْ أُمُّ رَدَتْ ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ الدِّينُ إِلَى مَنْ دُونَهُ فِي الدِّينِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَرْدَتَهُ فَلَمْ يَرْدَنِ قَرْبَكَهُ » (مِنَاجَاتُ الْعِلْمِ) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « لَأَنَّ يَتَسَدِّدُ الرَّهْفُ فِي حَيَاتِهِ بِدُرُّهُ خَيْرٌ لِمَنْ أَنْ يَتَسَدِّدُ بِعَيْنَتِهِ دُرُّهُ عِنْدَمُوتَهُ » (مِصَايِّعُ) قَوْلُهُ (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارُهُمْ) أَيِّ خَطَّاهُمْ إِلَى السَّجْدَةِ ، رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرَى قَالَ : شَكَّتْ بَنُو سَلَةَ بَعْدَ مَنَازِلِهِمْ مِنَ السَّجْدَةِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارُهُمْ) عَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « أَرَادَ بَنُو سَلَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قَرْبِ السَّجْدَةِ ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْرِيَ الْمَدِينَةَ قَالَ : يَا بْنَى سَلَةَ أَلَا تَخْبُونَ آثَارَكُمْ فَأَقَامُوا » عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ مَعْنَى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يَصْلِيهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يَصْلِي شَمَّ يَنَامُ » (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْسَبَنَا) أَيِّ حَفْظَنَا وَعَدَنَا وَبَيْنَا (فِي إِيمَامٍ بَيْنَ) وَهُوَ الْوَحْيُ الْمَحْفُوظُ (تَفْسِيرُ مَعَلَّمٍ) قَالَ الْفَقيْهُ ، أَبُو الْلَّيْثُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِأَرْبَعَةِ أَقْوَامٍ وَيَعْتَذِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلْ عِذْرَهُمْ : أَوْلُمْ الَّتِي يَعْتَذِرُ بِأَنَّهُ غَنِيٌّ وَمُشْغُولٌ بِحَقْوقِ أَمْوَالِهِ فَلَمْ يُعْبُدْكُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ سَلِيْمَانَ مَلِكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَمْ يَعْصِ رَبَّهُ ، فَعَذَرَكَ غَيْرُ مُقْبُولٍ فَيُساقُونَ إِلَى النَّارِ . وَالثَّانِي الْفَقِيرُ يَعْتَذِرُ بِفَقْرِهِ ، فَيَلْزَمُهُ يَعْسِى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا . وَالثَّالِثُ الْعَبْدُ يَعْتَذِرُ بِخَدْمَةِ مَوْلَاهُ ، فَيَلْزَمُهُ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالرَّابِعُ الْمَرِيضُ يَعْتَذِرُ بِمَرْضِهِ ، فَيَلْزَمُهُ يَأْبُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (تَنْبِيَّهُ الْفَاجِلِينَ) وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْتَجِجُ بِأَرْبَعَةِ أَشْخَاصٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنَاسٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَعْتَجِجُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِسَلِيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَيَقُولُ الَّغْنَى يَا رَبَّ كُنْتَ غَنِيًّا فَالَّغْنَى شَعْلَى عَنْ عِبَادَتِكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ تَكُنْ أَغْنَى مِنْ سَلِيْمَانَ ، فَلَمْ يَعْتَجِجْ عَنْهُ غَنَاءَهُ عَنْ عِبَادَتِكَ . وَيَعْتَجِجُ عَلَى الْمُبِيدِ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُ الْمُبِيدُ يَا رَبَّ كُنْتَ عَبْدًا وَالرَّقْ مَعْنَى عَنْ عِبَادَتِكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ إِنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَعْتَجِجْ رَقَهُ عَنْ عِبَادَتِكَ . وَيَعْتَجِجُ عَلَى الْفَقِيرِ يَعْسِى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُ الْفَقِيرُ يَا رَبَّ إِنَّ حَاجَتِي مَنْفَعَتِي عَنْ عِبَادَتِكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْتَ أَحْوَجُ أَمْ عَيْسَى ؟ لَمْ يَعْنِهِ فَقْرُهُ عَنْ عِبَادَتِكَ . وَيَعْتَجِجُ عَلَى الْمَرِيضِ يَأْبُوبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُ الْمَرِيضُ يَا رَبَّ الْمَرِيضِ مَعْنَى عَنْ عِبَادَتِكَ ،

فيقول الله تعالى له أمر ذلك أشدهم مرض أيوب؟ ولم ينفع ذلك عن عبادتي، فلا يكون لأحد عند الله
عذر يوم القيمة (تنبيه النافلتين) قيل ساعات الليل والنهار أربع وعشرون ، فالإنسان متفس
في كل ساعة مائة وعشرين نفسا ، ففي الليل والنهار يتفسن أربعة آلاف وثلاثمائة وعشرين نفسا ،
وفي كل نفس يسأل بسؤالين وقت الخروج وقت الدخول : يعني أى عمل عملت في خروج
النفس ودخوله (روضة العبادين) فإذا علمت هذا ينبغي للعالم الزاهد أن يأمر الناس بالمعروف
وينهيك عن الشكر ، كما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « عندي أهل قرية وفيها ثمانية عشر ألف يد عامل أعمالهم أعمال الأنبياء ، قالوا
يا رسول الله كيف ذلك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام لم يكونوا يغضبون الله تعالى ولا يأمرؤون
بالمعروف ولا ينهون عن الشكر » فكل من شاهد منكرا من أحد ولم ينهه فهو شريك له
فيه كالمستمع للفحية فهو شريك مع الغتاب ، وكذا كل العاصي ، مثلاً من جلس في مجلس الشرب
فهو فاسق وإن لم يشرب . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « قلنا يا رسول الله ألا تأمر
بالمعروف حتى نعمل به كله ، وألا تنهي عن الشكر حتى نحبتبه كله ؟ قال بل مرروا بالمعروف
وإن لم تتعلوا به كله ، وانهروا عن الشكر وإن لم تهتببوا به كله » فلفاعل الشكر النبي عن الشكر
حي لا يجتمع إيمان ، كما يقال خذوا أقوال العالم السوء ولا تأخذوا فعله ، لأن قوله من الحق
وفعله من الشيطان .

(حكي) أن رجلاً قال لأبي القاسم الحكيم : ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بمواعظهم
كما كان يتعظ السلف ؟ قال إن علماء السلف كانوا أيتاظوا وكان الناس نياما ، فيه الأيقاظ
النائم ، وعلماء زماننا نائم والناس موتى ، فكيف يحيي النائم الموتى ؟ كما يقال : مكتوب
في التوراة : من يزرع الحبيرة يقصد السلام . وفي الإنجيل : من يزرع الشر يقصد الندامة .
وفى الفرقان (من يحمل سوءاً يجز به) . (حكي) عن عكرمة أن رجلاً مر على شجرة تبعد من
دون الله قبض عليها ، فأخذ قاساً وركب حماره وتوجه إلى الشجرة ليقطعاها ، فليقه إبليس
في صورة إنسان ، فقال له أين تذهب ؟ قال إلى شجرة تبعد من دون الله وعهدت الله عهدا
أن أقطعها ، فقال له إبليس عليه اللعنة : مالك لهذا داع قطعها فلم يدع ، فتخاصها فصرع إبليس
ثلاث مرات ، فلما عجز إبليس عنه قال له ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم قال الرجل
أتفعل ذلك ؟ قال نعم ، فرجع إلى منزله فلما رجع إلى سجادته صار يجد تحتها كل يوم أربعة
دراريم إلى ثلاثة أيام ، فلما أصبح بعد ذلك لم يجد شيئا ، فأخذ القاس وركب حماره وتوجه
نحو الشجرة ، ققام إبليس على تلك الصورة فقال له أين تريد ؟ قال أريد قطع تلك الشجرة ،
فقال إبليس لا تطبق ذلك ، فتخاصها فصرعه إبليس لعنه الله ثلاث مرات ، فتعجب الرجل قال

بأى سبب أنت غالب على و كنت غالباً عليك قبل ؟ قال إبليس عليه اللعنة نعم كان خروجك أول مرة لله تعالى ، فلو اجتمع أعداؤك كلهم عليك لا يقاومونك ، وأما الآن فإنما خرجت حيث لم تجد الدرارم تحت سجادتك فلا جرم كنت غالباً عليك ، فارجع وإلا أضرب عنك ، فرجع الرجل وترك قطع الشجرة (زبدة الوعظين) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزول قدمك عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفاء ، وعن جسله فيما أبلأه ، وعن علمه ما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه » هذا الحديث من حسان للصايح ، والعبد المذكور فيه وإن كان عاماً لكونه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله صلى الله عليه وسلم « يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغیر حساب » فعلى هذا يكون السؤال المذكور فيه لنير هؤلاء السبعين ألفاً ، فلابد لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعلم أنه يسأل يوم القيمة ونافق في الحساب ويطلب بثاقيل التر من الخطرات واللحظات ، وأنه تعالى لا ينجيه من هذه الأخطار إلا بازوره عاسبة النفس في تجاراتها لآخرتها ومطالبتها في أنفاسها وساعاتها وحركاتها وسكناتها ، فإن من حاسب نفسه قبل أن يحاسب يخف عليه يوم القيمة حسابه ، ويخضره عند السؤال جوابه ، ويحسن منقبله وما به ، ومن لم يحاسبها تدوم حسراته وتطول في عرصات القيمة وقفاته ، وتهوده إلى الحزى والموت سياتاه ، فإذاً لا بد للمؤمن أن لا يغفل في تجارة لآخرته عن مراقبة نفسه في حركاتها وسكناتها ولحظاتها وخطواتها ، لأن هذه التجارة ربها الفردوس الأعلى وبلوغ حدوده المنتهي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (مجالس الرومي) .

المجلس الحادى والسبعون : في بيان عيد الفطر

سورة الأعلى - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلح من تزكي) تظهر من الكفر وللعصية ، أو تسكت من التقوى من الزكاة ، أو تظهر للصلة ، أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربها) بقبله ولسانه (فصل) كقوله تعالى (أقم الصلاة لذكرى) ويجوز أن يراد بالذكر تكبيبة التحرير ، وقيل من تزكي تصدق للفطر (وذكر اسم ربها) كبر يوم العيد فصل صلاته (بل تؤتون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة ، والخطاب للأشقي على الالتفات أو على إضمار قل أو للكل فان السعي للدنيا أكثر في الجنة (والآخرة خير وأبقى) فان نعيمها متلذذ بالذات خالص عن الفوائل لا انتظام له (إن هذا في الصحف الأولى) الإشارة إلى مasic من قد أفلح فإنه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب للزلة (صحف إبراهيم وموسى) بدل من الصحف الأولى ، قال النبي عليه الصلاة والسلام « من

قرأ سورة الأعلى أطعه الله عشر حسناً بعد كل حرف آتزله الله على إبراهيم وموسى وعمران عليهما السلام . (قاضي يضاوى) .

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال «إن رسول الله عليه الصلاة والسلام صعد للنبر فقال آمين، ثم صعد الدرجة الثانية فقال آمين، ثم صعد الدرجة الثالثة فقال آمين، ثم استوى فجلس، فقال له معاذ بن جبل: صعدت فأمنت ثلاث مرات فما حكمه يا رسول الله؟ قال أثناي جبرايل قال: ياعبد من أدرك شهر رمضان ولم يسم إلى آخره ولم ينفر له دخل النار فأبعده الله منها قلت آمين، وقال من ذكر عنده اح�� ولم يصل عليك دخل النار فأبعده الله منها قلت آمين، وقال من ذكر عنده احڪ ولم يصل عليك دخل النار فأبعده الله منها قلت آمين» (زبدة) قيل (قد أفلح من تزكي) يعني بالوالدين كقوله تعالى (وتقى ربك أن لا تبعدوا إلا إيه وبالوالدين إحسانا) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني من ترك الليل إلى الظلة كقوله تعالى (ولا تركناوا إلى الدين ظلموا فهمك النار) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني من ترك النية كقوله تعالى (ولا ينفع مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني من ذكر الله كثيرا كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كثِيرًا) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني من صبر على مضيئ الله كقوله تعالى (إِنَّمَا يُوفَى الصابرون أجرهم يغير حساب) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني من تطهير ظاهره وباطنه كقوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لذريتهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجون) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني بتلاوة القرآن كقوله تعالى (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني بإخلاص عمله كقوله تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يدخل الله سينائهم حسنهات) وقيل (قد أفلح من تزكي) يعني نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) (شيخ زاده) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «إذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدكم يقول الله تعالى: يا ملائكتي كل عامل يطاب أجره وعبادى الدين صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدكم يطلبون أجورهم اشهدوا أنى قد غفرت لهم، فينادى مناد يا أممة محمد ارجعوا إلى منازلكم قد بدلتم سماتكم بالحسنات، فيقول الله تعالى: ياعبادي صنم لي وأفطرتم لي فقوموا بمنفعتكم» (زبدة الوعاظين) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «رمضان أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النيران» وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله يعتق

فَكُلْ سَاعَةً مِنْ رَمَضَانَ مِنَ الظَّلَلِ وَالنَّهَارِ سَمَائِةً أَلْفَ عَيْقَنَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَسْتَوْجِبُ لِعَذَابَ
إِلَى لِلَّهِ الْعَذَابِ ، وَفِي لِيَلَةِ الْمُدْرِ يَعْتَقُ بَعْدَ مِنْ أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ ، وَفِي يَوْمِ الْفَطْرِ يَعْتَقُ بَعْدَ
مِنْ أَعْتَقَ فِي الشَّهْرِ وَلِيَلَةِ الْقَدْرِ » (تَنبِيَهُ الطَّافِلِينَ) عَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ « صَوْمُ الْعَبْدِ مَعْلُوقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَقٌّ يُؤْدِي صَدَقَةَ الْفَطْرِ ، وَإِذَا أَدْى
صَدَقَةَ الْفَطْرِ جَعَلَ اللَّهُ جَنَاحِينَ أَخْضَرِينَ يَطْبِرُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ
فِي قَدِيلٍ مِنْ قَنَادِيلِ الْعَرْشِ حَقٌّ يَأْتِي صَاحِبَهُ » (زَبْدَةُ) قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكَ : لِلْمُؤْمِنِ خَمْسَةٌ
أَعْيَادٌ : الْأُولَى كُلُّ يَوْمٍ يَغْرِي عَلَى الْلَّؤْمَنِ وَلَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ . وَالثَّانِي الْيَوْمُ الَّذِي
يُخْرُجُ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا بِالْإِعْانَ وَالشَّهَادَةِ وَالْعَصْمَةِ مِنْ كِيدِ الشَّيْطَانِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ . وَالثَّالِثُ الْيَوْمُ
الَّذِي يُجَازِي فِيهِ الصَّرَاطَ وَيَأْمُنُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُصُ مِنْ أَيْدِي الْحُسْنَوْمَ وَالْبَرَانِيَةِ فَهُوَ
يَوْمُ عِيدٍ . وَالرَّابِعُ الْيَوْمُ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ الْجَنَّةَ وَيَأْمُنُ مِنْ الْجَحِيمِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ . وَالخَامِسُ
الْيَوْمُ الَّذِي يَنْتَظِرُ فِيهِ إِلَى رَبِّهِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ (أَبُو الْبَيْتِ) . وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِنَّ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ الْعَنْتَةِ يَصِحُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدٍ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُهُ عَنْهُ فَيَقُولُونَ
يَا سَيِّدُنَا مِنْ أَغْضَبْتَ إِنَّا نَكْسِرُهُ ، فَيَقُولُ لَا شَيْءٌ وَلَكُنَّ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُهُمْ أَلْمَاقِ هَذَا الْيَوْمِ
فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَشْغُلُوهُمْ بِاللَّذَّاتِ وَالثَّهَوَاتِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ حَقٌّ يَغْضُبُهُمُ اللَّهُ ، فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَنْعِمْ نَفْسَهُ
فِي يَوْمِ الْعِيدِ عَنِ الثَّهَوَاتِ وَالنَّاهِي وَيَدَاوِمُ عَلَى الطَّاعَاتِ ، وَلَذَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
« اجْتَهِدُوا يَوْمَ الْفَطْرِ فِي الصَّدَقَةِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْتَسْبِيحِ وَالْتَهْلِيلِ ،
فَإِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِذِنُوكُمْ وَيَسْتَعِيْبُ دُعَائِكُمْ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ » (درة الوعاظين).
(حَقٌّ) أَنْ صَالِحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفَطْرِ ذَهَبَ إِلَى الْمُصْلِي ، فَرَجَعَ بَعْدَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ
إِلَى دَارِهِ وَجَعَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ عَنْهُ وَجَعَ عَلَى عَنْقِهِ سَلَسلَتَمِنْ حَدِيدٌ وَهَالَ الرَّمَادُ عَلَى رَأْسِهِ وَجَسَدِهِ
وَبَكَنَ بَكَاءً شَدِيدًا ، فَقَالُوا يَا صَالِحَ هَذَا يَوْمُ الْعِيدِ وَيَوْمُ السُّرُورِ فَمَا حَالَكَ هَذَا ، فَقَالَ عَرَفَ ذَلِكَ
وَلَكِنَّ أَنَا عَبْدُ أَمْرِنِي رَبِّي أَنْ أَعْمَلَ عَمَلاً لَهُ فَعَمِلَتْ ، فَلَا أَدْرِي أَقْبَلَهُ أَمْ لَا ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي طَرْفِ
الْمُصْلِي قَفْلَيْلَ لَهُ لَمْ لَا يَجْلِسْ فِي وَسْطِ الْمُصْلِي ؟ قَالَ جَثَتْ سَائِلَلِلرَّحْمَةِ وَهَذَا بَلْسُ السَّاقِيَنِ (زَبْدَةُ
الْوَاعِظَيْنِ) قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفَطْرِ يَعْثُثُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةُ فَيُهِبِطُونَ
إِلَى الْأَرْضِ فِي كُلِّ الْبَلَادِ ، فَيَقُولُونَ يَا أَمَّةَ مُحَمَّدٍ اخْرُجُوا إِلَى رَبِّكُرْزِمْ ، فَإِذَا بَرَزُوا
إِلَى مَصَالِحِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ اشْهِدُوا يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَهَلْتُ ثَوَابَهُمْ عَلَى مَسِيَّاهِمْ رَضَايِ
وَمَغْرِبِي » وَيَقَالُ إِنَّ الْحَكْمَةَ فِي عِيدِ الدُّنْيَا تَذَكِّرَةُ عِيدِ الْآخِرَةِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ النَّاسَ بِهِمْ
يَذْهَبُ مَشَاهِيْرَ وَبِهِمْ رَكَانَا وَبِهِمْ لَابَا وَبِهِمْ عَرِيَانَا وَبِهِمْ يَلْبَسُ أَطْلَاسَا

وبضم بلاسأ وبضم لاعبا ضاحكا وبضم بـأـكـيـا ، فاذكر سير القيمة فانه كذلك كما قال الله تعالى (يوم نحضر التقىء إلى الرحمن وقدما ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) وقال الله تعالى (يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجا) وقال الله تعالى (يوم تبصرون وجوه وتسود وجوه) ولذا قيل إن الأعياد مصيبة للأيتام ولبعض أصحاب الأموات .

حکی عن أنس بن مالک رضی الله عنه عن النبی علیه الصلاة والسلام « أنه خرج لصلوة العيد والصیان يلعبون وفيهم صبی جالس فی مقابلتهم وعلیه ثیاب بذلة وهو بیک ، قال النبی علیه الصلاة والسلام له : أيها الصبی مالک تبک فلا تلصب معهم ؟ فلم یعرف الصبی » . فقال له أيها الرجل مات أبي بين يدي رسول الله في غزوة کندا وتزوجت أیهی وأكلت أموالی وأخرجنی زوجها من بيک ، وليس لی طعام ولا شراب ولا ثیاب ولا بیت ، فلما نظرت اليوم إلى الصیان ذوی الآباء أخذتني مصيبة أبي فلذلك أبیک ، فأخذته رسول الله بيده فقال له ياصبی هل ترضی أن أكون أباً وعائشة أما وعليها عما والحسن والحسین أخوین وفاطمة أختا لـت ؟ فعرف الصبی أنه رسول الله ، فقال لم لا أرضی يارسول الله ؟ فحمله النبی علیه الصلاة والسلام إلى منزله وألبسه أحسن الثیاب وأشبعه وزینه وطیبه ثم فرج الصبی ضاحکا مستبشرًا ، فلما رأی الصیان قالوا له كنت قبل هذا الآن تبک تما بالاك صرت الآن مسرورا ؟ فقال كنت جائعا فشبعت وكنت عاريا فلبست وكنت يتيمًا فكان رسول الله أبي وعائشة أمی والحسن والحسین أخوی وعلى عمي وفاطمة أختی أفلأ أفرح ؟ فقال الصیان يالیت آباءنا قتلوا في سبيل الله في تلك الفزوة ف تكون كذلك ، فلما توفی النبی علیه الصلاة والسلام خرج الصبی وهو یخشو التراب على رأسه ، فاستغاث وقال الآن صرت غربیاً ويتیماً ، فضمه أبو بکر الصدیق إلى نفسه رضی الله عنه » (زبدة) . صدقة الفطر واجبة عملاً لاعتقاداً على المحر المسلم للالک لنصاب فاضل عن الحوائج الأصلية وإن لم يكن تاماً وبه تحريم الصدقة ، وتحب الأخيصة عن نفسه وولده الصغير الفقیر وعيده للخدمة ولو كان كافراً وكذلك مدحه وأم ولده لاعن زوجته وولده الكبير وطفله الغافل بل من مال الطفل والبنون كالطفل ولا عن مکاتبه ولا عن عيده للتجارة ، و وقت أداء صدقة الفطر قبل صلاة العيد . روى « أن عثمان بن عفان رضی الله عنه نسی زکاة الفطر قبل صلاة العيد فجعل كفارته عتق رقبة ، ثم جاء النبی علیه الصلاة والسلام فقال يارسول الله نسيت زکاة الفطر قبل صلاة العيد فجعلت كفارته عتق رقبة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو أعتقت ياعثمان مائة رقبة لم تبلغ ثواب زکاة الفطر قبل صلاة العيد » (زبدة الوعظین) قيل لأی شيء الرکوع واحد والسجدة تنتان مع أن کلا منها فرض ؟ فقيل لأن الرکوع أدعى للعبودية والسجدتان شاهدان ، فکما لم یقبل الرکوع إلا بالسجود فـ كذلك

لا يقبل الصوم إلا بصدقه الفطر فانها شاهدة عليه (زبدة الوعاظين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من أعطى صدقة الفطر كان له عشرة أشياء : الأول يظهر جسمه من الذنوب ، والثاني يعتق من النار . والثالث يصير صومه مقبولا » كما قال الحسن البصري : إن صدقة الفطر للصوم كسجدة السهو كل واقع في الصلاة فكذا الصوم يعبر بصدقه الفطر كل واقع فيه وبالتزامن مع لأن الحسناً يذهبن السبئات . « والرابع يتوجب الجنة . والخامس يخرج من قبره آمناً . والسادس قبل ما يحمل من الحشرات في تلك السنة . والسابع يجب له شفاعة يوم القيمة . والثامن يمر على الصراط كالبرق الخاطف . والتاسع يرجع ميزانه من الحسناً . والعشرين يحواله تعالى اسمه من ديوان الأشقاء » (شيخ زاده) وندب إخراجها قبل صلاة العيد ، ولا تسقط بالتأخير ، وهي نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق أو صاع من عمر أو شعر وزبيب كالبر وعندما كاشيرو ؟ والصاع عانية أرطال ، ودفع قيمة ذلك أفضل وعليه الفتوى لأنه أدفع حاجة الفقير (ملتقى الآخر) وقال عليه الصلاة والسلام « من أعطى صدقة الفطر كان له بكل جهة يعطيها سبعون ألف قصر طول كل قصر ما بين الشرق والغرب » (مشكاة الأنوار) أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من صام رمضان ثم أتبه ستة من شوال كان كيام الدهر كله » وفي رواية أخرى « أعطاه الله تعالى ثواب ستة أئماء : أولهم آدم عليه السلام ، والثاني يوسف عليه السلام ، والثالث يعقوب عليه السلام ، والرابع موسى عليه السلام ، والخامس عيسى عليه السلام ، وال السادس محمد عليه الصلاة والسلام » والله أعلم بالصواب (زبدة الوعاظين) يجب إخراج صدقة الفطر على الكبير والصغير سواء كان صحيحاً أو مجنوباً عندهما ؛ وعند محمد وزفر لا يجب على الصغير والمبغبون ، ولو كان له داران دار يسكنها والدار الأخرى لا يسكنها ويؤجرها يعتبر قيمتها مائة درهم ويجب عليه صدقة الفطر ، وكذلك لو كان له دار واحدة يسكنها وفضل عن سكناه بها شيء يعتبر قيمة الفضل وكذلك في إثبات الأثاث (عحيط البرهان) .

المجلس الثاني والسبعون : في فضيلة عشر ذي الحجة

سورة والفجر — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) أقسم بالصبح أو فلقه كقوله تعالى « والصبح إذا تنفس » أو بصلاته (وليل عشر) عشر ذي الحجة ، ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتذكرها للتعظيم ، وقرئ (وليل عشر) بالإضافة على أن المراد بالشر الأ أيام (والشفع والوتر) والأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق كقوله تعالى « ومن كل شيء خلقنا زوجين » والخالق هو الله لأنّه فرد ، ومن فسرها بالعناصر الأربع والأفلاك أو البروج والسيارات أو شفع

الصلوات وترها ووبيوني النحر وعرفة ؟ وقد روى مرفوعاً أو بغيرها فلعله أفرد بذلك من أنواع الدول ما رأه أظهر دلالته على التوحيد أو مدخله الدين أو مناسبة لتأليلها أو أكثر منفعة موجبة الشكر (والليل إذا يسر) إذا ينفي كقوله تعالى « والليل إذ أدرك » والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلاله على كمال القدر ووفر النعمة ، أو يسرى فيما بين قوله صلى المقام ، وحذف الياء اللاقناء بالسکررة تخفيفاً (هـل في ذلك) القسم والمقسم به (قسم) حلف أو مخلوق به (الذي حجر) يعتبره ويؤكـدـه ما يريد تـحـقـيقـه . والحجر : العقل سـيـ به لأنـهـ يـحـجـرـ عـمـاـ لاـ يـنـبـغـيـ كـمـ عـقـلاـ وـنـبـيـةـ وـحـصـةـ مـنـ الإـحـصـاءـ وـهـوـ الضـبـطـ وـالـقـسـمـ عـلـيـهـ مـخـذـوـفـ وـهـوـ يـعـدـنـ يـدـلـ عـلـيـهـ قـوـلـهـ (أـلـمـ تـرـكـيفـ) الآية (فـاضـيـ يـضـابـوـيـ) .

وعن الحسن بن علي أنه قال : إذا دخلت المسجد فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام ، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال « لا تخدوا بيتي عيادا ولا تخذلوا يوثكم قبورا ، وسلوا على حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني » وفي حديث أوس رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة على » وعن سلمان بن سليم رحمة الله عليه أنه قال : رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في النوم قلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام نعم وأرد عليهم (شفاء شريف) قال بعض العلماء : من صام هذه الأيام أكرم الله بشارة أشياء : البركة في عمره ، والزيادة في ماله ، والحفظ في عياله ، والتکفير لسيئاته ، والتضعيف لحسنه ، والتسهيل لمسكرات موته ، والضياء لظلمات قبره والشقيل لميزانه ، والنجاة من دركاته ، والصعود على درجاته . وكذا روى : إن الله اختار من السنة ثلاثة عشرات : العشر الأخير من رمضان لما فيه من برkat ليلة القدر ، وعشرون الأضحى لما فيه من يوم التروية و يوم عرفة والأضاضي والتلبيه والمحج وأنواع الناسك ، كما جاء في الخبر « إن الله تعالى ينادي ملائكته فيقول : انظروا إلى عبادي حيث جاءوا من كل فج عميق شرعاً غيرها ليشهدوا منافع لهم اشتمدوا يا ملائكتي أني قد غفرت لهم » وعشرون الحرم لما فيه من بركات يوم عاشوراء ولو رود هذه الآثار وأشثارها . قال الفقيه رحمهم الله : لو قال رجل لله على أن أصوم أفضل الأيام في سنتي هذه بعد رمضان يجب عليه العشر الأول من ذى الحجة ، لأن الأيام الفاضلة من السنة هذه الأيام . وفي الخبر « من صام يوم عرفة من ذى الحجة كتب الله تعالى له صيام ستين سنة وكتبه الله من القاتلين » (زبدة الوعاظين) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « ما من أيام العمل الصالحة فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام : يعني أيام عشر ذى الحجة ، قالوا ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل

خرج بنفسه وما له فلم يرجع بذلك » وروى أبو هريرة رضي الله عندهن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « ما من أيام أحب إلى الله أن يعبد فيها من عشر ذي الحجة يعدل صوم كل يوم منها صيام سنة وقيام كل ليلة منها قياماً ليلة التبر » وفي الخبر أن موسى عليه السلام قال : يا رب دعوت فلم تجرب دعوتي فلعلني شيئاً أدعوك به ، فأوحى الله تعالى إليه يلعموسى إذا دخل أيام العشر من ذي الحجة قل لا إله إلا الله أقض حاجتك ، قال يا رب كل عبادك يقولها ، قال يا موسى من قال لا إله إلا الله في هذه الأيام مرة لو وضعت السموات السبع والأرضون السبع في كفة لليزان ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى لتكللت ورجحت هذه للقاهة عليهم جميعاً . وروى عن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « اليوم الذي غفر الله فيه لآدم عليه السلام أول يوم من ذي الحجة ، من صام ذلك اليوم غفر الله له كل ذنب . واليوم الثاني استجابة الله دعاء يونس عليه السلام فآخرجه من بطن الموت ، من صام ذلك اليوم كان كمن عبد الله تعالى سنة لم يعص الله في عبادته طرفة عين . واليوم الثالث الذي استجابة الله فيه دعاء زكريا عليه السلام ، من صام ذلك اليوم استجابة الله دعاءه . واليوم الرابع اليوم الذي ولد فيه عيسى عليه السلام من صام ذلك اليوم نفي الله عنه البأس والفقير ، فكان يوم القيمة من السفرة البررة الكرام . واليوم الخامس اليوم الذي ولد فيه موسى عليه السلام ، من صام ذلك اليوم برأي من النفاق أو من عذاب القبر . واليوم السادس اليوم الذي فتح الله تعالى لنبيه فيه الخير ، من صامه ينظر الله إليه بالرحمة فلا يذهب بعده أبداً . واليوم السابع اليوم الذي يطلق فيه أبواب جهنم ولا تفتح حتى تمضي أيام العشر ، من صامه أغلق الله عنه ثلاثة باباً من العسر . وفتح له ثلاثة باباً من اليسر . واليوم الثامن اليوم الذي يسمى يوم التروية ، من صامه أعطى من الأجر ما لا يسله إلا الله تعالى . واليوم التاسع اليوم الذي هو يوم عرفة ، من صامه سكان كفارنة لسنة ماضية وسنة مستقبلة وهو اليوم الذي أُنزل فيه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتكم) . واليوم العاشر هو يوم الأضحى من قرب قربانا فيه فأول قطرة قطرت من دمه غفر الله له ذنبه وذنب عباده ، ومن أطم فيه مؤمناً أو تصدق فيه بصدقة بعثه الله تعالى يوم القيمة آمناً ويكون ميزانه أثقل من جبل أحد » (مجالس) .

(حكى) عن سفيان الثوري أنه قال : كنت أطوف بمقابر المسلمين في البصرة من ليس في ذي الحجة ، فإذا نور في قبر رجل فوقت متفكراً فإذا صوت عال يقول : يا سفيان عليك بصيام عشر ذي الحجة يعط لك نور مثل هذا (زينة الوعاظين) وقال النبي عليه الصلاة والسلام « من صام اليوم الأخير من ذي الحجة واليوم الأول من المحرم فقد ختم سنة الماضية وفتح السنة القادمة بالصوم وجعل الله له كفارنة حسين سنة » وعن مائة

ومن الله عنها أنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم يعتق الله تعالى فيه من النار أكثر مما يعتق في يوم عرفة » (كذا في زبدة الوعظتين) خذماً آتاكه ولا تكون من المحادين . قال عليه الصلاة والسلام « أفضل ما قلت أنا وما قال الأنبياء قبلني في هذه الأيام العشرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وقال عليه الصلاة والسلام « ما من أيام العمل فيها أفضل من عشر ذي الحجة ، فقيل يا رسول الله ولا رمضان ؟ فقال بل العمل في رمضان أفضل ، ولكن هذه الأيام حرم من أعظم » (موعظة) قوله (والشفع والوتر) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الشفع يوم التروية ويوم عرفة والوتر يوم العيد . وعن قتادة ومجاحد أنهما قالا : الشفع هو الخلق كلهم والوتر هو الله تعالى وقد قال الله تعالى « ومن كل شيء خلقنا زوجين » معناه يعلموا أن الله تعالى واحد . وعن الحسن أنه قال : الشفع هو أربع صلوات : الفجر والظهر والعصر والعشاء ، والوتر هو صلاة الغرب ، أقسم الله تعالى بالصلوات الخمس التي يصلبها أهل الإسلام . وقال بعضهم الشفع يوم الخميس ويوم الاثنين والوتر يوم الجمعة ، أقسم الله بهذه الأيام الثلاثة لفضلها وشرفها على سائر الأيام . وقال بعضهم : الشفع رجب وشعبان والوتر رمضان ، أقسم الله تعالى بهذه الشهور بشرفها وفضلها على سائر الشهور . وقال بعضهم : الشفع آدم عليه السلام وحواء رضي الله عنها والوتر محمد عليه الصلاة والسلام ، أقسم الله تعالى بهم لكثرة فضلهم وشرفهم (والليل إذا بسر) قال بعض العلماء : هي ليلة المزدقة ، أقسم الله تعالى بها لفضلها وشرفها بسير الحجاج فيها . وقال الشيخ أبو سعيد هي ليلة للمراجع يدل عليه قوله تعالى « سبحان الذي أسرى بيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » الآية (تفسير حنف) . (الفجر) أي الأول على أن يكون الفجر أمّا بمعنى الصبح أول وقت ظهور ضوء الشمس في جانب الشرق . والثاني أن يكون مصدراً بمعنى خروج الصبح بفلقه الظلام أي بشقه ، يقال فلقت الشيء فلقا شفنته ، أقسم الله به لما يحصل من انتفاء الليل لظهور النهار وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحش في طلب الأرزاق وذلك مشاكل لنشور الوضوء وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (شيخ زاده) . (وليل عشر) أي عشر ذي الحجة ، أقسم به لأنّه أيام الاشتغال بنسك الحج وأعماله والحج للبرور من أفضل الأعمال لکفارته ذنوب العمر . وفي الخبر « ما من أيام العمل الصالحة فيها أفضل من أيام هذا العشر » ولما فسر الليالي العشر بشر ذي الحجة ، قيل المراد بالصحر غير يوم عيدين وهو غير يوم عرفة أو غير يوم النحر ، أقسم بفجر يوم عرفة لأنّه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج إلى جبل عرفات لوقفة ، أو أقسم بفجر يوم النحر لأنّه يوم عظيم يأتي فيه الإنسان بالقربان (شيخ زاده) . (والشفع والوتر) والأشياء كلها شفعها وترها ، على أن يكون الشفع والوتر معاً كنائمة

عن جميع الأشياء من حيث إن شيئاً ما من أنجاس الأشياء وأنواعها وأصنافها وأشخاصها جواهرها وأعراضها لا يتصور كونه خالياً عنها ، فالقسم بما فيه بمجموع الأشياء بهذه الطريقة وكذا إذا جعل الشفاعة كنهاية عن جميع المخلوقات ، لأنَّه تعالى خلق من كل شيء منها وجوه ذكرها وأشياء ناطقاً وصامتاً عالمًا وجاهلاً قادرًا وعجزًا حارداً وبارداً وطباً وبساً فلكلها وعنصرها إلى غير ذلك ، وجعل الوتر كنهاية عن العالم لأنَّه فرد لا تعدد فيه ، وقال بعض التكلميين : لا يجوز أن يقول الوتر هو الله تعالى فإذا ذكر مع شيء من المخلوقات على هذا الوجه بل يعظم ذكره حتى يتميز عن غيره . روى أنَّه صلى الله تعالى عليه وسلم مع من يقول : الله ورسوله قهوة عنه ، فقال « قل الله ثم رسوله » (شيخ زاده)

المجلس الثالث والسبعون : في بيان فضيلة ليلة القدر

سورة القدر — (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أنزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن ، فمعنى باضماره من غير ذكر شهادة له بالنبأة الفنية عن التصريح كما عظمه بأنَّ أنسد إِنْزَالَهُ إِلَيْهِ ، وعظم الوقت الذي أُنزل فيه بقوله (وما أذراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) وإنَّه فيهما بأنَّ ابتدئي بإنزاله فيها أو أُنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا على السفرة ، ثمَّ كان جبرائيل عليه السلام ينزل به على النبي عليه الصلاة والسلام تجوماً في ثلاث وعشرين سنة ، وقيل معنى إنزاله أُنزلاته في فضلها وهي في أوتار العشر الأخير من رمضان ولعلها السابعة منها ، والداعي إلى إخفايتها أنَّ يحيى من يريدها يالي كثيرة ، وتسميتها بذلك لشرفها أو لتقدير الأمور فيها لقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) وذكر الألف إما للتکثير أو لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه ذكر إسرائيلياً ليس السلاح وغزا في سيل الله ألف شهر ، فتعجب المؤمنون وتقاصرت إليهم أعمالهم ، فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازى (تنزل الملائكة والروح فيها) أي في ليلة القدر (يأخذون بهم) بيان لما له فضل على ألف شهر وتنتهي إلى الأرض أو إلى سماء الدنيا أو تقربهم إلى المؤمنين (من كل أمر) أي من أجل كل أمر من الحسن والبركة قدر في تلك السنة إلى القابل ، وقرىء « من كل أمر» أي من أجل كل إنسان (سلام) خبر مقدم (هي) أي ليلة القدر مبتدأ مؤخر : أي ماهي إلا السلام : أي لا يقدر الله فيها إلا السلام ، ويقسى في غيرها السلام وبالباء ، أو ماهي إلا سلام لكثرة ما يسلون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أي وقت مطلعه : أي طلوعه ، وقرىء بالكسر على أنه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالتفرق (فاضي يضاوى).

روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن أولى الناس بي يوم القيمة أكثُرُهم على صلاة » روى عن أبي عبدالله بن أبي حفص السكري قال : مات وراق بالسکوفة فرأى عالم في النّم ، فقال له ما فعل الله بك ياوراق ؟ قال غفرني ربِّي ، فقال عاذًا ؟ فقال يالحاقد الصلوات عقيبة اسم النبي عليه الصلاة والسلام ، فمن يكتب صلواته بالقرطاس يجد الغرaran ، فكيف لا يغفر الله لقائلها لساناً وقلباً (كذا في زيادة الوعظتين) قيل عظم الله تعالى القرآن ثلاثة أوجه : الأولى بأنّ أستد إزالة إليه وجعله مختصاً به دون غيره . والثانية جاء بالضمير دون الاسم الظاهر شهادة له بالباهة في رقة القدر لكل الشرف . والثالث رفع مقدار الوقت الذي أُنزل فيه (كتاف) وإنما سميت ليلة القدر فنرا لأن فيها تقدير الأمور والأحكام والأرزاق والآجال وما يكون في تلك السنة إلى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة يقدر الله تعالى ذلك في بلاده وعياده . ومعنى هذا أن الله تعالى يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم بأن يكتب لهم مقداره في تلك السنة ويعرفهم إياه وليس للرادمه أن يحدده في تلك الليلة ، لأن الله تعالى قدر المقاصد قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل . قيل للحسين بن الفضل أليس أنه قدر الله المقاصد قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال نعم ، قيل له فما معنى ليلة القدر ؟ قال سوق المقاصد إلى لتواءت وتتنفيذ القضاء للقدر (تفسير لباب) وإنما سميت ليلة القدر ، لأنها يقدر فيها الأمور والأحكام كلها من تلك السنة إلى السنة المقابلة ، ثم تسلم للدرجات دفتر الرحمة والمذابح إلى جبرائيل عليه السلام ، ودفتر النباتات والأرزاق إلى ميكائيل عليه السلام ، ودفتر الأمطار والرياح إلى إسرافيل عليه السلام ، ودفتر قبض الروح وانتصارات الآجال إلى عزرايل عليه السلام لقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) أو القدر بمعنى الضيق ، لأن الأرض تضيق تلك الليلة لكثره زرول للملائكة عليهم السلام (مشكاة الأنوار) قيل سبب زرول الملائكة إلى الأرض في ليلة القدر أئم ما قالوا (أتحمل فيها من يفسد فيها ويستنقع الدماء وتخزن تسبح بعدهم وتشدّس بهم ؟ قال إني أعلم مالا تعلون) أظهر أن الأمر خلاف ما قالوا وبين حال المؤمنين قرروا يسلّمون عليهم ويستدررون مما قالوا ويدعون ويستغفرون لهم (بخاري) وسبب زرول هذه السورة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « ذكر جبرائيل عليه السلام عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبداً يقال له شعون النازى ، وهو غزا السکار ألف شهر ، وكان سلاحه على جمل وليس له غيرها من آلة حرب ، وكلما ضرب السکار بهذا اللحي قتل ما لا يحصى عددهم ، فإذا عطش يخرج من موضع الأسنان ماء عندي فيشربه ، وإذا جائع يبت منه لحم فيأكله ، فكان على هذا كل يوم حتى مضى من عمره ألف شهر وهي ثلاثة وعشرون سنة وأربعة أشهر ، فعجز السکار عن رده ، فقالوا لأمرأته وهي كافرة إنما تعطيك أموالاً كثيرة إن قلت زوجك ،

قالت أنا لا أقدر على ذلك ، قالوا ، نعطيك حبلًا شديدًا فتشدني بيديه ورجليه في نومه ونحن نقتله ، فشدته المرأة في نومه فاستيقظ فقال من شدني ؟ قالت أنا شدتك لأجربك ، فجذب يده قطع الحبل ثم جاء الكفار بسلسلة فشدته للمرأة بها فاستيقظ ، فقال من شدني ؟ قالت أنا شدتك لأجربك فجذب يده قطع السلسلة ، ثم قالت كالأولى ، فقال يا مرأى أنا ولِي من أولياء الله تعالى لا يغلب على شيء من أمر الدنيا إلا عشرى هذا ، وكان له شعر طويل ، فسمعت امرأته فلما نام قطعت ذوابيه في حال نومه ، وكانت عما قطع من شعر رأسه وكلها تجر على الأرض ، فشدت بأربع ذوابات منها بيديه وبالأربع الأخرى رجليه في نومه ، فاستيقظ فقال من شدني ؟ قالت أنا شدتك لأجربك ، فلم يقدر على فطمها ، فأخبرت امرأته الكفار ، فجاءوا وذهبوا به إلى مذبحهم وكان فيه عمود فأوثقوه على ذلك العمود ، قطعوا أذنيه وعينيه وشققته ولسانه ويديه ورجليه وكلهم يجتمعون في ذلك البيت ، فأوحى الله تعالى إليه : أى شيء تريده بهم أ منه ؟ فقال أن تمطيني من القوة حتى أحرك عمود هذا البيت فيهم عليهم ، قواه الله وحرك شفته فوق السقف عليهم وأهل كانوا جيحا وأمرأته معهم ، فاتجاه الله تعالى منهم ورد الله عليه أحضاره ، وبعد ذلك عبد الله ألف شهر مع قيام ليلاً وصيام نهاراً ، فضرب بالسيف في سبيل الله بكل أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام اشتياقاً لذلك ، فقالوا يا رسول الله هل تدركى ثوابه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام لا أدرى ، فأذلل الله جبرائيل عليه السلام بهذه السورة وقال يا محمد أعطيتك وأمتك ليلة القدر العبادة فيها أفضل من عبادة سبعين ألف شهر » وقال بعضهم : قال الله تعالى : يا محمد ركتان في ليلة القدر خير لك وأمتك من ضرب السيف ألف شهر في زمان بي إسرائيل (ستانية) وقيل سبب نزولها أنه لما دنا وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وقرب فراقه عن أمته بي رسول الله وحزن وقال : إذا خرجت من الدنيا فمن يبلغ سلام الله على أمق ، واغتم قلبه عليه الصلاة والسلام ، ففرح الله قلبه لقوله (تنزل الملائكة والروح) حق يلغوا سلامي ولا أمنع عنهم فلا تخزن يا حبيبي (موعظة) قال الإمام الرازى : فإذا طلع الفجر في ليلة القدر نادى جبرائيل عليه السلام : يا مبشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون يا جبرائيل ما صنع الله بال المسلمين في هذه الليلة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، فيقول لهم : إن الله تعالى نظر إليهم بالرحمة وغفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة تقر . قالوا من هؤلاء الأربعة ؟ قال مدمن المخمر وعاقد الوالدين وقطاع الرحيم وللشاحن : يعني للصارم وهو الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام (زبدة الواعظين) عن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من صلى في ليلة القدر ركتين يقرأ في رحمة بقائمة الكتاب مرة والإخلاص سبع مرات فإذا سلم يقول أستغفرك الله وأتوب إليه سبعين مرة ، فلا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبوه ، ويسأل الله تعالى

ملاشكة إلى الجنان يغرسون له الأشجار وينهون القصور ويحررون الأنهر ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله » (تفسير الحنفي) قال النبي عليه الصلاة والسلام « إن الله ينزل في كل ليلة القدر رحمة واحدة تصيب جميع المؤمنين من شرق الأرض إلى غربها ويقى منهاية ، فيقول جبرائيل عليه السلام : يا رب بلغت رحمتك جميع المؤمنين وبقيت فضلة ، فيقول الله تعالى أصرفها إلى المواليد الذين ولدوا في هذه الليلة ، فيصرف جبرائيل تلك الرحمة إلى مواليد الإسلام والكافر ، وسارت تلك الرحمة لأولاد الكفار خاصة ، وهي تحرم إلى دار السلام فيما دون بها مؤمنين » كما قال موسى عليه السلام في مناجاته : إلهي أريد قربك ، فقال الله تعالى قربى لمن استيقظ ليلاً القدر ، وقال إلهي أريد رحمة ، فقال الله تعالى رحمة لمن يرحم السكين ليلة القدر ، وقال إلهي أريد أريد الجواز على الراط كالبرق ، فقال الله تعالى ذلك لمن تصدق ليلة القدر ، وقال إلهي أريد ألا أهدى تحت ظل أشجار الجنة وأكل من ثمارها ، فقال الله تعالى ذلك لمن سبع تسبيحة ليلة القدر ، وقال إلهي أريد النجاة من النار ، فقال الله تعالى ذلك لمن استغفر الله تعالى ليلة القدر إلى الصبح ، وقال إلهي أريد رضاك ، فقال الله تعالى رضائي لمن صل ركتين ليلة القدر (زبدة الوعظين) روى أنه عليه الصلاة والسلام قال « أبواب السموات مفتوحة في ليلة القدر مامن عبد يصل فيها إلا جعل الله تعالى له بكل تكبيرة غرس شجرة في الجنة لو سار الراكب في ظلمة مائة عام لا يقطها ، وبكل ركعة يبتا في الجنة من در وياقوت وزبرجد ولؤلؤ ، وبكل تسليمة حل من حل الجنة » في الصلاة تاجا في الجنة وبكل جلسة درجة من درجات الجنة ، وبكل تسليمة حل من حل ليلة القدر (زبدة الوعظين) روى في الخبر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال « ينزل في ليلة القدر أربعة ألوية : لواء الحمد ولواء الرحمة ولواء المغفرة ولواء الكرامة ، ومع كل لواء سبعون ألف ملك ، وطن كل لواء مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال عليه الصلاة والسلام : من قال في تلك الليلة ثلاث صرات لا إله إلا الله محمد رسول الله غفر له بواحدة وإنماه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة ، فينصب لواء الحمد بين السماء والأرض ، ولواء المغفرة على قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، ولواء الرحمة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق الصخرة في بيت المقدس ، وكل واحد منهم يحيى في تلك الليلة على باب المسلمين سبعين مرة يسلم عليهم » (سنانة) وعن وهب ابن منبه أنه قال : كان عابد في إسرائيل عبد الله تعالى ثلثمائة سنة ورجا أن يوحى إليه ، وقد أثبت الله تعالى له نخلة شمر كل ليلة ما يكفيه وكان قلبه مطمئناً إليه ، فلم يوح إليه ، فتودى إلى لا أوحى إلى رجل قلبه مطمئن بغيري ، قال يا رب ما يطمئن به قلبي ؟ فقيل بالشجرة التي تأكل منها قطع تلك الشجرة وشرع في العيادة ، فقال له ربه : إن لعيادي ليلة هي ليلة القدر خير

من عبادتك كلها . وقال بعض الملاء : هنا نكبة شرفة : وذلك أن نوح عليه الصلاة والسلام دعاخلق ألف سنة إلا خمسين عاما وأنت يا محمد دعوت الخلق ثلاثة وعشرين سنة ، وأنت خير من نوح عليه الصلاة والسلام ، ومدتك القليلة خير من مدة نوح عليه الصلاة والسلام ، وتوابعك أكثرك من توابع نوح عليه الصلاة والسلام ، فكذا الضارب بالسيف ألف شهر والقائم ألف شهر وإن كان كثيرا ، فصلاة الركتتين من أمتك وإن كانت قليلة في تلك الليلة أفضل من ذلك كله ، ليعلم الخلق أن فضلي ورحمتي على محمد وأمته أفضل من رحمتي على جميع الخلق (تفسير الحنفي) . واختلفوا في وقتها : فقال بعضهم إنها كانت في عهد رسول الله ثم رفت . وذهب عامة الشاعر إلى أنها باية إلى يوم القيمة . واختلفوا في تلك الليلة : فقال بعضهم أول ليلة من رمضان . وقال بعضهم ليلة سبعة عشر . وقال الأكثرون في العشرين من رمضان . واتفق عامة الصحابة والملاء على أنها ليلة سبع وعشرين من رمضان . (حكي) أن أبي زيد البسطامي قال : رأيت ليلة القدر في جميع عمري مرتين ، وهي واقعة في موقع السابع والعشرين . وذكر في حقائق الحنفي أنه قال : إن حروف ليلة القدر تسعه أحرف ، وقد ذكر الله تعالى لفظ ليلة القدر في ثلاثة مواضع ، فتكون سبعا وعشرين ، والسر في إخفائها على الأمة أن يختبئوا في العبادات جميعا إلى رمضان طمعا في إدراكها كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ، والصلوة الوسطى في الصلوات الخمس ، والاسم الأعظم في الأسماء ، ورمضان في الطاعة ليرغبو ويختبيروا في جميعها (مشكاة الأنوار) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من قام ساعة في ليلة القدر قد رما بخلب الراعي شاة أحب إلى الله من سبعمائة دهر كله ؛ والذي يعنى بالحق نبأ القراءة آية من القرآن ليلة القدر أحب إلى الله من أن يختم في غيرها من الليالي » وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : يا رسول الله لو وقفت ليلة القدر فما أقول ؟ قال « قولي : اللهم إناك عفو كريم تحب الفو فاغف عن » (موعة) . واختلف المفسرون في معنى الروح : قال بعضهم هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام . وعن كعب الأحبار أن سدرة للنوى فيها ملائكة لا يعلمون عدم إلا الله تعالى ينزلون مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام في ليلة القدر ومقام جبرائيل في أوسطها يدعون المؤمنين والمؤمنات بخير ولا يترك جبرائيل عليه الصلاة والسلام أحدا من الناس إلا صافه . وعلامة ذلك أن من اقتصر عليه ورق قلبه وديعت عيناه فهو من مصافحة جبرائيل عليه الصلاة والسلام . وقال بعضهم : المراد من الروح هو ملك عظيم لو التزم السموات والأرض وكانت لقنة له لازم للملائكة إلا في ليلة القدر ينزل لخدمة المؤمنين مع الملائكة ليطلع على أمته محمد عليه الصلاة والسلام . وقيل طافية من الملائكة لترامم الملائكة إلا في ليلة القدر . وقيل خلق الله تعالى يا كلون

ويطيسون ليسوا من الملائكة ولا من الإنس وعلمهم خدام أهل الجنة . وقيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام ، إذ الروح اسمه ينزل مواقعة للملائكة ليطلع على أمّة محمد عليه الصلاة والسلام . وقيل هو ملك رجلاه تحت الأرض السابعة ورأسه تحت العرش الأعلى ، وله ألف رأس أعظم من الدنيا ، وفي كل رأس ألف وجه ، وفي كل وجه ألف قدم ، وفي كل قدم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ، فينزل تلك الليلة ويستقر لأمّة محمد عليه الصلاة والسلام (تفسير التيسير) وقال بعضهم : للزاد من الروح الرحمة يبعث الله تعالى جبرائيل عليه الصلاة والسلام مع الرحمة على عباده الأحياء فتفضل منهم ، فيقول الله يا جبرائيل اقسم الباق على الأموات فيفضل ، فيقول جبرائيل يا رب قد فضلت رحمتك عنهم ماذا تأمر ؟ فيقول الله تعالى : يا جبرائيل خذ أثمن رحمة مخلوقة فاقسم الباق على السّكفار في دار الحرب فيقسم جبرائيل على من علم أنه يموت مسلما (شيخ زاده) .

المجلس الرابع والسبعون : في فضيلة الأضحية ويا ب تكبيراتها

سورة الكوثر - (بسم الله الرحمن الرحيم)

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ) أى الحبر للتفرط الكبير من العلم والعمل وشرف الدارين . وروى عنه عليه الصلاة والسلام «أنه نهر في الجنة وعدنيه رب فيه خير كثير أحل من العسل وأشد ياصنا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد ، حافظه الزبرجد وأوانيه من الفضة لا يظنه من شرب منه» . وقيل حوض فيها : وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته أو القرآن العظيم (فصل لربك) فقدم على الصلاة خالصاً لوجه الله خلاف الساهي عنها المرأى فيها ، شكرها لإنعامه ، فإن الصلاة جامعة لأقسام الشكر (وآخر) البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المهاجرين خلافاً لمن يدعهم ويعنهم للتعاون ؛ فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة ، وقد فسر الصلاة بصلوة العيد والتصر بالتضحيه (إن شئت) إن من أبغضك لبغضه لك (هو الأفتر) الذي لا عقب له فإذا لا يرق منه نيل ولا حسن ذكر ؛ وأما أنت فتبيق ذريتك وحسن صيتك وأشار فضلتك إلى يوم القيمة ، وذلك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف ، عن النبي عليه الصلاة والسلام : «من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر في الجنة ، ويكتب له عشر حسناً بعد كل قربان قربة العياد في يوم النحر» (قاضى يمساوي) .

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «من صلى على تعظيمها جعل الله تعالى من تلك الكلمة ملائكة جنحان جنحان بالشرق وجناح بالغرب ورجلاه تحت العرش يقول له الله تعالى صل على عبدى كما صل على نبى ، فيصلى عليه إلى يوم القيمة» (زبدة الوعاظين) روى مسلم عن أنس

رضي الله عنه أنه قال « نام عليه الصلاة السلام نومة خفيفة ، ثم قام ورفع رأسه متسبما ، قيل له ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال نزلت على آثنا : أى قرئا سورة قرأ علينا (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وآخر ، إن شاتك هو الأبتر) » سبب نزولها ما روى عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : إن العاص بن وائل بن هشام رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام يخرج من المسجد وهو داخل ، فالتقيا عند الباب وتحداها وجاءه قريش في المسجد ، فلما دخل العاص عليهم قالوا من ذا الذي تحدته ؟ قال ذلك الأبتر ، وإنما قال هذا لأن قرئنا معها محدثاً أبتر عند موت ابنه إبراهيم ، وكان في الجاهلية إذا لم يكن للرجل ولد ذكر يسمونه أبتر ، فسمع النبي عليه الصلاة والسلام ما قاله العاص فحزن قلبه ، فأنزل الله تعالى تسليمة لقلبه وجواب المدحوه ، لو عاش ابنك فلا يخalo إما أن يكون نبياً أولاً ، فان لم يكن نبياً فلا يكن لك فيه شرف ، وإن كان نبياً فلا تكون أنت خاتم النبیین وقرنت اسمی باسمک في التوحید والأذان والصلاۃ وكثير من الأشياء وأنت صاحب الكوثر فكيف تكون أنت أبتر ؟ (روضة العلاء) وهو أى إبراهيم مات في حال الرضاع ، وروى أنه كان طفلاً ابن سبعين يوماً أو زيادة ، وأبناء الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة : قاسم وهو ولد قبل نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، وصار إلى العقب قبل نبوته في مدة سبعة عشر يوماً على القول الأصح ، وإبراهيم مرت أقواله آثنا .

وبعد الله ، قالوا اسمه طيب وظاهر وهو ولد بعد نبوة محمد عليه الصلاة والسلام في مكة ومات في حال صغره ، وقال بعضهم إن طيباً وظاهرًا شير عبد الله . وأما بنته فأربع : فاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهن ، ولدن كلهن من بطنه خديجة سودي إبراهيم فانه ولد من جارية قبطية اسمها مارية : وأولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ماتوا قبله غير فاطمة الزهراء وهي ماتت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بستة أشهر ، وهي أفضل بناته (كذا في شرح البرکوى للقنوى) روى أن الكوثر نهر في الجنة ، وقيل حوض فيها ، وقيل في الموقف ، وقيل فضائل كثيرة ، وقيل القام الحمود ، وقيل خلق حسن ، وقيل رفة ذكره ، وقيل هذه السورة ، وقيل أولاده وأتباعه ، وقيل علماء أمته ، وقيل القرآن العظيم ، وقيل علماء أولاده ، وقيل ما أوحى إليه مطلقاً ، وقيل النبوة ، وقيل أصحابه العظام ، وقيل تفسير القرآن ، وقيل تحقيق الشرائع ، وقيل كثرة أمته ، وقيل الكرامات الواقعة ، وقيل الشفاعة الكبرى (شہاب الدين) وجه المقابلة أن الله تعالى وصف الناقفين في السورة للتقدم بأربعة أمور : الأول البخل ، وهو المراد من قوله تعالى (الذى يدع اليتيم ولا يحسن) الآية . والثانى ترك الصلاة ، وهو المراد من قوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) . والثالث الرياء في الصلاة وهو المراد من

(١٩ - درة الناصحين)

قوله (الذين هم يراؤن) . والرابع منع الزكاة ، وهو المراد من قوله (وينعمون للماعون) فذكر في مقابلة (عن صلاتهم ساهون) قوله فعل ، وفي مقابلة (الذين هم يراؤن) قوله (لربك) ، وفي مقابلة (الذى يدع اليتيم - وينعمون للماعون) قوله (وانحر) لأن بذل خيار الأموال يقابل البخل ، وصرفها إلى المأوي مع يقابل منع الماعون (شيخ زاده) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال «من كان له سعة فلم يضع ، فليسم إنشاء يهوديا وإن شاء نصراانيا» وفي رواية «من كان له سعة فلم يضع فلا يقرب مصلانا» وعن علي رضي الله عنه «من خرج من بيته إلى شراء الأضحة كان له بكل خطوة عشر حسناً ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ، وإذا تكلم في شرائها كان كلامه تسيحا ، وإذا تقدّم بها كان له بكل درهم سبعين حسنة ، وإذا أطاح بها على الأرض يريد ذبحها استغفر له كل خلق من موضعها إلى الأرض السابعة ، وإذا أهرق دمهما خلق الله بكل قطرة من دمها عشرة من الملائكة يستغفرون له إلى يوم القيمة ، وإذا قسم سبها كان له بكل لقمة مثل عتق ربة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام» (جواهر زاده) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لعائشة «ياعائشة قدمني أضحيتك وأشهد بها فإن لك بأول قطرة تهظر من دمها على الأرض أن يغفر لك الله تعالى مسلط من ذنوبك فقالت يا رسول الله أنا خاصة أم المؤمنين عامه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بل لنا وأم المؤمنين عامه» وعن وهب بن منبه أنه قال : إن داود عليه الصلاة والسلام قال : إلهي ما ثواب من ضحي من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ؟ قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسده عشر حسناً وأمحى عنه عشر سيئات وأرفع له عشر درجات ، وله بكل شعرة قصر في الجنة وجارية من المور العين ومركب من ذات الأجنحة خطوها مد البصر يركبها أهل الجنة فيطير بها حيث يشاء . أيماعلتم يا داود أن الضحايا هي للطهارة وتترفع البلاء يوم القيمة ؟ (زهرة الرياض) حكي عن أحمد بن إسحاق أنه قال : كان لي أخ فغير ، وكان مع قدره يضحى كل سنة بشاة ، فلما توفى صليت ركعتين قلت : اللهم أرنى أخي في نومي فسألته عن حاله ، فنمت على الوسوء فرأيت في منامي كأن القيمة قد قدمت وحضر الناس من قبورهم ، فإذا أخى راكب على فرس أشيب وبين يديه نجائب ، قلت يا أخي ما فعل الله بك ؟ فقال غفرلي ، قلت بم ؟ فقال بسبب درهم تصدق به على امرأة عجوز قفيرة في سبيل الله ، قلت ما هذه النجائب ؟ قال ضحايا في الدنيا والتي أركبها أول أضحيتي ، قلت إلى أين قصدت ؟ قال إلى الجنة فناب عن بصرى (ستانية) وأما إذا لم يكن للمؤمنين مركب من الأضحة فيكون عمله الصالح مرتكبا له يخلق الله تعالى من أعماله الصالحة بغير ايركب عليه إذا خرج من قبره ، فيتقدم إلى ربه تعالى (ستانية) عن أنس وعن علي رضي الله عنهما أتهما قالا : قال النبي عليه الصلاة والسلام «إذا حشر المؤمنون من قبورهم يقول الله تعالى يا ملائكتي لا تنشوا عبادي راجلين بل أركبواهم على

بعاً لهم ، فلهم اعتادوا الركوب في الدنيا ، كان في البداية صلباً لهم مركبهم ثم بطن أمهم مركبهم ، فين ولدتهم أمهم فجرأ لهم مركبهم إلى أن يتم الرضاع ، ثم عنقأ لهم مركبهم ، ثم الفرس والبغال مراكبهم في البراري والسفن والزوارق في البحار ، وحين ماتوا فأعناق إخوانهم ، وحين قاموا من قبورهم لا تشعرون راجلين فلهم اعتادوا الركوب وقدمو نجائبهم » وهي الأضحية لقوله تعالى (يوم نحضر التقيين إلى الرحمن وقدما) أى ركبنا ولذا قال عليه الصلاة والسلام « عظموا صحياتكم فاتها على الصراط مطياً لكم » (رجبية) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من قرب قريانا إذا قام من قبره رأه قاعداً على رأس قبره ، فإذا له شعر من الذهب وعيناه من يواقيت الجنة وقرنه من الذهب ، فيقول من أنت وأي شيء أنت وما رأيت أحسن منك ؟ فيقول أنا قريانك الذي قربتني في الدنيا ثم يقول اركب على ظهوري ، فيركب عليه ويذهب به ما بين الساء والأرض إلى ظل العرش » (رجبية) وقال عليه الصلاة والسلام « من صلى صلاتنا ونسك نسكتنا فهو منا ، ومن لم يصل صلاتنا ولم يضع فليس منا إن كان غنياً » وقال عليه الصلاة والسلام « خيار أمق يضحوون وشرار أمق لا يضحوون » وقال عليه الصلاة والسلام « ألا إن الأضحية من الأعمال النفعية ، تعجي صاحبها من شر الدنيا والآخرة » (زبدة الوعاظين) . الأضحية واجبة على كل مسلم مقيم موسر وهو أن يملأ نصباً وهو مائتا درهم أو قيمتها فاضلاً عن حوانبه الأصلية لا يعتبر فيه وصف النماء ولا يعتبر الحولان كالزكاة ، فإن الزكاة يعتبر فيها الحولان ، ومن كان قييراً فوجد المال في أيام الأضحية يجب عليه الأضحية ، ومن كان غنياً ثلث ماله في أيام الأضحية سقطت عنه الأضحية (كذا في كتب الفقه) وإنما يجوز الأضحية من أربعة أصناف من الحيوان : الإبل والبقر والغنم والمعز ، ذكورها وإناثها ، ومن البقر ماتت له ستان وطعن في الثالثة ، ومن الإبل والبقر يكفي الواحد عن واحد إلى سبعة كلام يزيد الترغيد ، فلو أراد أحدهم بنصيحة اللحم أو كان كافراً لا يجوز عن واحد منهم ولم ينقص نصيب أحد منهم ، ويجوز الجمع كالماء واللحى والتولاء . الجمع : شاة لستة أشهر ، والماء : هي التي لا قرن لها . والتولاء : هي الجنونة ؟ ولا يجوز العباء التي ليس لها عينان ، ولا العرجاء التي تمشي بثلاث قوائم ، ولا العوراء التي لها عين واحدة ، ولا العجاجة التي لا ينبع في عظمها ، ولا ما ذهب أكثر من ثلث أذنها أو عينها أو أليها (كذا في كتب الفقه) وأول وقتها بعد الصلاة في المحر ، ولا يذبح قبلها بخلاف القرى ، وأخره قبل غروب اليوم الثالث ، والأفضل أن يذبح بنفسه إن قدر وإلا يأمر غيره . ويستحب أن يحضر نفسه عند الذبح ، ويكره ترك التوجه إلى القبلة ويقول بعد التوجه قبل الذبح : إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من الشركين ،

الله أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فِيذِيعُ ثُمَّ يَصْلِي رَكْعَتَيْنِ مَلَى طَرِيقَ الْاسْتِجْبَابِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «أَقْوَا مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ السَّكِينِ ثُمَّ ارْكَعُوا رَكْعَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ مَا رَكَعَهُمَا أَحَدٌ وَسَأَلَ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ» وَيَقُولُ بَعْدَ السَّلَامِ : اللَّهُمَّ إِنْ صَلَافِي وَنَسْكِي وَمَحَيَايِي وَمَمَاتِي شَرِبَ الْعَالَمَيْنَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (صَيَّادُ الدِّينِ) وَوقْتُ صَلَاةِ الْعِيدِ مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَدْرِ رَمْحِ أَوْ رَحْمِينَ إِلَى زَوَالِهَا . وَيَبَانُ صَلَاتُهَا أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ وَقْتَ الصَّلَاةِ بَارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَخَرْجَهُ وَقْتَ الْكَرَاهَةِ يَصْلِي الإِلَامَ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ يَكْبُرُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ يَضْعُ يَدِيهِ تَحْتَ سَرْتَهُ وَيَشْنِي ثُمَّ يَكْبُرُ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ بِسَكْتَةٍ قَدْرِ ثَلَاثَ تَسْبِيحَاتٍ ، وَيَرْفَعُ يَدِيهِ عَنْدَ كُلِّ تَكْبِيرٍ وَيَرْسِلُ مَا فِي أَثْنَاهِنَ ، ثُمَّ يَضْعُهُمَا بَعْدَ الْثَالِثَةِ وَيَتَعَوِّذُ وَيَسْمِي وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ ثُمَّ يَكْبُرُ وَيَرْكِعُ ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الْوَاجِبِ وَهُوَ تَكْبِيرَاتُ الزَّوَائِدِ : يَعْنِي إِلَى الرَّكْمَةِ الْثَانِيَةِ يَدْأُبُّ بِالْقِرَاءَةِ وَيَفْعُلُ هَذَا بَعْدَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَالسُّورَةِ ، ثُمَّ يَرْكِعُ وَيَسْجُدُ ؛ وَتَكْبِيرَةُ هَذَا الرَّكُوعِ وَاجِبَةٌ لِمُقَارَنَتِهِ إِلَى الزَّوَائِدِ الْثَلَاثَ ، وَالْتَكْبِيرَاتُ التَّسْعُ وَاحِدَةً مِنْهَا فَرْضٌ وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الْأَفْتَاحِ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْهَا سَنَةٌ وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الرَّكُوعِ الْأُولَى ، وَسَبْعَةٌ مِنْهَا وَاجِبَةٌ وَهِيَ الزَّوَائِدُ مَعَ تَكْبِيرَةِ الرَّكُوعِ الْأُولَى .
(كذا في كتب الفقه).

(مُسْتَلَةً) رَجُلٌ لَهُ مَاتَتْدِرُهُمْ فَاشْتَرَى بِعِشْرِينَ أَضْحِيَّ يَوْمَ الْثَلَاثَاءِ مُثْلًا فَهُلْكَتِ الأَضْحِيَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَجَاءَ الأَضْحِيَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَا يَحْبُبُ عَلَيْهِ أَنْ يَضْحِيَّ ، لَأَنَّ الْأَضْحِيَّ إِنَّمَا تَجْبَبُ فِي يَوْمِ الْأَضْحِيِّ وَهُوَ قَبِيرٌ فِيهِ (كذا في فتاوى الواقعات).

المجلس الخامس والسابعون

في فضيلة قراءة سورة الإخلاص مع البسمة

سورة الإخلاص — (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(قَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) الضمير للثَّانِي كَقُولُكَ هُوَ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، وَارْتِفَاعُهُ بِالْأَبْتَدَائِيَّةِ وَخَبْرُهُ الْجَلَلَةُ الَّتِي بِسَهَّهُ وَلَا حَاجَةٌ إِلَى الْعَائِدِ لِأَنَّهَا هِيَ هُوَ أَوْ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ : أَيُّ الَّذِي سَأَلَتْهُنِي عَنْهُ هُوَ اللَّهُ ؟ إِذَا رَوَى أَنَّ قَرِيشًا قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ صَفْ لَنَا رَبُّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَزَرَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ (اللَّهُ الصَّمَدُ) السَّيْدَ الصَّمَدَ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ مِنْ صَمَدٍ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدَهُ وَهُوَ الْوَصُوفُ بِهِ طَيِّبُ الْإِطْلَاقِ ، فَإِنَّهُ مُسْتَنْدٌ عَنْ غَيْرِهِ مُطْلَقاً وَكُلُّ مَا عَدَاهُ عَنْتَاجٌ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ جَهَانِهِ وَتَعْرِيفُهُ لِلْمُؤْمِنِ بِصَمْدِيَّتِهِ بِخَلَافِ أَحَدِيَّتِهِ وَتَكْبِيرِ لِفَظِ اللَّهِ لِلأشْعَارِ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَتَصَفَّ بِهِ لَمْ يَسْتَحِقِ الْأَلْوَاهِيَّةَ ، وَإِخْلَاءُ الْجَلَلَةِ عَنِ الْعَاطِفِ لِأَنَّهَا كَالْتِيَّةُ لِلْأَوَّلِيِّ أوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهَا (لَمْ يَلِدْ) لَأَنَّهُ لَمْ يَجْاَسْ وَلَمْ يَفْتَرْ إِلَى مَا يَعْنِيهِ أَوْ بِخَلْفِهِ لَامْتِنَاعِ الْحَاجَةِ

والفناء عليه ، ولعل الاقتصار على للأرض لوروده ردا على من قال : الملائكة بنات الله واليسع ابن الله أو ليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لأنّه لا ينقر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفواً أحد) أي لم يكن أحد يكفيه : أي يماثله من صاحبة وغيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لأنّه صلة كفوا ، لكن لما كان القصود نفي الكافية عن ذاته قد تقدّما للإثم ، وبهوز أن يكون حالاً من السكينة في كفوا ، أو خبراً ويكون كفوا حال من أحد ، ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطفة لأن اللزام منها في أقسام الأمثال ، فهي حكمة واحدة منه عليها بالجمل الثلاث (قضى بيتاوي).

كان سبب نزول هذه السورة كما قال أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأبو العالية والشعبي وعكرمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين : أنه اجتمع كفار مكة وهم عامر بن الطفيلي وزيد بن قيس وغيرها وقالوا : يا محمد صف لنا ربك من أي شيء هو ؟ فهو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس ؟ فأن لهم من هذه الأشياء ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام من تلقاء نفسه » هو لا يشبه شيئاً « فأنزل الله تعالى هذه السورة وقال (قل) يا محمد (هو الله أحد . الله الصمد) قال ابن عباس : الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ، فلو كان مجوفاً لاحتاج إلى شيء وهو لا يحتاج إلى شيء بل كل الخلق يحتاجون إليه ، ولو كان يحتاج إلى شيء لكان لا يليق بالربوبية (من حديث الأربعين) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لعائشة « لا تناهى حق تعلم أربعة أشياء : حق تختم القرآن ، وحق تجعل الأنبياء لك شفاعة يوم القيمة ، وحق تجعل المسلمين راضين عنك ، وحق تفعل حجة وعمرة » فدخل عليه الصلاة والسلام فبقيت على الفراش حتى أتم الصلاة فلما أتمها قالت يا رسول الله : فداك أبي وأخي أمرتني بأربعة أشياء لا أقدر في هذه الساعة أن أفعلها ، فتبسم رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال « إذا قرأت (قل هو الله أحد) فكأنك ختمت القرآن ، وإذا صليت على وطى الأنبياء من قبل قد صرنا لك شفاعة يوم القيمة ، وإذا استغفرت للمؤمنين فكلهم راضون عنك ، وإذا قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قد حجبت واعتبرت » (تفسير حنفي) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام « من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الفد عشر مرات لم يصل إليه ذنب وإن جهده الشيطان » وهي سورة مكية ، وهي أربع آيات وخمس عشرة كلاماً وسبعين حرفاً . وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من قرأ سورة قل هو الله أحد مرة واحدة أعطاه الله تعالى من الأجر ككل أجراً مائة شهيد » (من حديث الأربعين) وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « إن في الجنة شجرة تسمى حولب ، وعليها أثمار أكبر من التفاح وأصغر من الرمان وأحلى من

العمل وأشد ياصنا من اللبن وألين من الزبد» قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : من يأكلها يا رسول الله ؟ قال عليه الصلاة والسلام « من صنع اممي فصل على فهو يأكلها » (زهرة الرياض) وإنما سميت سورة الإخلاص لأنها تخلص قارئها من شدائده الدنيا والآخرة وسخرات الموت وظلال القبر وأهوال القيمة .

(حكى) أن رجلا مات فرأاه أبوه في النام تلك الليلة كأنه في الجحيم والأغلال ، ثم رأاه في ليلة ثانية في الجنة ، فقال رأيته في البارحة كذا فما هذا ؟ فقال من علينا رجل فقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات ووهد بأجره لنا ، قسم علينا بهذا الذي تراه نصيبي منه (تفسير خازن) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « من قرأ سورة الإخلاص مرتين فكان عما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكان عما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرات فكان عما قرأ القرآن كله ، ومن قرأها عشر مرات بمن يحيى الله تعالى له ينتفي الجنة من ياقوتة حمراء » وفي الخبر « من قرأ سورة الإخلاص في الفرائض غفر الله له ولوالديه وعما همه من ديوان الأشقياء وكتبه في ديوان السعادة » (مجالس) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « كنت أخشى العذاب على أمي بالليل والنهار حتى جاء جبرائيل عليه السلام بسورة فاتحة ، هو الله أحد ، فقلت أن الله تعالى لا يعذب أمي بعد تزويدها لأنها نسبة الله ، ومن تعهد قراءتها تناول البر من عنان السماء على رأسه وتزلت عليه السكينة وفتحت الرحمة ، فينظر الله تعالى إلى قارئها فيغفر له مفقرة لا يعذب بسدها أبدا ، ولا يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه » (تفسير حنفي) . أخرج البهوق عن أبي أمامة الباهلي أنه قال : « آتى جبرائيل عنيه السلام النبي عليه الصلاة والسلام وهو بتبوك في سبعين ألفا من الملائكة ، فقال جبرائيل عليه السلام : يا رسول الله اشهد جنائز معاوية (١) خرج النبي عليه الصلاة والسلام ووضع جبرائيل عليه السلام جناحه على الأرض ، فتواضعت حتى نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المدينة وصلى على معاوية مع جبرائيل عليه السلام وللملائكة ، ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام : يا جبرائيل بم بلغ معاوية هذه المرتبة ؟ قال بقراءته قل هو الله أحد قائمًا وقاعدًا ورأكما وماشيًا » . « روى أن النبي عليه الصلاة والسلام لما خرج منهاجرًا إلى المدينة اجتمع كفار مكة على باب دار الندوة ، وهي في سكة أبي جهل عليه اللعنة ، وقلوا من يرد محمدًا إلينا أو رأسه نعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الحدقه ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية ، ققام رجل يقال له سراقة بن مالك وقال : أنا أرده إليكم ، فمضمنوا له هذه الأموال ، خرج خلفه وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام فسل سيفه ليقتله ، فنزل جبرائيل عليه

(١) معاوية هذا غير معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل الشهير .

السلام فقال : يا رسول الله إن المسخر الأرض لأمرك ، فقال رسول الله يا أرض خذني ، فتسفل فرسه في الأرض إلى الركبة ، فقال يا رسول الله لا أفعل ، الأمان الأمان ، فدعه رسول الله فأنجاه الله بدعائه عليه الصلاة والسلام ، فسار ساعته سل سيفه وأراد قتله ، فتسفل فرسه في الأرض حتى أخذته الأرض إلى سرته ، فقال الأمان الأمان يا رسول الله لا أفعل بعدها شيئاً ، فدعه رسول الله عليه الصلاة والسلام فأنجاه الله تعالى ، فنزل عن فرسه وجثاً بين يدي ناقة رسول الله وقال : يا رسول الله أخبرني عن إلهك حيث كانت له قدرة عظيمة مثل هذه أمن الذهب أم من الفضة ؟ فنكس رسول الله عليه الصلاة والسلام رأسه ساكتاً فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) و (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) و (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنسام أزواجاً يذرُوكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فقال سراقة يا رسول الله أعرض على الإسلام ، فرض علىه الإسلام ، فأسلم وحسن إسلامه (من حديث الأربعين) وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ سورة الإخلاص مع العوذتين وينفث على يديه ويسعّ بها على جسده عند النوم إذا كان وجهاً ويأس بذلك . قال بعض العلماء : ومن واظب على قراءتها نال كل خير وأمن من كل شرف الدنيا والآخرة ، ومن قرأها وهو جائع شبع أو عطشان روى . عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال «كنا مع النبي عليه الصلاة والسلام بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع نورها لم ير مثله فيها مضى ، وكان بينه وبين المدينة مسيرة شهر ، فطلعت الشمس يوماً مغرة ، فنزل جبرائيل عليه السلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام : يا جبرائيل مالي أرى الشمس مغرة ؟ قال جبرائيل عليه الصلاة والسلام لكثرة أجنبحة الملائكة ، فقال عليه الصلاة والسلام : ولم ذلك ؟ قال جبرائيل عليه السلام : لأن معاوية مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قيل لم ذلك ؟ قال لكثرة قراءته قل هو الله أجد بالليل والنهار في مشيه وقيامه وقعوده وذاهباً وجائياً وعلى كل حال ، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال : يا رسول الله هل لك أن أقبض الأرض فتصلي عليها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام نعم ، فسررب بمناجيه على الأرض فضاقت ، ورفع له سريره حق نظر إليه وخلقه صهوة وف من الملائكة كل صف سبعون ألف ملك ، فصل على الصلاة والسلام عليه ثم دفع إلى تبوك » روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال : إن الله تعالى جزأ القرآن وهو بشدید الزاي المعجمة بمعنى قسمة ثلاثة أجزاء . فيجعل

قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن ، وجه كونه جزءا يجوز أن يكون باعتبار الثواب يعني أن الله تعالى يعطي قارئ هذه السورة ثواب قراءة ثالث القرآن من غير تضييف أجر (كذا قال النووى) وقيل إن القرآن على ثلاثة أنحاء : قصص وأحكام وصفات الله ، وقل هو الله أحد ، أحد هذه الثلاثة ، وهو صفات الله تعالى (ابن ملك على المشرق) .

(حكي) أن النبي عليه الصلاة والسلام كان جالسا على باب المدينة إذ مرت جنازة رجل . فقال عليه الصلاة والسلام : هل عليه دين ؟ فقالوا عليه دين أربعة دراهم ومات ولم يؤدها ، فقال عليه الصلاة والسلام : صلوا فاني لا أصلني على من كان عليه دين ومات ولم يؤده ، فنزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول : بعشت جبرائيل بصورته وأدی دینه ، قم فصل فإنه مغفور له ، ومن صلى على جنازته غفر الله له ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : يا جبرائيل من أين له هذه الكراهة ؟ فقال : بقراءاته كل يوم مائة مرة سورة قل هو الله أحد ، لأن فيها بيان صفات الله والثناء عليه ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام « من قرأها في عمره مرة لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة خصوصا من قرأها في الصلوات الخمس في كل يوم مرة يشفع يوم القيمة لجميع أقربائه وعشيرته من قدر استوجب النار » (حديث الأربعين) . وفي الحديث « من قرأ قل هو الله أحد مجمع التسمية غفر الله له ذنوبه خمسين سنة » (تفسير حنفي) .

(حكي) عن بعض الصالحين أنه رأى في الليل مائة حماما من حمام مكة بلا رؤوس ، فلما اتبه قص رؤياه على للعبر ، فقال له لملك قرأت سورة الإخلاص مائة مرة بلا تسمية ، فقال صدقتك (تفسير حنفي) عن ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لما أسرى بي إلى السماء رأيت العرش على ثلاثة وستين ألف ركن ، من الركن إلى الركن مسيرة ثلاثة عشر ألف سنة ، وتحت كل ركن اثنتا عشر ألف محارة ، كل محارة من المشرق إلى المغرب ، وفي كل محارة ثمانون ألفا من الملائكة يقرون قل هو الله أحد ، فإذا فرغوا من القراءة يقولون ياربنا وياسيدنا قد وهبنا ثواب هذه القراءة لمن قرأ سورة الإخلاص من الرجال والنساء ، فتجبوا من ذلك ، فقال عليه الصلاة والسلام : أتعجبون يا أصحابي ؟ قالوا نعم يارسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : والذى نفسى يده إن (قل هو الله أحد) مكتوب على جناح جبرائيل عليه السلام (الله الصمد) مكتوب على جناح ميكائيل عليه السلام (لم يلد ولم يولد) مكتوب على جناح حزرائيل عليه السلام (ولم يكن له كفوا أحد) مكتوب على جناح إسرافيل عليه السلام ، فمن قرأ من أفق

سورة الإخلاص أعطاه الله تعالى ثواب من قرأ التوراة والإنجيل والتورات والفرقان العظيم ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : أتعجبون يا أصحابي ! قالوا نعم يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : والذي نفسى يسله إن (قل هو الله أحد) مكتوب على جهة أبي بكر الصديق (الله الصمد) مكتوب على جهة عمر الفاروق (لم يلد ولم يولد) مكتوب على جهة عثمان ذى التورين (ولم يكن له كفوا أحد) مكتوب على جهة على السنخى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، فلنقرأ سورة الإخلاص أعطاه الله تعالى ثواب أبي بكر وعمر وعثمان وطه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين » (حياة القلوب) « روى أن رجلاً شكى إلى النبي عليه الصلاة والسلام من الفقر ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : إذا دخلت منزلك ، فاقرأ سورة الإخلاص ، فعمل ذلك فوسع الله عليه الرزق » وقال عليه الصلاة والسلام : « من قرأ سورة الإخلاص في مرضه الذي يوت فيه مبتنه في قبره ، وأمن من ضيق القبر ، وحملته الملائكة بأجنحتهم حتى يجوزوا به من الصراط إلى الجنة » . (كما في تذكرة القرطبي لكن شرطه مع البسمة) .

حِاتَمَةُ

نَسَأَ اللَّهُ حَسْنَاهَا

قال المؤلف : الحمد لله من وقنا بين الواقعين يأنجذب المعرفة المطلوبة ، وأنتم علينا يا علماء الدهرة الملتقطة من الكتب للرغوبة ، وصير حال الحرج فرجا بفتح الدمع من الألام النصوية ، والصلوة والسلام على من هو أفضـل الرسـل وأكـمل البرـية ، وعلى آلـه وأـصحابـه الـدين نـالـوا ماـنـالـوا باـعـصـامـ الشـرـىـةـ النـبـوـيـةـ ، يـسـرـ اللهـ لـنـاـ شـفـاعـتـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـالـجـمـيـعـةـ .

وقد نعمت على يد الحنير الفقير العاصي ، الراجي رحمة رب العذير ، يوم يُؤخذ بالتوaci
«عثيَان بن حسن بن أحمد الشاكر الخوبوي» أكْرَمَهُ اللَّهُ فِي الدَّارِينَ بِلَطْفِهِ وَكَرْمِهِ لِلْلَّوْلَوِيِّ ،
وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدِيهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِما ، بِحُرْمَةِ سِيدِ الْأَئْمَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .
وكان ذلك في سنة أربعين وعشرين ومائتين وألف هجرية ، هي صاحبها أفضـلـ
الصلـاةـ وـأـزـكـيـ التـحـيـةـ آـمـيـنـ .

فهرس

صفحة

٣	مقدمة الكتاب
٤	دعاة يقال عند ابتداء المجلس
	دعاة يقال عند ختام المجلس
	دعاة يقال عند ختام الكتاب جمعه
٦	دعاة يقال عند الاتماء من الطعام
٧	المجلس الأول
١٠	» الثاني
١٤	» الثالث
١٨	» الرابع
٢٠	» الخامس
٢٣	» السادس
٢٧	» السابع
٣١	» الثامن
٣٤	» التاسع
٣٨	» العاشر
٤١	» الحادى عشر
٤٥	» الثاني عشر
٤٩	» الثالث عشر
٥٣	» الرابع عشر
٥٦	» الخامس عشر
٥٩	» السادس عشر
٦٤	» السابع عشر
	: في فضيلة شهر رمضان
	: في فضيلة الصوم
	: في فضيلة الطم
	: في فضيلة شهر رمضان
	: في اطمئنان القلب بمشاهدة قدرة الله تعالى
	: في فضيلة إعطاء الصدقة في سبيل الله
	: في ذم أكل الريا
	: في فضيلة الصلاة مع الجماعة
	: في فضيلة التوحيد
	: في فضيلة التوبية
	: في فضيلة رجب الارجح
	: في فضيلة الرجال على النساء
	: في فضيلة بر الوالدين
	: في فضيلة المحبة ورسوله
	: في بيان فضيلة السلام
	: في وفاة النبي عليه الصلاة والسلام
	: في ذم شارب الخمر

صفحة

٦٨	المجلس الثامن عشر : في ذم الحسد	٦٨
٧١	التاسع عشر : في تزول المائدة من السماء بدعاء عيسى عليه السلام	٧١
٧٤	» العشرون : في فضيلة صيام ستة أيام من شوال	٧٤
٧٧	الحادي والعشرون : في فضيلة الجهر والخفية	٧٧
٧٩	الثاني والعشرون : في بيان الإيمان	٧٩
٨٣	الثالث والعشرون : في بيان ترك أوامر الله تعالى	٨٣
٨٥	الرابع والعشرون : في قوله تعالى (والذين يكترون الذهب والفضة) الآية	٨٥
٨٩	الخامس والعشرون : في فضيلة رجب	٨٩
٩٣	السادس والعشرون : في فضيلة السخاء	٩٣
٩٧	السابع والعشرون : في بيان الرزق	٩٧
١٠١	الثامن والعشرون : في بيان ذهابهانته الظالم	١٠١
١٠٥	التاسع والعشرون : في بيان أحوال الناس يوم القيمة	١٠٥
١٠٧	موعظة حسنة	١٠٧
١٠٨	المجلس الثلاثون : في بيان مغفرة توبة التائب	١٠٨
١١٢	الحادي والثلاثون : في بيان العدل والإحسان	١١٢
١١٥	الثاني والثلاثون : في بيان معراج النبي عليه الصلاة والسلام	١١٥
١٢٤	الثالث والثلاثون : في بيان فضيلة الإنسان	١٢٤
١٢٧	الرابع والثلاثون : في بيان صلة التبعد	١٢٧
١٣١	الخامس والثلاثون : في بيان فضيلة الأصحاب	١٣١
١٣٥	السادس والثلاثون : في بيان ذم الدنيا وزواها	١٣٥
١٣٩	السابع والثلاثون : في بيان شدة الموت	١٣٩
١٤٣	الثامن والثلاثون : في بيان تارك الصلاة	١٤٣
١٤٧	التسعم والثلاثون : في بيان ذم المعرض عن القرآن	١٤٧
١٥٠	الأربعون : في بيان أيام الموت	١٥٠
١٥٦	الحادي والأربعون : في بيان الساعة	١٥٦
١٦١	الثاني والأربعون : في بيان التواضع	١٦١
١٦٥	الثالث والأربعون : في ذم المعصية والظلم	١٦٥

صفحة

- ١٦٨ المجلس الرابع والأربعون : في الذكر والتجيد
١٧٢ « الخامس والأربعون : في فضيلة الذكر
١٧٦ « السادس والأربعون : في بيان خيانة أمانة الله
١٨٠ « السابع والأربعون : في فضيلة قراءة القرآن الكريم
١٨٤ « الثامن والأربعون : في بيان عذاب الكفار في الجحيم
١٨٨ « التاسع والأربعون : في بيان ذبح سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام
١٩٢ « العشرون : في بيان صرأيوب عليه السلام
١٩٠ « الحادى والعشرون : في بيان النار
٢٠٢ « الثاني والعشرون : في بيان الجنة
٢٠٥ « الثالث والعشرون : في بيان استغفار اللائكة المؤمنين
٢٠٩ « الرابع والعشرون : في فضيلة الاستقامة
٢١٣ « الخامس والعشرون : في فضيلة التوبة
٢١٧ « السادس والعشرون : في فضيلة شهر شعبان العظم
٢٢١ « السابع والعشرون : في بيان الحب في الله والبغض في الله
٢٢٤ « الثامن والعشرون : في بيان معاداة الشيطان
٢٢٨ « التاسع والعشرون : في بيان المجرة لطاعة الله
٢٣٢ « العشرون : في بيان فضيلة ليلة البراءة
٢٣٦ « الحادى والستون : في بيان يوم القيمة وحسابها
٢٤٠ « الثاني والستون : في ذم عاق الوالدين وفضيلة برهما
٢٤٤ « الثالث والستون : في بيان ذم سوء الظن والغيبة
٢٤٨ « الرابع والستون : في بيان معجزات النبي عليه الصلة والسلام
٢٥٢ « الخامس والستون : في بيان البكاء
٢٥٦ « السادس والستون : في بيان فضيلة الجعة
٢٦٠ « السابع والستون : في بيان الجحيم والزبانية
٢٦٤ « الثامن والستون : في بيان التوبة النصوح
٢٦٨ « التاسع والستون : في بيان علامة السعادة والشقاوة
٢٧٢ « السبعون : في بيان أحوال النفس

صفحة

- ٢٧٥ المجلس الحادى والسبعون : في بيان عيد القطر
٢٧٩ الثاني والسبعون : في فضيلة عشر ذى الحجة
٢٨٣ الثالث والسبعون : في فضيلة ليلة القدر
٢٨٨ الرابع والسبعون : في فضيلة الأضحية وبيان تكبيراتها
٢٧٨ « الخامس والسبعون : في فضيلة قراءة سورة الإخلاص مع البسملة
٢٨٣ خاتمة الكتاب

منتدى سورا الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET